السلوك لمعرفة دول الملوك

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر
العبيدي المقريزي
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق
محمد عبد القادر عطا

الجزء الخامس

سنة ٧٧٨ هـ - ٨٠١ هـ

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار الكتب العلمية

بيروت _ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة

فى أول المحرم: وقف صوفية خانكاة سعيد السعداء إلى السلطان وشكوا من شيخهم جلال الدين جار الله، فرسم بعزله، وعين لمشيختها علاء الدين السرانى، وكان بالحجاز.

وفيه طلب قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة دوادار الأمير آقتمر الحنبلى نائب السلطان، وأنكر عليه، ونهره فى مجلس حكمه، ووضع من أستاذه بسبب ما يجرى من أحكامه بين الناس، فإنه بلغه عنه أنه ضرب رب دين بحضرة مديونه، فترقق له وتلطف به فى المداراة حتى خلص من مجلسه، وقد ملئ قلبه منه خوفا.

وفيه أخرج الوزير المالكى إلى الكرك منفيا، وخرجت النجب[1] فى أول صفر إلى مكة إحضار الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام، وكان قد جاور بها.

وفى ثامن عشرينه: خلع على الشريف بَكْتَمُر، واستقر فى كشف الوجه البحرى، عوضا عن الأمير على خان، وخلع على الأمير بَكْتَمُر السيفى، واستقر فى ولاية القاهرة، عوضا عن حسين بن الكورانى، وأنعم على الأمير أروس النظامى، بإمرة فى حلب.

وفى يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول: أعيد الأمير حسين بن الكورانى إلى ولاية القاهرة بعد وفاة الأمير بكتمر.

وفى أوائل هذا الشهر: انقطع مقطع من الخليج قريبا من قناطر الأوز؛ سببه أن شهاب الدين بن أحمد بن قايماز - أستادار ابن آقبغا آص الأستادار - عمَّر بركة بجوار الخليج من شرقيه؛ ليجتمع فيها السمك، وفتح لها من جانب الخليج كوة يدخل منها الماء، فقوى الماء واتسع الخرق حتى فاض الماء وأغرق ما فى تلك الجهة من الدور فى يوم الجمعة تاسعه، فخربت عدة حارات كان فيها ما ينيف على ألف دار، وصارت ساحة، وتعب الأمير حسين بن الكورانى تعبا كبيرا حتى سد المقطع خشية أن تغرق الحسينية بأسرها، وأنفق فيها زيادة على ثلاثة آلاف درهم فى ثمن أخشاب ونحوها، واستمرت تلك الديار خرابا إلى يومنا، وعمل موضع بعضها بساتين، وموضع بعضها برك ماء.

وفى يوم الجمعة ثانى عشره: قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام من الحجاز.

---

(١) النجب، ومفرده نجيب من الإبل ويقال ناقة نجيب ونجيبة. انظر القاموس المحيط.

وفى أخريات هذا الشهر: استجد السلطان عدة خاصكية من مماليكه، وأسكنهم فى بيت الأمير أنوك بجوار باب الدار من القلعة، وقدم عليهم الطواشى شرف الدين مختص الأشرفى، وأمره أن يوقفهم بين يديه، ولا يدع أحدا منهم يجلس، فصاروا مضافيه[(١)]، منهم الأمير بشتاك عبد الكريم الخاصكى.

وفى مستهل شهر جمادى الأولى: رسم بإبطال ضمان المغانى، والأفراح بجميع أعمال مصر من أسوان إلى العريش، وكان قد أعاده وزراء السوء لكثرة ما يتحصل منه، فإن العرس ما كان يتهيأ حتى يغرم أهله للضامنة خمسمائة درهم فما فوقها، بحسب حال أهل العرس، ولا تقدر امرأة وإن جلت تنتقش إلا بإطلاق من الضامنة، ولا يضرب بدف فى عرس أو ختان أو نحو ذلك إلا بإطلاق، وعلى كل إطلاق فريضة مال مقررة فى الديوان، وكان على كل مغنية قطيعة تحملها إلى الضامنة، فإن باتت فى غير بيتها قامت بمال للضامنة، وتدور فى كل ليلة على بيوت المغانى جماعة من جهة الضامنة لمعرفة من باتت منهن خارج بيتها، وكان على البغايا ضرائب مقررة؛ وأما فى بلاد الصعيد والوجه البحرى فإنه يفرد حارات للمغانى والبغايا تقوم كل واحدة منهن بمال مقرر، فيكون هناك من التجاهر بالزنا وشرب الخمر ما يشنع ذكره، حتى لو مر غريب بتلك المواضع من غير أن يقصد الزنا لألزم بأن يأتى بغيا من تلك البغايا، ويكره على ذلك، أو يفتدى بمال يدفعه إليها، حتى تقوم به مما عليها من الضريبة.

وأبطل السلطان أيضًا ما أعاده الوزراء من ضمان القراريط بأعمال مصر كلها، فكأن كل أحد من الناس - ولو جل - لا يقدر أن يشترى دارا حتى يؤخذ منه عن كل ألف درهم من ثمنها عشرون درهما، فإذا أدى ما عليه من ذلك طبع له على رق طبع أحمر شبه دائرة، وعلم حولها مباشر هذا الديوان علاماتهم، فيشهد بعد ذلك العدول فى هذا الرق بقضية التتابع، ومتى لم يكن هذا فى الرق لا يقدر العدول، وإن جلوا عن كتابة المبايعة، خوفا من أن يُنَكل النكال بهم العظيم.

وفى هذا الشهر: كان تحويل مغل سنة سبع وتسعين لديوان السنين.

وفيه كان الوفاء فى خامس عشر مسرى، وبلغت زيادة النيل ثمانية أصابع من عشرين ذراعا، وثبت حتى خيف فوات الزرع، ثم هبط.

وعزم الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص على إعادة ضمان المغانى، فغضب من ذلك قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وامتنع من الحكم، وحضور دار

---

(١) المضاف: الملزق بالقوم والمقصود أنهم صاروا مرتبطين به.

العدل، فاستدعاه السلطان وسأله عن امتناعه من الحكم، فقال: «بلغنى أن ضمان المغانى أعيد وهذا يوجب الفسق». فحلف له السلطان أنه ما أمر بإعادته، ولا عنده منه علم، وبعث إلى ابن آقبغا آص يعلمه بذلك، فاعتذر بعذر غير طائل، فرسم بإبطاله، وكتب بذلك تواقيع قرئت على الناس وسيرت إلى النواحى، فبطل ذلك ولم يعد، ولله الحمد، وتنكر السلطان على ابن آقبغا آص، وكان ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه خرج البريد بطلب الأمير آقتمر عبد الغنى نايب صفد، فلما قدم أنعم عليه بتقدمة ألف، وأنعم على الأمير حاجى بن الأمير أيدغمش بإمرة بحلب، وأخرج إليها.

وفى أول جمادى الآخرة: خلع على الأمير مَلكْتمر من بركة، واستقر فى نيابة الكرك، عوضا عن تمرباى الدمرداشى، ونقل تمرباى إلى نيابة صفد، عوضا عن آقتُمُر عبد الغنى، فدخل صفد فى يوم الإثنين خامسه.

وفى يوم الإثنين ثانى عشره: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص الاستادار، وأحيط بموجوده بمصر والشام، وأمر بنفيه وولده إلى طرسوس، فلم يزل الأمراء بالسلطان حتى رسم أن يستقر بالقدس بطالا فسار إليها من يومه، ولحق به ابنه من الغد، هذا مع شدة تمكنه من السلطان، وكثرة اختصاصه به، حتى أنه كان يقول لولده فى الملأ إذا دعاه «سيدى محمد».

وفيه خلع على الوزير المالكى، بعدما أحضر، وأعيد إلى الوزارة مرة ثالثة، وقبض على ناظر الدولة أمين الدين أمين، وعوق بقاعة الصاحب من القلعة أياما، ثم أفرج عنه.

وفيه أخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك ألفافا أمير آخور منفيا إلى الشام، وأنعم بإقطاعه على الأمير قرابغا.

وفى هذا الشهر: بدت الأمراض بالحميات فى الناس، واستمرت إلى آخر شعبان، فمات خلق كثير.

وفى يوم الإثنين ثالث شهر رجب: خلع على السيد الشريف شرف الدين على بن السيد فخر الدين، واستقر فى نقابة الأشراف بعد وفاة أبيه، بسؤال عدة من الأشراف ولايته.

وفى يوم الخميس سادسه: أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر، ولم يعهد دورانه فيما سلف قبل النصف من رجب، وكان الناس فى شغل عنه بكثرة الأمراض، وفيه رسم السلطان بتجهيزه للسفر إلى الحجاز، فبينما هم فى عمل أهبة السفر إذ مرض السلطان مرضا شديدا حتى أرجف بموته غير مرة ونكس عدة نكسات، اتهم فيها أطباؤه

بموافقتهم بعض الأمراء على هلاكه، فقام بعلاجه شيخنا زكى الدين أبو البركات محمد الفقيه المالكى، وشيخنا جلال الدين جار الله، وهو أبو عبد الله محمد ابن الشيخ قطب الدين أبى عبد الله محمد بن شرف الدين أبى البقاء محمود النيسابورى الحنفى، حتى تم برؤه.

وفى أثناء ذلك ألزم بعض أمراء الدولة قاضى القضاة شرف الدين بن منصور الحنفى أن يحكم له باستبدال بعض الدور الموقوفة بملك أحسن منه، على مقتضى مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى، وكان الاستبدال بالأوقاف حينئذ غير معمول به فى مصر والشام، يتركه قضاة الحنفية تنزها وتحرجا، لما فيه من الخلاف، فامتنع ابن منصور من الاستبدال للأمير، فلما ألح عليه فى ذلك عزل نفسه فى يوم الأحد تاسعه، فتحدث لجار الله بعض من يعنى به مع السلطان فى ولاية القضاء، وهو إذ ذاك مقيم عند السلطان ليعالج مرضه، فأجاب إلى ولايته، وخلع عليه فى يوم الثلاثاء خامس عشرينه، واستقر عوضا عن شرف الدين بن منصور.

وفى يوم الجمعة تاسع عشرينه: عوفى السلطان من مرضه وعبر الحمام، وصلى بجامع القلعة على العادة، فدقت البشائر ثلاثة أيام، ونودى بزينة القاهرة ومصر، فزينتا زينة عظيمة، ونثر على السلطان لما خرج إلى الجمعة ذهب كثير، فانتكس بعد يومين.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان: أخرج السلطان إخوته وبنى أعمامه ذرية قلاوون بأجمعهم، ومعهم حرمهم إلى مدينة الكرك، وكان الوقت شتاء باردا، فتألم الناس لذلك، وسار بهم الأمير سودُن الشيخونى، هذا والسلطان مريض وحركة السفر مستمرة.

وفى سادس عشرينه: أنعم على كل من الأمير يلبغا المنجكى والأمير مُغْلَطاى البدرى بإمرة طبلخاناة، وعلى كل من قُطْلوبُغا البزْلارى وطَشْتَمُر المحمدى اللفاف وألطنبغا العلائى بإمرة عشرة.

وفى سابع عشرينه: خلع على الطواشى ظهير الدين مختار الحسامى، واستقر منهم المماليك، عوضا عن مختار شاذروان بعد موته، وأنعم على الأمير فخر الدين إياس الصَرْغتمشى بإمرة طبلخاناة، واستقر أستادارا ثانيا.

وفى يوم الخميس حادى عشر شهر رمضان: عزل الأمير أقتمر الحنبلى من نيابة السلطنة، واستقر أميرا كبيرا يجلس بالإيوان وقت الخدمة، وخلع على الأمير أقتمر عبد الغنى، واستقر حاجب الحجاب، وأبطلت النيابة، وخلع على الأمير بلوط الصَرْغَتمشى

أمير مشوى، واستقر شاد الشرابخاناة، وأنعم على الأمير علم دار بتقدمة ألف، وقد قدم من دمشق باستدعاء.

وفى ليلة الإثنين خامس عشره: سقطت نار احترق بها حاصل مدرسة السلطان التى يعمرها تحت القلعة، فتلف بها ما شاء الله من آلات العمارة، وتفاءل الناس بذلك على السلطان، وكان كذلك وقتل كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى، ثم تعطلت سنين، إلى أن خربها كلها الناصر فرج بن برقوق، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفى هذا الشهر: ارتفع الوباء، وعوفى السلطان وركب إلى السرحة بالجيزة(١) وعاد إلى قلعة الجبل، وفيه كثر الاهتمام بحركة السلطان إلى الحج، وخرجت الإقامات من الشعير والدقيق والبشماط لتوضع فى المنازل بطريق مكة.

وفى رابع شوال: خلع على الأمير مُغْلطاى الجمالى، واستقر فى [...](٢) عوضا عن جرحى البالسى بعد موته، وخلع على الشريف عاصم، واستقر فى حسبة مصر والوجه القبلى بعد وفاة شمس الدين محمد بن أبى رقيبة.

وندب الأمير أقتمر الحنبلى أن يخرج إلى بلاد الصعيد، ومعه عدة من الأمراء والأجناد، ويقيم به لحفظه مدة غيبة السلطان بالحجاز، وندب إلى الثغور - مثل الإسكندرية ودمياط ورشيد والبرلس(٣) - جماعة من الأمراء والأجناد يكونوا مركزين بها لدفع العدو من الفرنج، وندب عدة أمراء للمبيت كل ليلة فى أماكن عينت لهم من خارج القاهرة ومصر، ورتب الأمير أيدمر الشمسى للإقامة بقلعة الجبل لحفظها، وجعل نائب الغيبة بالقاهرة الأمير أقتمر عبد الغنى، ورسم له ولجميع الأمراء المقيمين أن حضروا فى أيام المواكب الخدمة عند باب الستارة(٤) من القلعة، ويقبلوا أيدى ولدى السلطان، ويقفوا ساعة لطيفة، ثم يقوم أمير على ابن السلطان من مجلسه ويقول للأمراء بيده «بسم الله» فينصرفوا بعد أن يُسقوا مشروبا.

ولما قوى العزم على السفر أشار على السلطان جماعة من أهل الصلاح بألا يسافر، فلم يقبل وصمم على السفر ليقضى الله أمرا كان مفعولا، وخرجت أطلاب الأمراء فى يوم السبت ثانى عشره بتجمل عظيم إلى الغاية، وأناخوا ببركة الحجاج، وخرج من الغد يوم الأحد ثالث عشره طلب السلطان، وفيه من الحرير والذهب ما لا يقدر على وصفه،

---

(١) الجيزة: سبق ترجمتها. معجم البلدان ٢/٢٠٠، والروض المعطار ١٨٣، وصبح الأعشى ٣/٣٩٢، وخطط المقريزى ١/٢٠٥.

(٢) بياض فى الأصل.

(٣) البرلس. انظر معجم البلدان جـ٢.

(٤) باب الستارة أحد أبواب القلعة. (انظر ج٣/٣٧١).

وتفنن الغلمان فى حسن ترتيبه وتأنقوا فيه، وأبدوا من صنائعهم العجائب والغرائب، فجروا أولا عشرين قطارا من الرواحل بقماش من ذهب أكوارها وعرقياتها وحطمها[1] ومياثرها حرير مزركش غطس، وخمسة عشر قطارا من الرواحل بعبى حرير، وقطار رواحل قماشها أسود خليفتى، وقطار رواحل قماشها أبيض برسم الإحرام ومائة فرس عليها من السروج والكنافيش والعبى ما يجل قيمته، وكجاوتين[2] وتسع محفات أغشية، الكجاوتين مع خمس محفات حرير كله زركش غطس، وأربع محفات دونها، وستة وأربعين جملا محاير بغشية الحرير، وخزانة المال على عشرين جملا، وقطارين تحمل البقل والثمار والنعناع والسلق والكزبرة، المزروع ذلك فى محاير.

ومن أحمال المطابخ والمشارب وأنواع المآكل الملوكية ما لا يدخل تحت حصر، منها ثلاثون ألف علبة حلوى زنة ما فى كل علبة خمسة أرطال، فيكون ذلك مائة ألف وخمسين ألف رطل، وجميعها قد عملت من السكر النقى، وطيبت بمائة مثقال من المسك، سوى الصندل والعود، وعمل الأمراء من الحلوى مثل ذلك وأما الأجناد والأعيان فلم ينحصر ما عملوه من هذا الصنف، فانظر عظمة بلد يعمل فيه للسلطان وأمراؤه فى شهر واحد ثلاثمائة ألف رطل وستين ألف رطل من السكر، سوى من دونهم ولعله نظير ذلك، ولم يعز مع هذا وجود السكر، بل ولا غلا سعره، فقد أدركنا وعلمنا صحته، وحمل معه عدة من أرباب الملاهى والمخايلين[3]، فأنكر الناس ذلك من أجل أنه غير لائق بالحج. وكان لمشاهدة هذا الطلب يوما مشهودا، ومنظرا بديعا، يتعذر حكايته ووصفه، زادت فيه سعادة الدولة.

وفى يوم الإثنين رابع عشره: خلع على الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمى، واستقر فى مشيخة المدرسة الأشرفية، ولقب بشيخ الشيوخ، وأبطل هذا اللقب من متولى مشيخة خانكاة سرياقوس، فسكنها، ودرس بها قبل أن تكمل عمارتها.

وفيه أمر بسد باب القلعة مما يلى القرافة، فسد، وأوصى السلطان مماليك ولديه

---

(١) الحطم: والحطمية: دروع تنسب إلى رحل كان يعملها، وكان لعلى، رضى الله عنه، درع يقال لها الحطمية، وفى حديث زواج فاطمة، رضى الله عنها: أنه قال لعلى أين درعك الحطمية؟ هى التى تحطم السيوف أى تكسرها، وقيل: هى العريضة الثقيلة، وقيل: هى منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، قال: ولهذا أشبه الأقوال. فربما قصد بها العريضة أو الدروع أو الكسوة. انظر لسان العرب ٩١٧.

(٢) الكجاوى: هودج النساء. انظر النجوم ١/٧٠.

(٣) المخايلون: هم أرباب الخيال أى خيال الظل وكانت من الألعاب الشائعة فى ذلك الوقت. انظر سعيد عاشور: المجتمع المصرى فى عهد سلاطين المماليك سنة ١٠٥ - ١٠٦.

بهما، وبحفظ القلعة، وعهد إليهم أنه إن أصابه الموت فولده أمير على هو السلطان من بعده.

وركب من قلعة الجبل وسار إلى سرياقوس[1]، فبات بقصوره منها ليلة الثلاثاء، ونزل إلى بركة الحجاج، فأقام بها إلى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه، ورحل منها بكرة النهار ومعه من أمراء الألوف أرغون شاه الأشرفى، وبهادر الجمالى أمير آخور، وصرغتمش الأشرفى، وبيبغا السابقى، وصراى تمر المحمدى، وطَشْتَمُر العلاى الدوادار، ومبارك الطازى، وقطلو أَقْتَمُر العلاى الطويل، وبشتاك عبد الكريم الأشرفى، ومن أمراء الطبلخاناة جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب، وأَيَدمُر الخطاى، وبورى الأحمدى، وبلوط الصرغتمشى، وأروس المحمودى، ويلبغا المحمدى، ويلبغا الناصرى، وأرغون العزى الأفرم، وطغاى تمر الأشرفى، ويلبغا المنجكى، وكزل الأرغونى، وقُطْلُوبغا الشعبانى، وأمير حاج بن كغلطاى، وعلى بن الأمير منجك ومحمد بن الأمير تنكز بغا، وتمر باى الحسنى، وأَسَنْدَمُر العثمانى، وقَرابُغا الأحمدى، وإينال اليوسفى، وأحمد ابن الأمير يلبغا الخاصكى، وموسى بن دُنْدار بن قرمان، ويدى بن قرطقا بن سيسون، وبكتمر العلمى، ومُغلطاى البدرى، ومن أمراء العشرات سُنْقُر الجمالى، وأحمد بن محمد بن لاجين، وأَقْبُغابوز الشيخونى، وأَسَنْبُغا التَلَكى، ومحمد بن بَكْتَمُر الشمسى، ومحمد بن قطلوبغا المحمدى، وجوبان الطَيْدَمُرى، وألطنبغا عبد الملك، وقُطلوبُغا البزلارى، وطوغان العمرى، وتَلَكْتَمْر العيسوى، ومحمد بن سُنْقر المحمدى، وخضر بن عمر بن أحمد ابن الأمير بكتمر الساقى، ومنجك الأشرفى، ومعه قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة الشافعى، وقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى، وقاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب الأخناى المالكى، وسراج الدين عمر البلقينى قاضى العسكر، وتوجه أيضًا الخليفة المتوكل على الله، وكاتب السر بدر الدين محمد ابن فضل الله، وناظر الجيش تقى الدين عبد الرحمن، وتأخر قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى بالقاهرة.

فلم يزل السلطان سائرا بمن معه حتى نزل من عقبة أيلة، وأناخ على البحر فى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه، ونزل بقية الحاج من الغد يوم الأربعاء آخره.

فلما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة: انتدب لإثارة الفتنة بالقاهرة أَينَبك البدرى، وأسندمر الصرغتمشى، وقُرُطاى، وطَشْتَمُر اللفاف، ومشواحين تأخر بالقلعة

---

(١) سرياقوس فى نواحى القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٣/٢١٨.

من المماليك السلطانية، وفى مماليك الأسياد ولدى السلطان، وفى مماليك الأمراء المسافرين صحبة السلطان، وفى جماعة من المماليك البطالة وواعدوهم جميعا على القيام معهم، ووعدوهم بأن ينفقوا فيهم خمسمائة دينار، عنها عشرة آلاف درهم، لكل واحد منهم، فمالوا إليهم وتحالفوا جميعا على الاتفاق، وركبوا بآلة الحرب.

ونزل المماليك السلطانية الذين بالطباق من قلعة الجبل، وصعد الذين كانوا أسفل القلعة إليها، وصار الجميع بباب الستارة، وفى داخله الطواشى سابق الدين مثقال زمام الدور، والأمير جلبان لالا الأسياد، والأمير أقبغا جركس اللالا، فأغلقوا باب الستارة، وأخذ القوم يطرقون عليهم الباب، ويطلبون أمير على ابن السلطان، ويقولون: «قد مات السلطان ونحن نريد نسلطن ابنه أمير على». فقيل لهم: «من كبيركم حتى نسلم إليه ابن السلطان»، فتآمروا فيما بينهم ساعة وجمعهم يكثر، ثم كسروا شباك الزمام المطل على تلك الجهة وصعدوا منه فنهبوا ما فى بيت الزمام، ونزلوا إلى رحبة باب الستارة وقبضوا على الطواشى مثقال الزمام، وعلى الأمير جلبان، ودخلوا من باب الستارة بأجعهم، وأخرجوا أمير على، وأجلسوه بباب الستارة، وأحضروا الأمير أَيْدَمُر الشمسى، وألزموه بتقبيل الأرض، فقبلها، وأركبوا أمير على إلى الإيوان المعروف بدار العدل، وأجلسوه على تخت الملك، ولقبوه بالملك العادل.

فتأخر ناظر الخاص شمس الدين أبو الفرج المقسى فى داره عن الطلوع إلى القلعة، خوفا من المماليك، فإن رءوس النوب وأكابر المماليك طلبوا منه أن يصرف لهم ولبقية المماليك رواتبهم من الدراهم واللحم ونحو ذلك، فمطلهم بالصرف وهم يلحون فى الطلب، فنهرهم، وقال: «ما لكم عندى شيء حتى يجيء أستاذكم خذوا منه».

وطلع ناظر الدولة أمين الدين أمين، ومعه مقدم الدولة الحاج سيف، وبقية مباشرى الدولة، فقبض المماليك عليهم ظنا منهم أنه المقسى، وأغلقوا باب القلعة، ووكلوا بناظر الدولة ومن معه عدة من المماليك، ثم نزلوا من القلعة ووقفوا على خيولهم تحتها، وبعثوا طائفة منهم لإحضار المقسى، فلم يظفروا به، فاستدعوا الأمير آقتمر عبد الغنى والأمير أَيْدَمُر الشمسى، والأمير علم دار، وبقية الأمراء، فأتوهم تحت القلعة، وأبوا من طلوعها، فأنزل المماليك أمير على من القلعة إلى الإصطبل، وطلعوا بالأمراء إليه، فقبلوا له الأرض، وحلفوا على العادة، إلا الأمير طَشْتَمُر الصالحى، والأمير بلاط الكبير السيفى، والأمير خطط رأس نوبة، فإنهم لم يوافقوا المماليك على ما فعلوه، فقبضوا عليهم وطلبوا الأمير سيف الدين ألطنبغا أبو قورة، أمير سلاح - وكان قد تأخر عن السفر لمرض به - والأمير طاز، فاعتذرا عن الحضور بالضعف، وأرسلا مماليكهما،

وكان قبل ذلك قد بلغ كل من الأمير سودُن أمير آخور وأمير على بن قَشْتَمُر الحاجب، وأبو بكر بن طاز وأيدمر الشمسى، وأَقْتَمُر عبد الغنى، وعلمدار وطشتمر الصالحى، وبقية الأمراء، أن مماليك السلطان ومماليك الأسياد يريدون إثارة الفتنة والركوب للحرب، فتغافلوا عنهم خوفا على أنفسهم، فلما وقع ما وقع وأتاهم الأمراء، ورسموا عليهم، وأخذوا منهم مماليكهم، وصار دبير القوم أينبك ويشاركه الأمير طشتمر اللفاف، وأَسَنْدمُر الصرغتمشى، وقرطازى، فأمروا أن ينادى فى الناس بالأمان، فنودى فى القاهرة ومصر بين يدى والى القاهرة «الأمان والاطمئنان، افتحو دكاكينكم وبيعوا واشتروا، وترحموا على الملك الأشرف، والدعاء لولده الملك العادل على، ونائبه الأمير أَقْتَمُر الحنبلى»، فكثرت القالة بين الناس، واستمرت الكوسات تدق بالقلعة حربيا، وطبلخاناة الأمراء أيضًا تدق، والقوم وقوف تحت القلعة طول اليوم السبت، وليلة الأحد، وأمير على بالإصطبل.

فلما أصبح نهار الأحد رابعه، غيروا لقب أمير على وجعلوه الملك المنصور، وأخذوا خطوط جميع العلماء والأمراء أنهم رضوا به سلطانا، ونادوا بالقاهرة وأعمالهما ثانيا بالأمان والاطمئنان والدعاء للملك المنصور، وخرج البريد لإحضار الأمير أَقْتَمُر الحنبلى من بلاد الصعيد، وتقسموا الأمريات، فأخذ طشتمر اللفاف تقدمة أرغون شاه رأس نوبة، وأخذ قرطاى تقدمة صرغتمش، وأخذ أَيْنبَك تقدمة بيبُغا السابقى، وأخذ أَسْندمُر الصرغتمشى تقدمة، وأخذ بلاط الصغير تقدمة، حتى عموا من أرادوا منهم بالأمريات.

واستقر الأمير شهاب الدين قرطاى أتابك العساكر، ونصبوا لهم خليفة من بنى عم الخليفة المتوكل، وأقاموا عز الدين حمزة بن علاء الدين على بن محيى الدين يحيى بن فضل الله فى وظيفة كتابة السر، حتى يحضر أخوه بدر الدين، وأحضروا ناظر الخاص شمس الدين المقسى حتى فتح لهم خزانة الخاص من القلعة، وأخرج منها تشاريف الأمراء، وخلعهم، وفرقها فيهم، ورتب أحوال المملكة ومد السماط على العادة، وأعطى الرواتب، هذا وهم بالسلاح على الخيول تحت القلعة يترقبون ما يرد من الأخبار فإنهم كانوا قد وعدوا أصحابهم على أن يثيروا الفتنة مع السلطان أيضًا.

فاتفق أن السلطان لما أصبح فى يوم الأربعاء بمنزلة العقبة تجمع المماليك وطلبوا عليق دوابهم، فوعدهم السلطان بصرفه فى منزلة الأزلم[1]، فسألوه أن ينفق فيهم مالا لينفقوه فى غلمانهم، فقال: «ما عندى إلا البشماط والشعير»، فراودوه مرارا حتى نهرهم

---

(١) الأزلم محطة من محطات الحجاج فى الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة، بها قلعة خربة. انظر على مبارك الخطط التوفيقية٩/٢٦.

وتوعدهم، فمضوا إلى الأمير الكبير أرغون شاه رأس نوبة وشكوا ما لقيهم من السلطان، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان؛ فانصرفوا من عنده إلى الأمير طشتمر الدوادار، وتنمروا عليه، وقالوا له «إن لم ينفق فينا قتلناه». فقام إلى السلطان وسأله فى النفقة على المماليك، فامتنع، فمازال يراده حتى غضب منه وسبه، وقال له «تحكم على فى مصر وهنا أيضًا»، وهدده، فقام وقد أحدق المماليك بخامه ينتظرونه، فأخبرهم بما كان، وأكثرهم حينئذ شباب ومماليك يَلْبُغا، فهاجت حفائظهم، وتحركت أحقادهم، وتواعدوا على قتل السلطان وخاصكيته، ولبسوا السلاح، وأتوا إلى الأمير طَشْتَمُر وتوعدوه بالقتل إن لم يوافقهم، فألبس مماليكه السلاح، وركب معهم هو والأمير مبارك الطازى، والأمير صراى تمر المحمدى، والأمير قطلو أقتمر الطويل العلاى، وقصدوا السلطان، وكان فى خامة يتحدث مع خاصكيته، وإذا بضجة، فبعث من يكشف له الخبر، فقيل قد ركب المماليك، فأمر من عنده بلبس السلاح، فما تم كلامه حتى هجموا على الخام، وقطعوا الأطناب[1]، فأمر بالشموع فأطفئت، وخرج السلطان بمن معه هاربا، وهم الأمير أرغون شاه، والأمير صَرْغَتْمُش، والأمير بَيْبُغا السابقى، والأمير بشتاك الخاصكى، والأمير أرغون العزى، والأمير يَلْبُغا الناصرى، والأمير أَلْطُنبغا فرفور، والأمير طَشْبُغا رأس نوبة، وذلك فى ليلة الخميس، وقد أعد الأمير قازان أمير آخور للسلطان ما يركبه هو ومن معه من مراكب الخاص، فركبوا وطلبوا جهة القاهرة، وليس مع كل واحد منهم سوى مملوك واحد، حتى قطعوا العقبة، فإذا بمقدم الهجانة محمد بن عيسى ومعه نحو اثنى عشر هجينا، فنزل السلطان عن فرسه، وركب منها وأركب من معه بقيتها، وساروا حتى أتوا قبة النصر خارج القاهرة، فى يوم الأحد ثانى يوم قيام المماليك بالقلعة، فسمعوا دق الكوسات حربيا، فرابهم ذلك، وبعثوا لكشف الخبر، وتوجه السلطان ومعه الأمير يلبغا الناصرى نحو الجبل، ودخل بقية الأمراء قبة النصر، وناموا، فبينما المماليك راكبين تحت القلعة، إذ قبض بعد الظهر على رجل متنكر اسمه قازان ممن قدم مع السلطان، فأتى به إلى أكابرهم فعرفهم خبر وقعة العقبة، ودلهم على موضع السلطان، فتوجه الأمير أَسْنْدَمُر الصرغتمشى، وطولوا الصرغتمشى فى جماعة إلى قبة النصر، فذبحوا الأمير أرغون شاه، والأمير صرغَتْمُش، والأمير بيبغا السابقى، والأمير بشتاك، والأمير أرغون العزى الأفرم، وأتوا برءوسهم إلى تحت القلعة وهم يقولون «صلوا على محمد»، ثم دفعوا الرءوس إلى أهلها، فذهبوا إلى جثث الأمراء الخمسة وواروها معها.

وقد اضطرب الناس بالقاهرة، وأغلقوا ما فتح من الحوانيت، وكثر تخلقهم للحديث

---

(١) الطنب وجمعه أطناب، حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد. (انظر القاموس المحيط).

فى أمر السلطان والقائمين بالدولة، ونودى بالقاهرة ومصر على السلطان، وتوعد من أخفاه، فاضطرب الناس، وباتوا ليلة الإثنين على تخوف وقلق شديد، فلما طلع نهار الإثنين، قبض على محمد بن عيسى، وسئل عن السلطان، فذكر أن آخر علمه به أنه فارق الأمراء، ومضى هو ويلبغا الناصرى.

وأما السلطان فإنه لما أخذ نحو الجبل ومعه الناصرى قعد لحاجة، وإذا بالخيل قد أتت إلى قبة النصر فى طلبه، فاختفى هو والناصرى حتى جنهما الليل، فخرج به الناصرى، وسار إلى بيت أستاداره، فآواهما وحدثهما بقيام المماليك، وما كان منهم وذبح الأمراء، فاشتد خوف السلطان، وخرج من ليلته بمفرده من بيت أستادار الناصرى، وقصد بيت آمنة امرأة المشتولى بحارة المحمودية[١] من القاهرة، وبات عندها بقية ليلة الإثنين، وأصبح كذلك إلى آخر النهار، فمضت امرأة وأعلمت القائمين بالدولة بمكانه، فركب الأمير قرطاى فى عدة وافرة، وأتوا بيت آمنة، وقبضوا عليها وأرهبوها، فأشارت إلى بادهنج[٢] البيت، فوجدوا السلطان قد لبس ثياب النساء، واختفى فيه، فأخذوه وألبسوه سلاحا، وستروا وجهه، وخرجوا به من باب سعادة أحد أبواب القاهرة، حتى صعدوا به قلعة الجبل، فتسلمه الأمير أَيْنبك، وعاقبه حتى دلهم على ذخائره، وجمعوا بينه وبين ناظر الخاص شمس الدين المقسى، حتى تحاققا على الذخائر وأعادوه إلى داره، ثم استدعوا بالقاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى - أحد خلفاء الحكم - فى يوم الثلاثاء سادسه، وأرادوه أن يثبت وصية الملك الأشرف، فقال: «لابد من إثبات وفاته»، فدخل إليه مملوك منهم اسمه جركس السيفى - من مماليك ألجاى اليوسفى - وخنقه، ثم أدخلوا إليه بجماعة حتى عاينوه ميتا، وعادوا إلى القاضى فشهدوا عنده بموته، وأنه أوصى الأمير عز الدين أَيْنَبَك، ثم أنعم على جركس هذا بإمرة عشرة، واستقر شاد العماير، جزاء له بما فعله من خنق السلطان، ثم أخذت جثة الأشرف، ووضعت فى قفة وخيط عليها بلاس شعر أسود، وألقيت فى بئر آخر نهار الثلاثاء المذكور، فلما مضت له أيام، ظهر نتنه، فأخرجه جيران تلك البئر، فعرفوه ودفنوه بالكيمان التى بجانب مشهد السيدة نفيسة، فأتى بعض خدام السلطان ليلا، وأخرجه من قبره وحمله إلى تربة أمه خوند بركة من التبانة، وغسله وكفنه وصلى عليه، ودفنه بالقبة التى بها.

ومولده فى سنة أربع وخمسين، ومدة سلطنته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر

---

(١) حارة المحمودية عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية.

(٢) بادهنج وجمعه بادهنجات وهو المنفذ الذى يوجد وسط المبنى للتهوية.

يوما، وعمره أربع وعشرون سنة، وكان لينا يحب أهل الخير، ويقف عند ما يحسن له من فعل الخير، إلا أنه كان يحب جمع المال وتفرقته، جدد فى أيام دولته الأقبية الحرير بالطرز الزركش فى كل سنة على الأمراء، مع ركوبهم الخيل وقت لبس الأقبية المذكورة بالسروج الذهب، والكنابيش الزركشى، فكان يعم بذلك أمراء الألوف والطبلخاناة والعشرات والمماليك الخاصكية، على قدر رتبهم، ولم يتقدمه ملك لفعل ذلك، وكانت أيامه فى هدوء وسكون، وأبطل مسكين شنيعين كان يتحصل منهما مال عظيم، فبطلا من بعده، ولم يكن فيه أذى ولا تجبر، بل يرفع يديه ويسأل الله تعالى أن يخرب ديار من يريد بالناس سوءا، بالجملة فكان إلى التشبه بالنساء أميل منه إلى التشبه بالرجال، وترك من الأولاد سبعة ذكور، أمير على، وأمير حاجى، وكلاهما تسلطن، وقاسما، ومحمدا، وإسماعيل، وأبا بكر، وأحمد، وسبع بنات.

* * *

السلطان الملك المنصور على بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الصالحى الألفى

أقيم فى السلطنة - كما تقدم - يوم السبت، ثالث ذى القعدة، وأبوه حى، فلما قتل أبوه - كما مر ذكره - فى ليلة الثلاثاء، قدم فى يوم الأربعاء سابعه الأمير أَقْتَمُر الحنبلى من بلاد الصعيد بمن كان معه، فتلقاه الأمراء، وأجلوا قدره، وقالوا له: «أنت نائب السلطان، والمتحدث عنه، وكلنا من تحت أمرك»، فوافقهم، ووقف بُطلْبه مع أطلابهم تحت القلعة.

وأما الذين بالعقبة، فإن السلطان لما انهزم قام الأمير طَشْتَمُر الدوادار بالأمر، وعزم على العود بالناس جميعهم إلى القاهرة، وإبطال الحج، فثارت العامة ورجمته، ووقع النهب فى السوق، فمضى قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ومعه قاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى من العقبة إلى جهة القدس، وتوجه معهما طائفة كبيرة من الحجاج.

ووضع الأمير بهادر - أمير آخور - بعض الزاد والعلف بخان العقبة، وانتهبت المماليك من الأثقال ما قدرت عليه، ورحل الأمراء والمماليك ومعهم المحمل، ومن بقى من الحجاج عائدين إلى القاهرة، ورموا من الزاد والشعير وأنواع المأكل ومن الأثقال ما لا يقدر قدره، فلما وصلوا إلى المنزلة المعروفة بآبار العلاى، أعيد المحمل مع الأمير بهادر

إلى مكة، وسار معه قليل من الناس، ومضى الأمراء نحو القاهرة، ولا علم لهم بالسلطان، حتى نزلوا نخل[١]، فبلغهم أن عدة من الناس مرت بهم، بعضهم على رواحل[٢] وبعضهم على خيل، تريد ناحية القاهرة، فعلموا أنه السلطان، فخاف المماليك عاقبة أمرهم، وأن يتفق لهم ما اتفق على الأجلاب بعد واقعة الأمير أسندمر، فمالوا على خزائن السلطان المحمولة فى الطلب ونهبوها، وتقاسموا ما بقى فيها، وتوجه عدة منهم إلى جهة الشام، وبقيت طائفة صحبة الأمير طَشْتَمُر الدوادار، ومعه الخليفة، وكاتب السر، وناظر الجيش، وقاضى القضاة بدر الدين الإخناى، والحريم السلطانى، وعدة كبيرة من الحجاج، وقد أرادوا الخليفة أن يقوم بالأمر من غير سلطان، ويستبد بالمملكة، ويكونوا عونا له على من خالفه، فلم يوافقهم على ذلك، وهم يلحون فى سؤاله، حتى نزلوا عجرود[٣] بلغهم ما وقع من قيام المماليك، وسلطنة أمير على ابن السلطان، وظفرهم بالأمراء والسلطان، وقتلهم، فساروا وقد أمنوا من السلطان، وكانوا على تخوف شديد منه أن يظفر بهم ويقتلهم، حتى نزلوا بركة الحجاج، بعث الأمراء القائمون بالدولة طائفة من المماليك الأجلاب؛ لحرب الأمير طَشْتَمُر، وعليهم الأمير أحمد بن هُمْز، فلقيهم الأمير قُطْلوا أقتمر العلاى الطويل - وكان طليعة الأمير طشتمر - فكسرهم، وركب أقفيتهم إلى قرب قلعة الجبل، فتكاثروا عليه وأمسكوه، وذلك يوم الثلاثاء سادسه، فبعث الأمير طشتمر بالأمير قطلوبغا الشعبانى فى تقرير أمره، فلما كان الغد يوم الأربعاء سابعه، ركبت عدة من الأجلاب لمحاربة طَشْتَمر، وافترقوا فرقتين، ومضوا، فمالت فرقة على الخزائن والأثقال، فنهبوا ما هناك، وامتدت أيديهم إلى حريم السلطان، وإلى الحجاج، فتجاوزوا الحد فى النهب، وفعلوا ما لا يفعل مثله فى أهل الإسلام، فكان شيئًا قبيحا إلى الغاية، ذهب فيه من الأموال ما لا يحصيه إلا الله، وكانت هذه السفرة سببا لزوال سعادة الدولة، وذهاب دولة آل قلاوون إلى آخر الدهر.

وأما الفرقة الأخرى فإنها قاتلت الأمير طَشْتَمُر ومن معه قتالا عظيما، فكسرهم، ومروا فى الهزيمة - وهو فى طلبهم - إلى تحت القلعة، فوصل عصر يوم الخميس ثامنه، فاجتمع القوم على قتاله من نصف وقت العصر، حتى غابت الشمس، فانكسر منهم

---

(١) نخل: موضع فى طريق الشام من ناحية مصر. انظر معجم البلدان، والروض المعطار ٥٧٦، ومعجم ما استعجم ٤/ ١٣٠٣.

(٢) الرحل مركب للبعير والناقة (لسان العرب).

(٣) محطة من محطات طريق الحاج المصرى على بعد عشرين كيلو مترا فى الشمال الغربى لمدينة السويس. انظر محمد رمزى ٣٢١/١.

ومضى نحو كيمان مصر فى نفر يسير، فأدركه بعض الأمراء ممن يثق به، ومازال به حتى قرر معه أن يستقر فى نيابة الشام، وحلف له القائمون بالدولة، فاطمأن لذلك، ونزل بداره، فقبضوا عليه وحبسوه بقلعة الجبل، وقبضوا على الأمير سراى تمر، وبعثوه إلى الشام، وقبضوا على الأمير بلوط الصَرْغَتْمشى أمير مشوى، وعلى جماعة كبيرة، وباتوا آمنين، وقد نزعوا السلاح عنهم.

وفى يوم الخميس هذا: قدم الخليفة وأصعد إلى القلعة، واستدعى قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى، ونواب القضاة والأمراء القائمون بالدولة، إلى باب الستارة من القلعة، وأخرجوا السلطان الملك المنصور على، فبايعه الخليفة، وقبل له البيعة الأمير أقْتَمُر الحنبلى، ثم أفيضت عليه الخلعة الخليفة، وهى فرجية حرير بنفسجى بطرازين ذهب، وديراها من رأس كميها وعاتقيها وذيلها تركيبة ذهب، وتحتانية حرير أزرق خطاى، وألبس عمامة عربية من حرير أسود على قبع حرير أسود، وأرخى لها عذبة حرير مزركش، وركب من باب الستارة بأبهة السلطنة إلى إيوان دار العدل، وجلس على تخت الملك، وسرير السلطنة، ومد السماط بالإيوان، فأكل من حضر على العادة، ثم قام السلطان عن التخت إلى القصر، وخلع على الأمير طَشْتَمُر اللفاف المحمدى أحد أمراء العشرات، واستقر أمير مائة مقدم ألف، وأنعم عليه بإقطاع أتابك العساكر، وبجميع ما خلفه الأمير أرغون شاه من مال وغلال وخيول وجمال ومماليك، وغير ذلك، وخلع على الأمير قُرْطاى الطازى أحد المماليك المفاردة، واستقر رأس نوبة كبير على تقدمة صَرْغَتْمُش وإقطاعه، وأنعم عليه بما خلفه من صامت وناطق، وعين وغلة، ورُسم له وللفاف أن يجلسا بالإيوان فى الميمنة.

وخلع على اسَنْدَمُر الذباح الصَرْغَتْمُشى - أحد المماليك المفاردة -، واستقر أمير سلاح مقدم ألف، ورسم له أن أن يجلس بالميسرة من الإيوان، وخلع على قُطْلوبُغا البدرى، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير طَشْتَمُر الدوادار واستقر نائب الشام، وسافر من يومه، وخلع على الأمير فخر الدين إياس الصَرْغَتْمُشى، واستقر دوادارًا بإمرة طبلخاناه، وأنعم على دمرادش اليوسفى أحد المماليك بتقدمة ألف، واستقر رأس نوبة ثانيا، وأنعم على بلاط الصغير السيفى، أحد المماليك المفاردة، بتقدمة ألف، وأنعم على ألْطُنبغا النظامى بتقدمة ألف، وعلى يَلْبُغا النظامى بتقدمة ألف، وكلاهما من جملة المماليك المفاردة، وأنعم على الأمير أَيْنَبَك بتقدمة، واستقر أمير أخور، وأنعم على كل من بيقجا الكمالى، وقطلوبغا البشيرى، وطغاى تمر الناصرى، وصربغا الناصرى، وطولوا الصَرْغَتْمُشى، وأَلْجُبغا السيفى، وقطلوبك النظامى، وأحمد بن هُمُز التركمانى،

وقطلوخجا أخى أيْنَبك، وتُمربُغا البدرى، وألطنبغا المعلم، وتَلكتمر عبد الله المنصورى، وأسَنْبُغا الصارمى، وأطْلَمِش الطازى، وأربغا السيفى، وإبراهيم بن قطلو أقْتمُر العلاى، وعلى بن أقْتمر عبد الغنى، وأسنبُغا النظامى، ومأمور القَلَمْطاوى، وأطلمش الأرغونى، ومقبل الرومى، بإمرة طبلخاناة.

وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة، وهم: محمد بن قُرُطاى الطازى، وخضر بن ألْطُنبغا السلطانى، وتُكا الشمسى، ومحمد بن شعبان ابن الأمير يلبغا العمرى، وأسنبُغا المحمودى، وطُبُج المحمدى، وتلكتمر المنجكى، وأقبغا السيفى، وجركس السيفى، وطُقْتمُش السيفى، وطوغان العمرى، وبكلمش الإبراهيمى، ويلبغا العلاى، ويوسف بن شادى البريدى، وخضر الرسولى، وأسندمر الشرفى، ومغلطاى الشرفى، وخليل بن أسْنَدُمر العلاى، ورمضان بن صَرْغَتْمُش وأخيه حسن صَرْغَتْمُش، وقطلوبغا حاجى أمير علم، ومنكلى الشمسى، وألجبغا السيفى، وألطنبغا شادى، وسودون العثمانى، فاتفق من ارتفاع الأسافل ما فيه عبرة لمن اعتبر، وأصبح المماليك الأجلاب الذين كانوا بالأمس أقل مذكور، ثم تتبعوا بالقتل والنفى وأنواع العذاب، ملوكا تجبى إليهم ثمرات كل شيء، ويتحكمون فى ممالك الأرض، بما تهوى أنفسهم، ومن حينئذ تغيرت أحوال البلاد بتغير أهلها.

وفيه أيضا قدم حريم الأشرف من بركة الحجاج، فصعد بهم إلى القلعة من باب السر، بعد ما نهبت خزانة السلطان بالريدانية خارج القاهرة.

وفيه سار على البريد الأمير قطلوبغا جركس إلى دمشق ليقبض على الأمير بيدمر ويحبسه بقلعة صفد.

وفى يوم السبت عاشره: استقر الأمير طشتمر نائب الشام بالمسير من ظاهر القاهرة إلى محل ولايته.

وفيه أفرج عن الأمراء المعتقلين بقلعة الجبل، وهم أقتمر عبد الغنى، وعلم دار المحمدى، وأيدمر الشمس، وسودون جركس وطيبغا الصفوى، ومغلطاى البدرى، وصربغا السيفى، وطَشْتَمر الصالحى، وبلاط الكبير، وحطَطَ السيفى، وإياس الماردينى، وبلوط الصرغتمشى، ويلبغا المنجكى، وقرا بغا والد جَرْكَتَمُر، وحاجى خطاى والد غريب، فى جماعة آخرين. ثم قبض عليهم جميعا من الغد - خلا أقْتمُر عبد الغنى، وسودون جركس - وقيدوا وحملوا من ليلتهم إلى الإسكندرية، فسجنوا بها.

وفيه استولى الأمراء القائمون بالدولة على ما كان الملك الأشرف وضعه من المال فى مودع الحكم بالقاهرة، وحمل على ثمانية وعشرين جملا.

وفى يوم الإثنين ثانى عشره: قرئ بالإيوان تقليد السلطان، وعلم عليه الخليفة،

وشهد عليه فيه القضاة على العادة. ثم خلع على الخليفة وأنعم عليه بألف دينار رسم المبايعة، وخلع على القضاة وأرباب المناصب، واستدعى الوزير تاج الدين النشو الملكى، وخلع عليه، واستقر فى الوزارة، وخلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، واستقر فى نظر الدولة، عوضا عن أمين الدين مين، وخلع على الأمير طَيْدَمُر البالسى، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن أَنْتَمُر عبد الغنى، وخلع على الأمير على ابن قشتمر واستقر حاجبا ثانيا، عوضا عن الأمير علم دار.

وفيه طلب المماليك من الأمراء. وعدوهم به من النفقة فيهم، وهى مبلغ خمسمائة دينار لكل واحد، فرسموا لهم بمائة دينار لكل مملوك، فأبوا وتجمعوا فى يوم الثلاثاء ثالث عشره، وقبضوا على الأمير طَشْتَمُر اللفاف، وهموا بضرب عنقه، فقام الأمير قُرطاى، وضمن لهم أن ينفق فيهم ما عدوا به، وما زال يتلطف بهم حتى أطلقوا اللفاف، وأخذ الأمراء فى الاهتمام بنفقة المماليك، وطلبوا أمين الحكم، وأرادوا منه أن يقرضهم من مال الأيتام مائتى ألف دينار ذهبا، وإلا نهبوا المودع، وكان فيه حينئذ أموال عظيمة جدا، ورسموا جماعة حتى أخذوا ما شاءوا، فذهبت على الأيتام إلى اليوم، وقبضوا على شمس الدين المقسى ناظر الخاص، وعلى سعد الدين نصر الله ابن البقرى، وتاج الدين موسى بن كاتب السعدى، وولده سعد الدين.

وفى يوم الأحد ثامن عشره: حمل المقسى وتاج الدين موسى وأمين الدين مين، وعلاء الدين على بن السايس، والمعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى، إلى قاعة الصاحب بالقلعة، وألزموا بأموال جزيلة، وقبض على جماعة من مباشرى الدولة، وألزم كل واحد منهم بنفقة عدة من المماليك، وسلموا كل من ألزم بنفقة جماعة لهم حتى ينفق فيهم، فلم يبق أحد من مباشرى الدولة والخاص حتى وزع عليه عدة مماليك، بحسب حاله، وقبض على محتسب القاهرة شمس الدين محمد الدميرى[1]، وحمل على قفص حمال إلى القلعة لمرض به، وألزم بالنفقة على عشرة مماليك. ونهب بيت أخيه، وقبض على جماعة من التجار.

وفى يوم الإثنين تاسع عشره: طلع الأمير أسندمر الصَرْغَتمشُى، والأمير دمرداش اليوسفى إلى الدور السلطانية من قلعة الجبل، وفرقا جوارى الملك الأشرف على الأمراء.

وفيه قبض على الطواشى مختص الأشرفى، والطواشى جوهر السكندرى والطواشى

(١) شمس الدين محمد الدميرى: محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى، أبو البقاء، كمال الدين، باحث، أديب من فقهاء الشافعية – أصل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفى بالقاهرة. كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرس وكانت له فى الأزهر حلقة خاصة، وإمام مدة بمكة والمدينة. من كتبه «حياة الحيوان». انظر: الضوء اللامع ١٠/ ٥٦ – ٥٨ والأعلام ٧/ ١١٨، ١١٩.

سنبل رأس نوبة، وأدخلوا قاعة الصاحب على مال ألزموا به، وألزم أيضا الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى بحمل ثلاثمائة ألف درهم، ثم تقرر حمله مائة ألف درهم.

وفيه قدم الأمير صلاح الدين خليل بن عرام من ثغر الإسكندرية[١] باستدعاء، فقبض عليه، وصودر على ألف ألف درهم، ثم خلع عليه، واستقر على عادته نائب الإسكندرية.

وفيه خلع على الأمير أَقْتَمُر الحنبلى، واستقر نائب السلطان، وأذن له أن يخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد ونواب المماليك، وأن ينفرد وحده بالتحدث فى المملكة، بعد ما تقرر ذلك مع الأمراء والمماليك ورضوا به.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: قبض على جماعة من خدام السلطان، منهم الطواشى دينار اللالا، والطواشى شاهين دست، والطواشى سُنْبُل اللفاف، وأدخلوا قاعة الصاحب على حمل مال.

وفيه خلع على جمال الدين محمود القيصرى العجمى، خطيب مدرسة أُلحاى واستقر فى حسبة القاهرة، عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى فسخر العامة منه واستهزءوا به، لعهدهم به أمس - وهو من فقراء العجم، يجلس تجاه باب المارستان بالقاهرة، ويبيع التمر - فلم يجد له بيتا ينزل فيه، حتى نزل فى بيت تاج الدين أحمد بن على بن الظريف، إلى أن وجد دارا سكنها.

وفى يوم السبت رابع عشرينه: أفرج عن الصاحب شمس الدين المقسى ناظر الخاص، بعد ما حمل مالا عظيما، وخلع عليه، واستقر فى نظر الخاص ووكالة الخاص، على عادته.

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه: قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة وقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى، ومن رافقهما من الحجاج، بعد ما زاروا بيت المقدس، وعافاهم الله مما ابتلى به وقدم من العقبة[٢] من النهب والخوف الشديد والشنعة القبيحة، فعد هذا من سعادة قاضى القضاة برهان الدين.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه: خلع على علم الدين سليمان بن خالد بن نعيم

---

(١) الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهى على ساحل الملح. انظر: معجم البلدان ١/ ١٨٢: ١٨٩، والاستبصار ٩١ وما بعدها.

(٢) العقبة : منزل فى طريق بمكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة وهو ماء لبنى عكرمة من بكر بن وائل. انظر: معجم البلدان ٤/ ١٣٤.

البساطى - أحد نواب الحكم - واستقر قاضى القضاة المالكية، عوضا عن بدر الدين عبد الوهاب الأخناى، بواسطة برهان الدين إبراهيم بن اللبان له، الأمير قرطاى. وكان إبراهيم هذا أبوه لبانا، يبيع اللبن خارج القاهرة، فنشأ فى صغره مع الفقهاء المالكية، وتفقه على مذهب مالك، وخدم الأتراك، ومنهم قرطاى، فلما صار قرطاى من الأمراء فى هذه النوبة، جعل إبراهيم شاهد ديوانه، ومن جملة موقعى الدّسْت، فهرع الناس لبابه فى طلب شفاعاته لهم، وتحدث للبساطى فى ولاية القضاء مع مخدومه الأمير قُرَطاى وكان الوقت قابلا، فولاه وظيفة القضاء، فاستناب عنه فى الحكم ابن اللبان، وقَدّم جماعة من المالكية كانوا فى الأعين محتقرين وعند الناس غير وجيهين، ولا معتبرين فناسب الحال فى الدولة.

وفى هذا الشهر: استقر فى سلطنة ماردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى بن المظفر فخر الدين داود بن الصالح صالح بن منصور غازى بن المظفر قرا أرسلان بن أُرْتُق أرسلان بن إيلغازى بن ألبى بن تمر تاش بن إيلغازى بن أُرْتُق الأرتُقى، بعد موت أبيه، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، فأجيب بتعزيته وتهنأته.

وولى الأمير أرغون الأسعردى نيابة طرابلس[1] عوضا عن منكلى بغا البلدى الأحمدى. واستقر برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى قاضى المالكية بحلب فى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن زين الدين أبى بكر المازونى. واستقر جلال الدين أبو المعالى محمد بن قاضى القضاة نجم الدين محمد بن فخر الدين عثمان الزرعى، فى قضاء القضاة الشافعية بحلب[2] بعد وفاة ابن عمه فخر الدين عثمان الزرعى، واستقر محب الدين أبو المعالى محمد بن الشيخ كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الشحنة فى قضاء الحنفية بحلب، عوضا عن

---

(١) طرابلس: بفتح أوله وبعد الألف باء يقال: أطرابلس. انظر : معجم البلدان ٤/ ٢٥، ٢٦، وفى الروض المعطار طرابلس: مدينة بالشام عظيمة، وهى معقل من معاقل الشام، والبحر محدق بها من ثلاثة أوجه. وطرابلس (إفريقية): أيضًا من مدن إفريقية، وهى مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر يضرب سورها، وهو من حجر جليل من بناءالأول. وبينها وبين سرت عشر مراحل، وفيها رباطات كثيرة يأوى إلها الصالحون. انظر الروض المعطار ٣٩٠، ٣٩١.

(٢) حلب: مدينة بالشام، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، وسميت بحلب رحل من العمالة، وهى مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض، ونهر قويق يجرى على بابها، وفى جانبها قلعة منيعة بها مقام أميرها، ولها سبعة أبواب منها: باب الجنان، وباب أربعين، وباب أنطاكية، وباب قنسرين، وباب اليهود، وباب الفراديس، والباب الشرقى. انظر: تقويم البلدان ١/ ٢٩٩، والروض المعطار ١٩٦، ١٩٧، وصبح الأعشى ٤/١١٦.

الجمال إبراهيم بن العديم، ثم عزل بعد قليل، وأعيد ابن العديم، واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن تقى الدين عمر بن نجم الدين محمد بن عمر بن أبى الطيب فى كتابة السر بحلب، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر الحنفى. وولى الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس[١] مملكة اليمن[٢] بعد وفاة أبيه.

وفيه كانت النفقة فى المماليك، وعدتهم ثلاثة آلاف، لكل واحد خمسمائة دينار، عنها عشرة آلاف درهم فضة، حسابا عن كل دينار عشرون درهما، ومبلغ ذلك ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، صودر فيها عامة كتاب الدولة، وأعيان الطواشية، وطرح فيها عدة بضائع من أصناف الخاص على التجار، وألزموا بحمل أثمانها، فنالهم بسبب ذلك عناء شديد، ولم يسمع بمثل هذه النفقة فى الدولة التركية.

وفى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة: خلع على تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ناظر الجيش واستقر فى الجيش بعد وفاة أبيه.

وفى آخره: توجه قاضى القضاة شرف الدين محمد بن منصور الحنفى من القاهرة، عائدا إلى مدينة دمشق، وهو متضعف منذ رغب عن منصب القضاء.

وفى هذه السنة: ابتدأ الوباء من ذى القعدة، فمات جماعة كثيرة بالطاعون، وخرجت السنة والوباء شديد.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

السيد الشريف نقيب الأشراف بحلب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن إبراهيم الممدوح الحسينى الحلبى، وقد أناف على سبعين سنة.

وقال العلامة حسن بن زين الدين طاهر بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب

---

(١) الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس (الأشرف الرسولى) (٧٦١ - ٨٠٣هـ = ١٣٦٠ - ١٤٠٠م). إسماعيل (الأشرف) بن العباس الأفضل بن المجاهد على ابن المؤيد داود من أبناء على بن رسول، من ذرية جبلة بن الأيهم. ولى بعد وفاة أبيه ٧٧٨هـ وعاش محمود السيرة واستقام له الملك إلى أن توفى بتعز. انظر: الضوء اللامع ٢/ ٢٩٩ والأعلام ١/ ٣١٦، ٣١٧.

(٢) اليمن: بفتح أوله وثانيه، موضع قريب من مكة، فأما اليمن البلد المعروف الذى كان لسبأ فسمى يمنًا لأنه عن يمين الكعبة، كما سمى شامًا عن شمال الكعبة، والحجاز حجازًا لأنه حاجز بينهما، وقيل سمى اليمن ليمنه والشام لشؤمه، وقيل: سمى اليمن يمنًا بتيمن بن قحطان. انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٤٧، ٤٤٨، والروض المعطار ٦١٩، ومعجم ما استعجم ٤/ ١٤١٠.

الحلبى[1] يومئذ:

مضـــى إلى الله جميـــل الثنـــا لمـــا قضـى العمـر مـدى حـده
فـلا حرمنـا منـه أجـرا وقـد كـان لنـا الأسـوة فـى جـده

وفيه يقول العلامة والد طاهر المذكور:

جـرت أعين الشهبا بعد شـهابها سليل الكرام السيد الشامخ الذرا
فقـل لبنيـه الطاهـرين تثبتـوا لكم أسوة فى جدكم سيد الـورا

وتوفى المحدث شهاب الديـن أحمـد بـن على بـن محمـد بـن قاسـم العريـانى، الفقيـه الشافعى، شيخ خانكاه الأمير طيبغا الطويل، فى يوم الإثنين ثانى عشر جمادى الآخرة، ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير لاجين، أحد الطبلخاناه فى يوم السبت ثامن شهر رجب.

ومات الأمير أستبغا العزى، أحد الطبلخاناه.

ومات الأمير أستبغا عبد الغنى، أحد العشرات.

ومات الأمير ألطنبغا الإبراهيمى، أحد العشرات.

ومات الأمير إياس المردينى، أحد العشرات.

ومات الأمير جَرّكَتُمر الخاصكى، أحد أمراء الألوف، يوم الأربعاء تاسع عشر رجب.

ومات الأمير صلاح الدين خليل بن الأمير قوصون، أحد أمراء الألوف، فى يوم الثلاثاء خامس عشرين رجب.

ومات الأمير طاز العثمانى، أحد أمراء الألوف، فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة.

ومات الأمير طَيْدُمر البالسى، أحد أمراء الألوف.

ومات الأمير طُغَيْتُمر العثمانى، أحد أمراء الطبلخاناه.

---

(١) العلامة (حسن بن زين الدين ظاهر بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبى (٧١٠ - ٧٧٩هـ = ١٣١٠ - ١٣٧٧م). الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبى: مؤرخ من الكتاب المترسلين، ولد فى دمشق ونشأ فى حلب ثم رحل إلى مصر والحجاز وعاد وتنقل فى بلاد الشام واستقر فى حلب له «نسيم الصبا - ط» صغير، و«درة الأسلاك فى دولة الأتراك - ط» أرخ به أخبارهم من سنة ٦٤٨ - ٧٧٨هـ. انظر: الدرر الكامنة :٢ ٢٩ وكشف الظنون ١/ ٧٣٧ والأعلام ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

ومات الأمير جرجى البالسى، أمير جندار.

ومات الأمير شاهين أمير علم، أحد العشرات.

وتوفى جمال الدين أبو محمد عبد الله بن كمال الدين أبى المعالى محمد بن عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن تاج الدين أبى العباس محمد بن شرف الدين بن أبى الفضل أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن الأثير الحلبى الأصل، المصرى المنشأ والوفاة، فى يوم الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة بالقاهرة، عن أربع وسبعين سنة، وولى كتابة السر بدمشق وكتب الإنشاء بقلعة الجبل، ثم تنزه عن ذلك، وانقطع إلى ربه حتى مات، وكان فاضلا له عدة مصنفات.

وتوفى ناظر الجيش بحلب ودمشق، تاج الدين عبد الله بن مشكور، فى جمادى الآخرة بدمشق، وكان مشكور السيرة، وله مروءة.

وتوفى مسند الشام زين الدين عمر بن الحسن بن مزيد بن أمية، المراغى الأصل، الحلبى الدمشقى، فى يوم الإثنين ثامن ربيع الآخر بدمشق، ومولده فى رجب سنة ثمانين وستمائة، تفرد بأشياء رواها عنه الناس.

وتوفى قاضى القضاة الشافعية بحلب، فخر الدين عثمان بن صدر الدين أحمد بن أحمد بن عثمان الزرعى الشافعى، فى سادس شعبان بحلب.

وتوفى خطيب حلب، علاء الدين على بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد بن عشاير، الحلبى الشافعى، عن ستين سنة بحلب.

ومات بدمشق خواجا علاء الدين على بن ذى النون الأسعردى، صاحب الخان خارج دمشق، وأحد أعيان التجار، فى ذى القعدة.

وتوفى الشيخ تقى الدين إسماعيل بن على بن الحسن بن سعيد بن صالح القرقشندى المصرى الشافعى، مفتى القدس، ومدرس الصلاحية بها، فى سادس جمادى الآخرة، ومولده سنة اثنتين وسبعمائة. كان يستحضر كتاب الروضة فى الفقه، وحدث عن وزيره.

وتوفى فقيه دمشق عماد الدين إسماعيل بن خليفة بن عبد العال بن خليفة الحسبانى الشافعى، فى ذى القعدة.

وتوفى الأديب البارع جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب بن أبى سعيد المصرى بحلب عن نحو خمسين سنة، وهو كاتب أديب منشئ ومن شعره:

بعـدت و لم تقنـع بـذاك وإنمـا بخلت على الإخوان بالكتب والرسل
وإنا لنجرى فى ودادك جهـدنا وإن كنت تمشى فى الوداد على رسل[(١)]

ومات الأمير قبلاى نائب حمص[(٢)] وحاجب دمشق، فى شهر ربيع الآخر بحمص.

وتوفى القاضى محب الدين أبو عبد الله محمد[(٣)] بن يوسف بن أحمد بـن عبـد الدايـم التيمى الحلبى، ناظر الجيش، فى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة. أخذ القراءات السبع عن التقى الصايغ، وسمع الحديث على نصر المنبجى، وعلى الحجـار ووزيـره، والشـريف أخى عطوف، وجماعة، وبرع فى الفقه والنحو والتفسـير، وصنـف كتبـا عديـدة ودرس عدة سنين، وكتب الخط المنسـوب، وفـاق فـى معرفـة الحسـاب، وباشـر ديـوان الأمـير جنكلى بن البابا، ثم ديوان الأمير منكلـى بغـا الفخـرى، ثـم ديـوان قجـاه أمـير شـكار، وولى نظر البيوت، ثم ولى نظر الجيش، بعد ابن خصيـب، فبلـغ فيـه مـن نفـوذ الكلمـة، وشهرة الذكر، وارتفاع القدر، مبلغا عظيما فى عدة دول.

وتوفى محتسب مصر، شمس الدين محمد، المعروف بابن أبى رقيبة الشافعى.

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن سِرْتِقْطَاى، أحد العشرات.

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن الأمير قُبْلاى أحد الطبلخاناة.

وتوفى قاضى القضاة الحنابلة بحلب، شرف الدين موسى بـن فيـاض بـن عبـد العزيـز ابن فياض المقدسى الصالحى، وهو أول من ولى قضاء حلب مـن الحنابلـة. باشـر وظيفـة القضاء بها نيفا وعشرين سنة، حتى مات فى ذى القعدة، وقد أناف على تسعين سنة.

ومات الأمير الطواشى ظهير الدين مختار الدمنزورى، مقدم المماليك.

---

(١) الرسل: الذى فيه لين واسترخاء، يقال: شعر رسل: مسترسل، وبعير رسـل: سـهل السـير، وسير رسل انظر المعجم الوسيط (رسل).

(٢) حمص: مدينة بالشام من أوسع مدنها، ولا يجوز فيها الصرف كمـا يجـوز فـى هنـد لأنـه اسـم أعجمى، سميت برحل من العمالق يسمى حمص، ويقال رحال من عاملة، هو أول من نزلها، ولهـا نهـر عظيم يشرب منه أهلها. ومنها إلى حلب خمس مراحل، وبين حمـص وسـلمية ستة فراسـخ، وبحمـص مات خالد بن الوليد رضى الله عنه سنة إحدى وعشرين، وقيل بل مات فى المدينة وصلى عليـه عمـر رضى الله عنه. انظر معجم البلدان (ج٣)، والروض المعطار ١٩٨، ١٩٩.

(٣) محب الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بـن عبـد الدايـم التيمـى الحلبـى (٦٩٧ – ٧٧٨هـ = ١٢٩٨ – ١٣٧٧م). محمد بن يوسف بن أحمد، محمد الدين الحلبى ثم المصـرى المعـروف بناظر الجيش : عالم بالعربية، من تلاميذ أبى حيان. أصله من حلب، ومولـده ووفاته بالقـاهرة وألـف «تمهيد القواعد – ح» فى الرباط. «وشرح التلخيص» فـى المعـادن والبيـان. انظـر: الـدرر الكامنـة ٤: ٢٩٠ وإعلام النبلاء ٥: ٦١ والأعلام ٧/ ١٥٣.

وتوفى الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم التونسى النحوى المالكى، فى ليلة الجمعة رابع عشر شعبان بالقاهرة.

ومات الأمير قُطْلوبُغا المنصورى، حاجب الحجاب، فى يوم الأربعاء سادس عشرين رجب.

وتوفى الأمير أرغون شاه الجمالى الخاصكى، رأس نوبة، مذبوحا هو والأمير صَرْغَتْمُش، والأمير يَبْغا السابقى، والأمير بشناك، والأمير أرغون المعزى الأقرم، فى يوم الأحد رابع ذى القعدة.

وتوفى محتسب القاهرة بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن المفسر، فى يوم الجمعة آخر جمادى الآخرة.

وتوفى السيد الشريف نقيب الأشراف وموقع الدست فخر الدين أحمد بن على الحسين بن حسن بن محمد بن حسين بن حسن بن زيد، فى يوم السبت أول شهر رجب.

وتوفى ناصر الدين محمد المقسى، أستادار الأمير صَرْغَتْمُش، فى يوم الإثنين سابع عشر رجب، وله مسجد بالمَقْس خارج القاهرة.

وتوفى الفقير المعتقد على السدَّار صاحب الزاوية بحارة الروم[1] من القاهرة، فى يوم الخميس سابع عشرين رجب.

وتوفى شمس الدين محمد بن براق الدمشقى، أحد موقعى الدست فى آخر شهر رجب.

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير طاز، يوم السبت ثامن عشرين شعبان.

وتوفى الأمير ناصر الدين محمد بن قُمارى، فى يوم الخميس حادى عشر رمضان.

وتوفى الأمير بَكْتَمُر السيفى، والى القاهرة، فى يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول.

ومات الطواشى شرف الدين مختص، المعروف بشاذروان، مقدم المماليك، فى يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان.

ومات صدر الدين بن البارنبارى، أحد موقعى الإنشاء، فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان.

---

(١) حارة الروم: جاء فى كتاب المواعظ للمقريزى (٢/٨) «قال ابن عبد الظاهر: واختطت الروم حارتين، حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما ثقل ذلك عليهم قالوا: الجوانية لاغير. والوراقين إلى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية».

وتوفى بدر الدين حسن المليكشى المالكى، فى تاسع ذى الحجة.

وتوفى خطيب المدينة النبوية شهاب الدين أحمد بن سليمان الصقيلى الشافعى بالقاهرة، فى يوم الإثنين ثامن ربيع الآخر، وهو من ناحية صقيل بالجيزة.

وتوفى قاضى المالكية بدمشق، زين الدين أبو بكر بن على بن عبد الملك المازونى، فى شوال.

وتوفى الأمير يونس العمرى. أحد الطبلخاناه.

وتوفى الأمير يعقوب شاه أحد الألوف، فى يوم الإثنين سابع عشر شهر رجب.

وتوفى مؤدب الأطفال شمس الدين محمد بن عمر الخزرجى.

وتوفى الفقير المعتقد على العقيدى، بائع العقيد[1] بالقاهرة، فى يوم الثلاثاء رابع رجب، وحُكيت له كرامات.

وتوفى التاجر زكى الدين أبو بكر بن الحمامية فى رابع رجب، وترك مالا جزيلا.

وتوفى الفقير المعتقد جمال الدين الأصفهانى بسطح الجامع الأزهر، فى ثالث عشر ذى الحجة.

وتوفى المسند جمال الدين يوسف بن عبد الله بن حاتم بن محمد بن يوسف بن الحبَّال البعلبكى، ومولده فى صفر سنة ثمانين وستمائة، حدث عن جماعة.

ومات سلطان بنى مرين، صاحب فاس وبلاد المغرب، السلطان أبوالعباس أحمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن فى جمادى الآخرة، وملك بعده السلطان الواثق محمد ابن أبى الفضل بن أبى الحسن.

* * *

---

(١) العقيد: عسل يعقد بالنار وطعام يعقد بالعسل. (القاموس المحيط).

سنة تسع وسبعين وسبعمائة

أهلت والأمراض فى الناس فاشية، فتزايد الوباء فى هـذا الشـهر، ومـات جماعـة مـن الناس بالطاعون.

وفى خامس المحرم: خلع على الأمير شهاب الدين قُرُطاى، واستقر أتابك العسـاكر. وخلع على الأمير زين الدين مبارك الطازى، واستقر رأس نوبة كبيرا، وخلع على الأمـير سودن جركس، واستقر أستادار، وخلع على الأمير ناصر الدين محمـد بـن الأمـير قرابُغـا الأناقى، أحد العشرات، واستقر فى ولاية مصر، وأفرج عن الأمير قُطلـو أقتمـر الطويـل العلاى، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وقبض على الأمير طولوا الصرغتمشى بقطيا[1] وقد عاد من الشام، لما كان من ظلمه وعسفه.

وفى تاسعه: وصل أولاد قلاوون من الكرك[2] وهم الملك المنصور محمد بـن حـاجى ابن محمد بـن قـلاوون، وأولاد النـاصر حسـن[3] وهـم أحمـد وقاسـم وعلـى واسكندر وموسى وإسماعيل ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد، وأولاد حسن بن محمد بـن قـلاوون، وهم أنوك وأحمد وإبراهيم وجان بك ومحمد بـن الصـالح صـالح بـن محمـد بـن قـلاوون وقاسم بن أمير على بن يوسف، فأدخلوا بحريمهم وأولادهم إلى قلعة الجبل ليـلا، وأنزلـوا بدورهم منها.

وفى عاشره: قدم الأمير ناصر الدين محمد آقبغا آص، فأمر أن يقيم بداره.

وفى تاسع عشره: خلع على الأمير الكبير قُرُطاى، واستقر فى نظر المارستان. ونـزل إليه بتشريفة، فنظر فى أحوال المرضى وغيرهم على العادة، ثم عاد إلى منزله.

---

(١) قطيا: تكتب أيضا قطية وهى قرية فى الطريـق بـين مصـر والشـام قـرب الفرمـا، بهـا جـامع ومارستان ووالى طبلخاناه مقيم لأخذ العشر من التجار. انظر: معجم البلدان، القاموس الجغرافى.

(٢) الكرك: هو من أعظم حصون النصارى معترض فى طريـق الحجـاز، وهـو مـن القـدس علـى مسافة يوم أو أقل، وأهله يقطعون على المسلمين الطريـق فـى الـبر، ولـه نظر عظيـم الاتسـاع متصـل العمارة ينتهى إلى أربعمائـة قريـة. انظـر: معجـم البلـدان ٤/ ٤٥٣، والـروض المعطـار ٢٠٢، ٢٠٣، ٤٩٣.

(٣) الناصر حسن: حسن (الناصر) بن محمد (الناصر) بن قلاوون أبو المحاسن: من ملـوك الدولـة القلاوونية بمصر والشام وبويع بمصر صغيرًا بعد مقتل أخيه حاجى المظفـر سـنة ٧٤٨هـ. وكـان اسمـه قمارى فلما ولى السلطنة سمى (حسنا). انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٤ - ٢٧٨، ٢٧٩ والأعـلام ٢/ ٢١٦.

وفيه قبض على الأمير يلبغا النظامى - أحد الأمراء الألوف - وعلى أستبغا النظامى، أحد أمراء الطبلخاناه.

وفى عشرينه: خلع على الأمير سودُن الشيخونى، وعلى الأمير بَلُّوط الصَرْغَتْمُشى، واستقرا حاجبين، يحكمان بين الناس.

وفى رابع عشرينه: عزل الأمير منكلى بغا البلدى من نيابة طرابلس، والأمير تمرباى من نيابة صفد[١].

وفيه قدم محمل الحاج صحبة الأمير بهادر الجمالى، وقدم الخبر بأن أهل البحيرة[٢] قد عصوا، وفى آخره خلع على الأمير عز الدين أَينَبَك البدرى، واستقر ناظر المارستان، عوضا عن الأمير الكبير قرطاى.

وفى خامس صفر: قدم البريد بسيف منكلى بغا البلدى من طرابلس[٣] وأنه سجن بالكرك.

وفى تاسعه: قدم الأمير يلبغا الناصرى من الشام باستدعاء، بعد ما نفى إليها، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناه.

وفى عاشره: أُخذ قاع النيل، وكان خمس أذرع وأربع وعشرين إصبعا، وكان فى العام الماضى خمس أذرع وست عشرة إصبعا.

وفيه ورد البريد بأن تمر باى الدمرداشى لم يسمع لعزله عن نيابة صفد، وخرج عن الطاعة.

وفيه استقر الأمير أرغون الأسعردى فى نيابة طرابلس، عوضا عن منكلى بغا البلدى. واستقر الأمير تمراز الطازى فى نيابة حماة، واتفق أن الأمير قرطاى تزوج بابنة الأمير أينبك، وشرع فى عمل المهم للعرس، فأخذ أينبك فى العمل عليه، واستمال جماعة من أصحابه، منهم برقوق العثمانى، أحد المماليك الأجلاب اليلبغاوية، وبركة، ووعدهم بإمرات طبلخاناه، فمالوا إليه، وواعدوه على الفتك به، فلما كان يوم الأحد عشرينه، حمل الأمير أينبك تقدمة برسم عرس الأمير قُرُطاى، وجَهْزها إليه، ما بين خراف ودجاج

(١) صفد: مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى جبال لبنان. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤١٢.

(٢) البحيرة: كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٥١.

(٣)طرابلس سبق ترجمتها، انظر معجم البلدان ٤/ ٢٥، ٢٦. انظر الروض المعطار ٣٨٩، ٣٩٠، ونزهة المشتاق ١١٧.

وأوز وسكر، ومن جملتها عدة جرار خمر قد عمل فيه بنج، فقدمت إليه فقبلها، وخلع على محضرها، وجلس للشرب مع أصحابه من الخمر الذى بعث به إليه أَيْنَبَك، فاختلط، وصار كالحجر الملقى لا يحس ولا يدرى، فبعث أصحابه الذين استمالهم أينبك إليه يعلموه بما صار إليه، وأنهم قد احترزوا على أنفسهم حتى لم يصبهم شىء مما أصابه، فركب فى الحال بآلة الحرب، وأنزل بالسلطان من قصره إلى الاصطبل، وأمر بدق الكوسات فدقت حربيا، حتى اجتمع الأمراء والمماليك للقتال مع السلطان على العادة، فلم يزل الأمير أَيْنَبَك راكبا تحت القلعة من عصر يوم الأحد، حتى أصبح نهار يوم الإثنين. هذا وقُرُطاى ومن معه من الأمراء الألوف والطبلخاناه وغيرهم فى غيبة من السكر لايعون ولا يفيقون، وهم الأمير أسندمر الصَرْغَتْمُشى، والأمير سودُن جركس، والأمير قُطْلوبغا البدرى، والأمير قطلوبغا جركس أمير سلاح، والأمير مبارك الطازى، فى آخرين فلما أصبحوا أفاق قُرطاى إفاقة ما، وبعث يسأل الأمير أَيْنَبَك أن يُنعم عليه بنيابة حلب، فأرسل إليه التشريف ليلبسه ويخرج من وقته، وكان أَيْنَبَك قد أحاط فى الليل باصطبلات الأمراء الذين عند قُرُطاى وخواص مماليكه أيضا، وأخذ خيولهم بأجمعها، وكان مماليك قرطاى قد أعياهم أمره، وعجزوا عن إيقاظه، وأتوه فى الليل برئيس الأطباء، فعالجه ومن معه من الأمراء، فلم ينجع فيهم الدواء، فلما جاءه التشريف بنيابة حلب مع عدة من أصحاب أَيْنَبَك، أخذوا قُرُطاى وأخرجوه من باب سرداره، ومروا به، وهو لا يعى حتى أوصلوه إلى سرياقوس[1] وعبر الأمير أينبك إلى بيت قُرُطاى - بعد إخراجه منه - وقبض على الأمراء وعلى عامة أصحاب قُرُطاى، وحبسهم مقيدين، وبعث بعدة منهم إلى ثغر الإسكندرية، فسجنوا بها، ونودى فى القاهرة «الأمان والاطمئنان، والبيع والشراء، والدعاء للسلطان الملك المنصور». ففتحت الأسواق.

وفى ثانى عشرينه: أخرج الأمير أَتَمُر الحنبلى نائب السلطان إلى الشام منفيا.

وفيه خلع على بدر الدين عبد الوهاب الأخناى، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية. عوضا عن علم الدين سليمان البساطى.

وفيه نودى بالقاهرة ومصر «من كانت له ظلامة، فعليه بباب الأمير أَيْنَبَك».

وفى آخره: أشيع بأن الأمراء تركب للحرب، فرسم للأمير حسين بن الكورانى والى القاهرة بقتل جماعة لإرهاب العامة، فأخرج عدة من خزانة شمايل قد وجب عليهم القتل، ونحرهم، ونودى عليهم «وهذا جزاء من يكثر فضوله. ويتكلم فيما لا يعنيه». ثم وسطهم تحت القلعة.

---

(١) سرياقوس: بلدة من أعمال القليوبية بمصر.

وفى ثالث عشرينه: سمر ثلاثة مماليك صبيان، من أجل أنهم نهبوا من خيول الأمير أَقْتَمُر الحنبلى، وطيف بهم القاهرة وتحت القلعة.

وفيه أخرج الأمير بيقُجا الكمالى منفيا.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه: خلع على الأمير أينبك، واستقر أتابك العساكر، عوضا عن قُرُطاى، وخلع على الأمير أقتمر عبد الغنى، واستقر نائب السلطان، عوضا عن أقتمر الحنبلى، وخلع على الأمير بهادر الجمالى، المعروف بالمشرف، واستقر أستادارا، عوضا عن سودون جركس، وخلع على الأمير بلاط السيفى، واستقر أمير سلاح. وخلع على الأمير أَلْطُنبغا السلطانى، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير دمرداش اليوسفى، واستقر رأس نوبة كبير، وخلع على الأمير أطْلَمش الأرغونى، واستقر دوادارا، عوضا عن فخر الدين إياس الصَرْغَتْمُشى، وخلع على قطلوخُجا السيفى، وأنعم عليه بتقدمة، وخلع على الأمير يلبغا الناصرى، وأنعم عليه بتقدمة ألف، واستقر رأس نوبة ثانيا، وخلع على الطواشى مقبل الدوادارى، واستقر زام الدار، عوضا عن مثقال الجمالى، وخلع على الأمير أربوز السيفى، واستقر مهمندار بإمرة عشرة.

وفيه أنعم على برقوق العثمانى بإمرة طبلخاناه، وعلى بركة بإمرة طبلخاناه وكان من جملة المماليك، صارا من إقطاع الحلقة إلى إمرة طبلخاناه من غير أن يكونا من أمراء العشرات.

وفيه خلع على عبد العال، شاهد مطبخ الأمير أينبك، واستقر فى توقيع الدست، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن اللبان، شاهد قرطاى.

وفيه سكن الأمير الكبير أينبك بالاصطبل السلطانى، ولم تجر عادة من تقدموا بذلك.

وفيه أنعم على ولديه أحمد وأبى بكر بتقدمتى ألف، وسكنا فى بيت قُرُطاى تجاه باب السلسلة.

واستقر الأمير علاء الدين على بن قشتمر فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام، واستدعى ابن عرام إلى القاهرة.

وفى أول شهر ربيع الأول: خلع على الأمير بهادر الجمالى، واستقر فى نظر المارستان.

وفى يوم الأحد رابعه: استدعى الأمير الكبير أينبك، الخليفة المتوكل على الله

محمد[1] إلى حضرته، وأراد أن يجعل فى السلطنة الأمير أحمد بن الأمير يلبغا العمرى، فاعتذر بأنه ابن أمير وليس من بيت الملك، فقال له أينبك: «إنما هو ابن السلطان حسن، حملت به أمه، فلما قتل السلطان أخذها الأمير يلبغا فولدته على فراشه». فلم يوافقه على ذلك، فسبه الأمير أينبك، وقال له: «ما أنت فاره إلا فى اللعب بالحمام، والاشتغال بالجوارى المغنيات، والضرب بالعود»، ونهره، وأمر به فأخرج منفيا إلى قوص[2]، فنزل برباط الآثار خارج مدينة مصر، ليجهز حاله للسفر، وبات الناس فى قلق، وعلى تخوف من ركوب الأمراء للحرب، وفى يوم الإثنين خامسه استدعى الأمير الكبير أينبك بزكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم[3] وخلع عليه، واستقر به خليفة، عوضا عن المتوكل على الله، ولقبه المستعصم بالله، وفى عصر هذا اليوم بعث الأمير أينبك بالأمير بلوط الحاجب إلى الخليفة المتوكل حتى عاد من رباط الآثار إلى داره، فلزمها.

وفيه خلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر حاجب الحجاب. وخلع على الأمير جمال الدين عبدالله بن بكتمر، واستقر حاجبا ثانيا.

وفى ثامنه: أخرج بالأمير أرغون العثمانى منفيا إلى الشام.

وفيه أنزل الأمير الكبير أينبك بمائتى مملوك، أسكن مائة بمدرسة حسن، ومائة بمدرسة الأشراف.

وفى يوم السبت سابع عشره: ورد الخبر بأن الأمير طشتمر نائب الشام، والأمير أشقتمر نائب حلب، والأمير تمرباى نائب صفد، والأمير منكلى بغا البلدى - وقد خرج من سجن الكرك، وأنعم عليه بإقطاع جَنْتَمُر أخى طاز وتقدمته - والأمير أرغون

---

(١) المتوكل على الله محمد (المتوكل على الله، بن أبى بكر (المعتضد بالله) بن سليمان (المستكفى) بن أحمد العباسى، أبو عبد الله: من خلفاء الدوله العباسية الثانية بمصر. بويع بعد وفاة أبيه (سنة ٧٦٣هـ) بعهد منه، بالقاهرة وطالت مدته، وخلع فى صفر ٧٧٩ وأعيد فى ربيع الأول من السنة نفسها. استمر إلى أن توفى بالقاهرة. مدة خلافته ٤٥ عاما. انظر بدائع الزهور ١/ ٣٥٠ وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣ والضوء اللامع ٧/ ١٦٨ والأعلام ٦/ ٥٦.

(٢) قوص: هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا. انظر معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٣) المعتصم بالله زكريا بن إبراهيم بن الحاكم بأمر الله أحمد بن محمد العباسى، أبو يحيى المعتصم بالله: من خلفاء العباسيين بمصر، نصب خليفة فى القاهرة بعد خلع المتوكل على الله (محمد بن أبى بكر) سنة ٧٧٩هـ، فأقام عشرين يوما وعزل، ثم أعيد وبويع بالخلافة سنة ٧٨٧هـ فاستمر إلى أن خلع سنة ٧٩١هـ، ولزم داره إلى أن مات. انظر: تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣ والأعلام ٣/ ٤٥.

الأسعردى، والأمير قرطاى، قد خرجوا عن الطاعة، وصاروا فى جمع كبير من المماليك والعربان والتركمان، وقالوا: «لا ترضى بتحكم أَيْنَبَك». [وأنهم جميعا فى طاعة الأمير طشتمر، وقد عزموا على المسير إلى مصر، وأخذها من أينبك]. وقد منعوا البريد بأن يرد إلى مصر.

وفى يوم الإثنين تاسع عشره: قدم الأمير أقتمر الحنبلى، والأمير قُرُطاى إلى دمشق، فتلقاهما الأمير طَشْتَمُر، وبالغ فى إكرامهما، وفيه جمع الأمير أينبك الأمراء والقضاة، وحلف الأمراء لنفسه وللسلطان، وأمرهم بأن يتجهزوا إلى الشام، وأمر بالجاليش السلطانى، فعلق على الطبلخاناه من قلعة الجبل.

وفيه - وهو سابع عشرين تموز وثالث مسرى -: وقع مطر كبير جدا، سال منه جبل المقطم، وكان مع ذلك رعد قوى وبرق متواتر، وتساقطت فى الليل نجوم عديدة.

وفى يوم الثلاثاء عشرينه: خلع على الخليفة المتوكل على الله، واستقر خليفة على عادته.

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه: خلع على شمس الدين محمد الدميرى[1] وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى.

وفيه خرج الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، ليقف على رأس الرمل بطريق الشام؛ ليرد من عساه يتسحب من المماليك إلى الشام.

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه: خرج الجاليش سائرا إلى الشام، وهم خمسة أمراء مقدمى ألوف: قُطْلُوخُجا، والأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الكبير أينبك، والأمير يلبغا الناصرى، والأمير دمرداش اليوسفى، والأمير بلاط الصغير، والأمير تمر باى الحسنى، وأربعة أمراء طبلخاناه، وهم: بورى الأحمدى، وأقبغا أص الشيخونى، وبرقوق العثمانى، وبركة، ومائة من المماليك السلطانية، ومائة من مماليك الأمير أينبك.

وفى يوم الخميس تاسع عشرينه: خرج طُلب السلطان، وطلب الأمير الكبير أَيْنَبَك، وسائر أطلاب الأمراء وغيرهم.

وفى يوم السبت أول شهر ربيع الآخر: ركب السلطان والأمير قطلوأقتمر الطويل، والأمير مبارك الطازى، والأمير ألطُنبغا السلطانى، والأمير إينال، فى بقية الأمراء والمماليك، وسار من قلعة الجبل حتى نزل بمخيمه على ناحية العكرشا، شمالى سرياقوس.

وفيه نودى أن النيل أربعا وعشرين إصبعا من أول النهار، ثم نودى عند العصر

---

(١) سبق ترجمته.

بزيادة اثنتى عشرة إصبعا، لتتمة ست عشرة ذراعا، وزيادة إصبع من سبع عشرة ذراعا، وذلك هو اليوم الخامس عشر من شهر مسرى، فسر الناس الوفاء وخروج أينبك من البلد، وكان أينبك قد ثقل على الناس وتطيروا له بذلك، فقالوا: «خرج فى يوم الكسر»، فوقعت عليه الطيرة.

وفى يوم الأحد ثانيه: فتح الخليج على العادة، فنودى بزيادة خمس أصابع.

فلما كان بعد عصر هذا اليوم رجع الأمير أَيْنَبَك بالسلطان إلى القلعة ومعه الأمير قُطلو أقتمر الطويل، والأمير ألطنبغا السلطانى، وقد اضطربت القاهرة، وذلك أن أمراء الشام وردت مكاتبتهم إلى أمراء مصر، تتضمن توبيخهم على تقديمهم أينبك وتمكينه من الانفراد بالتدبير، وقرروا معهم إشاعة مخامرة نواب الشام، وخروجهم عن الطاعة وعمل الحيلة فى إزعاج أينبك حتى يخرج لمحاربتهم بالشام، ليحصل التمكن من القبض عليه، فدبروا على أينبك، حتى خرج بالسلطان، وسار جاليش العسكر حتى نزل بالصالحية[1] فبلغ الأمير قُطلوخُجا، أخوأينبك وهو مقدم الجاليش، أن الذين معه من الأمراء والمماليك قد اتفقوا على أن يكبسوه، فجمع مماليكه ومماليك الأمير أحمد بن أينبك، وبادر ليأخذهم قبل أن يأخذوه، وركب إليهم وهم متهيئون له، فقاتلوه وكسروه كسرة قبيحة، لم ينج منها إلا بنفسه وثلاثة معه، وأقبل إلى أخيه أينبك فلم يثبت، ورجع من فوره بالسلطان، وكان رأس هذه الحركة ومحرك سلسلتها الأمير برقوق[2] العثمانى.

وفى غده – يوم الإثنين ثالثه –: أنزل الأمير أينبك بالسلطان من قصره إلى الأصيل، ودقت الكوسات حربيا، ليجتمع العسكر على العادة، وكان قد اتفق الأمير قطلو أقتمر الطويل – هو والأمير ألطنبغا السلطانى، وجماعة كبيرة – على مخالفة أينبك، وتوجها نصف الليل إلى قبة النصر، خارج القاهرة، ووقفوا هناك للحرب، فبعث إليهم الأمير أَيْنَبَك بأخيه الأمير قُطلوخُجا، ومعه نحو مائتى فارس، فلقيه القوم وقاتلوه، وأخذوه أسيرا. فبعث إليهم من الأمراء أَقْتَمُر عبد الغنى، وبهادُر الجمالى،

(١) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع فى لحف جبل قصيون من غوطة دمشق. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٩٠.

(٢) الظاهر برقوق: برقوق بن أنص – أو أنس – العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك على مصر من الشراكسة. جلبه أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا إليه، ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة وعاد إلى مصر وانتزع السلطنة سنة ٧٨٤ وتلقب بالملك الصالح. توفى بالقاهرة، مدة حكمه أتابكا وسلطانا قرابة ٢١ عاما. انظر: ديوان الإسلام وابن إياس ١/ ٢٥٨، ٢٩٠ والضوء اللامع ٣/ ١٠ والأعلام ٢/ ٤٨.

ومبارك الطازى، فعندما ساروا عنه لم يثبت، وفر إلى جهة كيمان مصر، فتبعه الأمير أيدمُر الخطاى فى جماعة، فلم يقفوا له على خبر، ثم رأوا فرسه وقباه وآلة حربه، فعادوا بذلك، وقد بلغ قُطلو أقتمر الطويل فرار أَيْنَبك، فعاد بمن معه، وضرب رنكة على بيت أحمد بن أَيْنَبَك بالرميلة[1] ليستولى عليه بما فيه، وسكن حيث كان سكن أينبك من الاصطبل السلطانى، وظن أنه قد أمن، وقلع عنه السلاح، وأقام ينتظر قدوم من خرج من الأمراء والمماليك فى الجاليش، ليقوى بهم.

فلما كان بكرة الغد - يوم الثلاثاء رابعه - قدم أمراء الجاليش بمن معهم، وهم الأمير دمرداش اليوسفى، والأمير بلاط الصغير، والأمير يلبغا الناصرى، وثلاثتهم مقدموا ألوف، والأمير برقوق العثمانى، والأمير بركة، وهما طبلخاناه، وطلعوا إلى الاصطبل، ودار بينهم وبين الأمير قُطلو أَقْتَمُر الطويل كلام آل إلى اختلافهم وتنازعهم، فقبضوا عليه وعلى الأمير ألطنبغا السلطانى، والأمير مبارك الطازى، وقيدوهم ثلاثتهم، وبعثوا بهم عشية النهار إلى سجن الإسكندرية، مع الأمير جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب فسجنوا به، وصار التحدث من الأمراء فى الدولة للأمير يلبغا الناصرى، وأخرج البريد من وقته وساعته لإحضار الأمير طشتمر نائب الشام.

وفى يوم الخميس سادسه: وقفت العامة تطلب عزل الدميرى، وإعادة العجمى إلى الحسبة، فأجيبوا إلى ذلك، وخلع على جمال الدين محمود العجمى وأعيد إلى الحسبة، عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى.

وفيه أنعم على كل من الأمير برقوق العثمانى والأمير بركة بتقدمة ألف واستقر الأمير يلبغا الناصرى أمير أخور، وسكن باصطبل، كما سكن أينبك، وقُطلو أقتمر الطويل.

وفى يوم الأحد تاسعه: جاء الأمير أينبك بمفرده إلى بيت الأمير بلاط الصغير. فطلع به إلى الأمير يلبغا الناصرى، وقد سكن أيضا بالاصطبل، فقيده، وقبض معه على أمير اسمه نعناع، وبعث بهما مقيدين إلى الإسكندرية فسجنا بها أيضا.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره: قدم البريد إلى دمشق بطلب الأمير قَشْتَمُر وهو بقبة يلبغا - خارج المدينة - وقد برز ومعه العساكر ونواب الشام، يريد المسير إلى مصر ومحاربة أينبك، ونزع يده من التصرف. فلما قرأ كتاب السلطان بما كان من القبض على أينبك، وسجنه بالإسكندرية، والمرسوم له بأن يحضر إلى مصر ليكون الأمير الكبير

(١) الرميلة: منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد ضريه نحو مكة ومنها إلى الأبرقين. انظر: معجم البلدان ٣/ ٧٣.

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه: خلع على الأمير جمال الدين مُغْلطاى الشرفى واستقر فى ولاية القاهرة، عوضا عن حسين بن على الكورانى، وقبض على حسين واعتقل.

وفى يوم الإثنين أول جمادى الأولى: قدم الأمير طَشْتُمر العلاى من دمشق، فركب السلطان والأمراء إلى لقائه، فلما رأى السلطان بالريدانية، خارج القاهرة، نزل عن فرسه وقبل الأرض وبكى، فنزل إليه الأمراء وسلموا عليه وأركبوه، وساروا به إلى القلعة، فخلع عليه، واستقر أتابك العساكر، وخلع على الأمير تمر باى الدمرداشى - وقد قدم أيضا - واستقر رأس نوبة كبيرا، وأنعم على الأمير تغرى برمش بتقدمة ألف، فكان يوما مشهودا.

وفى يوم الأربعاء ثالثه: نودى بالقاهرة ومصر: «من ظلم فعليه بباب الأمير طَشْتَمُر الأتابك».

وفيه خلع على الأمير برقوق، واستقر أمير أخور، وخلع على الأمير بركة، واستقر أمير مجلس.

وفيه أنعم على الأمير أطلمش الأرغونى بتقدمة ألف، واستقر دوادار، وعلى يلبغا المنجكى، واستقر شاد الشراب خاناه. وعلى الأمير بلاط، واستقر أمير سلاح، ورسم أن يجلس بالإيوان فى وقت الخدمة.

وفى يوم الإثنين خامس عشره: أفرج عن الأمير سودن جركس، والأمير قطلوبغا جركس، والأمير قطلوبغا البدرى، والأمير ألطنبغا السلطانى، والأمير طَغْيتَمُر الناصرى، والأمير ألجبغا السيفى، والمير إياس الصرغتمشى والأمير قطلوبغا البشيرى، والأمير أسنبغا، ورسم إحضارهم من الإسكندرية.

وفى عشرينه: خلع على برهان الدين إبراهيم الأبناسى - من أعيان الفقهاء الشافعية - واستقر فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء، بعد وفاة علاء الدين أحمد بن محمد السراى. ونزل معه شمس الدين أبو الفرج المقسى ناظر الخاص إلى الخانكاه.

وفيه حمل إلى الأمير أقتمر الحنبلى تشريف نيابة دمشق وتقليده بها.

وفى خامس عشرينه: قدم الأمير قطلو أقتمر العلاى أمير جاندار، أخو الأمير أقتمر الحنبلى، والأمير علاء الدين على بن تشتمر نائب الإسكندرية، فأنعم على كل منهما بإمرة مائة تقدمة ألف.

وفيه أعيد الأمير صلاح الدين خليل بن عرام إلى نيابة الإسكندرية.

وفى سادس عشرينه: استقر الطواشى دينار الناصرى لالا السلطان، وأخرج الطواشى مقبل الكلفتى منفيا، وخلع على الأمير تمرباى الدمرداشى، واستقر ناظر المارستان.

وفى سلخه: خلع على الأمير تغرى برمش، واستقر حاجب الحجاب، وعزل الأمير أقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة، وخلع على الأمير على بن قشتمر، واستقر حاجبا لها.

وفى ليلة الرابع من شهر رجب: تردى الأمير قطلو أقتمر الطويل، من مكان بسجنه من الإسكندرية، فمات، وقيل إنه كان سكرانا، ومنه تفرعت الفتن التى نرد ذكرها، ودفن من الغد ولم يصل عليه أحد.

وفى يوم الأحد خامسه: قدم الأمير أيتمش البجاسى إلى ثغر الإسكندرية، بالإفراج عن جميع الأمراء المعتقلين، ما عدا أربعة: الأمير أينبك، والأمير قطلو خجا، والأمير أسندمر الصرغتمشى، والأمير جركس الإلجاوى، وأفرج عنهم، وتوجه بهم إلى القاهرة، فلما وصلوا قريبا منها رسم بتفرقهم فى البلاد الشامية، فساروا إلى حيث أمروا، وأحضر إلى قلعة الجبل منهم بأحمد بن هُمُز وأسنُبُغا التلكى.

وفى يوم الإثنين ثالث عشره: خلع على علم الدين سليمان البساطى، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية، عوضا عن بدر الدين عبد الوهاب الأخناى، وكتب باستقرار الأمير بيدمر الخوارزمى فى نيابة الشام، عوضا عن الأمير أقتمر الحنبلى بعد وفاته. واستقر الأمير زين الدين مبارك شاه العلاى المشطوب فى نيابة غزة[1].

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه: خلع على صاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، واستقر فى الوزارة، عوضا عن التاج النشو الملكى، وسجن الملكى بقاعة الصاحب من القلعة، وفيه خلع على الأمير قطلو أقتمر أمير جندار أخى الحنبلى، واستقر فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن ابن عرام، ورسم بإحضار ابن عرام وزوجته - الست سمراء - ليصادرا.

وفيه جُهزت خلعة نيابة طرابلس إلى الأمير بلاط السيفى، وقد خرج إلى ناحية العكرشا، ورسم له أن يتوجه من موضعه إلى طرابلس، ثم انتقض ذلك، واستعيدت الخلعة واستقر على حاله.

---

(١) غزة: مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، وبينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل، وهى من نواحى فلسطين غرب عسقلان. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٠٢، ٢٠٣، وفى الروض المعطار غزة موضع بديار حذام من مشارف الشام على ساحل البحر. انظر الروض المعطار ٤٢٨، معجم ما استعجم ٣/٩٩٧.

وفى ثانى شعبان: ارتجعت إمرية طيبغا الجمالى، وكان قد جُرد لكبس الغربان بناحية أطفيح[١] فكبسه العرب وجرحوه، وعاد مريضا من جراحته.

وفى هذه الأيام: عزل قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة نفسه من وظيفة قضاء القضاة، وخرج إلى تربة كوكاى، بنية العود إلى القدس، بعد أن انجمع عن أهل الدولة، وترك حضور الخدمة السلطانية بالإيوان فى يومى الإثنين والخميس مع الأمراء مدة أيام، تورعا واحتياط لدينه، لما دهم الناس من تغير الأحوال، وحدوث مالم يعهد، وتهاون القائمون بالدولة بالأمور الدينية؛ فعين الأمير الأتابك طشتُمر العلاى لقضاء القضاة سراج الدين عمر البلقينى[٢] قاضى العسكر، فلم توافقه بعض الأمراء، فتحدث لبدر الدين محمد بن أبى البقاء فى ولايته بمال قام به، فشق ذلك على البلقينى وترك قضاء العسكر لولده؛ فلما كان يوم الإثنين ثامن عشره، خلع على بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء، واستقر فى قضاء القضاة، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وخلع على بدر الدين محمد بن سراج الدين عمر البلقينى، واستقر فى قضاء العسكر برغبة أبيه له عن ذلك.

واستقر الشيخ سراج الدين عمر البلقينى فى تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعى - رحمه الله - من القرافة، واستقر الشيخ ضياء الدين عبيد الله القرمى - شيخ الخانكاه الركنية بيبرس - فى تدريس الفقه وتدريس الحديث بالمدرسة المنصورية، عوضا عن ابن أبى البقاء، واستقر جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى فى توقيع الدست، عوضا عن أخيه بدر الدين، واستقر صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى[٣] - أحد نواب القضاة الشافعية - فى إفتاء دار العدل، عوضا عن أبى البقاء، وخلع على الجميع، ونزلوا بين يدى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء، فكان يوما مشهودا.

---

(١) أطفيح: بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقيه. انظر: معجم البلدان ١/ ٢١٨.

(٢) البلقينى: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة وتعلم بالقاهرة من كتبه «التدريب» فى فقه الشافعية. انظر: لحظ الألحاظ والضوء اللامع ٦/ ٨٥ وشذرات الذهب ٧/ ٥١ وحسن المحاضرة ١/ ١٨٣ والتاج ٩/ ١٤٣ والأعلام٥/ ٤٦.

(٣) محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، ضياء الدين السلمى المناوى: قاض من علماء الشافعية. مصرى، من أهل منية القائد بجيزة القاهرة ولى قضاء الغربية عدة سنين وناب فى الحكم بالقاهرة وتوفى بها. من كتب «الواضح البينة». انظر طبقات الأسنوى ٢/ ٤٦٦ والدرر ٣/ ٢٨٥ ودار الكتب ١/ ٥٤٦ والأعلام ٥/ ٢٩٨.

وفيه أخرج الأمير بيبغا الطويل العلاى - أحد أمراء الطبلخاناه - منفيا إلى الشام.

وفيه استقر الأمير منكلى بغا البلدى فى نيابة طرابلس، عوضا عن أرغون الأسعردى، واستقر الأسعردى فى نيابة حماة، عوضا عن منكلى بغا البلدى، واستقر أقبغا الجوهرى - حاجب طرابلس - فى نيابة غزة، عوضا عن مبارك شاه المشطوب - واستقر مبارك شاه حاجبا بطرابلس.

وفى ثامن عشرينه: ارتجعت طبلخاناه طينال الماردينى، وعوض عنها بإمرة عشرة، ورسم أن يكون طرخانا.

وفى يوم الإثنين ثانى شوال: أمر الأمير برقوق بتسمير مملوك من مماليك السلطان السلاح دارية، اسمه تكا، فسمر وطيف به، وهو ينادى عليه: «هذا جزاء من يرمى الفتن بين الملوك، ويتكلم فيما لا يعنيه» من أجل أنه وشىء به إلى الأمير طشتمر الأتابك بأن الأمير برقوق قد عزم أن يركب عليه، فبعث يعتبه على ذلك، فأنكر، وحلف، وطلب منه الناقل هذا عنه، فبعث به إليه، ففعل به ما ذكر.

وفى يوم السبت رابع عشره: صار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة على البريد إلى القدس.

وفى يوم الإثنين سادس عشره: خلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، فاستقر فى الوزارة، عوضا عن ابن الرويهب، وخلع على التاج عبد الوهاب النشو الملكى، واستقر بعد الوزارة فى نظر الدولة، عوضا عن سعد الدين بن الريشة، واستقر ابن الريشة فى نظر الأسواق ودار الضيافة، وألزم ابن الرويهب بحمل مائة ألف درهم. وصادر الوزير ابن عرام مباشرى الجهات جميعهم، فهرب أكثرهم.

وكان الأمير بلاط أمير سلاح قد عدى النيل إلى الجيزة[1] ونزل عند مرابط خيله على الربيع، ليتنزه هناك، فبعث إليه الأمراء بخلعة لنيابة طرابلس، وعوقت عنه المعادى فى يوم الإثنين ثالث عشرينه وبعث من الغد إليه الأمير برقوق أمير أخور يخيره فى نيابات البلاد، فامتنع من ذلك، وعزم على الحرب، وأقبل إلى ساحل النيل ليعديه، فوجد المعادى قد انحازت عنه إلى جهة بر مصر فسقط فى يده، وأذعن للطاعة، فأخرج إلى القدس بطالا، وأنعم عليه بضيعة تغل فى السنة نحو مائتى ألف درهم؛ فلما صار فى أثناء الطريق، كتب بأن بتوجه إلى الكرك، ويقيم بها بطالا، ولم يجر فى ذلك فتنة، إلا أن الأمير برقوق ألبس مماليكه آلة الحرب، حتى سار بلاط، ثم قبض على إخوته وحاشيته وأكابر مماليكه، وسجنوا، ومنع الأمراء من استخدام مماليكه عندهم.

---

(١) الجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر قبلتها ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل قرى مصر. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

وفى يوم الخميس ثالث ذى القعدة: خلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر أمير سلاح، عوضا عن بلاط، وخلع على الأمير إينال اليوسفى، واستقر رأس نوبة ثانيا، عوضا عن يلبغا الناصرى، وكثر الرخاء فى هذا الشهر، حتى أبيع الخبز البايت كل أربعة وعشرين رطلا بدرهم، حسابا عن كل رطل - وهو رغيف - بفلس، والجبن الجاموسى الطرى كل عشرة أرطال بثلاثة دراهم ونصف درهم، والبيض كل أربعين بيضة بدرهم.

وفى ثامن عشرينه: خلع على الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكى ناظر الدولة، واستقر فى نظر الجيش، عوضا عن تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد.

وفى ذى الحجة: توحش ما بين الأمير الكبير طشتَمُر الأتابك، وبين الأمير برقوق أمير أخور، وأخذ الأمير برقوق فى التعنت عليه حتى يخالفه، فيجعل ذلك سببا لإثارة الفتنة، وصار يرسل إليه بأن ينفى فلانا من مماليكه عنه، فيمتثل إشارته وينفى ذلك المملوك قصدا لإخماد الفتنة، حتى بعث إليه هو والأمير بركة بأن يقبض على مملوكه رأس نوبته كمشبغا، ويخرجه منفيا، فلم يجد بدا من ذلك، وأمر به فقبض عليه. وجلس بعد صلاة العشاء من ليلة عرفة على عادته مع خواصه يتحدث، وإذا بمماليكه قد دخلوا عليه لابسين السلاح، وعنفوه على موافقة برقوق على مسك مماليكه، وأظهروا الغضب لذلك، وأرادوه أن يركب للحرب، فقام إلى حريمه وأغلق عليه بابه، فخرجوا عنه يدا واحدة، وركبوا خيولهم، ووقفوا تحت القلعة، فأمر برقوق بالكوسات فدقت، وركب هو والأمير بركة، ووقعت الحرب بينهم طول تلك الليلة إلى الصباح، فقتل جماعة، وجرح كمشبغا رأس نوبة طشتمر، مات منها بعد ذلك. وانكسرت بقية الطَشْتَمُرية، فخرج الأمير طَشْتَمُر من داره فى يوم الخميس تاسع ذى الحجة - صبيحة الوقعة - وفى عنقه منديل، ومضى إلى الأمير برقوق، وهو قد تزوج بابنته، فقبض عليه وعلى الأمير أَطلمِش الدوادار، والأمير بزلار، وأرغُون - دوادار طشتمر - وألابغا رأس نوبته، وعلى أمير حاج بن مغلطاى، وبعثهم جميعا مقيدين إلى الإسكندرية، فسجنوا بها، وتتبع حواشى طَشْتِمَر، فقبض على طواشيه تقطاى - وكان قد قاتل تلك الليلة قتالا شديدًا - وقبض عدة من مماليكه أيضا، نفاهم إلى قوص[1].

وفى يوم الإثنين ثالث عشره: خلع على الأمير سيف الدين برقوق العثمانى أمير آخور، واستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر، عوضا عن أبى زوجته، الأمير طشتمر

---

(١) قوص: هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

العلاى، وخلع على صديقه الأمير أَيْتَمُش البجاسى،واستقر عوضه أمير أخور بإمرة مائة تقدمة ألف، واستمر سكنى الأمير برقوق حيث كان من الاصطبل، وصار يطلع إلى الأشرفية من قلعة الجبل فى يومى الإثنين والخميس، وتقاسم الأمر هو والأمير بركة، فصارا فحلى الشول، إليهما ترجع أمور الدولة بأسرها، إلا أن الولايات والعزل إذا انتظمت عند الأمير بركة فى بيته كان أمضاها بين يدى الأمير الكبير برقوق بالاصطبل، فإذا أراد أحد ولاية شىء من الأمور تحدث مع حاشية الأمير بركة حتى يتقرر له ما يريد، ثم بيعث بذلك الرجل إلى أخيه الأمير الكبير برقوق، ويعلمه بما أراد فيرضيه أيضا، ثم يستقر فيما يقرر فيه من الوظائف، إما فى الخدمة السلطانية أو فى مجلس الأمير الكبير برقوق، فكان هذا حال الناس جميعا فيما يريدونه من الدولة، وفى الظاهر صاحب الأمر الأمير برقوق، غير أن الولايات كلها من القضاء والحسبة وولاية الحرب فى الأعمال والكشف، وسائر الوظائف، لا سبيل أن ينالها أحد إلا بمال، يقوم به أو يلتزم بأدائه، ويكتب به خطه، فتطاول كل نذل رذل وسفلة إلى ما سنح بخاطره عن الأعمال الجليلة والرتب العلية، فدهى الناس من ذلك بداهية دهياء، أوجبت خراب مصر والشام، كما ستراه فيما يمر بك على طول السنين فى أوقاته، إن شاء الله تعالى.

وفى يوم الأربعاء خامس عشره: أرسل الأمير الكبير برقوق يستدعى الأمير يلبغا الناصرى، ليأخذ رأيه فى شىء عن له[1] فظن أن الأمر على هذا، وركب إليه غير مستعد، فى قليل من مماليكه، فلما صار إليه عزم عليه أن يتخفف من ثيابه؛ ويظل نهاره عنده ليفاوضه فى مهماته، فقام ليخلع عنه ثياب ركوبه فى بعض مخادع الدار، فأحيط به وقبض عليه، وقيد وحمل من وقته إلى الإسكندرية، فسجن بها، وقبض معه على كجلى، أحد أمراء الطبلخاناه أيضا.

وفى عشرينه: خلع على الأمير إينال اليوسفى، واستقر أمير سلاح، عوضا عن يلبغا الناصرى، واستقر محمد بن طاجار فى ولاية دمياط، واستقر علم الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين محمد القفصى المصرى فى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن البرهان إبراهيم الصنهاجى، واستقر كمال الدين عمر بن الفخر عثمان بن هبة الله المعرى فى قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضا عن جلال الدين محمد بن محمد الزرعى[2].

---

(١) عَنَّ له: ظهر أمامه واعترض. ويقال: عنَّ لى الأمر، أو عنَّ بفكرى الأمر: عرض. انظر: المعجم الوجيز ٤٣٨.

(٢) الزرعى: محمد بن محمد بن شرف الزرعى الشافعى، شرف الدين: فاضل. كان قاض «عجلون»، وتوفى بدمشق. له «المنتقى من كتاب كشف الحالى فى وصف الخال». انظر: شذور الذهب ٦/ ٢٦٤ والأعلام ٦/ ٤١.

وفيها ولى محب الدين أبو المعالى محمد بن محمد بن الشحنة[١] قضاء الحنفية بحلب، عوضا عن الجمال إبراهيم بن العديم، وعزل بعد أشهر قلائل بابن العديم.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى[٢] الغرناطى النحوى بحلب، عن سبعين سنة، وكان حسن الأخلاق عالما بالنحو والتصريف والبديع، له مشاركة فى علم الحديث وغيره، ويد طولى فى الأدب، وله عدة مصنفات فى النحو والبديع والعروض، منها شرح ألفية ابن معطى، وله شعر، أقام بحلب ثلاثين سنة، وحج مرارا.

ومات الأمير أحمد بن الأمير قوصون، فى ثانى عشر ذى الحجة.

ومات الأمير أقتمر الصاحبى - المعروف بالحنبلى، لكثرة مبالغتنا فى الطهارة بالماء، وتشدده فى ذلك - وهو على نيابة دمشق، فى ليلة الحادى عشر من رجب.

ومات الأمير ألطنبغا أبو قورة، أمير سلاح.

وتوفى صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السفاح الحلبى، وهو عائد من الحج، بمدينة بصرى، عن سبع وستين سنة.

ومات الأمير طَشْتَمُر اللفاف، أحد رءوس الفتن، فى يوم الثلاثاء ثالث المحرم بالطاعون.

وتوفى بدر الدين حسن بن عمر بن حسن بن عمر بن حبيب الحلبى[٣] المؤرخ بحلب، عن سبعين سنة.

---

(١) ابن الشحنة محمد بن محمد، أبو الوليد، محب الدين، ابن الشحنة الحلبى: فقيه حنفى له اشتغال بالأدب والتاريخ. من علماء حلب. ولى قضاءها مرات واستقضى بدمشق والقاهرة. له كتب منها «روض المناظر». انظر: أعلام النبلاء ٥/ ١٦١ والضوء اللامع ١٠/ ٣ والكتبخانة ٢/ ٤١ والأعلام ٦/ ٤٤.

(٢) ابن مالك الرعينى: أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الغرناطى ثم البيرى، أبو جعفر الأندلس كتبه «رسالة» و «بديعة». انظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٤٠ وبغية الوعاة ١٤/ ١٧٦ ودار الكتب ٥/ ٢٠٠ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٣) ابن حبيب الحلبى الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبى: مؤرخ، من الكتاب المترسلين. ولد فى دمشق، ونصب أبوه محتسبا فى حلب فانتقل معه، فنشأ فيها، ونسب إليها. ثم رحل إلى مصر والحجاز، ثم استقر فى حلب له «نسيم الصبا» و «درة الأسلاك فى دولة الأتراك». انظر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٩ وآداب اللغة ٣/ ١٧٣ وأعلام النبلاء ٥/ ٦٦ وكشف الظنون ١/ ٧٣٧ والأعلام ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

ومات الأمير قرطاى، أحد مثيرى الفتن، ثم أتابك العساكر، مخنوقا بطرابلس، فى شهر رمضان، وحملت رأسه إلى القاهرة.

وتوفى والدى، علاء الدين على بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبى الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقريزى الشافعى، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر رمضان عن خمسين سنة. وقد باشر التوقيع السلطانى وعدة وظائف، وكان الأغلب عليه صناعة كتابة الإنشاء والحساب، مع دين متين، وعقل راجح رصين، والله تعالى أعلم.

* * *

سنة ثمانين وسبعمائة

أهلت بيوم الخميس: وفيه خلع على الأمير أقتمر العثمانى، واستقر دوادارا بتقدمة ألف، عوضا عن أطلمش الأرغونى.

وفى يوم الإثنين خامسه: استقر الأمير مبارك شاه الطازى فى نيابة غزة، عوضا عن أقبغا الجوهرى، واستقر أقبغا الجوهرى فى نيابة صفد، عوضا عن صُراى تَمُر المحمدى، وقبض على صراى تمر وسجن بالكرك.

وفى عاشره: مات الأمير أَيْنَبَك، مثير الفتن، بسجن الإسكندرية، وصودرت زوجته وأخذ منها مال عظيم، فكان هذا مما استشنع فعله، فإنه لم تجر العادة بالتعرض للحرم.

وفى يوم الإثنين ثانى عشره: خلع على كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرازق بن إبراهيم بن مكانس، واستقر فى نظر الدولة، عوضا عن تاج الدين نشو الملكى، وأفرد الملكى بنظر الجيش.

وفى يوم الإثنين تاسع عشره: خلع على تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد، وأعيد إلى نظر الجيش، عوضا عن الملكى. وقبض على الملكى وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، حتى مائة ألف درهم فضة، ثم أفرج عنه.

وفى ليلة الأحد خامس عشرينه: وقع حريق عظيم خارج باب زويلة، احترق منه دكاكين الفاكهانيين والنقليين، والبرادعيين، والرابع المعروف بالدهيشة تجاه باب زويلة، وامتدت النار إلى سور القاهرة، فركب الأمير بركة الجوبانى، والأمير أيتمش البجاسى، والأمير دمرداش الأحمدى، والأمير تغرى برمش حاجب الحجاب، وطفوه بأنفسهم ومماليكهم، فكان أمرا مهولا، أقامت النار فيه يومين، وخربت أماكن جليلة كبيرة، كانت من أبهج المواضع وأحسنها. وتحدث الناس أن هذا مبدأ خراب القاهرة، وكثر ذلك على الألسنة، فكان كذلك، ثم إن الناس أخذوا فى عمارة ما احترق حتى عادوه كما كان، وقال فى هذا الحريق القاضى زين الدين طاهر.

بباب زويلة وافى حريق	أزال معانى الحسن المصون
ودمر كل عال من ذراه	وصير كل عال مُقلّ دون
وعبرة عبرة الرائين أجدى	يقينا كالعيون من العيون
وما برح الخلائق فى ابتهال	لمحى الأرض من بعد المنون

إلى أن قال في لطف خفي   وفضل عناية يانار كوني

وفي آخره: أفرج عن الأمير يلبغا الناصري، وأنعم عليه بإمرة مائة تقدمة ألف بدمشق، عوضا عن الأمير جَنْتَمُر أخي طاز، وقبض على جَنْتمر وسجن بقلعة المرقب[١].

وفي يوم الخميس سادس صفر: خلع على كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ناظر الدولة، واستقر في الوزارة، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام، وركب بنجيبين[٢] أحدهما قدامه والآخر وراءه، كما كانت عادة الوزراء.

وفي يوم الإثنين عاشره: خلع على فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرازق بن إبراهيم بن مكانس[٣] واستقر في نظر الدولة مكان أخيه الصاحب كريم الدين. وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملي، واستقر في وزارة دمشق، وتوجه إليها. وكان من شياطين كتاب مصر المسالمة.

وفيه قبض على الوزير الملكي، وسجن بقاعة الصاحب، وألزم بمال كبير.

وفي هذه الأيام: وقع حريق في خارج باب النصر؛ وحريق تجاه اليانسية[٤] خارج باب زويلة. وركب الأمير ألطَنْبُغا المعلم البريد إلى حلب، ليقبض على الأمير أَشَقْتَمُر النائب.

وفي عشرينه: خلع عن الركن والى الفيوم[٥] واستقر في ولاية الفيوم والبهنسى، وعلى محمد بن طاجار، واستقر في ولاية المنوفية[٦].

وفي ثامن عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع واثنتين وعشرين إصبعا.

---

(١) قلعة المرقب: قلعة حصينة على ساحل بحر الشام. انظر:معجم البلدان.

(٢) بنجيبين: النجيب من الإبل والجمع النجب والنجائب، ويقال: نجائب الإبل خيارها، ونجائب الأشياء لبابها وخالصها انظر المعجم الوسيط (نجب).

(٣) ابن مكانس: عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين، المعروف بابن مكانس: وزير، شاعر، مصرى، حنفى المذهب. أصله من القبط. ولد بالقاهرة، وولى نظارة الدولة بمصر، ثم تولى فى آخر عمره وزارة دمشق، وعزله السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها. فتوفى قبيل وصوله إلى القاهرة ودفن بها. انظر: الدرر الكامنة ٢/٣٣٠ وابن الفرات ٩/ ٣٢٣ وآداب اللغة ٣/ ١٢٤ والكتبخانة ٤/ ٣١٣ والأعلام ٣/ ٣١٠.

(٤) اليانسية: حارة اليانسية، هى منسوبة لخادم خص من خدام العزيز با لله يقال له أبو الحسن يانس الصقلى، وهى تقع خارج باب زويلة. انظر: المواعظ والاعتبار ٢/ ١٦.

(٥) الفيوم: فى البلاد المصرية، وهو نظر كبير فيه قرى كثيرة، وقيل أنها سميت الفيوم لأن خراجها ألف دينار كل يوم. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٨٦، والاستبصار ٩٠، والإدريسى ١٤٦، وخطط المقريزى ١/٢٤٥، وابن الوردى ٢٣.

(٦) المنوفية: من قرى مصر القديمة، لها ذكر فى فتوح مصر. انظر: معجم البلدان ٥/ ٢١٦.

وفى هذا الشهر: رخصت الأسعار، حتى أبيع لحم الضأن السليخ، كل عشرة أرطال بسبعة دراهم ونصف درهم، وكل عشرة أرطال إليه بستة دراهم.

وفى أول شهر ربيع الأول: رُسم للأمير تَلَكْتَمُر من بركة أن يجلس فى الخدمة السلطانية بالإيوان، فيمن يجلس من الأمراء الكبار.

وفى سادسه: قبض على الحاج سيف مقدم الدولة، وخلع على الحاج محمد بن يوسف، واستقر مقدم الدولة، وسلم له سيف، ثم نقل دار الوالى، فعُوقب حتى التزم بحمل مائة ألف دينار، حمل منها خمسمائة ألف درهم عنها خمسة وعشرون ألف دينار، وأخذ جميع ماله من مراكب بحرية ودواليب، وقيمتها أكثر منذ لك، ثم أفرج عنه فى سابع عشره، فكان هذا مما لم يعهد قبل ذلك، أعنى تسليم من يصادر لوالى القاهرة، وإنما كان يتسلم المصادر شاد الدواوين أو مقدم الدولة بمرسوم الوزير، ولا يتعدى حكم الوالى العامة وأهل الجرائم منهم، وأما الأجناد والكتاب وأعيان التجار فلا تمتد يده إلى الحكم فيهم، ويرجع أمرهم إلى نائب السلطان؛ فإن لم يكن فحاجب الحجاب، لأن كل أحد له رتبة محفوظة لا يتعداها، فانخرق السياج، وأخذ كل أحد يتعدى طوره، ويجهل قدره.

وفى هذه الأيام: نُقل الأمير مَنْكلى بُغا البلدى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، عوضا عن أَشَقْتَمُر. واستقر الأمير يلبغا الناصرى عوضه فى نيابة طرابلس.

وفيها أشيع أن المماليك الأجائية، وهم نحو ثمانمائة مملوك، اتفقوا مع جماعة على إثارة الفتنة، فقبض على عدة من الأمراء ومماليك السلطان، ورسم للجميع بالقبض على من فى خدمتهم من مماليك ألجاى اليوسفى، فقبضوهم وبالغوا فى إهانتهم، بأن وضعت الزناجير فى أعناقهم، وعملت يدى كل اثنين منهم فى خشبة، وسجنوا بخزانة شمايل - سجن أهل الجرائم - فلم يعهد قبل ذلك أن الترك رجال الدولة أهينوا هذه الإهانة، ثم أشيع أن جماعة من مماليك الأمراء عزموا على الفتك بأستاذيهم، فقبض على كثير منهم.

وفى ثامنه: قبض على ألطنبُغا شادى - من أمراء العشرات - وعدة من مماليك ألجاى.

وفى تاسعه: قبض على قطلوبغا حاجى أمير علم، وألطنبغا العلاى، وأَسَنْبُغا التلكى، وتلك الأحمدى، وألطنبغا عبد الملك، وغريب الأشرفى، وأَسَندمُر الأشرفى، وجوبان الطيدَمُرى، وآقسُنْقُر الأشرفى، وأقبغا القَطْلَقتَمُرى، وتمان تمر الموسوى، وجنتمُر المحمدى، وسودن العثمانى، وبدى قُرُطُقا بن سوسون، وبك يونس، وبجمان العلاى، وآقبغا ينسون، وحملوا مقيدين إلى الإسكندرية.

وفى عاشره: قبض على الأمير تَمُر باى الدمرداشى رأس نوبه، بحيلة، وهى أن الأمير بركة بعث إليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ذهب، فركبه، وأتاه متشكرا لصنيعه فأخذه وطلع إلى الأمير الكبير برقوق ليصلح بينهما وكانا قد تنافرا، وكان تمر باى بثياب جلوسه، ليس معه كثير أحد من مماليكه، فلما استقر بهم المجلس، قبض عليه، وقيد وأخرج فى الليل إلى ثغر الإسكندرية فسجن بها، وأنعم على الأمير ألطنبغا الجوبانى بإقطاع تمر باى.

وفيه خلع على جمال الدين محمود العجمى، وأضيف غليه حسبة مصر، عوضا عن الشريف عاصم، فرغب عنها لصديقه سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمى، فخلع عليه وباشرها.

وفى عشرينه: نزل الأمير أَشَقْتَمر نائب حلب على بلبيس[١] وكان لما قدم عليه أَلطنبغا المعلم، ليقبض عليه ويبعث به إلى القدس بطالا، قدم عليه مرسوم بأن يحضر إلى الأبواب السلطانية، فسار من حلب ومعه تقدمة جليلة، فبينما هو على بلبيس، أتاه من قبض عليه وقيده وحمله إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفى يوم الأحد حادى عشرينه: سُمر اثنا عشر من الأتراك، وطيف بهم القاهرة، ثم وسط منهم ستة، وهم الأمير أقبغا البجمقدار خازن دار الأمير ألجاى، والأمير قَراكَسَك، وأسنبُغا، من مماليك ألجاى، وبَكْتَمُر الفقيه، وأسندَمُر الذى حمل رأس الأمير أرغون شاه، لما قُتل بقبة النصر.

وفيه أفرج عن غريب الأشرفى، أحد أمراء العشرات.

وفى أول شهر ربيع الآخر: أهين السيد الشريف على نقيب الأشراف، من الأميرين بركة وبرقوق إهانة بالغة، لمنعه عنهم كتاب وقف ناحية بلقس على الأشراف ليتسلمه الشريف مرتضى صدر الدين مرتضى، وقد استقر فى نظر وقف الأشراف عوضا عنه، ومنع من التحدث فى نقابة الأشراف.

وفى يوم الخميس سابع عشره: خلع على الشريف عاصم واستقر نقيب الأشراف. وخلع على الأمير بزلار، واستقر فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير **قطلو أقتمُر**، وأنعم عليه بتقدمة تلكتمر بن بركة، واستقر قطلو أقتَمُر أمير جاندار على تقدمته. وخلع على علاء الدين على العمرى، واستقر كاشفا بالوجه البحرى.

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٧٩.

وفيه كان وفاء النيل، وهو عاشر مسرى.

وفيه عين الشيخ راج الدين عمر بن الملقن[1] أحد نواب الحكم بقضاء القضاة الشافعية، عوضا عن بدر الدين محمد بن أبى البقاء، ليلبس فى يوم الإثنين.

فلما كان يوم الإثنين حادى عشرينه: طلع إلى القلعة فلم يتهيأ له لبس، وذلك أن الأمير الكبير برقوق كان قد عينه لذلك بغير مال، فسعى عليه يقوم به إذا استقر فى قضاء القضاة كما قد جرت به العادة فى هذا الزمان، فبعث بها الأمير بركة إلى الأمير برقوق، فلما بلغته الورقة غضب وأمر بجمع القضاة والفقهاء، فتجمعوا بين يديه بالحراقة من الاصطبل فى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه، وطلبه، وأخرج الورقة التى بعثها إليه الأمير بركة، تتضمن التزامه بأربعة آلاف دينار يقوم بها إذا استقر قاضى القضاة الشافعية. فأنكر أن يكون خطه، فزاد حنق الأمير برقوق، وأمر به، فسلم إلى الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة ليستلخص منه الأربعة آلاف دينار، وانفض المجلس، فرفق به ابن يوسف من أجل أنه كان قد اتهم بأنه وقع فى واقع يقتضى إراقة دمه عند المالكية. فحكم ابن الملقن بحقن دمه، فرعى له ذلك، ودافع عند شاد الدواوين، وخوفه من التعرض له بمكروه، إلى أن طلع الشيخ سراج الدين عمر البلقينى فى يوم الخميس رابع عشرينه إلى الأمير برقوق، هو والشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركراكى المغربى، فى عدة من الفقهاء، وسأله فى الإفراج عن ابن الملقن، فوعده بإرساله إليه، فحلف البلقينى ثلاثة أيمان فى ثلاث مرات أنه ما ينصرف إلا به، فأجابه إلى ذلك، وأمر بتسليمه إليه، فمضى به، ولله الحمد.

وفى أخريات هذا الشهر: أفرج عن الأمير طشتمر الأتابك من سجنه بالإسكندرية، ورسم بإقامته بثغر دمياط، وأقطع بلدا بالقرب منه.

وفى سابع عشرينه: خلع على الأمير منكلى الطرخانى، واستقر نائب الكرك، عوضا عن تمرباى الطازى.

وفيه خلع على همام الدين أمير غالب بن القوام أمير كاتب الأنقانى الأترارى الحنفى

---

(١) ابن الملقن: عمر بن على بن أحمد الأنصارى الشافعى، سراج الدين، أبو حفص بن النحوى، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادى أش (بالأندلس) ومولده ووفاته فى القاهرة. له نحو ثلاثمائة مصنف منها «إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال. انظر: ذيل طبقات الحفاظ ١٩٧ و ٣٦٩ والضوء اللامع ٦/ ١٠٠ والخطط التوفيقية ٤/ ١٠٥ والكتبخانة ٥/ ٨٩ والأعلام ٤/ ٥٧.

محتسب دمشق، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بها، عوضا عن نجم الدين أبى العباس أحمد بن أبى العز بمال التزم به وسافر إليها.

وفى تاسع عشرينه: خلع على الأمير بركة، واستقر فى نظر المارستان، واستقر رأس نوبة كبيرا، عوضا عن تمرباى. وخلع على قرا دمرداش الأحمدى، واستقر أمير مجلس. وخلع على الأمير ألطنبغا الجوبانى، واستقر رأس نوبة ثانيا. وخلع على محتسب القاهرة جمال الدين محمود العجمى، واستقر فى نظر المارستان، نيابة عن الأمير بركة، عوضا عن بدر الدين محمد بن عثمان الأنفهسى.

وفيه ورد البريد من طرابلس بقدوم الفرنج إليها فى عشرة مراكب، ونزولهم إلى البر، فحاربهم الأمير يلبغا الناصرى نائب طرابلس، وقتل منهم عدة، وفر باقيهم إلى مراكبهم وساروا.

وفى جمادى الأولى: ركب السلطان ثلاثة سبوت متوالية إلى الميدان برسم الملعب بالكرة، على ما جرت به العادة. ولم يتفق فى السنة الماضية الركوب إلى الميدان لما كان من الاشتغال بالحروب والفتن، وأنعم الأميران بركة وبرقوق فى الميدان على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش.

وفيه قدم زامل بن موسى بن مهنا.

وفيه قبض على سلام بن التركية من البحيرة، وقيد وحمل إلى القاهرة.

وفى يوم الإثنين حادى عشره: قدم البريد بأن خليل بن دلغادر أمير التركمان قتل الأمير مبارك الطازى نائب الأبلستين[١] وذلك أنه ركب فى عسكر من حلب لقتال ابن دلغادر فهزمه وأخذ ما معه، ثم ركب قفاه فى جماعة، فمال عليه ابن دلغادر وقاتله، فوقع فى قبضته، فقدمه وضرب عنقه.

وفيه قبض على الصاحب شمس الدين أبى الفرج عبد الله المقسى ناظر الخاص، وعلى كثير من ألزامه وحبس فى بيت الأمير بركة بمرافعة الوزير كريم الدين بن مكانس إياه، وأحيط بموجوده، ونقل من الغد ما فى داره، فوجد له شىء كثير من المال والثياب والقماش، من جملته نحو الألفى بدن فرو سنجاب.

وفيه أفرج عن الأمير تمر باى الدمرداشى وأخرج إلى القدس، وأفرج عن الأمراء الذين سجنوا قبله أيضا.

---

(١) الأبلستين: هى مدينة مشهورة ببلاد الروم. انظر: معجم البلدان ١/ ٧٥.

وفى يوم الأحد سابع عشره: أعيد المقدم سيف إلى تقدمة الدولة، وقبض على محمد بن يوسف وسلم إليه، فعاقبه حتى مات تحت العقوبة.

وفى يوم الإثنين ثامن عشره: خلع على الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن مكانس، واستقر فى نظر الخاص، عوضا عن المقسى، مضافا لما معه من نظر ديوانى الأميرين برقوق وبركة. ثم خلع على سعد الدين سعد الله بن البقرى، واستقر فى نظر ديوان الأمير الكبير برقوق، وخلع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرام، واستقر أستادار الأمير بركة، فكان هذا أيضا من الأمور التى لم تعهد أن أميرًا من أمراء الألوف يكون استادار أمير.

وفيه ظهر فى السماء كوكب من كواكب الذوابة، له وجه وذنب.

وفى ثانى عشرينه: خرج البريد بالقبض على الأمير بيدمر نائب الشام، وإحضاره.

وفيه استقر الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها، واستناب فى التحدث عنه جمال الدين محمود المحتسب، فلم يبق وقف حكمى ولا أهلى، إلا وطلب مباشرته، وتحد فيه استضعافا لجانب قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء.

وفى ثالث جمادى الآخرة: خلع على الأمير موسى بن قرمان، واستقر والى الجيزة، ثم عزل من الغد، واستقر على عادته أمير طبر.

وفيه أفرج عن الأمير أَشَقْتَمُر نائب حلب، ورسم بإقامته بالقدس.

وفى سادسه: انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعا وست أصابع.

وفى تاسعه: أخرج الأمير تغرى بَرْمش حاجب الحجاب إلى حلب، وسببه أنه عرّف الأمير بركة سوء سيرة بنى مكانس وكثرة ظلمهم وفسادهم، فقال له: ‹أصلح أنت نفسك› فشق ذلك عليه، وعزل نفسه من الحجوبية، ورمى الإمرة، وقال: ‹ما عدت أعمل أميرًا›، وخلع قباه وألقى مهمازه من رحله، وخرج عنه، فأمر به، فخرج حاجبا بحلب، فلما وصل دمشق عزل عنها.

وفى ثالث عشره: خلع على الأمير مأمور القلمطاى، واستقر حاجب الحجاب، عوضا عن تغرى برمش، وقدم الأمير بيْدَمُر نائب الشام، من دمشق، فحمل إلى الإسكندرية مقيدا، وسجن بها، واستقر عوضه فى نيابة الشام الأمير كُمُشْبُغَا الحموى، نائب حماة، واستقر عوضه فى نيابة حماة الأمير تمر باى الدمرداشى.

وفى ثامن عشره: أنعم على الأمير أزْدَمُر الصفوى بإمرة عشرة بدمشق، وأخرج إليها.

وفى العشرين منه: توجه الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى إلى الحجاز معتمرا، واستناب عنه فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء، الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى(١) وقدم الخبر بأن رجلا بدمشق من آحاد العامة مات بالمارستان فغُسل وكفن، وأرخى فى قبره بمقبرة باب الفراديس، فعندما أضجع بالقبر عطس، فأخرج وعوفى، وحدث الناس بما جرى له، وعاش بعد ذلك نحو ثلاث سنين.

وفى ثالث شهر رجب: خرج الأمير قَرَاكَسْكَ على البريد لإحضار الأمير منكلى بغا البلدى نائب حلب.

وفى سابعه: أخرج الأمير بُورى الأحمدى إلى القدس منفيا وأنعم عليه بنظر مسجدى القدس والخليل.

وفيه خلع على شمس الدين محمد النيسابورى، ابن أخى جار الله، واستقر فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء عوضا عن البرهان الأبناسى.

وفيه قدم البريد بسيف منكلى بغا البلدى نائب حلب، وأنه سُجن بقلعتها، فكتب باستقرار الأمير تمرباى الدمرداشى فى نيابة حلب، واستقر الأمير جَنْتَمُر أخو طاز فى نيابة حماة وكان بطالا بدمشق، وحمل إلى كل منهما تشريفه وتقليده على البريد.

وفى سادس عشرينه: قبض على المقدم سيف، وسلم للأمير صلاح الدين خليل بن عرام، ثم أفرج عنه.

وفى ثامن عشرينه: قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، ثم أُفرج عنه من يومه، ورسم باستقرار الأمير تغرى برمش، حاجب الحجاب فى نيابة غزة.

وفيه قدم من الأمير قُرط - متولى ثغر أسوان - أحد عشر رأسا من رءوس أمراء أولاد الكنز ومائتى رجل منهم فى الحديد، فعلقت الرءوس على باب زويلة، ولم يعهد

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده فى رازنان من أعمال إربل تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفى فى القاهرة، من كتبه «المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار». انظر الضوء اللامع ٤/١٧١ وغاية النهاية ١/٣٨٢ وحسن المحاضرة ١/٢٠٤ والأعلام ٣/٣٤٤.

هذا من قبل. وقدم الخبر بأن طائفة من أهل البحيرة - كبيرهم بدر بن سلام - ساروا إلى الصعيد، فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلى، وقاتلهم، فقتل فى الحرب معهم.

وفيه قدم الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الخوارزمى الخَلْوتى، من بلاد خوارزم، فى طائفة من الفقراء، فأنزله شيخ الشيوخ نظام الدين إسحاق الأصفهانى - شيخ خانكاه سرياقوس - بمدرسته التى على طارف الجبل، خارج باب المحروق من القاهرة، تحت دار الضيافة، فأقبل إليه الأمراء وبالغوا فى إكرامه، وبعثوا له بضيافات كثيرة وصلات سنية، فلم يدخر منها شيئًا، وعمل به أوقاتا يجمع عنده فيها الناس، فيطعمهم المآكل الطيبة، وذكر أنه عبر فى سياحته إلى بلد بلغار حيث لا تطلع الشمس عدة أشهر، فدعا سكانه - وهم قوم لا يعلمون شيئًا - إلى الإسلام فاستجاب له كثير منهم وأسلم، فعلمهم شرائع الإسلام، ومضى عنهم، وكان من خير من أدركناه.

وفى أول شهر رمضان: قدم الأمير مَنْكَلى بُغا البلدى إلى دمشق، وقد أفرج عنه من سجنه بقلعة حلب، فأقام بدمشق بطالا.

وفى سادسه: خلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان أطلسين، واستقر نائب الوجه القبلى، ورسم أن يكاتب بملك الأمراء، وأنعم عليه بتقدمة ألف، وعمل فى خدمته حاجب أمير طبلخاناه، وهو أول من ولى من كشاف الصعيد نيابة السلطنة، واستمر الحال كذلك فيما بعد، وخلع على الأمير على خان، واستقر والى البحيرة، عوضا عن آيدمُر الشمسى، ثم عزل من يومه، واستقر آيدمُر على عادته.

وفى يوم الأربعاء ثامنه: كانت واقعة كنيسة ناحية بو النمرس من الجيزة[١] وذلك أن رجلا من فقراء الزيلع بات بناحية بو النمرس، فسمع لنواقيس كنيستها صوتا عاليا، وقيل له إنهم يضربون بنواقيسهم عند خطبة الإمام للجمعة، بحيث لا تكاد تسمع خطبة الخطيب، فوقف للسلطان الملك الأشرف شعبان[٢]، فلم ينل غرضا، فتوجه إلى الحجاز

---

(١) الجيزة: بليدة فى غربى فسطاط مصر قبلتها ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل قرى مصر. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٠٠).

(٢) شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون أبو المعالى، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه محمد بن حاجى سنة ٧٦٤هـ وقام بأمور الدولة فى أيامه أتابك العسكر الأمير يلبغا. انظر مورد اللطافة لابن تغرى بردى ٨٧، وابن إياس ٢١٢/١ وحسن المحاضرة ١٠٤/٢ والدرر الكامنة ١٩٠/٢ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤، ٣٢٤ والأعلام ١٦٣/٣، ١٦٤.

وعاد بعد مدة طويلة، وبيده أوراق تتضمن أنه تشفع برسول الله ﷺ وهو نائم عند قبره المقدس فى هدم كنيسة بو النمرس، ووقف بها إلى الأمير الكبير برقوق الأتابك، فرسم للمحتسب جمال الدين محمود العجمى أن يتوجه إلى الكنيسة المذكورة، وينظر فى أمرها، فسار إليها وكشف عن أمرها، فبلغه من أهل الناحية ما اقتضى عنده غلقها، فأغلقها، وعاد إلى الأمير الكبير وعرفه ما قيل عن نصارى الكنيسة، فطلب متى بطريق النصارى اليعاقبة وأهانه، فسعى النصارى فى فتح الكنيسة، وبذلوا مالا كبيرا، فعرف المحتسب الأمير الكبير بذلك، فرسم بهدمها بتحسين المحتسب له ذلك، فسار إليها وهدمها، وعملها مسجدا.

وفى ثانى شوال: قبض على الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى زَمَامِ الدور، وأخذ منه ثلاثة آلاف دينار، ثم أفرج عنه.

وفى يوم الأربعاء سادسه: قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن هُمُز التركمانى، خشية من فراره إلى التركمان، وقد ورد البريد بخروجهم عن الطاعة.

وفى سابعه: قبض على الأمير جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب، وولده الأمير ناصر الدين محمد، وأخرجهما برقوق[١] إلى الشام ثم ردهما بعد ثلاثة أيام، وأخذ منهما عشر آلاف دينار، وأنعم على الأمير جمال الدين بإمرة طبلخاناه، وترك ولده بطالا، وسبب ذلك أنه أهدى إلى الأمير بركة عندما صرع بالبندق طائرا من طيور الواجب، وادعى له فى رمى البندق، يشتمل الإهداء على خمس بقج حرير أطلس، ضمنها قماش حرير وصوف وفرو، وبدلة برسم الصيد غيار بذهب، وجراوات[٢] برسم بندق الرمى عدتها أربعون مزركشة، وكمرانات[٣] عدة أربعين، ومن قسى الحلقة اثنين، ومن قسى البندق مائتى قوس، ومن بندق الرمى ستين بندقة من ذهب صامت، ومائة بندقة من فضة خالصة، واثنى عشر فرسا، منها واحد بسرج ذهب وكنبوش زركش، وآخر بسرج مغرق[٤] وعرقية زركش وآخر بسرج مغرق، وعرقية

(١) برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى، أبو سعيد سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة. جلبه إليها أحد تجار الرقيق فباعه فيها منسوبًا إليه، ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة، وعاد إلى مصر. انظر «ديوان الإسلام - خ» وابن إياس ١/٢٥٨ و٢٩٠، ووليم موير ١١١ والضوء اللامع ٣/١٠ والأعلام ٢/٤٨.

(٢) على هامش ط: جروات آنية وأكياس لحفظ البندق.

(٣) على هامش ط: الكمر أو الكمران، حزام يلبس فوق العب.

(٤) مغرق أى محلى به، ولجام مغرق بالفضة، أى محلى وقيل: وإذا عمته الحلية ، وقد غرق. انظر لسان العرب، والقاموس المحيط مادة غرق.

صوف سمك، وسبعة أرءوس[١] بعبى، وفرسين عراه وعشر جُفَن سكر، ومائتى طائر دجاج، وثلاثين جملا، ومائة رأس غنم، فلما قدمت بين يديه قال له من حضر: «أنه قَدَمَ للأمير صَرْغَتْمُش تقدمة أكثر من هذه». فغضب برقوق وقال: «ما ساوانى بصرغتمش» وأخذ الهدية المذكورة، ثم أمر به فنفى كما تقدم ذكره.

وفى ثانى عشرينه: سار محمل الحاج والركب صحبة الأمير بهادر.

وفى سادس عشرينه: توجه الأمير قرا دمرداش الأحمدى أمير مجلس إلى الحجاز حاجا.

وفيه قبض على الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، وعلى أخيه فخر الدين، وعذبا عذابا شديدا ففرا بعد أيام، ولم يوقف لهما على خبر، وكان ابن مكانس كريم الدين هو وأخوه فخر الدين قد أحدثا عدة مظالم قبيحة، منها أن الأمير يلبغا الخاصكى لما أبطل المكس من مكة، عوض الشريف أمير مكة عن ذلك فى كل سنة مائة وسبعين ألف درهم، تحمل إليه، فكان ابن مكانس يجبى ذلك من مباشرى الدولة والخاص على قدر حالهم، وكان المقسى - وهو ناظر الخاص - يقوم عن مباشرى الخاص بمبلغ ستة عشر ألف درهم، ومنها أنه ختم على قيسارية[٢] جهاركس[٣] بالقاهرة، فى أخريات شهر رمضان، وزعم أن عند التجار ثيابا بغير ختم، فتعطل بيع الناس وشرائهم على عيد الفطر، حتى ألتزموا له بمال يقوم به، فلما حملوه إليه رفع ختمه بعد ثمانية أيام، ومنها أنه صار يخرج إلى بركة الحاج عند تكامل الحج بها فى شهر شوال، ويلزم مقومى الحجاج بإحضار أوراق مُشْتَرى جمالهم من سوق الجمال، فمن لم يحضر ورقة مباشرى مكس سوق الجمال نكل به وغرمه مالا، فأضر ذلك بكثير من الجمالة، وتعطل حجاجهم عن الحج، وعادوا من البركة إلى القاهرة، ومنها أنه عمل بعد ذلك دائرة كبيرة بمال كبير حملوه إليه، واقتدى به من بعده من الوزراء فى ذلك، صار يخرج إلى بركة الحجاج فى كل سنة، ويطالب المقومين بأوراق المكس، ولما قبض عليه، وقف التجار إلى الأمير الكبير برقوق، فرسم برد ما أخذ منهم أبناء مكانس، فردا عليهم المال. هذا مع تظاهر

---

(١) أرءوس جمع الرأس فى القلة ويقال رءوس فى الكثرة والمقصود هنا أرءوس من الخيل مكسورة. انظر القاموس المحيط.

(٢) قيسارية : بلد على ساحل بحرالشام، تعد فى أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان ٤/٤٢١.

(٣) قيسارية جهاركس بنا هذه القيسارية الأمير فخر الدين جهاركس سنة ٥٩٢. انظر المواعظ ٢/٨٧.

بنى مكانس بالفسق على أنواعه تظاهرا بغير احتشام، وبقاء نسائهم وبناتهم على النصرانية، واستخفاف رجالهم بكتاب الله ودينه ورسوله.

وفيه خلع على الصاحب تاج الدين النشو المالكى، وأعيد إلى الوزارة.

وفى ثامن عشرينه: خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج عبد الله المقسى، وأعيد إلى نظر الخاص، وخلع على علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين بن غنام، واستقر فى نظر الأسواق.

وفى ثالث ذى القعدة: خلع على علم الدين يحيى طباهجة بن رزق الله، بن إبراهيم ابن الفخر، واستقر فى نظر الدولة، عوضا عن الفخر بن مكانس.

وفى ثانى ذى الحجة: قبض على سلام بن التركية - أمير عرب البحيرة[1] فسجن بخزانة شمايل من القاهرة.

وفيه استقر ناصر الدين أحمد بن جمال الدين محمد[2] بن قاضى الإسكندرية شمس الدين محمد بن محمد بن عطا الله التنسى المالكى فى قضاء مدينة الإسكندرية، عوضا عن عز الدين الربعى.

وفى سادسه: نقل الأمير كُرْجى الشمسى من ولاية قليوب إلى ولاية الغربية.

وفى سابعه: خرج الأمير إينال اليوسفى أمير سلاح، وألان الشعبانى، وأحمد بن يلبغا، وطبج المحمدى، وأَقْتَمُر العثمانى، وطَقْتَمُر، وطَقْتَمُش، وأَطْلَمِش ألطازى، وطُغاى تَمُر القبلاوى، فى عدة وافرة، لقتال عرب البحيرة ففروا منهم وعادوا بعد ما وصلوا إلى الفيوم[3] وقد ساقوا أنعاما كثيرة جدا. ولما وصل ركب الحجاج إلى مكة بلغهم قدوم محمل من اليمن، وكسوة للكعبة[4] فمنع الأمير قرا دمرداش حجاج اليمن

---

(١) البحيرة: كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. (انظر معجم البلدان ٢/٣٥١).

(٢) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الزبيرى الإسكندرانى، المالكى، ناصر الدين بن التنيسى: قاضى من أهل الإسكندرية - نسبته إلى تنيس، من أعمال تلمسان وله «مختصر ابن الحاجب»، وشرح «الكافية». انظر رفع الإصر ١/١٠٧، والضوء ٢/١٩٢ والأعلام ١/٢٢٥.

(٣) الفيوم: بمصر، وهى ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهى فى منخفض الأرض كالدارة. انظر معجم البلدان ٤/٢٨٦.

(٤) كسوة الكعبة: كان حاكم بنى رسول فى اليمن فى تلك السنة هو الملك ممهد الدين إسماعيل بن العباس.

من دخول مكة، فلم يزل الشريف أحمد بن عجلان[1] يتوسط بين حاج اليمن وحاج مصر حتى دخل أهل اليمن بمحلهم، ووقفوا بعرفة، ولم تكن فتنة بحمد الله، فلما كسا الأمير قرا دمرداش الكعبة فى يوم النحر على العادة، خرج من مكة عائدا إلى مصر.

وفى سادس عشره: استدعى الأمير الكبير برقوق القضاة وشيوخ العلم، وتحدث معهم فى حل الأراضى الأوقاف على الجوامع والمساجد والمدارس والخوانك والزوايا والربط وعلى أولاد الملوك والأمراء وغيرهم وعلى الرزق الأحباسية، وكيف يجوز بيع أراضى مصر والشام الخراجية على بيت المال، وأحضرت أوراق بما أوقف من بلاد مصر والشام، وبما تملك منها - ومبلغها فى كل سنة مال كبير جدا - فلما قرئت على من قد حضر من الأمراء وأهل العلم، قال الأمير برقوق: «هذا هو الذى أضعف جيش المسلمين». فقال قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء: «هما جيشان جيش الليل، وجيش النهار»، فأخذ الشيخ أكمل الدين فى الكلام مع الأميرين بركة وبرقوق فى ذلك باللغة التركية، حتى غضبا منه، فقال بعضهم لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى «لم لا تتكلم؟» فقال: «ما استفتانى أحد حتى أفتيه». فأشار له الأمير برقوق أن يتكلم، فطال كلامه على عادته، وملخصه «أن أوقاف الجوامع والمساجد والمدارس والخوانك، التى هى على علماء الشريعة وفقهاء الإسلام، وعلى المؤذنين وأئمة الصلوات ونحو ذلك، لا يحل لأحد أن يتعرض بحلها بوجه من الوجوه، فإن للمسلمين حق لم يدفع إليهم، وإلا فانصبوا لنا ديوانا نحاسبه على حقنا، حتى يظهر لكم أن ما نستحقه أكثر مما هو موقوف علينا، وأما ما وقف على عويشة وفطيمة، واشترى من بيت المال بحيلة أن يؤخذ المال صورة ثم يعاد، فإنه يحتاج إلى أن ينظر فى ذلك، فإن كان قد أخذ بطريق شرعى، فلا سبيل إلى نقضه، وإن كان غير ذلك نقض». فقال ابن أبى البقاء: «يا أمراء، أنتم أصحاب الشوكة، والأمر لكم». فقال له البلقينى «اسكت ما أنت وهذا؟». فسأل الأمير بركة والأمير برقوق بن أبى البقاء «من أين يشترى السلطان هذا؟» فقال: «الأرض كلها للسلطان». فقال له البدر محمد بن البلقينى - قاضى العسكر - «كيف تقول هذا؟ من أين للسلطان ذلك؟ وإنما هو كآحاد الناس». فقال البلقينى: «يا أمراء أنتم تأمرون القضاة، فإن لم يفعلوا ما ترسموا به عزلتموهم، كما

---

(١) أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: من أشراف مكة. حسنى، يكنى أبا سليمان استقل بإمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٧هـ واستمر بها إلى أن توفى وكان كريمًا حسن السيرة، رغب كثير من التجار فى أيامه بسكنى مكة لعدله/انظر العقود اللؤلؤية ١٨٧/٢ والدرر الكامنة ٢٠٢/١ وخلاصة الكلام ٣٤/٣٣ والأعلام ١٦٨/١.

جرى لشرف الدين بن منصور مع الملك الأشرف، لما لم يفعل له ما أراد، عزله» ثم انفضوا وأخرجوا عدة أوقاف وأقطعوها إقطاعات.

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد الدفرى المالكى، واستقر مفتى دار العدل.

وفيه أخرج الأمير سودون العلاى، والأمير بهادر الأشْقَتَمُرى، منفيين إلى صفد.

وفي ثانى عشرينه: استقر الأمير منكلى بُغا البلدى فى نيابة صفد[١] عوضا عن أقبغا الجوهرى، واستقر الأمير[...][٢] فى ولاية منفلوط[٣].

وفي خامس عشرينه: قدم الأمير قرا دمرداش أمير مجلس من الحجاز.

وفيه وجد الأمير الكبير برقوق ورقة فيها «أن غلام الله يريد أن يكبس عليك فى صلاة الجمعة بمائتى عبد»، فطلب غلام الله ورسم عليه وسجن بخزانة شمايل، ووقع التحرز بحيث أمر خطيب مدرسة السلطان فى يوم الجمعة سابع عشرينه أن يعجل فى الخطبة، وقبض على جماعة العبيد وكثر الأرجاف بكبس الجوامع - فى يوم الجمعة هذا - وقتل العامة، فنودى بالأمان.

وفيه استقر أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين - موقع الأمير الكبير برقوق - فى نظر خزانة الخاص، بعد موت علاء الدين على بن عرب، وقدم البريد بأن الأمير تمر باى الدمرداشى - نائب حلب - سار بالعسكر الحلبى وعدة من عسكر دمشق وحماة إلى جهة سيس[٤] وقد كثر فساد طائفة التركمان الأجقية والأغاجرية، حتى قرب من مدينة إياس[٥] أتاهم من أمراء التركمان نحو الأربعين بهدية، وسألوا الأمان لأصحابهم، والتزموا بالدرك على العادة، فقبض عليهم وقيدهم، وركب فى الحال إلى بيوتهم بمن معه، فنهب أموالهم، وسبى حريمهم، وقتل رجالهم، وارتكب منهم كل قبيح، وعاد فجمع التركمان جمائعهم، وكمنوا للعسكر بمضيق يقال له باب الملك -

---

(١) صفد: مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى جبال لبنان. (انظر معجم البلدان ٣/٤١٢).

(٢) بياض فى الأصل.

(٣) منفلوط: بلدة بالصعيد بغربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر معجم البلدان ٥/٢١٤، ٢١٥.

(٤) سيس: بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. انظر: معجم البلدان ٣/٢٩٧.

(٥) مدينة إياس: مدينة على الشاطئ الجنوبى الشرقى لآسيا الصغرى وكان الميناء الرئيسى لمملكة ألمانيا الصغرى.

على شط البحر - وأوقعوا بهم، فهلكوا ما بين غريق وقتيل، و لم ينج منهم إلا طريح أو جريح، أومن نجا بخاصة نفسه - وقليل ما هم - وحاز التركمان من المال والآلات والخيول والجمال والأسلحة ما يجل وصفه من ذلك ثلاثون ألف جمل بأحمالها، وثلاثة عشر ألف رأس من الخيل غالبها مسرجة ملجمة إلى غير ذلك، فكان هذا أيضًا من الوهن فى الدولة، فإن التراكمين كانوا للدولة بمنزلة السور عليها، ويتحصل منهم فى كل سنة عشرات آلاف من الغنم، يؤخذ منهم عن زكاة أغنامهم يقال له «العداد»، وينال أهل حلب منهم منافع لا تحصى، وإذا ندبهم السلطان لحرب بادروا إلى امتثال أمره، وعدوا ذلك طاعة وعبادة، فصيرهم سوء التدبير وكثرة الظلم، أعداء لدولة تقتل رجالها وتنهب أموالها وتستولى على أعمالها، و لله عاقبة الأمور.

واتفق أيضًا للحاج فى عودهم محن شديدة، من موت الجمال وتزايد الأسعار، فلما نزلوا بالأزلم - وفى ظنهم أنهم يجدوا ما جرت به العادة من الشعير والبشماط المحمول إليهم من القاهرة - فلم يجدوا شيئًا من ذلك، وذلك أن العربان تعرضت للإقامات تريد نهبها، فلم تتجاوز مغارة شعيب، فاشتد الأمر على الحجاج، وعلفوا جمالهم بما معهم من زادهم الذى هو قوتهم، وانقطع كثير منهم فى الطرقات جوعا وتعبا، وبلغت الويبة الشعير إلى خمسين درهما فضة، ثم تزايد سعرها حتى بلغت مائة درهم، وغلا عامة ما يباع أيضًا.

وفيها أعيد البرهان إبراهيم الصنهاجى إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن علم الدين القفصى، وأعيد فتح الدين أبو بكر بن عماد الدين أبى إسحاق بن إبراهيم جمال الدين أبى الكرم محمد بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق، عوضا عن بدر الدين محمد ابن مُزْهِر، وأعيد الجلال محمد بن محمد بن عثمان الزرعى إلى قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن الكمال عمر بن عثمان المعرى، وأعيد شمس الدين محمد بن أحمد بن مُهاجر إلى كتابة السر بحلب، عوضا عن ابن أبى الطيب.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الشيخ أحمد بادار العجمى نزيل القاهرة بالقدس وقد عمى وأناف على السبعين، وكانت له أحوال عجيبة، وللناس فيه اعتقاد.

ومات الأمير أَطْلَمِش الدوادار أحد أمراء الألوف، فى ربيع الآخر بدمشق، وقد أخرج إليها على إمرة بها.

وتوفى الفقير المعتقد صالح بن نجم بن صالح نزيل منية السيرج، فى يوم الأربعاء خامس عشر رمضان، وكان يُقصد للتبرك بزيارته.

وتوفى الشيخ ضياء الدين عبيد الله بن سعد الله العفيفى القزوينى، المعروف بقاضى قرم، شيخ الخانكاه الركنية بيبرس، فى يوم الإثنين ثالث عشرين ذى الحجة، وقد تصدى للتدريس على مذهب الشافعى وأبى حنيفة، وإقراء النحو والأصول وغير ذلك عدة سنين، وانتفع به جماعة كثيرة، مع صدق فى الديانة، وتواضع وبر وخير كثير.

وتوفى الفقير المعتقد عبد الله الجبرتى الزيلعى، فى ليلة الجمعة سادس عشر المحرم، وقبره يزار بالقرافة.

وتوفى جمال الدين عبد الله بن مختار فى تاسع صفر.

وتوفى علاء الدين على بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله بن عرب، محتسب القاهرة، فى ثالث عشر ذى الحجة بمكة، بعد قضاء الحج ودفن بالمعلا.

ومات الأمير علاء الدين على بن كلفت، شاد الدواوين، فى جمادى الآخرة وهو عائد من حلب إلى دمشق، وكان عفيفا لا يقبل رشوة أحد.

وتوفى الشيخ أبو عبد الله محمد[1] بن أبى العباس أحمد بن على بن جابر الهوارى الأندلسى، النحوى الأديب بحلب عن سبعين سنة، وهو علامة وقته فى الأدب والنحو والتصريف، مع كثرة العبادة، وكان هو ورفيقه أبو جعفر كالخالدين، لا يزالان سفرا وحضرا، وله مصنفات، ومن شعره:

وقفتْ للوداع زينبُ لما ... رَحَل الركبُ والمدامعُ تُسْكَبْ
فالتقتْ بالبَنَانِ دَمعى وحُلْوٌ ... سَكْبُ دمعى على أصابع زَيْنَبْ

وتوفى مسند الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبى عمر المقدسى، آخر من بقى من أصحاب ابن البخارى، فى شوال بصالحية دمشق، حدث بمسند أحمد وغيره.

---

(١) محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الهوارى المالكى، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية أعمى: من أهل المرية صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطى الرعينى فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعينى يكتب. واشتهر بالأعمى والبصير وله «بديع العميان - ط» و(مقصورة - خ). انظر مفتاح السعادة ١/١٥٦ وبغية الوعاة ١٤ ونفح الطيب ٢/٦٦٨ ثم ٤/٧٦٨ وأعلام النبلاء ٥/٧٧ والدرر الكامنة ٣/٣٣٩ وكشف الظنون والكتبخانة ٧/٦٧٩ والأعلام ٥/٣٢٨.

ومات الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى، نائب سيس، بعد عوده من القاهرة إليها، وكان فقيها شافعيا أذن له فى الفتيا، وكتب الخط المنسوب، وله ترجمة.

ومات الأمير شرف الدين موسى بن الأزْكَشِى، فى سادس عشر من ذى القعدة، بالمحلة من قرى مصر، بعد ما ولى استادارا ومشيرا فى الأيام الأشرفية.

وتوفى الفقيه المعتقد نهار المغربى بالإسكندرية، فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة.

ومات المقرئ حافظ الدين أبو عبد الله محمد بن تاج الدين إبراهيم بن سنبكى بن أيوب بن قراجا، المقرئ بن الجمال يوسف القصيرى الحنفى، أخذ القراءات عن ابن نصحان، وبرع فى القراءات وغيرها، وولى قضاء العسكر بحلب، ثم بدمشق، ثم انقطع بداره حتى مات عن نيف وسبعين سنة.

* * *

سنة إحدى وثمانين وسبعمائة

فى حادى عشر المحرم: قبض على غلام الله مهتار - الطشت خاناه السلطانية - بعدما أفرج عنه، وأعيد إلى خزانة شمايل، وسبب ذلك أن الأمير قُرُط - متولى أسوان[1] - وجد عدة سيوف قد بعث بها من القاهرة، مكتوب عليها غلام الله، وهى مُتَوجه بها إلى أولاد الكنز، فأحضرها معه لما قدم.

وفى سابع عشره: سُمر رجلان من أولاد الكنز، وطيف بهما القاهرة ومصر، ثم وسطا، وهذا أيضًا مما أوجب وهن الدولة، فإن قُرُط لشدة عسفه وكثرة عتوه أوجب خروج أولاد الكنز على الطاعة، وكثرة فسادهم، حتى خرجت أسوان من أيدى الدولة، ثم خربت.

وفيه قبض على الأمير قُرُط وصودر وأخذ منه مال كثير، فإنه كان قد ساءت سيرته وشرهه فى أخذ أموال الرعية، ثم أفرج عنه.

وفى هذه الأيام كثر تخوف العامة من أن يركب عليهم الأمير بركة، ويبذل فيهم السيف ويقتلهم، وأغلقوا حوانيت معايشهم من أول الليل، ثم أمر والى القاهرة بقبض الزعر والعبيد، فتطلبهم بعدة مواضع، فازداد خوف العامة، حتى نودى على لسان الأمير الكبير برقوق بالأمان، وأن «من سخركم يا عوام اقبضوا عليه، واحضروا به إلى الأمير الكبير» فاطمئنوا، وكان برقوق دائما يقصد التحبب إلى العامة، ويذب عنهم، حتى أحبوه وتعصبوا له.

وفى رابع عشرينه: قدم محمل الحاج، وقد تأخر عن عادته لما بالحجاج من المشقة.

وفيه خلع على الأمير قُرُط، واستقر نائب الوجه القبلى، وخلع على ولده حسين بولاية قوص[2] فانفرد بالتحكم فى بلاد الصعيد بأسرها من الجيزة إلى بلاد النوبة.

وفيه خلع على الأمير بَلُّوط الصَّرْغَتْمُشى، فاستقر نائب الإسكندرية، عوضا عن بُزْلار الناصرى، ونفى بُزْلار إلى الشام.

وفى سابع عشرينه: أفرج عن غلام الله.

---

(١) أسوان: مدينة كبيرة وكورة فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقيه انظر معجم البلدان ١/١٩١.

(٢) قوص: هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

وفى رابع صفر: عزل قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء عن الحكم.

وفى هذا الشهر استقر عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازى[١] فى مشيخة الخانكاه الركنية بيبرس، عوضا عن الشيخ ضياء الدين القرمى، وفى درس الحديث بالمنصورية، فافتضح بين الناس لجهله بالحديث.

وفى رابع صفر عزل قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء عن الحكم وخرج الأمير فخر الدين إياس أمير أخور على البريد لإحضار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس.

وفى سابعه: ألزم الطواشى مثقال الجمالى الزمام بإظهار ذخاير الملك الأشرف، فدل على صندوق فى موضع من الدور السلطانية، فوجد فيه مبلغ ثلاثين ألف دينار، ثم أشار إلى موضع آخر، فوجد فيه خمسة عشر ألف دينار وبرنية[٢]، بها جواهر، منها فص عين الهر، زنته ستة عشر درهما، ثم عوقب فلم يعترف بشىء، ووجدت أوراق عند بعض جوارى الملك الأشرف بخطه، تتضمن أماكن أمواله وتفصيلها فاعتبرت، فإذا تلك الأموال قد أخذت من بعده، ولم يتأخر منها سوى مبلغ ثلاثين ألف دينار، وعلبة بها جواهر، وعلبة بها لؤلؤ عند الأمير طشتمر الدوادار، فأفرج عن الزمام مثقال.

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه: قدم قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من القدس، فركب الأمير بركة إلى لقائه، وبالغ فى التأدب معه، والتواضع له، وسار به حتى طلع إلى الأمير الكبير برقوق، فأجله، وقام بواجب حقه، وأنزله بصهريج الأمير منجك[٣] تحت القلعة، فلما أصبح نهار الخميس ثالث عشرينه استدعى به إلى حضرة السلطان بقلعة الجبل، وخلع عليه، واستقر قاضى القضاة على عادته فى الأيام الأشرفية، ونزل وفى خدمته من أمراء الدرك ثلاثة عشر أميرا، منهم دوادار السلطان، وركب معه قضاة القضاة وأعيان الناس، وأشعلت القاهرة لنزوله بالشموع والقناديل، وكان يوما عظيما إلى الغاية فى كثرة جمع الناس لمشاهدته، فأرضى من يومه شيخ

---

(١) يوسف بن محمود بن محمد الرازى الظهرانى فقيه. كان شيخ خانقاه الشيخونية بالقاهرة وله (كشف الحقائق – ط) فى شرح الكنز. انظر الزيتونة ٢١٠/٤ ودار الكتب ٤٥٧/١ والأزهرية ٢٤٣/٢ وهدية ٥٥٨/٢ والأعلام ٢٥٣/٨.

(٢) البرنية: إناء من خزف. انظر القاموس المحيط.

(٣) جامع منجك تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير وكان الأمير منجك اليوسفى أنشأ هذا الجامع فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وصنع فيه صهريجًا فصار يعرف بصهريج منجك. انظر المواعظ ٣٢٠/٢.

الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وصالحه من نفره كانت بينهما، ونزل له عن وقف السيفى[١]، بالقبة المنصورية، عوضا عن تدريس الشافعى، وأركبه بغلة رائعة بقماش فاخر.

وفى هذا الشهر: رفع أهل منوف على متوليهم عدة مرافعات، فطلبه الأمير الكبير برقوق، وبعث بالكشف عليه، فعادوا عليه بشنايع، فضربه بالمقارع، وألزمه أن يقوم للناس بما أخذ من أموالهم.

وفيه ألزم الأمير بركة جميع الأمراء أن يأتوه بالكلاب، وقرر على كل أمير عددا من الكلاب، وألزم أرباب الحوانيت أن يحضر كل صاحب حانوت كلبا، فتتبعت الكلاب بالقاهرة ومصر وظواهرها، وقد كانت كثرت إلى الغاية فى الأزقة والشوارع، فأخذت من كل موضع وعدى بها النيل إلى بر الجيزة، فكان يباع كل كلب بدرهم، وقيلت فى ذلك عدة أشعار.

وفيه فرق الميدان تحت القلعة على الأمراء، وألزموا بعزقه وتنظيفه، فإنه كان قد هجر منذ زالت الدولة الأشرفية حتى توحش، فعادت إليه نضارته.

وفى رابع شهر ربيع الأول: أخذ قاع النيل فكان ستة أذرع وعشرين إصبعا.

وفى سادس عشره: خلع على الأمير محمد بن قرطاى الكركى، واستقر نقيب الجيش، عوضا عن على خان بن قرمان.

وفى ثامن عشره: قدم البريد بأن أقبغا عبد الله وقُطْلُوبُغَا جَرَكس وأَلْطُنْبُغَا شادى، وأسنبغا الأجاوى ثاروا فى جماعة من المماليك بحلب يريدون قتل نائبها، فلما فطن بهم ركب لحربهم وقاتلهم، فانكسروا، وفر أقبغا عبد الله إلى الأمير نُعَيْر بن حيار بن مهنا[٢] فأجاره.

وفيه ركب الأمير أَقْبُغا صيوان البريد لإحضار الأمير محمد بن ألجبغا المظفرى من دمشق، واستقراره نائب غزة، عوضا عن تغرى برمش، والتوجه بتغرى برمش إلى دمشق واستقراره بها أمير مائة مقدم ألف، وكتب باستقرار زامل بن موسى ومعيقل بن

---

(١) وقف السيفى منسوب هذا الوقف إلى المنصور سيف الدين أبى بكر بن الملك الناصر قلاوون. انظر المواعظ ٢/٣٨٠.

(٢) حيار بن مهنا عيسى من آل فضل، من طيئ أمير بادية الشام، آلت إليه الإمارة بعد موت أخيه قياض سنة ٧٦٢ وكان مواليًا لسلاطين مصر والشام وتابعًا لهم فنقضن طاعتهم سنة ٧٦٥هـ وابتعد فى القفر يعيث وينهب. انظر ابن خلدون ٤٣٩/٥، والدرر الكامنة ٨١/٢ والأعلام ٢٨٩/٢.

فضل - ولدى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غُضَيَّة بن فضل بن ربيعة - فى إمرة العرب، عوضا عن الأمير قار بن مهنا بعد موته.

وفى تاسع عشره: قدم قاصد الأمير ناصر الدين محمد نعير بن حيار يسأل فى إمرة العرب، وأن ينعم على أقبغا عبد الله بن محمد بنيابة بعض الأطراف، فقبض عليه وسجن بالبرج من القلعة.

وفيه سار البريد بإحضار الأمير أَشَقْتَمُر.

وفى هذا الشهر: استقر شمس الدين محمد الركراكى فى تدريس المالكية بخانكاه شَيْخُو بعد موت ابن مرزوق، واستقر جمال الدين محمود المحتسب فى تدريس الحديث بالمدرسة الصَّرْغَتْمُشيَّة، عوضا عن ابن مرزوق، واستقر شيخنا أبو البركات عوضه فى تدريس القمحية.

وفى أول شهر ربيع الآخر: ركبت سلسلة على فم قنطرة الخور[1] وعلى قنطرة الفخر[2] بموردة الجيش لمنع مراكب المتفرجين من دخول الخليج الناصرى وبركة الرطلى[3] من أراضى الطبالة[4] بقيام الشيخ محمد صائم الدهر فى ذلك.

وفى ثامن عشره: توجه الأمير سودن باشاه دوادار الأمير بركة إلى مكة، لعمارة الحرم، وأجرى عين عرفة.

وفى تاسع عشره: كبست بيوت كثيرة بحارة الأسرى خارج مدينة مصر، وأريقت خمور كثيرة جدا على يد الأمير مأمور حاجب الحجاب.

وفى عشرينه - وهو ثالث عشر مسرى - : فتح الخليج بعد الوفاء على يد الأمير بركة.

وفيه أراق الأمير بركة خمرا كثيرا من بيوت الأقباط.

---

(١) الخور هو مصب الماء فى البحر وكان خليج فم الخور يخرج من النيل ويصب فى الخليج الناصرى ليقوى جرى الماء فيه. انظر المواعظ ٢/١٤٤ - ١٤٥.

(٢) قنطرة القمز بموردة الجيش هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان. انظر المواعظ ٢/١٤٨.

(٣) بركة الرطلى هذه البركة حملة أرقى الطيالة وقد عرفت ببركة الطوابين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب. انظر المواعظ ٢/١٦٢.

(٤) أرض الطبالة: هذه الأرض على جانب الخليج الغربى بجوار المقس، كانت من أحسن متنزهات القاهرة انظر المواعظ ٢/١٢٥.

وفى سادس عشرينه: ورد الخبر بأن عربان الصعيد كبسوا على الأمير قرط وقتلوا من عسكره سبعين فارسا، فحاربهم وهزمهم.

وفى أول جمادى الأولى: قدم الأمير أشقتمر الماردينى من القدس، فركب الأميران بركة وبرقوق إلى لقائه بالريدانية، وترجلا له، فنزل إليهما وسلم عليهما وسار معهما إلى القلعة، فأنزله الأمير برقوق ، وقام له بما يليق به.

وفيه خلع على الأمير سودن الشيخونى، واستقر حاجبا ثالثا.

وفى يوم الخميس رابعه: خلع على الأمير أشقتمر ، واستقر فى نيابة حلب. وخلع عليه من الغد خلعة السفر، فركب البريد فى ليلة الأحد سابعه، وتوجه إلى حلب. وكتب بمجىء تمرباى من حلب[1] إلى القدس، وإقامته بها.

وفى يوم الإثنين ثامنه: خلع على قاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى، ورسم له أن يلبس الطرحة فى أيام الخدمة السلطانية، كما يلبسها قاضى القضاة الشافعى، وأن يستنيب عنه فى أعمال مصر قبليها وبحريها قضاة حنفية وأن يتخذ لأيتام الحنفية مودعا يودع فيه أموالهم، حتى لا يخرج منها زكاة، فشق ذلك على قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وتحدث فى إبطال ذلك، فعقد مجلس عند الأمير برقوق الكبير بسبب ذلك فى يوم الإثنين خامس عشره، حضره الأمراء والقضاة ومشايخ العلم -إلا البلقينى- فقام الشيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شيخو فى إبطال ما أراد الجار بإحداثه، قيامًا بالغا مع الأمير الكبير، ودار بينه وبين الجار فى ذلك كلام غير لائق، فتم للأكمل ما أراد، ورسم بمنع الجار مما طلبه، وكان الفقير المعتمد خلف الطوخى قد اجتمع بالأمير الكبير برقوق بالأمس، وكلمه فى إبطال ذلك وبالغ معه فيه. حتى قال له: إن لم ترجع وإلا بيننا وبينك سهام الليل، فانفعل الأمير الكبير لكلامه، وخاف عاقبته.

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه: خلع على قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، واستقر على عادته، وألا يخرج شىء عن حكمه وهذه مرة ثانية سعى العجم فى إفراد مودع للحنفية وولاية قضاة حنفية بأعمال مصر.

فلم ينجح سعيهم الأولى فى ولاية السراج الهندى، عاقه عن إتمامه مرضه حتى مات، وثانيها هذه فكثرت الشناعة بأنهم أرادوا منع الزكاة وقيلت فى ذلك أشعار كثيرة.

وفى ثالث عشرينه: كتب باستقرار الأمير حطط فى نيابة حماة[2] وخلع على قراجا

---

(١) حلب: بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة. انظر تقويم البلدان ٢٩٩/١.

(٢) حماة: مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينهما وبين شيرز نصف يوم وبينها وبين دمشق خمسة=

العلاى أحد مقدمى الحلقة، واستقر فى ولاية الجيزة بإمرة عشرة.

وفى أوائل جمادى الآخرة: فاض الخليج الناصرى، وأغرق عدة بساتين وأغرق كوم الريش وما حول تلك الأراضى بحيث صارت لجة ماء.

وفى خامسه: أفرج عن الأمير بيدمر الخوارزمى من سجن الإسكندرية، وتوجه ليقيم بالقدس.

وفى تاسعه: قدم الأمير أقبغا عبد الله طائعا، فخلع عليه. واستقر نائب غزة بعد وفاة محمد بن ألجبغا.

وفيه خلع على محمد بن أياز الدوادارى، واستقر فى نيابة الوجه القبلى عوضا عن قرط. وخلع على أحمد بن غرلو، واستقر فى ولاية البهنسا[١] وكل ذلك بمال التزما به. وانتهت زيادة ماء النيل إلى إصبعين من عشرين ذراعا، ورسم لقاضى القضاة جلال الدين جار الله الحنفى بعزل نائبين من نوابه بالقاهرة ، وهما جمال الدين عبد الرحيم ابن الوراق وزين الدين السكندرى أما ابن الوراق فإن امرأة اعترفت عنده بانقضاء عدتها بسقط تخلق، فحكم به، ثم ادعت ثانيا بعد ذلك على مطلقها عنده أنها حامل منه، فقرر عليه فرض الحمل، وهذا غير مذهبه.

وأما السكندرى فإن رجلا احتمى به خوفا بطش الأمير مأمور الحاجب، كما جرت العادة بأن من خاف جور من يعتدى عليه يركن إلى قاض من القضاة، فيصير فى حماية الشرع النبوى ما أقام، ولا يجسر أحد على أخذه من ذلك القاضى، احتراما له وتعظيما لحرمة الدين، فشكى الأمير مأمور ذلك إلى الأمير الكبير برقوق، فرسم بعزله، وطلب الرجل المحتمى بالقاضى، وضربه ضربا ميرحا بالمقارع، هو وولده وشهرهما بالقاهرة، ونودى عليهما: «هذا جزاء من يتجاهى على الحاجب». فكان هذا أيضا من الحوادث التى لم تعهد، واتضع بها جانب القضاة، وانبسطت أيدى الحجاب فى الأحكام بما تهوى أنفسهم، وزين لهم شيطانهم بغير علم ولا دين يزعهم.

وفى شهر رجب: اتفقت حادثة مستغربة ، وهى أن بعض من يتكسب بتحمل الشهادة بجلوسه فى حوانيت الشهود من رحبة باب العيد[٢] بالقاهرة، يعرف بالشهاب

=أيام للقوافل، بينها وبين حلب أربعة أيام. انظر ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣٠٠، ٣٠١.

(١) البهنسا: مدينة بمصر من الصعيد الأردنى غربى النيل وتضاف إليها كورة كبيرة. انظر معجم البلدان ١/ ٥١٦، ٥١٧.

(٢) رحبة باب العيد هذه الرحبة كانت عظيمة فى الطول والعرض يقف فيها العساكر فارسها=

أحمد بن الفيشى، من الحنفية دخل إلى منزله بالقرب من الجامع الأزهر، فسمع صوتا من جدار بيته يقول له: «اتق الله، وعاشر زوجتك بالمعروف» فظن أن هذا من الجان، فإنه لم ير شيئا، وحدث أصحابه بذلك فصاروا معه إلى بيته، فسمعوا الكلام من الجدار، فسألوا عما بدا لهم، فأجابهم المتكلم من غير أن يروا شيئا، فغلب على ظنهم أن هذا من الجان، وأشاعوه فى الناس، فارتجت القاهرة ومصر، وأقبل الناس من كل جهة إلى بيت ابن الفيشى لسماع كلام الحائط، وصاروا يحادثون الحائط بزعمهم ويحادثهم، فكثر بين الناس قولهم: «يا سلام سلم الحائط بيتكلم»، وكاد الناس أن يفتتنوا بهذا، وجلبوا إلى ذلك الجدار من الطيب شيئًا كثيرًا، وحضرت العذراء من خدرها إليه. فركب محتسب القاهرة جمال الدين محمود العجمى إلى بيت ابن الفيشى هذا، ليختبر ما يقال، ووكل بابن الفيشى أحد أعوانه، فإذا بالبيت مرتفع، وتحته اصطبل فيه بعض الأجناد، فوكل به أيضًا، وطلع إلى عند الحائط، وحدثه فحادثه، فأمر بهدم الحائط، فقال له: «اخرب فإنه ما ينزل على شىء، ولا أبالى» فلما هدم الحائط لم ير شيئا ، فعاد إلى بيته وقد كثر تعجبه، وازدادت فتنة الناس بالحائط وأخذ المحتسب مع أصحابه فى ذكر ذلك فبعث من يكشف له الخبر: هل انقطع الكلام بعد تخريب الحائط أو لا؟ فوجده قاصده يتكلم كما كان قبل خرابه، فتحير من ذلك. وكان هذا المحتسب شهما جريئا، قد مارس الأمور وحلب الدهر أشطره، ولاحظته مع ذلك السعود، فلا يتحرك حركة إلا حمد عليها، ولا باشر جهة وقف إلا عمر خرابه، وأنفق على مستحقيه معاليمهم بعد تأخر صرفها لهم. وإذا باشر حسبة القاهرة رخت الأسعار، فإذا عزل ارتفعت، فتقف العامة وتطلب عوده لسعادة جده، ويمن إقباله. ومع ذلك فكان كما قيل «نفس عصام سودت عصاما» فلما عاد قاصده إليه وأخبره بأن الكلام مستمر، قام من فوره ومعه عدة من أصحابه، حتى جلسوا عند الجدار، وأخذوا فى قراءة شىء من القرآن، ثم طلب صاحب البيت، وقال له: «قل لهذا المتكلم: القاضى جمال الدين يسلم عليك». فقال: «يا سيدى الشيخ القاضى يسلم عليك». فقال الجدار: «وعليه السلام ورحمة الله وبركاته». فقال المحتسب: «قل له إلى متى هذا الفساد». فأجابه: «إلى أن يريد الله تعالى» فقال لصاحب البيت: «قل له: هذا الذى تفعله فتنة للناس، وهذا ما هو جيد».

فأجابه: «ما بقى بعد هذا كلام»، وسكت وهم يقولون له «يا سيدى الشيخ» فلم

=وراحلها فى أيام موكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه فى باب العيد. انظر المواعظ ٤٧/٢.

يكلمهم بعدها.

وكان فى صوته غلظ يوهم أنه ليس بكلام إنس، فلما أيس من مكالمته قام عنه وقد اشتدت فتنة الناس بالحائط، حتى كادوا يتخذوه معبودا لهم، وغلوا فيه كعادتهم، وزعموا له ما شاءوا من ترهاتهم، وكان ذلك يوم الإثنين ثانى عشره. ثم ذلك عاد إلى الحديث مع الناس، فنزل إليه عدة من الأمراء والأعيان، وحملوا إليه المآكل وغيرها إلى يوم الإثنين ثالث شعبان، والمحتسب يدبر فى كشف هذه الحيلة.

ودس إلى الفيشى من استدرجه حتى اعترف بأنها حيلة، فركب المحتسب فى يومه، ومعه جماعة إلى بيت الفيشى، وقبض عليه وعلى امرأته وعلى فقير عندهم للناس فيه اعتقاد، يعرف بالركن عمر، وعاد بهم إلى داره، وما زال والمرأة إلى أن أعلمته أنها هى التى كانت تتكلم، وسبب ذلك أن ابن الفيشى زوجها كان يسىء عشرتها، فاحتالت عليه بهذه الحيلة، توهمه بأن الجان توصيه بها، فتمت حيلتها عليه وانفعل لها، فأعلمته بما كان منها، فرأى أن تستمر على ذلك لينالا به جاها ومالا، فوافقته على ذلك حتى كان ما كان.

فركب وأعلم الأمير الكبير بقول المرأة وأخذها وزوجها والشيخ عمر معه، فضرب الأمير الكبير الرجلين بالمقارع، وضرب المرأة بالعصى نحوا من ستمائة ضربة، وأمر بهم فسمروا ثلاثتهم على جمال، وشهروا بالقاهرة ومصر فى يوم الإثنين هذا، فكان يوما شنيعا عظم فيه بكاء الناس على المرأة، فإنها أركبت على الجمل، ومدت يداها، وسمرتا فى الخشب، وهى بإزارها ونقابها، ولم يعهد قط امرأة سمرت.

واتفق نزول المحسب بخلعة خلعت عليه، فكثر دعاء العامة امتعاضا عليها -أى على المرأة.

وكان قبل ذلك قد طلع ابن الفيشى هذا إلى الأمير الكبير وعلى رأسه طيلسان[1] صوف، وقدم له شيئا من كعك، قال له: «الشيخ محمد شيخ الحائط أرسل لك هذا»، وأخذ بيده يد الأمير وقبض عليها وهزها وقال له: «اتق الله وأعدل فى الرعية».

فانفعل بكلامه، ومشى ذلك عليه، ثم طلع إليه بعده الشيخ عمر الركن، وكان مشهورا، قد انقطع بسطح جامع عمرو بن العاص من مصرا نحو من ثلاثين سنة، والناس تتردد إليه ما بين أمير ورئيس وغير ذلك، ويلتمسون بركة دعائه، إلى أن اشتهر

---

(١) طيلسان: ضرب من الأوشحة. انظر المعجم الوجيز ٣٣٩.

كلام الحائط فأتى إلى ابن الفيشى ولزمه ، وجمع عليه الناس، فلما رآه الأمير الكبير أكرمه، وأخذ هو فى خزعبلاته، وانصرف،

فلما طلع بهما إليه المحتسب اشتد غضبه عليهما، لما تبين له من محرفتهما، وانكشفا عن حيلة شنيعة أوقع بهما ما أوقع.

ومما اتفق فى هذه الحادثة أن امرأة ابن الفيشى هذه رأت فى منامها قبل هذه الحادثة بأيام أنها تخطب على منبر، فعبره لها بعض من عاصرناه من حذاق المعبرين بأنه يحصل لها شهرة قبيحة، فإن المرأة ليس من شأنها ركوب المنابر، وتعاطى الخطب، فكان كذلك، وركبت الجمل يوما كاملا، وهى مسمرة كأنها تعظ الناس بلسان حالها، نعوذ با لله من سوء القضاء.

وفى سادس عشرينه: استقر الأمير كرجى فى ولاية الشرقية، عوضا عن على القرمى، وأخرج من السجن حتى خلع عليه بمال التزم به.

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه: ركب الأمير الكبير برقوق من الحراقة، حيث سكنه من الاصطبل، ومضى نحو مطعم الطيور الجوارح بالريدانية خارج القاهرة.

وكان الأمير إينال اليوسفى - أمير سلاح - قد انقطع بداره على أنه مريض، ونزل الأمير الكبير حتى عاده، فركب ومعه الأمير سودن جركس المنجكى والأمير صصلان الجمالى، والأمير سودن النوروزى، والأمير جمق الناصرى فى عدة من المماليك، وقصد إلى الإصطبل ، فطلع إلى الحراقة، وملك بيت الأمير الكبير برقوق وقبض على الأمير جركس الخليجى، فمال أصحابه على ما هناك من العدد والآلات والأموال ينهبوها، وبعث إينال بقمارى الخازندار فى طلب السلطان لينزل إلى الإصطبل، فلم يوافقه على ذلك، فألبس من بالاصطبل من مماليك برقوق السلاح، ووعدهم بأموال جمة ينفقها فيهم، وأمر بالكوسات فدقت حربيا بالطبلخاناه من القلعة. وطار الخبر إلى الأمير برقوق، فأيس من الحياة، وكاد ينهزم، إلا أن الأمير أيتمش البجاسى شجعه وعاد به إلى بيته تحت القلعة، وأنزله فيه، وجمع عليه مماليكه وألبسهم آلة الحرب. وركب به فى عدة وافرة، وخرج معه من باب الوزير يريد القلعة، فلم يشعر إينال حتى وافاه وقد تفرق عنه أصحابه فى نهب ما وجدوه، وغصت الرميلة تحت القلعة بالعامة، فهموا برجمه، ظنا منهم أن أيتمش قد خامر مع إينال، عصبية منه للأمير برقوق.

فصاح بهم أيتمش «يا جماعة، هذا أخوكم برقوق معنا» وأشار إليه وقد تلثم، فقالوا: «حتى نرى وجهه» فأماط لثامه، وقال لهم: «يا إخوتى، هذا وقت المروءة

والعصبية». وكان كثير الدهاء والمكر، فثاروا ثورة واحدة وصرخوا جميعا: «امش قدامنا».

فسار وهم حوله كالجراد المنتشر، حتى وقف على باب سر الاصطبل أضرموا فيه النار وأحرقوه وتسلق الأمير قرط الكاشف وقد لحق ببرقوق ونزل إلى الاصطبل، حتى فتح الباب، فدخلوا منه جميعا، وقاتلوا أصحاب إينال، فمال معهم من كان من أصحاب برقوق هناك، فاشتد القتال وجرح الأمير إينال فى عنقه بسهم رمى به، فانهزم إلى بيته، فبعث الأمير برقوق من قبض عليه، وحمله إليه وسجنه. وهذا والأمير بركة غائب فى الصعيد، وتتبع الأمير برقوق أصحاب إينال، فقبض عليهم، ونودى فى القاهرة على مماليك إينال فقبض منهم على عدة.

وحمل الأمير إينال مقيدًا إلى الإسكندرية، هو وسودن جركس، وسجنا بها، وفر برهان الدين إبراهيم بن اللبان فى هذه الواقعة إلى بلاد التكرور[١] وذلك أنه كان قد قبض عليه بسبب مال الأمير قرطاى ثم أفرج عنه. فلما ملك إينال الاصطبل، صعد إليه، وأسمع الأمير جركس ما يكره، فخاف على نفسه، وضاقت به أرض مصر.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير بركة من سرحة البحيرة[٢] فخرج الأمير الكبير برقوق وتلقاه، فنزلا جميعا عن فرسيهما وتعانقا فرحا بالسلامة، وعادا، فأمر بزينة القاهرة ومصر، فزينتا.

وفيه قبض على الأمير جمق - أحد العشرات - وعلى الأمير أزبك، وسجنا، وأخرج الأمير قطلوبغا الكوكاى منفيا إلى الشام.

وفى ثانى شهر رمضان: أنعم على كل من يذكر بإمرة طبلخاناه، وهم الأمير قرط ابن عمر التركمانى، وشاهين الصرغتمشى، ومجلس النوروزى، وطوجى العلاى، وقردم الحسنى، وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة، وهم: أقبغا الناصرى - رأس نوبة الأمير برقوق - وكمشبغا، وبكبلاط الصالحى، وطوجى.

وكتب باستقرار الأمير منكلى البلدى فى نيابة طرابلس[٣] عوضًا عن يلبغا الناصرى، ورسم بإحضار الناصرى إلى قلعة الجبل.

وفى يوم السبت سابعه: شهر رجلان بعدما ضربا، وأركبا جملا، وظهر أحدهما

---

(١) أطلق اسم بلاد التكور على السودان الغربى. انظر معجم البلدان. ١١٨/٢

(٢) البحيرة: كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر معجم البلدان ٣٥١/٢.

(٣) طرابلس: انظر معجم البلدان ٢٥/٤،٢٦.

إلى ظهر الآخر، ونودى عليهما بالقاهرة ومصر: «هذا جزاء من يتحدث فيما لا يعنيه». وكان سبب ذلك أن أحدهما يعرف بالكمال ابن بنت الخروبى، من أهل مصر، معروف بقلة العقل والفقر من المال، تحدث مع الأمير خضر رأس نوبة الأمير بركة أن يستقر فى الوزارة، وعين رجلا من آحاد معلمى المماليك القراءة لنظر الدولة، وعين رجلا من آحاد الجند يقال له كراى بن خاص ترك لشد الدواوين، وعين آخر لنظر الجهات، وآخر من أطراف العامة لتقدمة الدولة، ووعد على ذلك بمال عظيم، وضمن تكفية الدولة ستة أشهر، فأتقن خضر الأمر مع أستاذه الأمير بركة، حتى لم يبق إلا وقوع ذلك فى الخارج، وجهز له تشريف الوزارة، ففطن به الوزير وجماعة الخراربة التجار، وقد بلغهم عنه أنه عينهم فيمن عين لأخذ أموالهم، وعرفوا أهل الدولة بحاله، فقبض عليه الأمير الكبير برقوق، وضربه وجرسه هو ورفيقه، وفر بقية أصحابه.

وفى عاشره: قدم الأمير يلبغا الناصرى، وأنعم عليه بإقطاع الأمير إينال، واستقر أمير سلاح.

وفى تاسع عشرينه: خلع على محمد بن طاجار، واستقر فى ولاية الغربية، عوضًا عن أيدمر السيفى، وخلع على خان، واستقر فى ولاية قوص.

وفى سابع شوال: خلع على محمد بن الجلبى، واستقر فى ولاية منفلوط عوضا عن بيرم، كل ذلك بمال التزموا بالقيام به من مظالم العباد.

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره: قبض على رجل ادعى النبوة، وأنه النبى الأمى، وأنه مصدق بنبوة نبينا ﷺ.

وزعم أن حروف القرآن تنطق له مع أنه أمى، وأن الذى يأتيه بالوحى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ودرديائيل، وزعم أنه عربى من مصر وأنه أرسل بقتل الكفرة ، وأن الترك يحكموه ويملكوه عليهم، وأنه أنزل عليه القرآن فسجن عند المجانين بالمارستان، ثم أخرجه الأمير بركة وسأله عن نبوته، فأخبره، فأمر به فضرب حتى رجع عن قوله، ثم أفرج عنه بعد أيام، وكنت أراه زمانا طويلا، وله سمت وينمسة[1].

وحدثنى عنه بعض الثقات أنه كان يتلو عليه من قرآنه لنفسه به، ثم فقدناه.

وفى ثانى عشرينه: عوقبت دادة السلطان حتى أظهرت قبع السلطان الذى عمله له

---

(١) والينمسة: المكر والخداع والتلبيس. انظر لسان العرب.

أبوه الملك الأشرف عند ختانه، وطراز ذهب، وطشت من ذهب، وهذه الثلاثة مرصعة بجواهر نفيسة، وأظهرت أيضًا تركة أم السلطان الملك المنصور على.

وفيه خرج الأمير تمربغا الحاجب على البريد، بتقليد الأمير نُعَيْر بن حيار بن مهنا إمرة العرب، عوضا عن زامل ومُعيقْل.

وفيه أخرج أسنبُغَا القوصونى، من أمراء العشرات، منفيا.

وفيه أراد الأمير بركة أخذ مال أولاد ابن سلام التاجر، وأولاد ابن الأنصارى، وكان شيئا كثيرًا، فركب إليه قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وما زال به حتى رجع عن ذلك.

وفى أول ذى القعدة: رسم بإحضار الأمير بزلار، الذى كان متولى الإسكندرية.

وفيه قام المحتسب جمال الدين العجمى على الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر القرشى، وكان قد قدم من دمشق وعمل ميعادا للوعظ بالجامع الأزهرى، وظهر عن حفظ جم للأحاديث النبوية، وتفسير القرآن العزيز، من أجل أنه اتهم بأن لازم ما يورده من الأحاديث أنه يثبت الصفات الإلهية، وأقام شخصا ادعى عليه بشىء من هذا، ورسم عليه وعلى ولده عدة أيام، فقام قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة فى نصرته ، وكف يد المحتسب عنه، ومنعه من التعرض له.

وفى عشرينه: قدم الأمير بزلار.

وفى يوم الأربعاء سابع عشرينه: طلب الأمير بركة الوزراء المعزولين، وهم: كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، وكريم الدين شاكر بن غنام، وكريم عبد الكريم بن مكانس وقد ظهر من اختفائه.

وأمر بابن الرويهب فنزعت عنه ثيابه ليضربه، ثم أعاد ثيابه عليه و لم يضربه، وأخرجه منفيا إلى طرسوس، وجرد ابن مكانس من ثيابه، وضربه عريانا بالمقارع نحو العشرين شيبا، وألزم ابن غنام بمال، فكتب خطه أن كل ما يملكه فهو للسلطان، وكان للأمير أيتمش البجاسى به عناية، فلم يأخذ منه شىء، وأخرج إلى القدس منفيا. ثم أفرج عن ابن مكانس بشفاعة الأمير يلبغا الناصرى فيه. واتهم الوزير المالكى بأنه الحامل للأمير بركة على هذا. وقدم البريد بتجمع التراكمين لقصد أخذ ملطية[١] فركب الأمير طاش البريد لكشف الخبر.

وفى يوم السبت ثانى ذى الحجة: خلع على محمد بن سليمان - من مقدمى الحلقة -

---

(١) ملطية: بلدة من بلاد الروم المشهورة، مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين. انظر، معجم البلدان ١٩٢/٥.

واستقر فى ولاية الأشمونين[١] وعلى أسنبغا المنجكى، واستقر فى ولاية الفيوم، عوضا عن الركن. وسلم الركن للمقدم سيف، ليستخلص منه المال.

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره: خلع على بهاء الدين باد الكردى - أحد الطبردارية - واستقر فى ولاية القاهرة، عوضا عن الأمير حسام الدين حسين على بن الكورانى، وسلم حسين لشاد الدواوين على مال، فباع ثيابه، ثم أفرج عنه فى خامس عشره.

وفى يوم السبت سادس عشره: استعفى الأمير أيتمش البجاسى من نظر خانكاه سرياقوس[٢]، فأعفى، وخلع على الأمير مأمور الحاجب، واستقر عوضه فى نظرها.

وفى عشرينه: خلع على معين الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر الدمامينى السكندرى، واستقر فى نظر الأسواق، عوضا عن علم الدين بن غنام.

وفى ثالث عشرينه: خلع على بيرم، واستقر فى ولاية الغربية، عوضا عن محمد بن طاجار، وخلع على الأمير قادوس، واستقر فى ولاية الأشمونين عوضا عن محمد بن العادلى، وخلع على ابن العادلى، واستقر فى ولاية منوف [٣] عوضا عن أبى بكر بن خطاب كل ذلك بمال يقومون به، إذا صاروا إلى الأعمال، فكانوا يجبون الناس من أهل النواحى أولا، ويسمون ذلك القدوم، فيفرض الوالى على كل بلد قدرًا من المال، ثم إذا جبى ذلك، أخذ فى تحصيل المال من المظالم، وبينما هو فى ذلك إذ استقر غيره فى عمله بمال التزم به، فيقبض عليه، ويحاط بماله من خيل وخام وثياب وآلات وغير ذلك مما قد استدانه بأضعاف ثمنه، ويُعاقب على بقية ما تأخر عليه. فعندما يجد، وهو فى العقوبة، سبيلا إلى عوده إلى عمله أو عمل آخر، وعد بمال واستمر فيه، وسلط على الناس بسفك دمائهم، وبضرب أبشارهم [٤] وبأخذ مالهم، فأخذ إقليم مصر فى الاختلال بهذا السبب.

وفى هذا الشهر: جرت عين الأزرق المستمدة من عين ثُقْبة وعين ابن رَخَم من عرفة إلى البركتين خارج باب المعلاة [٥] بمكة المشرفة. واستجدت ميضأة عند باب بنى شيبة، وربع وحوانيت، وأصلحت زمزم وحجر إسماعيل والميزاب، وسطح الكعبة. كل ذلك على يد الأمير باشاه، دوادار الأمير بركة.

وفيه حضر إلى القاهرة طائفة ما بين رجال ونساء، ذكروا أنهم ارتدوا عن الإسلام،

---

(١) الأشمونين: قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

(٢) سرياقوس: بليدة فى نواحى القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٣/٢١٨.

(٣) من قرى مصر القديمة، لها ذكر فى فتوح مصر. انظر معجم البلدان ٥/٢١٦.

(٤) أبشارهم جمع بشر وهو ظاهر جلد الإنسان انظر القاموس المحيط.

(٥) المعلاة بالفتح ثم السكون موضع بين مكة وبدر. انظر معجم البلدان ٥/١٨٨.

وقد كانوا قبل ذلك على النصرانية، يريدون بارتدادهم التقرب إلى المسيح بسفك دمائهم، فعرض عليهم الإسلام مرارا فلم يقبلوا، وقالوا: «إنما جئنا لنتطهر ونتقرب بنفوسنا إلى السيد المسيح» فقدم الرجال تحت شباك المدرسة الصالحية بين القصرين، وضُربت أعناقهم، وعرض الإسلام على النساء، فأبين أن يسلمن، فأخذهن القاضى المالكى إلى تحت القلعة، وضرب أعناقهن، فشنّع الفقهاء على القاضى المالكى ضرب أعناق النساء، وأنكروا عليه ذلك.

وفيه قدم أيضا بعض رهبان النصارى وقدح فى الإسلام، وأصر على قبيحه، فضربت عنقه، وكان هناك ثلاث نسوة، فرفعن أصواتهن بلقلقة ألسنتهن، كما تفعل النساء عند فرحهن، واستبشارا بقتل الراهب، وأظهرن شغفا به، وهياما لما جرى له، وصنعن كصنيعه، من القدح فى الإسلام، وأردن تطهيرهن بالسيف أيضا. ثم ضربت رقبة رفيق الراهب فى يوم الجمعة ثانى عشرينه تحت شباك الصالحية، وضربت رقاب النسوة الثلاث من الغد، يوم السبت ثالث عشرينه تحت القلعة بيد الأمير سودن الشيخونى الحاجب، وأحرقت جثثهن بحكم أنهن ارتددن عن الإسلام، وأظهرن أنهن فعلن هذا لعشقهن فى الراهب المذكور. وكان يعرف بأبى نُفيْفَة. ولم نسمع فى أخبار العشاق خبرًا أغرب من هذا، ثم جاء بعد ذلك رجل من الأجناد على فرس، وقال للقاضى: «طهرنى بالسيف، فإنى مرتد عن الإسلام» فضرب وسجن.

وفيه عزم الأمير بركة على السفر لمحاربة التركمان، وقد عاد للكشف عن أخبارهم بخروجهم عن الطاعة، ثم اقتضى الرأى أن يتولى محاربتهم الأمير بَيْدَمُر الخوارزمى، فرسم بإحضاره، وخرج الأميران برقوق وبركة وسائر الأمراء إلى لقائه، وترجلوا له جميعا حتى الأميران، وأتوا به إلى منزل أعد له، وحملت له تقادم كثيرة جدا، وخلع عليه، واستقر فى نيابة الشام على إعادته عوضا عن كمشبغا الحموى، واستقر الأمير طَشْتَمُر السيفى فى نيابة حماة [1] بعد وفاة الأمير حَطَطَ.

وفيه قتل محمد بن مكى داعية الرافضة تحت قلعة دمشق.

وفيه قطع الوزير الملكى معاليم الناس ومرتباتهم على الدولة، ومنع مباشرى الجهات من المباشرة، ظنا منه أنه تمشى أحواله بما وفره من ذلك، فبلغ الأمير الكبير برقوق ما عمله، فسأله عن مقدار ما وفره، فأخبره بمبلغه،فأخرج عن الوزارة بلادا يتحصل منها

---

(١) حماة: مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام.انظر معجم البلدان ٢/ ٣٠٠،٣٠١.

بقدر ما وفره، فعاد ذلك عليه بضرر كبير، فإن الوزراء كانوا يوفرون من ذلك معلوم من استضعفوا جانبه، ليتوسعوا به، ففات الملكى ذلك، وباء بقبح القالة، ومقت الناس له.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم (١) بن شرف الدين أبى محمد عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادى بن هلال الطائى الطريفى، الشهير بالقيراطى، الأديب الشافعى، بمكة فى ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الآخر، ومولده يوم الأحد حادى عشرين صفر سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وتوفى الشيخ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى، بعدما عمى، فى يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة، ومولده ببغداد فى سنة سبع وتسعين وستمائة. ودرس بالمستنصرية، ثم قدم الشام، وولى قضاء المالكية بدمشق، بعد الجمال المسلاتى، سنة تسع وخمسين، ثم صرف فى سنة ستين، وسكن القاهرة، وولى نظر خزانة الخاص، ثم صرف عنها بابن عرب، فلزم بيته حتى مات.

ومات الأمير حَطَطَ اليلبغاوى نائب حماة فى جمادى الآخرة.

ومات الأمير حاجى بك، من أمراء الطبلخاناه.

وتوفى الشيخ المعتقد حسن الصبان المغربى، فى ثانى عشرين ربيع الأول بعدما أقعد.

وتوفى الفقير المعتقد صالح الجزيرى فى رابع عشر ربيع الأول، ودفن بزاويته من جزيرة أروى، المعروفة بالجزيرة الوسطى.

وتوفى شيخ القراء تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن على، المعروف بابن البغدادى(٢)، الواسطى الأصل، بالقاهرة، فى يوم الخميس تاسع صفر. ومولده سنة ثلاث وسبع مائة.

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين أبى محمد عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادى بن هلال الطائى الشهير بالقيراطى شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وجاور بمكة فتوفى فيها، وله ديوان شعر، وسماه مطلع النيرين-ط ومجموع أدب اسمه الوشاح المفصل-ط. انظر الدرر الكامنة ٣١/١ وشذرات الذهب ٢٦٩/٦ والأعلام ٤٩/١.

(٢) تقى الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن على (ابن البغدادى) (٧٠٢-٧٨١هـ= ١٣٠٢-١٣٧٩م). عبد الرحمن بن أحمد بن على بن على بن المبارك، أبو محمد، ابن البغدادى: مفسر فى الديار المصرية. من كتبه اختصار البحر المحيط لأبى حيان فى التفسير، و«شرح الشاطبية». انظر غاية النهاية ٣٦٤/١ والدرر الكامنة ٣٢٣/٢ والأعلام ٢٩٥/٣.

ومات الأمير قارا بن مهنا[١] بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غُضية بن فضل بن ربيعة، أمير آل فضل.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن ألجُبغا العادلى نائب غزة وقد استعفى، ورجع إلى دمشق فى سلخ جمادى الآخرة، وهو فى عشر الخمسين بشقحب، فدفن بدمشق.

وتوفى الفقيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن محمد بن مرزوق العجيسى التلمسانى المغربى المالكى، وزير المغرب، ومدرس الفقه بالمدرسة الخانكاه الشيخونية، ومدرس المدرسة القمحية، فى يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول بالقاهرة.

وتوفى بهاء الدين بن يوسف بن عبد الله بن قريش، شاهد ديوان أولاد الناصر حسن، فى ثانى عشرين جمادى الآخرة.

ومات شيخنا ناصر الدين محمد بن يوسف بن على الحراوى الكردى الطبردار، فى ثامن عشر ربيع الأول.

ومات الأمير ماماق، أحد أمراء الطبلخاناه، فى يوم الخميس ثالث شعبان، ودفن بتربة أنشأها له الأمير الكبير برقوق تحت دار الضيافة.

ومات الطواشى افتخار الدين ياقوت الرسولى، شيخ خدام الحجرة النبوية، فى ليلة سابع عشرين شهر رمضان، وكان خيرا صالحا.

ومات الأمير ساطلمِش الجلالى بدمشق فى ذى القعدة، وهو من أبناء السبعين.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن مُزهِر، أحد موقعى دمشق، وأخو بدر الدين كاتب السر بها فى شوال عن نحو أربعين سنة.

* * *

---

(١) قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن غضية بن فضل بن ربيعة، أمير آل فضل فى بادية الشام والعراق. آلت إليه زعامتهم، ومات بأرض «السر» من عمل حلب وكان حسن السيرة. انظر الدرر الكامنة ٢٣٦/٣ والأعلام ١٧١/٥.

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة

فى يوم الإثنين ثانى المحرم: خلع على الركن متولى الفيوم[1] واستقر فى نيابة الوجه القبلى، عوضا عن محمد بن إياز الدوادارى، بمال كبير التزم به. وخلع على الأمير بَيْدَمُر نائب الشام خلعة السفر، وسار إلى دمشق ومعه الأمير خضر متسفرا على العادة، وقدم البريد من حلب بكثرة جمائع التركمان، واتفاقهم على قصد البلاد الحلبية.

وفى تاسعه: أعاد الأمير بركة الأمير أقبغا صيوان إلى استاداريته، وعزل عنها الأمير صلاح الدين خليل بن عرام.

وفى عاشره: خُلع على السيد الشريف على، وأعيد إلى نقابة الأشراف، بعد وفاة الشريف عاصم.

وفيه حمل جهاز خوند ابنة الأمير طَشْتَمُر إلى الأمير الكبير برقوق، فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشر.

وفى تاسع عشره: خُلع على محمد بن طاجار، واستقر فى ولاية البهنسى، عوضا عن أحمد بن غُرلوا.

وفى رابع عشرينه: ضرب الأمير بركة الوزير المالكى نحو السبعين ضربة بالعصى، ثم خلع عليه من الغد، ونودى بأن أحدا لا يتحاهى عليه.

وفى عشرينه: خلع على أبى بكر بن خطاب، واستقر فى ولاية منوف [2].

وفى آخره: قدم البريد من حلب، بأن رجلا قام يصلى بقوم، فتعرض له شخص يعبث به، فتمادى فى صلاته ولم يقطعها حتى سلم منها فى آخرها، فتحول وجه الشخص الذى عبث به وجه خنزير، ومر على وجهه هاربا إلى غابة بالقرب من ذلك المسجد، فعبرها.

وفى يوم الإثنين ثامن صفر: قدم الأمير خضر - متسفر الأمير بَيْدَمُر نائب الشام - وعرض ما أنعم به عليه، وهو مبلغ مائتين ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف مثقال

---

(١) الفيوم: بمصر، وهى ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين وهى فى منخفض الأرض كالدارة انظر ياقوت، معجم البلدان ٢٨٦/٤.

(٢) منوف: من قرى مصر القديمة، لها ذكر فى فتوح مصر. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

من الذهب، وعشرة أرؤوس من الخيل بسروج ذهب وكنابيش ذهب وسلاسل ذهب، وعشرة أرؤوس خيل بقماش دون ذلك، وثمانون أكديش عريا، ومائة ناقة، ومائة وخمسون جملا، وعشرون مملوكا، وعشرون جارية، وخمسون بقجة فيها ثياب الصوف وأنواع الفرو من السمور والقاقم والسنجاب، والفوط والثياب القطنية، من النصافي[١] والبعلبكي، وغير ذلك.

وفي عاشره: شهرت امرأة على رأسها طرطور أحمر، ونودى عليها: «هذا جزاء من تتزوج برجلين في وقت واحد».

وفي سابع عشره: بعث الأمير بركة إلى الأمير برقوق بأن الأمير أَيْتَمش قد ألبس مماليكه حربيا، فكشف عن ذلك فلم يظهر له صحة، وطلع أَيْتَمش إليه وأقام عنده خوفا من الفتنة، فترددت الرسل بينهم في الصلح مرارا، حتى ركب بينهما الشيخ أكمل الدين، والشيخ أمين الدين الخلوى، وقررا الصلح، ونزلا بالأمير أيتمش إليه، فخلع عليه الأمير بركة.

وفيه اتفق شيء يُستغرب، وهو أن رجلا من الفرنج خاصم شخصا على مال ادعى به عليه بين يدى الأمير بركة، فلم يثبت له عليه شيء، فغضب، وأخرج سكينا، وضرب بها بلبان الترجمان، فقتله في موقف الدعوى بين يدى الأمير بركة، بحضرة الملأ العظيم من الناس، ولم يخش عاقبة، فأمسك وسمر على لطليطة، فدور على الجمل، ثم قطعت يداه ورجلاه، وأحرق خارج القاهرة.

وفي ليلة الجمعة تاسع عشره: لبس الأمير بركة السلاح، هو ومماليكه، ولبس الأمراء أيضا، وباتوا في اصطبلاتهم على احتراز، فلما أصبح نهار يوم الجمعة، طلب الأمير الكبير برقوق القضاة ومشايخ العلم، وندبهم للدخول بينه وبين الأمير بركة في الصلح، مكيدة منه ودهاء، فما زالوا يترددون بينهما عدة مرار، حتى وقع الصلح على دخن[٢] وحلف كل منهم لصاحبه، ونزعوا عنهم السلاح، فبعث الأمير برقوق بالأمير أَيْتَمِش إلى الأمير بركة، فنزل إليه وفي عنقه منديل، ليفعل ما يريد من قتل أو حبس أو غير ذلك، وخضع له خضوعا زائدا، فلم يجد بركة بدا من الإغضاء عنه وقبول معذرته، وخلع عليه، وأعاده إلى الأمير برقوق، والقلوب ممتلئة حنقا، ونودى في القاهرة بالأمان، وفتح الأسواق، فسكن انزعاج الناس.

---

(١) النصافي: نصفيه وجمعها نصافي، قماش من الحرير أو الكتان.

(٢) دخن: جاء في القاموس المحيط أن الدخن محركة الحقد، وهدنة على دخن محركة أى سكون لعلة.

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه: خلع على قضاة القضاة الثلاث: برهان الدين إبراهيم ابن جماعة الشافعى، وجلال الدين جار الله الحنفى، وناصر الدين نصر الله الحنبلى، وخلع على الشيخ أكمل الدين محمد الحنفى شيخ الشيخونية؛ لكونهم سعوا فى الصلح بين الأميرين والتزم الأمير بركة بأنه لا يتحدث فى شىء من أمور الدولة. وأن يستقر الأمير الكبير برقوق متحدثا فى جميع الأمور بمفرده، وانفضوا من الخدمة السلطانية بالقصر على هذا، فشق على علم الدين سليمان البساطى المالكى حرمانه من لبس الخلعة، وكثرت الإشاعة بعزله، وكانت شائعة، فوعد بمال على استقراره، حتى استقر، وخلع عليه فى يوم الخميس ثالث ربيع الأول.

وفيه أنعم على الأمير بُزْلار الناصرى بإمرة طبلخاناه، وعلى الأمير محمد بن قرطاى الكركى بإمرة عشرة.

وفى يوم السبت خامسه: ولد للأمير الكبير برقوق ولد ذكر من جاريته أَرْدو، فسماه، محمدا، وأخذ فى عمل مهم عظيم لولادته. هذا، وهو والأمير بركة كل منهما يدبر فى العمل على الآخر. وسبب ذلك أنه لما كانت فتنة الأمير إينال مع الأمير برقوق وقبض عليه، عتبه على ما كان منه، فاعتذر بأن الأمير أيتمش اتفق معه، هو وعدة من الأمراء، على ذلك، فجمع بينه وبين أيتمش لثقة الأمير برقوق به، فظهر أن الاتفاق إنما كان بينهما على أن يأخذا الأمير بركة وحواشيه، فبلغ ذلك بركة فأسرها فى نفسه، وأراد غير مرة القبض على أيتمش، وبرقوق يدافعه عنه، فتوحش ما بينهما إلى الغاية، إلى أن عزم أيتمش على القيام بالحرب، ففطن به بركة واستعد له، فكاده برقوق بما كان من خبر الصلح الذى تقدم ذكره، هذا مع ما كان بين الأميرين بركة وبرقوق من التحاسد الذى لابد منه غالبا بين الشريكين، فإنهما قاما بتدبير أمور الدولة. ومن طبع كل أحد من الملوك الانفراد بالمجد ومحبة الاستئثار بالملك.

فلما كان يوم الإثنين سابعه: ركب الأميران بركة وبرقوق فى عامة الأمراء، وسيرا إلى جهة قبة النصر خارج القاهرة، وعاد كل منهما إلى منزله، فمد الأمير برقوق سماط المهم لولادة ولده محمد، وطلع إليه الأمير صراى الطويل الرجبى - من إخوة بركة - وأسر إليه فيما قيل بأن «الأمير بركة قد اتفق مع جماعته على اغتيالك فى وقت صلاة الجمعة» ثم طلع الأمير أيتمش وغيره من الأمراء لحضور السماط، وتأخر الأمير بركة عن الحضور، وبعث من إخوته الأمير قرادمرداش الأحمدى، أمير مجلس، والأمير طبج المحمدى، والأمير أَقْتَمُر الدوادار، فهنوا الأمير الكبير بتجدد ولده محمد. وجلسوا على

السماط وأكلوا حاجتهم منـه. فلما انقضى السماط، أشار الأمير برقوق إلى الأمير جركس الخليلى، والأمير يونس النوروزى دواداره، فقبضا على صراى الطويل وقرادمرداش وطبج وأَقْتَمُر العثمانى الدوادار، وألبس مماليكه فى الحال آلة الحرب، وبادر بإرسال الأمير بزلار الناصرى إلى مدرسة السلطان الملك الناصر[1] حسن فى عدة معه، فملكها وصعد إلى منارتها، ورمى بالنشاب على الأمير بركة، فإنهما يشرفان على بيته. وقد بلغه القبض على إخوته، فلبس وألبس مماليكه حربيا. وفى الحال نادى الأمير برقوق فى العامة «عليكم ببيت بركة فانهبوه». فجاء منهم خلق كالجراد المنتشر إلى بيت بركة من جهة بابه الذى بالرميلة تجاه باب السلسلة، وقد أغلق، فأضرموا فيه النار حتى احترق، وهجموا عليه، فلم يثبت لهم والرمى عليه من أعلى مأذنتى مدرسة حسن، وخرج بمن معه من باب سرداره، ومر إلى باب زويلة، فدخله، وشق بمن معه القاهرة إلى باب الفتوح فى عسكر عظيم، وأخذ والى القاهرة حتى فتحه له، وقد أغلق وخرج منه إلى قبة النصر، وكانت بينه وبين أصحاب برقوق وقعة انتصف كل طائفة من الأخرى. وبعث الأمير برقوق إلى الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى فأحضره إليه، وولاه ولاية القاهرة، عوضا عن بهاء الدين باد، لمخامرته مع الأمير بركة. فنزل إلى القاهرة وأغلق أبوابها على العادة فى أيام الفتنة، ومنع المماليك من دخولها.

فلما كان الغد يوم الثلاثاء ثامنه: أصبح بيت بركة خرابا نبابا[2] قد نهبت العامة أخشابه ورخامه، وهدمت عدة مواضع منه، ولم تدع فيه إلا الجدر القائمة، ولا يجد به مالاً، ولا حريما، فإنه كان قد استعد للحرب، ووزع حريمه وأمواله فى عدة أماكن.

وفيه نادى الأمير برقوق فى العامة «من قبض على مملوك من مماليك بركة كان له ماله ولنا روحه». وركب الأمير آلان الشعبانى، والأمير أيتمش البجاسى، والأمير قُرُط التركمانى من جهة الأمير الكبير برقوق، لقتال الأمير بركة فركب إليهم الأمير يلبغا الناصرى - من أصحاب بركة - وقاتلهم وكسرهم كسرة قبيحة، قتل فيها جماعة، فباتوا متحارسين، وصار العسكر فريقين، فرقة جراكسة - وهم أصحاب الأمير الكبير برقوق - وفرقة ترك - وهم أصحاب الأمير بركة - فلما أصبح نهار يوم الأربعاء

---

(١) الملك الناصر حسن بن محمد مدرسة تنسب إلى السلطان الناصر حسن بن محمد وهو من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. انظر البداية والنهاية ١٤/٢٤٤- ٢٧٨ و٢٧٩ والأعلام ٢/٢١٦.

(٢) نبابا. نب التيس ينب نبا ونبيبا ونبابا، ونبنب: صاح عند الهياج. وقال عمر لوفد أهل الكوفة، حين شكوا سعدًا: ليكلمنى بعضكم، ولا تنبوا عندى نبيب التيوس، أى تصيحوا.

تاسعه، أنزل الأمير برقوق بالسلطان إلى عنده بالحراقة من الاصطبل، ودقت الكوسات حربيًا بالطبلخاناه من القلعة، فطلع مماليك السلطان إليه، وأمر بباب القلعة من جهة باب القرافة، فسد بالحجارة، ونودى فى الأجناد البطالة وأجناد الحلقة بطلوعهم إلى السلطان، فطلع جماعة كبيرة، فرقت فيهم أسلحة، أُخذت فى الليل من سوق السلاح بالقاهرة، وركزت كل طائفة منهم على تربة من الترب - فيما بين القلعة وقبة النصر - ليرموا من أعلاها أصحاب بركة عند محاربتهم بالسهام، وبالغ حسين بن الكورانى فى حفظ القاهرة، وأخذ الطرقات على من يتوجه إلى بركة بشىء من الأقوات والعلوفات.

وقبض على جمال الدين محمود المحتسب، وسجن بالاصطبل من أجل أنه نقل عنه أنه بعث إلى الأمير بركة بمأكل من خبز ولحم وغيره. وتوجه الأمير سودون الشيخونى فى الحاجب إلى بركة بتشريف نيابة الشام، فأخرق به وأعاده أقبح عود، ثم ركب وقت القايلة، وكان الوقت صيفا، ومعه الأمير يلبغا الناصرى من طريقين، وهجما على حين غفلة إلى تحت الطبلخاناه، يريدان الهجوم على القلعة، فتناولت العامة الحجارة يرجمونهم بها، ورماهم مع ذلك من بأعلى القلعة بالنشاب، وثبت لهم الأمير آلان فى نحو مائة فارس، فكانت وقعة عظيمة جدا، أبلى فيها أحمد بن هُمُز التركمانى ومماليك بركة - وعدتهم ستمائة فارس - بلاء اعظيما، كسروا فيه أصحاب برقوق عشرين كسرة، يمر فى كل وقعة منها ما يتعجب منه، فلما كثرت عليهم حجارة العامة ونشاب من بالقلعة، تقنطر بركة عن فرسه، فأركبه أصحابه، وعادوا به إلى مخيمهم بقبة النصر مكسورا، وقد اقتحم أيتمش على يلبغا الناصرى بطبر [١] وضربه حتى كاد يأتى على نفسه، وأخذ جاليشه وطبلخاناته، وجرح كثير منهم، وفر منهم الأمير مبارك شاه الماردينى إلى الأمير برقوق فى طائفة، فلما دخل الليل تفرق عن بركة أكثر من معه، وأشرفت خيول من بقى على الهلاك، من كثرة جراحاتها، أمرهم أن يطلبوا النجاة لأنفسهم، ومضى ومعه الأمير أقبغا صيوان استاداره بعد نصف الليل من قبة النصر إلى جامع المَقْس [٢] خارج باب القنطرة من القاهرة، فاختفيا به، فدل عليهما بعض من هناك، فبعث الأمير الكبير يونس النوروزى دواداره إليهما، فأخذهما، وأتى بهما إليه فى يوم الخميس عاشره، فسجنه نهاره عنده، وحمله فى ليلة الجمعة مقيدا إلى الإسكندرية، فسجن بها، وبعث معه بقرا دمرداش، وبأقتمر العثمانى، واستمر باب القلعة فى يوم الجمعة حادى عشره مغلقا، و لم تصل الجمعة يومئذ بجامع القلعة.

(١) على هامش ط: طبر: وجمعه أطبار وهو الفأس من السلاح.

(٢) جامع المقس: انشأه الحاكم بأمر الله الفاطمى على شاطئ النيل بالمقس. انظر خطط المقريزى ٢٣٨/٢ ، صبح الأعشى ٣٦٥/٣.

وفيه قبض على الأمير خُضَر، والأمير قراكَسَك، والأمير أَيْدَمُر الخطاى، وأمير حاج ابن مُغْلطاى، والأمير سودُن باشا، والأمير يَلْبُغا المنجكى، والأمير قرا بلاط، والأمير قرابغا الأبو بكرى، والأمير إلياس الماجارى، والأمير تَمُربغا السيفى، والأمير يوسف بن شادى، والأمير تمربغا الشمسى، والأمير قُطْلُوبك النظامى، والأمير أقبغُا صيوان الصالحى، والأمير أحمد بن هُمُز التركمانى. والأمير كُزَل القرمى، والأمير طولو تمر الأحمدى، والأمير طُوجى الحسنى، والأمير تنكز العثمانى، والأمير قطلوبك السيفى، والأمير غريب الأشرفى، والأمير يَلْبُغا الناصرى، وجميع أصحاب بركة وألزامه ومماليكه، فانقرضت دولة الأتراك بأسرها، وتتبعوا بالأخذ فقتلوا ونفوا وسجنوا، ولقد كانت الجراكسة قبل ذلك تتحدث فيما بينها بأنه يكون فتنة كبيرة ثم تخمد، ويثور بعدها فتنة بينهم وبين الترك ينتصرون على الأتراك فيها بعد وقعة، وتعلو كلمتهم عليهم، وصاروا يتدارسون هذا فيما بينهم، لا يشكون فى وقوعه. فلما كانت حركة الأمير أينال جهروا بذكر ذلك، وقالوه من غير احتشام، وأذاعوه حتى تحدث به كبيرهم وصغيرهم، فكان كذلك كما تقدم ذكره، و لله عاقبة الأمور.

ومن عجيب ما وقع فى هذه الحادثة العظيمة، أنه لم يركب فيها الأمير برقوق لحرب ساعة من النهار؛ بل لم يزل فى مكانه، والحرب بين أصحابه وكبيرهم الأمير أيتمش وبين بركة ومن معه، حتى نصره الله عليهم من غير تعب، وأقامت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة الأبواب، إلا أن الخير كثير بالأسواق، و لم يقل سوى الماء فإنه صار ينقل بالقرب من خوخة [١] أيدغمش، فبلغت القربة نصف درهم، ثم نودى من آخر يوم الجمعة فى القاهرة بالأمان، ونودى «يا عوام إن كنتم راضين بمحتسبى القاهرة ومصر. وإلا عزلنا هما». فطلع جمع من الغوغاء إلى تحت القلعة وصاحوا «ما نرضى بهما» فرسم بعزلهما.

وفيه خلع على الأمير أحمد الطرخانى، واستقر فى ولاية الجيزة، ووجدت ذخيرة للأمير بركة فى ضمن مصطبة صغيرة بوسط اصطبله. كان يجلس عليها أحيانا، فيها زنة سبعين قنطارا من ذهب ووجد له عند جمال الدين محمود العجمى - محتسب القاهرة - مبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار.

---

(١) الخوخة: واحدة الخوخ. والخوخة: كوة فى البيت تؤدى إليه الضوء والخوخة: مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب، بلغة أهل الحجاز، وعم به بعضهم فقال: هى مخترق ما بين كل شيئين، والمقصود هنا بالخوخة: باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن، وجرت العادة أن يخصص هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى. انظر الخطط ٢/٤٥.

وفى يوم السبت ثانى عشره: عرضت مماليك بركة على الأمير برقوق، ومماليك يلبغا الناصرى، فاختار من شاء منهم.

وفيه أفرج عن قراكَسَك. وطولو تمر الأحمدى، وتنكز العثمانى، وأَيْدَمُر الخطاى وأمير حاج بن مُغْلِطَاى، ويوسف بن شادى، وقبض على أرسلان دوادار بركة، وسلم هو وأقبغا صيوان وخضر وباشا إلى المقدم سيف، فنوع لهم العذاب أنواعا، وهو يقول لهم «أنتم أخذتم منى ألف ألف وخمسين ألف درهم»، وكانت عقوبتهم بقاعة الصاحب من القلعة، كما هى العادة فيمن يصادر.

وفى ليلة الأحد ثالث عشره: أخرج الأمير يلبغا الناصرى مقيدا إلى الإسكندرية، ومعه الأمير طُبُج المحمدى، والأمير أَطْلَمش الطازى، والأمير قرابلاط. والأمير إلياس، والأمير تمربغا السيفى، والأمير تمربغا الشمسى فساروا جميعا فى الحديد حتى سجنوا بها.

وفى نهار الإثنين رابع عشره: خلع على الأمير مبارك شاه السيفى، واستقر فى ولاية بلبيس[1] وخلع على السيد على نقيب الأشراف، واستقر فى حسبة مصر، عوضا عن سراج الدين عمر العجمى، وخلع على شمس الدين محمد الدميرى، وأعيد إلى حسبة القاهرة، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى وخلع على محمد بن العادلى، واستقر فى ولاية الأشمونين[2] وأفرج عن الأمير خضر وعن الأمير أرسلان وعن مسافر استادار الصحبة لبركة، على مال قرر عليهم، وأفرج عن الأمير أقبغا صيوان، ثم أخرج بعد أيام هو وخضر إلى الشام منفيين.

وفيه أنعم على كل ممن يذكر بتقدمة ألف وهم: الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الكبير وأنعم عليه بإقطاع بركة، والأمير جركس الخليلى والأمير بزلار الناصرى والأمير أَلْطُنْبُغا المعلم، والأمير ألابغا العثمانى.

وفى يوم الأربعاء سادس عشره: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع وست أصابع.

وفى سابع عشره: أنعم على الأمير أَطْلَمش الطازى بطبلخاناه بدمشق، وأخرج إليها. وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة طبلخاناه، وهم: تَنْكز بُغا السيفى، وأَقْبُغا الناصرى، وطوجى العلاى، وفارس الصَّرْغَتْمُشى، وكَمُشْبُغا الخاصكى الأشرفى، وتمربُغا المنجكى، وسودُن السيفى باق، وأياس الصَّرْغَتْمُشى، وقُطُلوبغا السيفى كوكاى، وأنعم

---

(١) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢.

(٢) الأشمونين: قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل. انظر معجم البلدان ٢٠٠/١.

على كل ممن يذكر بإمرة عشرة، وهم: بيبرس التَّمان تَمرى، وطنا الكريمى، وبيرم العلاى، وأقبغا اللاجينى، وقوصون الأشرفى.

وفيه خلع على الأمير بهادر الشاطر، واستقر شاد الدواوين، عوضا عن أقبغا الفيل.

وفى ثامن عشره: قدم البريد بسيف الأمير بيدمر نائب الشام، وذلك الأمير بركة لما خرج إلى قبة النصر، بعث إليه بأخذ قلعة دمشق، والقبض على أكابر أمرائها، وأنه إن انكسر قدم إليه، فركب يريد القبض على الأمراء، وكانوا قد وصل إليهم كتاب الأمير الكبير برقوق باحترازهم، وأعلمهم بما كان من مخامرة بركة، وأنه إن قدم إليهم يأخذوه، فاستعدوا، وقام بحرب بَيْدَمُر الأمير محمد بيك، والأمير أحمد بن جُرجى الإدريسى، والأمير جَنْتمُر أخو طاز، والأمير أرغون الأسعردى، مدة ثلاثة أيام، وأعياهم من فى القلعة بالرمى من أعلاها، فانكسر بَيْدَمُر، وقبض عليه وعلى تغرى بَرْمَش وجبرائيل، والصارم البيدمرى، وعامة حواشى بيدمر، وسجنوا بقلعة دمشق، فسر الأمير الكبير بذلك سرورا كبيرا.

وفيه أفرج عن الأمير أَيْنَال اليوسفى من سجنه بالإسكندرية.

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه: خلع على الأمير أَيْتمِش البجاسى، واستقر رأس نوبة كبيرا، عوضا عن الأمير بركة. وخلع على الأمير آلان الشعبانى، واستقر أمير سلاح. عوضا عن يَلْبُغا الناصرى. وخلع على الأمير أَلْطنبُغا الجوبانى، واستقر أمير مجلس، وخلع على الأمير ألطنبغا المعلم، واستقر رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف، وخلع على الأمير ألابغا العثمانى، واستقر دوادارا كبيرا بتقدمة ألف، وخلع على الأمير جركس الخليلى، واستقر أمير أخور بتقدمة ألف، وخلع على الأمير بجمان المحمدى، واستقر رأس نوبة صغيرا وعلى كُمُشْبُغا الخاصكى الأشرفى، واستقر شاد الشراب خاناه، فصار أرباب الدولة كلهم جراكسة من أتباع الأمير الكبير برقوق.

وفى ثانى عشرينه: خلع على صلاح الدين خليل بن عرام، وأعيد إلى نيابة الإسكندرية عوضا عن بلّوط الصَرْغَتْمُشى، وأنعم عليه بتقدمة وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن دَنْدار بن قرمان، واستقر استادار الأمير محمد بن الأمير الكبير برقوق الأتابك، وخلع على ولده دَمُرداش بن موسى واستقر أمير طَبّر، وكاشف الجيزة.

وفيه قدم الأمير أينال اليوسفى من الإسكندرية، فنزل ناحية سرياقوس، وتوجه منها إلى نيابة طرابلس عوضا عن منكلى بغا البلدى، ونقل البلدى إلى نيابة حلب، عوضًا عن أشَقتَمُر الماردينى، ونقل أشقتمر إلى نيابة الشام، عوضا عن بَيْدَمُر.

وفيه قدم ناصر الدين محمد بن الدمرداشي محتفظا به، وكان قد مات خطيب أخميم(١) عن مال كبير، وجعل وصيه الأمير بركة، ووصى له بمال جزيل، حماية لتركته، فشره لأخذ التركة جميعها. وبعث ابن الدمرداشي للحوطة على مخلفه، فأوقع بأصحاب الخطيب كل مكروه، فزالت دولة بركة وهو في عقوبتهم، فلم يشعر إلا وقد قبض عليه، وحمل إلى القاهرة في أسوأ حال، فضُرب ضربا عظيما، وأُخذ ماله، وأخرج منفيا إلى الصعيد، واتفق أيضا أن امرأة من مياسير نساء التجار خرجت حاجة، فأشيع أنها ماتت، فأخذ جميع مالها، وعادت إلى القاهرة فلم تُعوض عن ذلك بشيء وافتقرت بعد غناها، كما افتقر أولاد خطيب أخميم مع كثرة عددهم وعظم مال أبيهم.

ومات أيضا بعض المماليك السلطانية، وترك أولادا، فأخذ ماله، ولم تعط ورثته شيئا، فكان هذا من الحوادث التي لم تعهد.

وفي ثامن عشرينه: أخرج مبارك شاه المارديني - أحد أمراء الطبلخاناه - إلى حماة، أميرا بها.

وفيه خلع على الصاحب شمس الدين أبي الفرج المقسي، واستقر ناظر ديوان الأمير أيتمش. وهذا أيضا مما لم يعهد أن وزيرا خدم ديوان أمير.

وفيه رسم للأمير أَلْطُنْبُغا الجوباني أن يجلس بالإيوان في وقت الخدمة السلطانية ولا يقف.

وفي يوم السبت ثالث شهر ربيع الآخر: ركب الأمير الكبير الأتابك برقوق من الإصطبل، وسير بعد ما كان منذ حركة بركة لم يتحرك من موضعه خوفا على نفسه، فوقف له أهل الرواتب والصدقات المقررة على الدولة، واستغاثوا به على الوزير الملكي أن عوّق حاريهم عن الصرف، فلما عاد إلى الحراقة من الاصطبل طلب الملكي والمقدم سيف، وضربهما وأسلمهما إلى الأمير بهادر شاد الدواوين، ثم أفرج عنهما.

وفي رابعه: قدم الصاحب كريم الدين شاكر بن غنام من القدس، وعظم أمر الأمير الكبير، وانفرد بتدبير الدولة، وصار في موكب عظيم لم يعهد مثله لأمير قبله.

وفي خامسه: خُلع على صدر الدين بديع بن نفيس الدواداري الأسلمي التوريزي، واستقر شريكا للرئيس علاء الدين علي بن صغير في رئاسة الأطباء.

وفيه أنعم على الأمير مأمور حاجب الحجاب بزيادة في إقطاعه، وأنعم على الأمير

---

(١) أخميم: بلدة بصعيد مصر. انظر معجم البلدان ١/٨٨.

أحمد ابن الأمير يلبغا الخاصكى بزيادة فى إقطاعه، وخلع على ناصر الدين محمد بن الأسناى شاهد ألابغا الدوادار، واستقر فى نظر الأحباس عوضا عن شمس الدين محمد الدميرى (١) المحتسب، وخرج البريد بإحضار الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص.

وفى رابع عشرينه: ترك الوزير الملكى الوزارة، ولبس هيئة الزهاد، وأقام بجامع عمرو بن العاص بمصر، فطُلب فى يوم الإثنين سابع عشرينه، وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، وتولى شاد الدواوين مصادرته، فعذبه عذابا أليما. حتى هلك تحت العقوبة فى يوم النوروز، ولما قبض عليه خلع على الصاحب شمس الدين أبى الفرج المقسى، واستقر عوضه فى الوزارة مضافا إلى نظر الخاص.

وفيه قدم الخبر بخروج بدر بن سلام بعربان البحيرة عن الطاعة، فرُسم أن يجرد لهم من الأمراء أَيْتِمش البجاسى، وآلان الشعبانى، وألطنبغا الجوبانى ومأمور الحاجب، وأحمد بن الأمير يلبغا، وبَلُّوط الصَرْغَتْمُشى، وبزلار الناصرى، وبهادر الجمالى. ومعهم من أمراء الطبلخاناه اثنى عشر أميرًا، منهم سَوكَب الشيخونى، وقرابغا البوبكرى، وبجمان المحمدى، وطغاى تَمُر القبلاوى ومازى السيفى، وقُرُط بن عمر التركمانى، ويدكار السيفى، وبجاس النوروزى، وقرابغا السيفى، وعدة من أمراء العشرات، وطائفة من مماليك الأمير الكبير برقوق، وساروا فى أول جمادى الأولى، فارتفع بدر بمن معه عن البلاد وخرج ابن عرام بعسكر الإسكندرية إلى لقاء الأمراء، فبلغهم أن بدر بن سلام يريد كبسهم ليلا، فتركوا مخيمهم وقصدوا الجهة التى يكون مجىء بدر منها، فأقبل بدر من غير تلك الطريق، وهجم ليلا على مخيم الأمراء، وليس به إلا الغلمان، وقليل من المماليك، فقتل ونهب ومضى، فأدرك الأمير آلان طائفة من أصحابه، فقاتلهم قتالا كبيرا. انكسر منهم مرتين، ثم كانت الكرة له، فقتل منهم جماعة، وقبض على بنى بدران - من أعيانهم - واستولى على كثير مما كان معهم، ولما طال على الأمير أيتمش ومن معه السُرى(٢) عادوا، فإذا ببدر وجماعته قد عادوا من وقعتهم بمن

(١) محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى، أبو البقاء، كمال الدين: باحث أديب، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفى بالقاهرة كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرس. وكانت له فى الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة بمكة والمدينة من كتبه «حياة الحيوان» و «حال الحسان من حياة الحيوان». انظر الفوائد البهية ٢٠٣. وخطط مبارك ٥٩/١١ ومفتاح السعادة ١٨٦/١ والضوء اللامع ٥٩/١٠ والكتبخانة ٢٨٥/٣ والأعلام ١١٨/٧.

(٢) السرى: والسرى: سير الليل عامته؛ وقيل: السرى سير الليل كله، تذكره العرب وتؤنثه؛ قال: ولم يعرف اللحيانى إلا التأنيث؛ وقول لبيد: قلت: هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن خنى الليل غفل قد يكون على لغة من ذكر؛ قال: وقد يجوز أن يريد طالت السرى فحذف علامة=

فى المخيمات، فقصدوه فلم يدركوه، وقتلوا عدة ممن تخلف من أصحابه.

وفى ثالثه: على الأمير جمال الدين عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب واستقر حاجبا ثالثا.

وفى سادسه: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص.

وفى رابع عشره: قدم البريد من البحيرة بما تقدم ذكره، وأنه قُتل من عرب بدر نحو الألف.

وفيه استقر الأمير كمشبغا الحموى فى نيابة صفد، عوضا عن تمرباى الدمرداشى.

وفى يوم السبت خامس عشره وخامس وعشرين مسرى: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة.

وفيه قدم الأمراء من تجريدة البحيرة، ولم يدركوا بدر بن سلام، وقتلوا من ظفروا به ما بين مذنب وبرىء، ونهبوا أموالا كثيرة، وخربوا تروجة [1] وما حولها، فلما عاد الأمراء رجع بدر إلى البحيرة، وبعث ابن عرام يسأل له الأمان، فأجيب إلى ذلك، وخرج إليه الأمير بهادر المنجكى - استادار الأمير الكبير - والشريف بَكْتَمُر، فى ثانى

=التأنيث، لأنه ليس بمؤنث حقيقى؛ وقد سرى سرى وسرية وسرية فهو سار؛ قال: أتوا نارى فقلت: منون؟ قالوا: سراة الجن قلت: عموا صباحا! وسريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى، إذا سرت ليلاً؛ بالألف لغة أهل الحجاز؛ وجاء القرآن العزيز بهما جميعا. ويقال: سرينا سرية واحدة، والاسم السرية بالضم والسرى، وأسراه وأسرى به. وفى المثل: ذهبوا إسراء قنفذة؛ وذلك أن القنفذ يسرى ليلة كله لا ينام؛ قال حسان بن ثابت:

حـى النضيرة ربـة الخـدر ... أسرت إليك ولم تكن تسرى

قال ابن برى: رأيت بخط الوزين ابن المغربى: حى النصيرة؛ وقال النابغة: أسرت إليه من الجوزاء سارية ويروى: سرت؛ وقال لبيد:

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافا بغير معصر

وفى حديث جابر قال له: ما السرى يا جابر؛ السرى: السير بالليل أراد ما أوجب مجيئك فى هذا الوقت. واسترى كأسرى؛ قال الهذلى:

وخفوا فأما الجامل الجون فاسترى ... بليل وأما الحى بعد فأصبحوا

وأنشد ابن الأعرابى قول كثير:

أروح وأغدو من هواك وأسترى ... وفى النفس مما قد علمت علاقم

وقد سرى به وأسرى. والسراء: الكثير السرى بالليل. وفى التنزيل العزيز: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً».

(١) تروجة: بالفتح ثم بالضم، وسكون الواو، وجيم: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية. انظر معجم البلدان ٢/٢٧.

عشرينه، ومعهما أمان وخلعة لبدر وطبلخاناه، فالقهما، وبالغ فى إكرامهما، والتزم تدريك[١] البلاد وعمارة ما خرب منها، وتعويض أهلها عما تلف لهم، واعتذر عما وقع منه، وقدم إليها ابن عرام من الإسكندرية فقرأ الأمان على الناس فوق منبر مدينة دمنهور[٢] ونودى بالأمان فعاد أهل دمنهور إليها، بعدما كانت لا أنيس بها، وعاد الأمير بهادر، والشريف بَكْتَمُر، ومعهما بدر، حتى قاربا القاهرة، ثم مضى عنها، وقدما إلى القاهرة وقد قويت الإشاعة بمباطنة ابن عرام لبدر بن سلام، فخرج البريد بطلبه، فحضر بتقادم جليلة، واعتذر عما رمُى به، فخلع عليه، وأعيد إلى الإسكندرية على حاله.

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه: نودى بالقاهرة ومصر ألا يلعب أحد بالماء فى النوروز. وهدد من لعب فيه بالماء أن يضرب ويؤخذ ماله، فامتنع الناس فيه مما كانوا يفعلونه. ووجد أربعة من الناس يلعبون بالماء فى يوم النوروز. فضربوا بالمقارع وشهروا.وقدم البريد من طرابلس بأن الأمير طَقْتَمُر – مستقر الأمير إينال – أفسد بطرابلس من كثرة سكره وعربدته وقلة احترامه للنائب، وأن النائب ضربه بحضرة أمراء طرابلس ضربا مبرحا. فأخرج إقطاع طقتمر ورسم بسجنه بالكرك ورُسم بالإفراج عمن بالإسكندرية من الأمراء. فأفرج عنهم، وتأخر بالسجن منهم أربعة وهم بركة، ويلبغا الناصرى وقرا دمرداش، ويَبْدَمُر نائب الشام. فلما قدم المسجونون. فرقوا ببلاد الشام وأرسل بعضهم إلى قوص.

وفى تاسع عشرينه: خلع على الأمير كُرْجى. واستقر كاشف الوجه البحرى، عوضا عن قُطلوبَك صهر أيدمر المزوق. ثم خلع على الشريف بَكْتَمُر أطلسين. واستقر ملك الأمراء بالوجه البحرى. ورسم أن تكون إقامته بتروجة. وأن يُكَاتب بملك الأمراء. فكان أول من خوطب بذلك من كشاف الوجه البحرى.

وفى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخر: رست السلاسل على قنطرة المقسى بخليج فم الخور وعلى قنطرة الفخر برأس الخليج الناصرى – بجوار الميدان الكبير – كما عمل فى السنة الماضية. فامتنعت المراكب التى تحمل المتفرجين وأهل الخلاعة من عبور الخليج وبركة الرطلى، وانكف بذلك فساد كبير وبلغت زيادة النيل إلى أربع أصابع من ثمانية عشر ذراعا، وثبت إلى سادس عشر توت. ثم هبط فارتفع سعر الغلال، وطلبها

(١) على هامش ط: التزم تدريك: التزم تدريك البلاد أى التزم خفارتها.

(٢) دمنهور: بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر. انظر معجم البلدان ٤٧٢/٢.

الناس للخزن طلبا للفائدة فيها. فكثر قلق الناس، واستغاثت العامة فى عزل الدميرى من الحسبة، وسألوا عود العجمى إليها، وهموا برجم الدميرى مرارا فاختفى بمنزله خوفا على نفسه.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: خلع على جمال الدين محمود العجمى، وأعيد إلى حسبة القاهرة، ففرح العامة به فرحا زائدا، وكادوا يحملون بغلته وهو عليها بالخلعة، وأتلفوا من ماء الورد الذى صبوه عليه وعلى من معه، ومن الزعفران الذى تخلقوا به شيئا كثيرا. وبالغوا فى إشعال الشموع والقناديل بالقاهرة، ووقفت له المغانى تزفه إذا مر بها فى مواضع عديدة، فكان يوما مشهودا. وذلك أنه كان قد تعذر وجود الخبز بالأسواق. وفقد منها عدة أيام، فظنوا أن قدوم الجمال محمود يكون مباركا، فكان كما ظنوا.

وقدم فى هذا اليوم عدة مراكب مشحونة بالغلال، فانحل السعر.

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الكوكاى، واستقر أستادارا ثالثا. وقدم الأمير زامل بنى موسى بن مهنا، فأكرمه الأمير الكبير كرامة زائدة.

وفى سابع عشرينه: خلع على شرف الدين بن عرب، واستقر فى حسبة مدينة مصر عوضا عن الشريف على نقيب الأشراف.

وفيه أخرج إقطاع الأمير قرابغا فرج الله عنه، وقبض عليه من أجل قتل بعض مماليكه وهو سكران. وكتب باستقرار الأمير إينال اليوسفى فى نيابة حلب، واستقر عوضه فى نيابة طرابلس كُمُشْبُغا الحموى، واستقر طشتمر اللفاف فى نيابة صفد عوضا عن كُمُشْبُغا.

وفى أول شهر رجب: قبض على الأمير زامل، وسجن وذلك أن ولده نزل مرج دمشق فى طائفة من آل فضل. كما قد استجد. وأنزلوهم فيه أيام الشتاء فمنعهم الأمير أَشَقْتَمر من الإقامة به. فركبوا للحرب وقاتلوا عسكر دمشق مرتين. ثم انكسروا، ونهبت عامة أموالهم وجمالهم، وانجلت هذه الوقعة على قتل طَقْتَمُر الحسنى.

وفى يوم الثلاثاء خامسه: أحيط بموجود الأمير صلاح الدين خليل بن أحمد بن عرام، وتوجه الأمير يونس دوادار الأمير الكبير للقبض عليه وسبب ذلك ورود الخبر بقتل الأمير بركة بسجنه من الإسكندرية، فثارت مماليكه تريد الفتنة، فأنكر الأمير الكبير أن يكون قد أمر بقتله. ويقال أنه كان قد تقدم إلى ابن عرام عند حضوره بأن

يقتل بركة. فأخذ بذلك خطه وخطوط الأمراء الأكابر، وعاد إلى الثغر وقتله. فلما دخل يونس الدوادار إلى الثغر نبش قبر بركة، فوجد فى رأسه ضربة وفى جسده ضربات عديدة وقد دفن بثيابه من غير غسل ولا كفن، فغسله وكفنه وصلى عليه، ودفنه فى تربة بناها على قبره، وقبض على ابن عرام. وخاف من بدر بن سلام أن يعترضه فى الطريق ويخلصه فطلب نجدة، فسار إليه عدة مماليك ساروا به فى بحر الملح إلى دمياط وأتوا فى النيل إلى القاهرة، وسجن فى يوم الثلاثاء ثانى عشره بخزانة شمايل مقيدا، وعذب على مال اتهم به أنه أخذه من بركة، فلم يقر بشىء. ثم أخرج فى يوم الخميس رابع عشرينه، وحمل على حمار إلى القلعة، وقد اجتمع الأمراء بباب القلعة منها، فجرد من ثيابه، وضرب بالمقارع نحو التسعين شيبا. ونودى عليه وهو يضرب: «هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن». فقال: «ما قتلته إلا بإذن الأمراء»، وأخرج خطوطهم فأخذت منه وهو يستغيث: «بينى وبينكم الله ياسيدى الشيخ نهار هذا اليوم الذى وعدتنى، فإنا لله وإن إليه راجعون». وذلك أن الشيخ نهار كان حدثه بأمور، ومنها أنه لا يموت إلا مقتولا بالسيف، موسطا أو مسمرا، فكان يتوقع ذلك. ثم أركب الجمل ودقت المسامير الحديد فى كفيه وذراعيه وقدميه على الخشب. وهو يقول: «يا سيدى الشيخ نهار، قد صح الذى وعدتنى به، هذا اليوم الذى وعدتنى به». وساروا به من باب القلعة على الجمل، ليشهر، فصار ينشد فى تلك الحال، التى يذهل فيها المرء عن نفسه.

لك قلبى تعِلُّه ... فدمى لم تحله
قال إن كنت مالكا ... فلى الأمر كله

فلما صار بالرمَيلة تحت القلعة. أوقف تجاه باب السلسلة، فبدره مماليك بركة بسيوفهم يضربوه بها حتى صار قطعا، وفرقوا شلوة تفريقا. ثم حملت رأسه وعلقت بباب زويلة، فأخذت أمه ما قدرت عليه من بدنه وأخذت رأسه، وغسلت ذلك. ودفنته بمدرسته جوار قنطرة أمير حسين. من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة. وكان ابن عرام فطنا ذكيا، فأحسن المشاركة فى القلم. كتب تاريخا مفيدا. وكانت له نوادر، وعنده حكايات يذاكر بها. وكان مهابا، رئيسا سيوسا، وكان يداخل كل ذى فن، ويتنقل فى أحوال مختلفة ويخوض فى كل ما يفيد وينفع.

وفى رابع عشره: استقر الأمير بلّوط الصَرْغَتْمشى فى نيابة الإسكندرية.

وفى حادى عشرينه: استدعى الأمير الكبير برقوق الشيخ جلال الدين رسولا التبانى، فطلع إليه بعد مراجعات كثيرة، وعرض عليه أن يستقر فى قضاء الحنفية. فلم يوافق على ذلك، وامتنع كما امتنع فى الأيام الأشرفية شعبان بن حسين. وقال: «هذه

الوظيفة ما يصلح لها عجمى، والعرب أولى بها». فلما ألح عليه الأمير الكبير فى القبول. أخرج مصحفا شريفا، وكتاب الشفاء للقاضى عياض[١]. وقال: أسألك بحق هذين. ألا ما أعفيتنى»؛ وقام عنه، فاستدعى الأمير الكبير القضاة. وشاورهم فيمن يصلح لقضاء الحنفية. فأشار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، بولاية صدر الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ علاء الدين أبى الحسن على بن منصور الدمشقى. فسار بإحضاره من دمشق، فى يوم الخميس رابع عشرينه.

وفى خامس عشرينه: أنعم على ناصر الدين محمد بن أقبغا آص. بإمرة طبلخاناة. عوضا عن أروس المحمدى، وأخرج أروس على إمرة بصفد وأنعم على سودون النظامى بإمرة طبلخاناة.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير خضر الزينى باستدعاء.

وفى يوم الجمعة رابع عشرين شعبان: قبل الأمراء الأرض بين يدى السلطان، وسألوا عفوه عن الأمراء المسجونين، فرسم بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصرى. والأمير قرادمرداش، والأمير بيْدَمُر نائب الشام.

وفى أول شهر رمضان: قدم بيرم والى الغربية بطلب، وضرب وسجن.

وفى يوم الأحد رابعه: قدم صدر الدين محمد بن على بن أبى البركات منصور الدمشقى الحنفى، ونزل بصهريج منجك تحت القلعة وأتاه الناس على اختلاف طبقاتهم للسلام عليه ثم طلب فى يوم الخميس ثامنه بعد العصر. إلى بين يدى السلطان ، فخلع عليه واستقر قاضى القضاة الحنفية، عوضا عن جلال الدين جار الله بعد وفاته. ونزل ومعه قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة، والأمير قرابغا الحاجب.

---

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولى قضاء سبته، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفى بمراكش مسمومًا، قيل: سمه يهودى. من تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط» و «الغنية - خ» فى ذكر مشيخته، و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى معرفة أعلام منهب الإمام مالك - ط» أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و «شرح صحيح مسلم - خ» و «مشارق الأنوار - ط» مجلدان، فى الحديث، و «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ط» فى مصطلح الحديث وكتاب فى «التاريخ» وجمع المقرى سيرته وأخباره فى كتاب أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض - ط» ثلاثة مجلدات من أربعة و «الإعلام بحدود قواعد الإسلام - ط» و «شرح حديث أم زرع - خ» جزء لطيف، فى خزانة الرباط (١٨٥٧ كتانى) والظاهرية بدمشق. انظر الأصابه ٦١٤٢، وصفه الصفواة ٢٧٧/١. والأعلام ٥/ ٩٩.

وفى عاشره: خلع على أحمد بن سنقر البريدى. واستقر فى ولاية الغربية، عوضا عن بيرم. وخلع على فرج بن أَيْدَمُر المُزَوَّق. واستقر فى ولاية أشموم الرمان.

وفى تاسع عشره: كتب مرسوم سلطانى بأن يستقر لكل من القضاة الأربع أربعة نواب. فاستقر لقاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة الشافعى أربعة نواب بالقاهرة، وهم: جمال الدين محمد بن محمد الخطيب الأسنائى. وصدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى[1] وصدر الدين عَمر بن عبد المحسن بن رزين. وسرى الدين محمد بن المسلاتى. واستقر فخر الدين محمد بن محمد القاياتى نائبه بمصر. واستقر لقاضى القضاة صدر الدين محمد بن منصور الحنفى أربعة نواب، وهم: مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم. وشمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى. وشهاب الدين أحمد الشنشى. وجمال الدين محمود المحتسب. واستقر لقاضى القضاة علم الدين سليمان اليساطى المالكى أربعة نواب. وهم: جمال الدين عبد الله بن عمر الفيشى، وتاج الدين بهرام، وشهاب الدين أحمد الدفرى، وعبيد البشكالسى. ولم يستنب قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى عنه أحدا. فاستراح الناس من نواب المجالس؛ وهم قوم يتكسبون من الحكم بين الناس، ويجلسون لذلك فى مجالس من الجوامع أو المدارس أو حوانيت الشهود، ويقاسمون الشهود فيما يتكسبونه من تحملهم الشهادات للناس وعليهم، فبطل ذلك بسفارة قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ولله الحمد.

وفى رابع عشرينه: خلع على أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين - موقع الأمير الكبير - كاملية حرير أخضر كمخا سكندرى بفرو قاقم ولم يعهد قبله متعمم يلبس مثل ذلك.

وفى ثالث شوال: أخرج الأمير طُغاى تَمُر القبلاوى منفيا إلى طرابلس.

وفى رابعه خلع على عبيد بن البازدار، واستقر مقدم الدولة. وخلع على قُطْلُوبُغا الأَسَنْ قجاوى أبو درقة، واستقر فى ولاية قوص. وخلع على الأمير قُرُط بن عمر التركمانى، واستقر نائب البحيرة والوه البحرى. عوضا عن الشريف بُكْتَمُر، وأنعم عليه بعُدد حربية، وأسلحة كثيرة، ومال جزيل، فأكثر من استخدام التراكمين، وسارقى

---

(١) المناوى: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى ثم القاهرى، الشافعى صدر الدين، أبو المعالى: قاضى، عالما بالحديث. من أهل القاهرة. ناب فى الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ثم قضاء الديار المصرية استقلالا سنة ٧٩١، وحمدت سيرته. وصنف «كشف المناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح». مات فى غريقا فى الفرات وهو مقيد. انظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٦/ ٤٩ والكتبخانة ١/ ٣٨٨والأعلام ٥/ ٢٩٩، ٣٠٠.

عسكر كثير، فاستعد بدر بن سلام للقائه، وجمع له جمعا موفورا، فعرج قُرُط عن الطريق، حتى قارب دمنهور، فلقيه بدر وقاتله أشد قتال حتى احتاج إلى طلب نجدة من القاهرة.

وفى سادس عشرينه: خلع أَقْبُغا الماردينى، واستقر نائب الوجه القبلى، بعد موت الركن.

وفيه أُخرج الأمير ناصر الدين محمد بن أَقْبُغا آص منفيا إلى الشام، وخلع على الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى، وأُعيد إلى مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء، عوضا عن شمس الدين محمد بن أخى الجار.

وفى هذا الشهر: كثر الوباء بالإسكندرية، فمات فى كل يوم ما ينيف على مائة وخمسين إنسانا، وتمادى إلى أثناء ذى الحجة.

وفى يوم الثلاثاء أول ذى الحجة: خلع على شمس الدين محمد الدَّميرى المحتسب، وأعيد إلى نظر الأحباس، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الأسناى، واستقر كمال الدين المعرى فى قضاء الشافعية بحلب. عوضا عن الجمال الزُرَعى[1] بعد وفاته.

وفى ثالثه خُلع على سعد الدين نصر الله بن البقرى. واستقر فى نظر الدخيرة، ونظر خاص الخاص، وأضيفت إليه الإسكندرية والكارم، والأملاك والمستأجرات. وخلع على الأمير شرف الدين موسى بن قرمان، واستقر أستادار الدخيرة، رفيقا لابن البقرى.

وفى يوم الثلاثاء ثامنة: قدم البريد بوصول آنص - والد الأمير الكبير برقوق - صحبة الخواجا عثمان بن مسافر، فركب الأمير الكبير إلى لقائه وخرج معه عامة العسكر من الأمراء والأجناد، وجميع أرباب الدولة من القضاة والوزراء والأعيان، فلقى أباه بمنزلة العكرشا، وعاد به، وقد قدم معه الكمال المعرى قاضى حلب، وولى الدين عبد الله بن أبى البقاء قاضى دمشق. فنزل بالمخيم من سرياقوس وقد أعد له. وهيأت المطابخ. فمد سماط عظيم إلى الغاية، أجلس الأمير الكبير أباه فى صدره، وأجلس بجانبه الأمير عز الدين أَيْدَمُر الشمسى. وجلس الأمير الكبير تحت الأمير أَيْدَمُر، وجلس بجانب ولد الأمير الكبير من الجهة الأخرى الأمير سيف الدين أَقْتَمُر عبد الغنى، فأكلوا وأكل عامة من حضر حتى اكتفوا، ثم رفع فتناهبه الغلمان وغيرهم، حتى عم ذلك الجمع مع

---

(١) محمد بن محمد بن شرف الزرعى الشافعى، شرف الدين، فاضل كان قاضى عجلون وتوفى بدمشق. له «المنتقى من كتاب كشف الحال فى وصف الخال». انظر شذرت النهب ٦/ ٢٦٤ والأعلام ٧/ ٤١.

كثرته. وركبوا جميعا وقت الظهر. وعبروا إلى القاهرة، وقد خلع على الخواجا عثمان، وصعدوا به إلى الإصطبل فكان يوما مشهودا، بالغ العامة فى إشعال الشموع والقناديل. ثم طلع الخواجا عثمان بآنص، فاشتراه السلطان منه وأعتقه، وخلع عليه. وأنعم على آنص بتقدمة ألف. فلم يبق أحد من الأمراء حتى قدم له التقادم الجليلة على قدر همته وبذل الأمير الكبير برقوق للخواجا عثمان مالا كثيرا، وأنعم عليه بإنعامات سنية، من أجل أنه جلب أباه من بلاد الجركس.

وفى ثانى عشره: خرج الأمير آلان الشعبانى، ومعه خمسمائة مملوك إلى البحيرة، نجدة للأمير قُرُط.

وفى ثامن عشره: قدم البريد من الطرانة - وقد نزل بها الأمير آلان - بأن الأمير قُرُط قتل، فاضطرب العسكر بالقلعة. وعلق الجاليش للسفر، ونودى فى القاهرة بخروج الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة للبحيرة. ورسم بتجهيز السلطان، فأشار الأمير أَيْدمُر الشمسى بإقامة السلطان، وتجهيز الأمراء، فعين للتجريدة الأمير أَيْتمِش البجاسى، والأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى، والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكى، والأمير مأمور القَلْمُطاوى، والأمير أَقْبُغا العثمانى، والأمير أَلْطُنْبُغا المعلم، وكلهم أمراء ألوف، ومعهم من أمراء الطبلخاناة: قرابغا الأحمدى، ومازى، وقرابغا البوبكرى، وبجَمَان المحمدى وفارس الصَرْغَمْشى، وبجاس النوروزى. وطوجى الحسنى. وطَقْتَمُش السيفى، وأطرجى العلاى، وأرسلان اللفاف. ومن أمراء العشرات: أَقْبُغا بوز الشيخونى، وكمجى، ويوسف بن شادى، وبكبلاط الصالح، وبيبرس التمَّان تَمُرى، وأقبغا اللاجينى، وسُبْرُج الكمشبغاوى، فقدم الخبر آخر النهار بأن قُرُط بن همر لم يقتل فسكن الحال بعض الشىء.

وفى تاسع عشره: قدم من شيوخ البحيرة خِضْر بن موسى بن خضر وجماعة تحت الاحتفاظ، فضربوا بالمقارع.

وفيه سارت التجريدة المذكورة صحبة الأمير أَيْتمِش إلى البحيرة.

وفى حادى عشرينه: قدم حسين بن الأمير قُرُط بعدة رءوس من القتلى فى الحرب، وأخبر أنه حُصِرَ بمدينة دمنهور، وكاد بدر أن يأخذه، ففر إلى العطف وعدى النيل إلى مدينة فوة[1] وسأل أن يمد بنشاب وغيره من آلة الحرب، وأخبر بوصول الأمير آلان بمن معه إلى دمنهور، فخلع عليه.

---

(١) مدينة فوة: بالضم ثم التشديد: بليدة على شاطئ النيل من نواحى مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أوستة. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٨٠.

وفيه أعيد فتح الدين محمد بن الشهيد[1] إلى كتابة السر بدمشق، بعد وفاة شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد بن القاضى بها الدين أحمد بن القاضى محيى الدين يحيى ابن فضل الله.

وفى ثانى عشرينه: خُلع على الطواشى صفى الدين جوهر الصلاحى، واستقر مقدم المماليك بعد موت ظهير الدين مختار الحسامى.

وفيه أبطل الأمير الكبير برقوق ضمان المغانى بمدينة حماة، وبمدينة الكرك ومدينة الشوبك، وبناحية منية ابن خصيب من أراضى مصر وبناحية زفتا[2] منها، وأبطل ضمان الملح بمدينة عين تاب[3]، وضمان الدقيق من البيرة[4] - معاملة حلب - وضمان قمح المؤونة بدمياط وفارس كور[5] من أردبين إلى ما دون ذلك. وأبطل المقرر على أهل البرلس، وشورى، وبلطيم، وهو شبه الجالية ومبلغه ستون ألف درهم فى السنة. وأبطل مكس مدينة إعزاز بأجمعه، وعمر جسر الأردن الذى يعرف بالشريعة. فيما بين بيسان ودمشق، فجاء طوله مائة وعشرون ذراعا.

وفيه أنعم على قُطْلوبَك السيفى - والى مدينة مصر - بإمرة عشرة زيادة على عشرة، فاستقر أمير عشرين فارسا.

وفيه أنعم على الأمير قديد القلمْطاوى بإمرة عشرة.

* * *

ومات فى هذا السنة من الأعيان

---

(١) محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو الفتح، فتح الدين، ابن الشهيد، كاتب السر بالشام. له علم التفسير والأدب، ونظم ونثر، أصله من نابلس بفلسطين، ومولده بالرملة. اشتهر فى دمشق وكتب بها فى ديوان الإنشاء. ثم صار صاحب الديوان، ومع ولاية مشيخة الشيوخ وجرت له محنة اختفى بسببها مدة نظم فيها «السيرة النبوية». مات بظاهر القاهرة، مقتولا بسيف السلطان. انظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٩٦، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ٢٨٦ ومطالع البدور ١/ ١٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٩ والأعلام ٥/ ٢٩٩.

(٢) زفتا: بلد بقرب الفسطاط من مصر، قرب شطنوف. انظر معجم البلدان ٣/ ١٤٤.

(٣) عين تاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك، من أعمال حلب. انظر: معجم البلدان ٣/ ١٧٦

(٤) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة. انظر: معجم البلدان ١/ ٥٢٦.

(٥) فارس كور: أو الفارسكر: من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية انظر معجم البلدان ٤/ ٢٢٨.

شرف الدين أبو العباس أحمد بن علاء الدين[١] أبى الحسن على ابن أبى البركات منصور الدمشقى الحنفى، قاضى القضاة نبديار مصر، بعد ما عزل نفسه، وأقام بدمشق، فى ليلة الإثنين عشرين شعبان.

وتوفى الشريف شرف الدين عاصم بن محمد الحسنى نقيب الأشراف، فى عاشر المحرم.

وتوفى الشيخ عباس بن حسن التميمى الشافعى، المقرئ، خطيب جامع أصلم[٢] خارج القاهرة، فى يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة. تصدى لتدريس الفقه وإقراء القراءات عدة سنين.

وتوفى نور الدين على عبد الصمد الجلاوى - بالجيم - أحد فقهاء المالكية، فى رابع عشرين ذى الحجة.

ومات الأمير منكلى بُغا الأحمدى، الشهير بالبلدى، نائب حلب، وقد تجاوز نحو أربعين سنة.

ومات الركن عمر، نائب الوجه القبلى.

ومات الأمير قطلوبغا البزلارى، أحد العشرات.

وتوفى قاضى القضاة جلال الدين أبو عبد الله محمد، ويعرف بجار الله، بن قطب الدين محمد بن محمود النيسابورى، الحنفى، يوم الإثنين رابع عشر شهر رجب.

وتوفى قاضى القضاة بحلب جلال الدين أبو المعالى محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد ابن عمرو بن محمد الزُرَعى الشافعى، قاضى حلب.

وتوفى الفقير المعتقد زين الدين محمد بن المَوَّاز، فى ثانى عشرين ربيع الأول بالقاهرة.

وتوفى شمس الدين محمد الحكرى فى ذى الحجة، بالرملة[٣] وكان فقيها شافعيا،

---

(١) أحمد بن على بن منصور بن ناصر، أبو العباس، شرف الدين، بن منصور الحنفى قاضى. درس وأفتى. مولده وفاته فى دمشق. ولى قضاءها، وطلبه السلطان الملك الأشرف فولاه القضاء بمصر سنة ٧٧٧هـ فباشره أقل من عام. وعاد إلى دمشق. ودفن فيها بمقبرة الصوفية. له «التحرير» فى فروع الحنفية. انظر رفع الاصر ١/ ٨٩ - ٩١ والدرر الكامنة ١/ ٢٤١ والشذرات ٦/ ٢٧٣ وكشف الظنون ١٦٢٢ والأعلام ١/ ١٧٧.

(٢) جامع أصلم: يقع هذا الجامع داخل الباب المحروق، أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار سنة ٧٤٦. انظر : المقريزى، المواعظ ٢/ ٣٠٩.

(٣) الرملة: من قرى بيت المقدس. انظر: معجم البلدان ٣/ ٧٣.

عارفا بالقراءات. قرأ على البرهان الحكرى، ناب فى الحكم ثم ولى قضاء القدس، وصيدا، وبيروت.

وتوفى الوزير الصاحب تاج الدين عبد الوهاب النشو الملكى الأسلمى، تحت العقوبة، مستهل شهر جمادى الآخرة.

وتوفى أحد فقها الشافعية بدمشق، شمس الدين محمد بن نجم الدين عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدى الدمشقى، المعروف بابن قاضى شهبة. فى ثامن المحرم، ومولده فى يوم الثلاثاء العشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة، بدمشق.

وتوفى أبو محمد حَجِّى بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى الحُسبانى، الشافعى، بدمشق، فى ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، وقد صار من أعيان فقهائها، مع اقتصاد وانجماع.

ومات قتيلا الأمير صلاح الدين خليل بن على بن أحمد بن عرام فى رابع عشرين شهر رجب.

* * *

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة

فى يوم الأحد ثالث المحرم: قبض على طائفة من عرب البحيرة، نحو ثلاثة وعشرين رجلا عند الأهرام، قد فروا يريدون النجاة، فوسطوا، وأخذت مواشيهم.

وفيه ابتدأ الوباء بالطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر، وتزايد حتى بلغ عدة من يموت فى اليوم ثلاثمائة ميت.

وفى خامسه: خلع على قاضى القضاة بدمشق ولى الدين عبد الله بن أبى البقاء، باستقراره على عادته. وخلع على قاضى القضاة بحلب كمال الدين المعرى باستقراره. وسارا عائدين إلى بلديهما.

وفى عاشره: ابتدأ الأمير مأمور الحاجب بعرض الأجناد، وإلزام من عِبْرَة إقطاعه ستمائة دينار، بالسفر إلى البحيرة أو إخراج بديل عنه.

وفى ثانى عشره: قدم الخبر بأن خمسة من أعيان أهل البحيرة قدموا على الأمير أَيْتمِش، راغبين فى الطاعة، ومعهم نحو ستمائة فارس، وعدة رجالة.

وفيه قدم البريد من الإسكندرية بطلب بدر بن سلام، من الأمير بَلُّوط أن يسأل له فى الأمان، فلم يجبه الأمير الكبير برقوق إلى سؤاله. وكتب بالقبض على الذين قدموا طائعين إلى الأمير أيتمش، فقبض عليهم، وقتل أكابرهم.

وفى تاسع عشره: قدم الأمير قُطْلُوبغا الكُوكَاى، ومعه خمسة وعشرون رجلا من أعيان البحيرة، فعفى الأمير الكبير عنهم.

وفى خامس عشرينه: خلع على جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينة شاد الجنان بالإسكندرية، ثم أحد أجناد الحلقة، واستقر نقيب الجيش عوضا عن ناصر الدين محمد بن قُرْطاى الكَركى.

وفى هذه الأيام: مرض السلطان حتى أرجف بموته، ثم عوفى.

وفى يوم الأحد ثانى صفر: قدم الأمير أَيْتمِش بمن معه من تجريدة البحيرة، وقد فر بدر بن سلام إلى جهة برقة[1] وبعث الأمير قُرُط برجال كثير قد قبض عليهم، وبعدة من رءوس قتلاهم، فعلقت على باب زويلة. ونزل قُرُط دمنهور، وبنى عليها سورا، وأخذ فى عمارة ما خرب من بلاد البحيرة.

---

(١) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية انظر معجم البلدان ٢/ ٣٨٨، ٣٨٩.

وفي تاسعه: خلع على أَلْطُنْبُغا الصلاحي، واستقر في ولاية الأشمونيين، عوضا عن محمد بن العادلي.

وفي حادى عشره: استعفى الصاحب شمس الدين أبو الفرج المقلى من الوزارة؛ لضعف حالها. فإنه أخذ منها عدة بلاد. فقبض عليه وعلى علم الدين يحيى ناظر الدولة، وعدة من الكتاب،وسلموا الشاد الدواوين. فلما كان من الغد بعث الأمير الكبير إلى المقسى بخلعة الوزارة ليستمر على عادته، فامتنع من الولاية، ما لم يعد إلى الدولة ما خرج عنها من البلاد فالتزم كريم الدين عبد الكريم بن مكانس بتكفية الدولة والخاص من غير أن تعاد البلاد التى خرجت عن الوزارة. فخلع عليه في يوم الخميس ثالث عشره، واستقر في الوزارة. ونظر الخاص، ونظر ديوان الأمير الكبير ووكالة الخاص، عوضا عن المقسى.

وفيه أنعم على الأمير شرف آنص - والد الأمير الكبير- بتقدمة الأمير أَيْدَمُر الشمسى بعد موته. وخلع عليه، فقبل الأرض بين يدى السلطان، وأقام في الخدمة حتى انقضت.

وفيه أحاط الوزير على موجود الأمير أَيْدَمُر، ورسم على مباشرى ديوانه ولم تجر عادة بذلك.

وفي رابع عشره: قدم الأمير قُرُط، ومعه رحاب وإبراهيم وشادى، من أمراء البحيرة.

وفي تاسع عشره: قبض على المقدم سيف، وأحاط الوزير بجميع ماله وأُلزم بحمل مائتى ألف دينار. وعوقب، فكتب خطه بمائتى ألف درهم.

وفي عشرينه: خلع على رحاب ورفيقيه.

وفيه خلع على أحمد العَظْمَةَ - نقيب قرا غلامية - واستقر مقدم الدولة عوضا عن المقدم ورفيقه عبيد. وخلع على سعد الدين بن الريشة، واستقر ناظر الدولة، عوضا عن علم الدين يحيى، وخلع على عدة من الكتاب باستقرارهم في وظائف كانت بأيدى أصحاب ابن المقسى، فاستقر زين الدين نصر الله بن مكانس في نظر الأسواق، واستقر علم الدين أفسح في نظر دار الضيافة، واستقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقرى، صاحب ديوان خزانة الخاص، واستقر تاج الدين عبد الرحيم ابن الوزير

فخر الدين ماجد بن أبو شاكر[١] فى نظر دار الضرب، واستقر فخر الدين عبد الرحمن ابن مكانس[٢] فى نظر الإصطبل.

وفيه أفرج عن المقسى وعلم الدين يحيى، على مال مبلغه خمسمائة ألف درهم، ليورداه.

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه: توفى السلطان الملك المنصور[٣] على بن الأشرف شعبان، ودفن ليلا بتربة جدته خوند بركة بالتبانة. وتولى تجهيزه الأمير قُطْلُوبُغا الكوكاى، فكانت مدة سلطنته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما، وعمره نحو اثنتى عشرة سنة. ولم يكن له من السلطنة سوى الاسم، والجلوس على التخت، وله نفقة فى كل يوم.

ثم إن القبرسى لما قصد غزو الإسكندرية استنجد بملوك النصارى بإشارة الباب لهم فى ذلك، والباب هو بتفخيم الباء الأولى، وهو الذى تنقاد النصارى به، ويزعمون أنه من ذرية الحواريين، وعنده الصليب الأكبر، الذى إذا أبرزه للغزو لم يبق ملك مَن ملوك النصارى إلا أتى بجيشه نحوه. فإذا خرج الباب بصليبه ذلك ارتجت له بلاد النصرانية، فيظفر بتلك الجيوش القوية على مملكة من خالفه من ملوك الرومانية. فلما أعانت ملوك النصارى صاحب قبرس بالمال والرجال والغربان، بإشارة الباب لهم فى ذلك فعمرت المراكب له على ما قيل برودس، لأنها دار صناعة الفرنج، فكانت عمارتها على ما قيل فى أربع سنين، وذلك فى مدة طوافه على الملوك. فلما رجع إلى قبرس، وجدهم تهيئوا له، فجمع ما جاء به على ما عمر له، وتوجه إلى الإسكندرية. وكانت الأخبار تأتى إلى

---

(١) ماجد (فخر الدين) بن موسى (تاج الدين) ابن أبى شاكر، الصاحب القبطى المصرى: وزير. كان صاحب ديوان يلبغا العمرى بمصر. وولى الوزارة فى دولة الأشرف ثلاث مرات. وتوفى بالقاهرة. انظر الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٤ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٢ والأعلام ٥/ ٢٥١.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين المعروف بابن مكانس: وزير، شاعر، مصرى حنفى المذهب أصله من القبط. ولد بالقاهرة. وولى نظارة الدولة بمصر، ثم تولى فى آخر عمره وزارة دمشق، وعزله السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها فتوفى قبيل وصوله إلى القاهرة ودفن بها. من كتبه «ديوان الإنشاء». انظر كشف الظنون ١٩٤٧ والعباسية ٢/ ٤٧ والأعلام ٣/ ٣١٠.

(٣) على (الملك المنصور) بن شعبان (الملك الأشرف) ابن حسين بن محمد بن قلاوون: من سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام بويع له بمصر،وهو طفل وتمت له البيعة بعد مقتل أبيه سنة ٧٧٨ هـ وقام مماليكه بتدبير الشئون . وأصيب بالوباء الذى انتشر فى مصر فمات فى الثانية عشره من عمره ولم يكن فى يده من الأمر شىء. انظر ابن إياس ١/ ٢٣٨ والأعلام ٣/ ٢٩٣.

الإسكندرية، بأن العمارة عند القبرسى، فاهتم نائب السلطان بها - وهو الأمير زين الدين خالد - فرفع سورها القصير من جهة الباب الأخضر، وصار يجتهد فى العمارة، ويرسل يطلب من الأمير يلبغا الخاسكى - مقدم الجيوش المنصورة[١] - الإعانة على عمارة السور، ويعلمه بخبر عمارة القبرسى للمراكب الحربية، فيقول: «إن القبرسى أقل وأذل من أن يأتى إلى الإسكندرية». وما علم يلبغا أن شرارة أحرقت الجلمود، وبعوضة أهلكت النمرود، ودلمة قتلت فيلا، وبرغوثا أشهر ملكا جليلا.

* * *

ذكر كيفية ظفر القبرسى بالإسكندرية

بما جمعه من أجناس نصارى الرومانية، وغير ذلك من الواردات المستطردات. وذلك أن نائب السلطان بثغر الإسكندرية - وهو الأمير صلاح الدين خليل بن عرام - كان غائبا عن الثغر المذكور بالحجاز الشريف، بسبب الحج. وكان نائبا عنه فيه بإشارة الأمير الأتابكى الخاسكى أمير يسمى جنغرا. فلما دخل جنغرا المذكور الإسكندرية رأى طوائفها المتطوعة الحارسة لمينتها تبحر عليه بالجزيرة بقسيهم الجرخ الموترة وأعلامهم الحرير المنشورة، مع ما بأيديهم من المزاريق والرمح والدرق والصفاح، والزرد النضيد، ومصفحات الحديد، والنفط الطيار الصاعد منه لهب النار،وهم بملبوسهم المختلف الألوان كالزهر فى البستان. فلما عاينهم جنغرا بكى وقال: «هؤلاء أهل الجنة لرباطهم وجهادهم فى سبيل الله، قد طاب والله العيش بقوة هذا الجيش، لو أتى الإسكندرية جميع نصارى الرومانية، ما قدروا على هذا الجيش الثقيل على الإسكندرية، بل يكسرون النصارى، ويصيرونهم قتلى وأسارى».

فأقام جنغرا بالإسكندرية من شوال سنة ست وستين وسبعمائة إلى المحرم، ينظر إلى تلك الطوائف التى لكل طائفة منها ليلة فى الأسبوع، تبيت تحرس بساحل المينا، وربما بات ليال فى الغرفة التى على باب مسجد تربة طغية، ويقدم قدامه فانوسين أكرتين مقابل باب المسجد المذكور. وتأتى طائفة الزراقين يطلقون النفط، وهو ينظر من طيقان الغرفة المذكورة إلى الشرار الطيار واللوالب التى تدور بألوان النار، من الخضرة والصفرة، والبياض والحمرة، فيتحصل بذلك الانشراح، من العشى إلى الصباح، ويبتهج أيضا بنظره إلى كثرة الخلائق المنتشرة على الساحل من الرماة والعوام، وقد نصب لهم

---

(١) المنصورة: بلدة أنشاه الملك الكامل بين دمياط والقاهرة ورابط بها فى وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط. انظر معجم البلدان ٥٠٠/ ٢١١، ٢١٢.

سوق فيه من أصناف المأكول، يشترون ويأكلون، ومن ماء الروايا والقرب التى تحمل من البلد إليهم، يشربون. فإذا أصبحوا انتظمت الطائفة التى باتت تحرس، ودخل البلد فى همة وجلد، وكثرة ومدد، فتجتمع لدخولهم الرجال والنسوان، ينظرون لأقوام كزهر بستان، من حسن الملابس وبياض تلك الأطالس، فتزغرت لهم النسوان إعلانا عند مشاهدتهن لهم عيانا، والأبواق حينئذ تصرخ والكوسات تدق، والمزامر تزمر، والأعلام منشورة، والمباخر بالطيب معمورة، ودخانها يفوح، فتنبسط لتلك الروائح الأرجة كل روح، والناس فى فرح وسرور لرؤية ذلك الجيش المخبور، المهتز له الشوارع والدور. فبينما هم كذلك على عادتهم مستمرين، وفى ثغرهم مطمئنين، لا تروعهم الأعداء، ولا رأوا مكروها أبدا، إذا دهمهم صاحب قبرس اللعين فى جنده الضالين، وشتت شملهم أجميعن، فروا منه فى البلدان، ودخل البلد باطمئنان، وذلك فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من المحرم، سنة سبع وستين وسبعمائة، والنيل منتشر على البلاد، قصد الملعون بإتيانه لتتعوق النجدة من مصر لبعد الطريق من الجبل، فنال الخبيث قصده فى ذلك اليوم، والذى بعده، وتحصن قبل إتيان النجدة بمراكبه، وفرح بسلامة نفسه ومكاسبه فلو كان بها أمراء مجردة ما نال الخبيث منها ثمن زردة لكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

* * *

نعود إلى ذكر كيفية إتيان القبرسى إلى الإسكندرية وظفره بها

وذلك أنه لما كان فى يوم الأربعاء العشرين من المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة، ظهر فى البحر مراكب مشرقة ومغربة، زعم أهل الإسكندرية أنهم تجار البنادقة، ينتظرونهم يأتون بمتاجرهم. على جارى عادتهم فى كل سنة. وكانت تجار المسلمين جلبوا لهم من اليمن أصناف البهار، يبيعونها عليهم، ويتعوضون عنها من متاجرهم. فلما لم يدخلوا الميناء بات الناس فى خوف شديد بسببهم. فلما أصبح يوم الخميس أقبلته المراكب الكثيرة طالبة ساحل الجزيرة، منشورة قلاعها كالقصور البيض. فصار الناس فى الطويل العريض من كثرة لهجهم، وحر وهجهم. وتلك المراكب مقلعة آتية قد ملأت البحر من كل ناحية، فلم تزل تشق البحر كالزلزلة، إلى أن حطت قلاعها ببحر السلسلة، وذلك من جهة الباب الأخضر المسدود بعد الوقعة بالجير والحجر، ثم فتح بعد ذلك وركبت عليه أبوابه الأول والثانى والثالث المتجددة، وذلك فى يوم الوقعة سنة سبع وستين وسبعمائة، فى ولاية الأمير سيف الدين الأكز بالإسكندرية، وسيأتى ذكر ولايته بها وما فعل فيها إن شاء الله تعالى.

نعود. ولما أرست المراكب الحربية ببحر السلسلة مبرزة عن الساحل اعتد أهل

الإسكندرية للقتال والحرب والنزال، فتعمرت القلاع التى من جهة البحر والجزيرة، بالرماة الكثيرة، وانتشر الناس على السور، وصار برماة الجرخ معمور، فخرج من مراكب الفرنج قارب يجس الميناء بقميرة، فرمى المسلمون عليه بالسهام، فولى هاربا حتى لصق بالمراكب. فلما كان بعد الغروب، أوقدت الفوانيس على السور، فضاء السور بالنور، وبات المسلمون متأهبين بالسور، محدقين والعدو خانس لم يتحرك من الموضع الذى أرسى به. وصارت تلك المراكب منضمة بعضها إلى بعض، كالطوق الصغير فى البحر الكبير، فاستهون المسلون أمره وقالوا: «ما يقدر هذا على هذه المدينة المسورة الحصينة. والقلاع المشيدة المتينة». فلما كان بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة، انتشر على الساحل بالجزيرة خلق من المسلمين كثيرة، منهم من معه سيفه وترسه، ومنهم من معه نبله وقوسه، ومنهم من معه رمحه وخنجره، ومنهم من ليس عليه سوى ثوبه الذى يستره، وبعضهم قد لبس الزرد المنضد، وبعضهم من هو عارى مجرد. وكانت الباعة خرجوا من البلد، بطباليهم وقدورهم ودسوتهم ملآنة بالطعام، يبيعونه على من بالجزيرة من الخاص والعام، وذلك من ليلة الخميس ليكسبوا معايشهم، وهم معلنون بلعن كل راهب وقسيس؛ وذلك من غير خوف من المراكب التى رؤيت يوم الأربعاء فى البحر. ثم إنهم ما فزعوا من الإفرنج باجتماع أفروطتهم يوم الخميس، بل صاروا يلعنون القبرسى كلعنهم لإبليس؛ لأنهم فيما تقدم لهم من بيعهم على الطوائف المتقدم ذكرهم. فكان أحدهم يغضب إذا أنقص له المشترى حبة أو حبتين، ويفرح إذا غلب المشترى بحبة واحدة، فيصير البائع كما قال الشاعر:

لا تغضب السوقى	فبالحبة ترضيه
وأخذ الفلس من يده	كأخذ الفرس من فيه

فصاروا يشترون من الباعة، ويأكلون كما كانوا فى خروجهم مع الطوائف، يعهدون وليس كل منهم مفكر فى أسطول الإفرنج، ولا منه خائف. وصارت الحرافيش والعوام يشتمون القبرسى بالصريح، ويسبونه بكل لفظ قبيح، والقبرسى يسمعهم من مراكبه، وهو ساكن، وكل من معه لم ينطق بكلمة، بل كل منهم صامت فقيل: إن القبرسى رمى من أعلى الجزيرة فى الليل جواسيسه فى زى لباس المسلمين، مستعربين كالشياطين، فاحتاطوا بالمسلمين متجسسين، فرأوهم من لباس الحرب عارين، فاشتروا كما قيل من المأكول، وأتوا به لصاحب قبرس بالأسطول، وقالوا: له ليس بالجزيرة أحد من الشجعان وليس بها إلا من هو من لباس الحرب عريان، يأكلون ويشربون، وبعضهم يحفر فى الرمل حفائر وبها ينامون. فلما كان قبل الشمس من يوم الجمعة. أقبلت

العربان. من كل ناحية ومكان، قد تخللوا بالكسيان. وكانت النسوان ينظرن إلى مراكب الفرنج من رءوس الكيمان التى هى داخل السور، المشرفة على القبور، فزرغتت[1] النسوان لتلك العربان. وقلن قد أتت الشجعان، يقتلون عباد الصلبان، فصاروا يتطاردون على خيولهم تحت الكيمان، وقد أرخوا لها الأعنة، عند سماعهم الزرغتة، وتلك العربان كالمطر من كثرتهم، خارجين من الباب الأخضر. فصاروا فى الجزيرة كالجراد المنتشر، وكل من سرابيل الحرب منتشر، ليس مع كل واحد منهم غير سيفه الأجرب ورمحه، قاصدا إما لقتله أو لجرحه، فقال أحد المغاربة وغيره للأمير جنغرا: «هذا عدو ثقيل، وقد خرج الناس من الثغر عرايا للبلايا، والمصلحة دخولهم المدينة يتحصنون بأسوارها الحصينة. ويقاتلون من خلف الأسوار. ليظن العدو أن خلفها كل رجل كالأسد المغوار، يذيقونه برميهم عليه الشدة. إلى أن تصل من مصر النجدة»، فقال ممن له رباط بالجزيرة: قد انصرف على بنائه ألوف كثيرة ، بنيت بين مقابر الأموات لمبيت طوائف القاعات: «ما نترك هؤلاء الفرنج الذى كل منهم رجس مقامر، تطرق بأرجلها ترب المقابر». قالوا ذلك خوفا على ربطهم تخربها الفرنج إذا نزلوا الجزيرة، بجموعهم الكثيرة. فقال عبد الله التاجر لجنغرا: «دخول المسلمين البلد أصلح لهم» فقالت أرباب الربط: «أنتم مغاربة أخربتم بلدكم طرابلس بأخذ الفرنج وتريدون أن تخربوا ربط المسلمين بدخول المسلمين البلد كذلك ولا كرامة، بل نمنعهم النزول من المركب، ونذيقهم بالسهام العذاب والرعب».

ثم لما كان بعد وقعة القبرسى بسنتين، رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بهدم ما تجدد فىالجزيرة من الربط والقصور، احترازا من العدو أن ينزلها، فيجد مأوى يأويه، ويجد ما يشرب من صهاريجها المملوءة بماء الأمطار، فهدمت تلك الربط والقصور. ولو كان المسلمون تركوا للقبرسى الجزيرة وتحصنوا بالسور وقاتلوا من ورائه كل رجس كفور، لكان المسلمون بتحصينهم بالثغر سلموا من القتل والنهب والأسر، وما كان عليهم من إخراب الفرنج للربط المبنية، لسلامة الإسكندرية، من أذى الملة النصرانية، فالذين خافوا على ربطهم تخربت، ودورهم التى داخل البلد نهبت، وذلك بالرأى الغير صائب، حتى حلت بهم المصائب، لكن القضاء إذا نزل لا يرد، وإذا أراد الله بحكم نفذ، قال بعضهم:

قضاء المهيمن لا يدفع ‏ ‏ ‏ ‏ إذا حل من ذا له يمنع

وقال الآخر:

---

(١) فزرغتت: أى زغردت أى رددت المرأة صوتها بلسانها فى فمها عند الفرح. انظر: المعجم الوجيز ١٨٩.

وإذا أراد الله إنفاذ القضا   لم يكن فيه لمخلوق مفر

نعود إلى ركوب أمير جنغرا لكلام أصحاب الربط، وتركه لما قاله له عبد الله التاجر المغربى، فكان جواب جنغرا لعبد الله التاجر المذكور: «لست أترك أحدا من الفرنج يصل إلى الساحل، ولو قطعت منى الأوداج ونفذت المقاتل»، وإذا أراد الله أن يلطف بعبده ألهمه حسن التدبير، وإذا خذله شتت رأيه. ثم إن الفرنج صاروا بمراكبهم ينظرون أحوال الناس، فلم يروا إلا من هو عار من اللباس، فطمعوا فيهم، وزحفوا بغراب التقدمة إليهم، فنزلت إليه طائفة من المغاربة خائفين فى الماء، ناوشوا[١] من فيه القتال والحرب، والنزال، وأمسكوا الغراب بأيديهم وطلبوا من الزراقين النار ليحرقوه، فلم يأت أحد بشرارة، وذلك لقلة همتهم وتهاونهم وغفلتهم، فاستعجلوهم بالنار، فرموا بمدفع فيه نار كنار الحلفاء، فوقع فى الماء فانطفأ. ثم إن المغاربة وأصحاب الغراب ضربوا بعضهم بعضا بالسيوف إلى أن قتلت المغاربة فى تلك المحاربة، فحينئذ دخل الغراب الساحل، وتبعه آخر كان برمى بالتسهام. فلما دخلا البر تتابعت الغربان داخلى من أماكن متفرقة، فنزلت الفرنج سريعا من مراكبها بخيلها ورجلها، وقت ضحى نهار يوم الجمعة إلى البر، فرمت الخيالة المسلمون يقدمهم أصحاب الدرق والسيوف، مشاة على الأقدام. فلما رأت الباعة الطعام، الذين كان كل واحد منهم يخاف على الحبة والحبتين، ترك ماعونه وهرب، حافيا بغير نعلين، فمنهم من نجا من الكفرة، ومنهم من صارت هامته على الأرض مكركرة. وكانت الفرنج مسربلة[٢] بالزرد النضيد، متجلية بصفائح الحديد، على رءوسهم الخوذ اللامعة وبأيديهم السيوف القاطعة، قد تنكبوا القسى الموتورة، ورفعوا أعلام الصلبان المنشورة. وصاروا يرمون على المسلمين، فارتشقت سهامهم فى أهل الإيمان، وفى خيول العربان، فهاجت بهم تلك الخيول فى كل جهة ومكان، فانهزموا إلى ناحية السور. فصار جيش المسلمين بهزيمة العربان مكسور، ولا عادوا قابلوا الفرنج الكلاب، بل دخلوا البلد عابرين من الأبواب. وكانت الفرنج

---

(١) ناوشوا: ناوش فلانا: اختبر قوته قبل أن يقاتله وقال أبو حنيفة: التناوش بالواو من قرب. قال الله تعالى: ﴿**وأنى لهم التناوش من مكان بعيد**﴾؛ قال أبو عبيد: التناوش بغير همز التناول والنوش مثله، نشت أنوش نوشا. قال الفراء: وأهل الحجاز تركوا همز التناوش وجعلوه من نشت الشىء إذا تناولته وقد تناوش القوم فى القتال إذا تناول بعضهم بعضًا بالرماح ولم يتدانوا كل التدانى. وفى حديث قيس بن عاصم: كنت أناوشهم وأهاوشهم فى الجاهلية، أى أقاتلهم؛ وقرأ الأعمش وحمزة والكسائى التناوش بالهمزة، يجعلونه من نأشت وهو البطء. فانظر لسان العرب صـ ٤٥٧٥

(٢) مسربلة: السربال: القميص والدرع، أو كل ما لبس والجمع سرابيل. انظر: المعجم الوجيز ٣٠٧.

لابسين الحديد من الفرق إلى القدم، والمسلمون كاللحم على وضم[1]، فكيف يقاتل اللحم الحديد، وكيف يبرز العارى لمن كسى الزرد النضيد، فانهزمت المسلمون وولت، ومن الكفار فرت، فقال الشاعر فى ذلك:

قد ولت المسلمونَ لما ... باللبس وافاهم جنود
وكيف لا يهربون منهم ... والناس لحم وهم حديد

ثم إن أهل الإسكندرية لما رأو ما لم يعهدوه أبدا، ولا شاهدوه على طول المدى، رجفت منهم القلوب، وصار كل واحد من عقله مسلوب، ولما رأو من الرءوس الطائرة، والخيول الغائرة، فتزاحموا فى الأبواب، بعضهم على بعض، فصاروا موتى بالطول والعرض، وثبت بعض الناس، وقاتل وهو مجتهد، حتى قتل من الفرنج ما تيسر له قبل أن يستشهد. قيل إن محمد الشريف الجزار هجم على الفرنج بساطور المجزرة، جعل عظام جماعة منهم مكسرة، وهو يقول: «الله أكبر قتل من كفر» إلى أن تكاثرت عليه منهم جماعة كثيرة، فاستشهد - رحمه الله - بالجزيرة وروى بعض فقهاء المكاتب - ويعرف بالفقيه محمد بن الطفال - وهو قاصد الفرنج بسيفه فقيل له «تموت يا فقيه محمد» فقال «إذاً أسعد، وأصير مجاورا للنبى محمد، وأى موتة أحسن من الجهاد فى سبيل الله لأصير إلى الجنة،» وهجم فيهم فصار يضربهم ويضربونه إلى أن رزق الشهادة، وختم له بالسعادة.

نعود إلى ذكر من قاتل بالجزيرة من المسلمين للفرنج الكافرين. وذلك أن جماعة من رماة قاعة القرافة المتطوعة. لما حوصروا فى الرباط الذى عمره لهما الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن سلام خارج باب البحر بالجزيرة بسبب مبيتهم فيه وصلواتهم، وذكرهم ليلة خروج طائفتهم، ترابط به وكان بناؤه قبل الوقعة ما يزيد على سنة، قيل إنه انصرف على عمارته ثمانمائة دينار. فلما تكاثرت الفرنج حول الرباط، صارت رماة

---

(١) وضم الوضم: كل شىء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض؛ قال أبو زغبة الخزرجى، وقيل: هو للحطم القيسى، وقيل: هو لرشيد بن رنيض العنزى:

لست براعى إبل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

ومثله قول الأخر:

وفتيان صدق حسان الوجوه ... لا يجدون لشىء ألم
من آل المغيرة لا يشهدون ... عند المجازر لحم الوضم

والجمع أوضام. وفى المثل: إن العين تدنى الرجال من أكفانها والإبل من أوضامها على الوضم. ووضمه يضمه وضما: عمل له وضما، وفى الصحاح: وضعه على الوضم. وتركهم لحما على وضم: أوقع بهم فذللهم وأوجعهم. والوضم: ما وضع عليه الطعام فأكل. انظر لسان العرب ٤٨٦١.

المسلمين فى أعلاء يرمون على الفرنج بسهامهم، فقتلوا من الفرنج جماعة. فلما نفدت سهامهم عمدوا إلى شرفات الرباط. صاروا يهدمونها، ويرمون الفرنج بأحجارها إلى أن نفذت حجارة الشراريف منهم. فانقطع رميهم فكسرت الفرنج شبابيك الرباط المذكور، وصعدوا إليهم فلما صارت الفرانج معهم صاحوا بأجمعهم «يا محمد» وصمتوا، فلم يسمع لهم بعد ذلك صوت. أخبر عنهم بذلك عبد الله بن الفقيه أبو بكر قيم مسجد القشيرى، كان مختفيا بصهريج المذكور فذبحتهم الفرنج عن آخرهم بخناجرهم، فصارت أدميتهم تجرى من ميازيب الرباط المذكور، كجرى الأمطار حين أبانها فيها. وقيل كان عدد المذبوحين فوق السطح الرباط من المسلمين زيادة على الثلاثين، فطوبى لهم إذ رزقوا الشهادة، وختم لهم بالسعادة. فلما رجع من خرج من الإسكندرية فارا من الفرنج من أبواب البر - كما سيأتى ذكر صفة فرارهم - وعاينوا القتلى المطروحين بالأرض داخل البلد وخارجه بالجزيرة. وقصدو رباط ابن سلام المذكور، فرأوا تحت الميازيب دماء كثيرة جامدة، فصعدوا إلى سطحه فوجدوا الرماة ذبحوا. وبالجنة قد فرحوا وربحوا، فحفروا لهم خارج الربط قبرا متسعا ودفنوهم فيه، رحمة الله عليهم. فكانوا كما قال الله تعالى فى أمثالهم: **﴿وَقَاتَلوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ولأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّواب﴾**(١).

قال المؤلف - غفر الله له ولوالدية وللمسلمين أجمعين -: حدثنى الشيخ الصالح أحمد بن النشاء - شيخ رماة قاعة القرافة بالإسكندرية - قال: حدثنى محمد الخياط بعد قدومه من مدينة قبرص مع من حضروا من أسارى الإسكندرية الراجعين إليها منها. قال: «كنت مع رماة المسلمين على سطح رباط ابن سلام. حين صعدت الفرنج إلينا، فصاروا يذبحون الرماة، وأنا أضطرب من الخوف، فتركونى حيا لصغر سنى. وأما حسين البياع فإنهم لما قصدوا ذبحه. ضحك لهم فضحكت الفرنج بضحكه: وقالوا: «اتركوه لأنه ضحك موضع الخوف، فأسرنا نحن الاثنين، فحزن حسين بعد ذلك وبكى».

ولما رأى الشيخ محمد بن سلام ما فعل برباطه من بابه وشبابيكه النحاس وكسر قناديله. وحرق سقف إيوانه، وقتل رماة المسلمين به بكى وتألم على ما رأى وشاهد. فسد حينئذ شبابيكه وبابه بالحجارة. ثم أنه عمره ثانيا سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فصار كما كان أولا، لكنه أقنى سقف إيوانه بالحجارة لا بالخشب، حتى لا يصير للنار

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩٥.

فيه عمل، إن حدث أمر...

نعود إلى ذكر خبر الإسكندرية: وذلك أن الأمير جنغرا المتقدم ذكره، لما رأى الناس فروا من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله بلذع سهام الفرنج، والتذع هو أيضا بها، وسال دمه من نصلها. ندم على مخالفته لقول القائل: «أدخل الناس ليتحصنوا بأسوارها الحصينة يقاتلوا الفرنج الكفار بسهامهم من كوى الأسوار. إلى أن تأتى النجدة فى أقرب مدة، ليزول بحضروها عن المسلمين الشدة». فتيقن حينئذ أن عدم خروجهم من الأبواب كان عين الصواب، وأن الذى أشار بعدم دخولهم البلد كان فيه أليم العذاب، وصار كل منهم بالفرار مركون ببلد البسلقون[1] وبلد الكريان، وغيرهما من البلاد الدانية والبعاد.

ثم إن جنغرا قصد ناحية المطرق المحاذى لدار السلطان، غربى الإسكندرية من ظاهر سورها، خائضا بفرسه فى الماء، ومن معه من المسلمين فدخل الإسكندرية من باب الخوخة. فأتى بيت المال، أخذ ما كان فيه من ذهب وفضة، وأخرجها من باب البر، وأمر بتجار الفرنج وقناصلهم - وكانوا نحو خمسين بالإسكندرية مقيمين - أخرجهم من باب البر، ووجههم إلى ناحية دمنهور[2]، بعد أن امتنعوا من الخروج مع الجبلية المرسمين عليهم. فعند ذلك ضرب أحد الجبلية عنق إفرنجى منهم بسيفه، فحين رأوا ذلك، خافوا أن تضرب أعناقهم، فأذعنوا بالخروج سرحة، فخرجت الجبلية بهم مسلسلين إلى جهة دمنهور. وكان خروجهم بهم حين انضمام العدو إلى القرب من السور فرمتهم المسلمون من أعلى السور بالسهام، فلم يقدروا على الوصول إليه. ثم إن الفرنج عمدوا إلى بتية خشب ماؤها حريقا، وقصدوا بها حرق باب البحر، بكركرتها بأسنة الرماح، فتتابعت عليهم السهام من أعلى السور فقتل من الفرنج جماعة، فحاروا فى أمرهم ماذا يفعلون، فتركوا البتية تتقد بنارها، بعيدا من الباب، ورجعوا إلى ناحية الميناء الشرقية، ونظروا فلم يجدوا على السور من تلك الجهة أحدا. ولا ثم خندق يمنع من الصعود إلى السور، فدرجوا إلى جهة باب الديوان أحرقوه، ودخلوا مع ما نصبوا هناك من السلالم الخشب المفصلة، صعدوا عليها السور فلما رآهم المسلمون الذين على السور من البعد قد صعدوه وبينهم وبين الفرنج قلعة عالية غير نافذة إليهم، شردوا طالبين النجاة منهم لكثرتهم، ولتحققهم بأن الفرنج ملكت البلد، فقتل من المسلمين من أدركته الفرنج، وسلم منهم من خرج من أبواب البر، فلو كان السور الذى يلى البحر

---

(١) البسلقون والكريان: من البلاد القديمة بمركز كفر الدوار.

(٢) دمنهور: بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد فى طريق مصر. انظر معجم البلدان ٤٧٢/٢.

معمرا بالرجال من جهة الديوان والصناعة سلمت منهم الإسكندرية، وإنما قال شمس الدين بن غرّاب كاتب الديوان، وشمس الدين بن أبى عذبية الناظر «أغلقوا باب الديوان الذى يلى البلد لئلا تنقل التجار بضائعها منه إلى البلد فتضيع الحقوق التى عليها». فقفل الباب فلذلك امتنعت الرماة من تلك الجهة من السور، فبذلك رأى العدو جهة خالية ودخل البلد منها. وقيل إن ابن غراب المذكور كان متعاملا مع صاحب قبرس[1] عليها، وأن صاحب قبرس أتاها قبل الوقعة فى زى تاجر أواه ابن غراب المذكور مدة، فصار القبرسى يتمشى بالبلد فى جملة الفرنج التى بها تجارا وهو يكيفها وينظر أحوال الناس. فلما علم ذلك بعد الوقعة وسط الأمير صلاح الدين بن عرام بعد قدومه من الحجاز شمس الدين بن غراب، وعلقه قطعتين على باب رشيد. فلو فتح باب الديوان الذى على البلد قاتلت المسلمون الفرنج من أعلى سوره،ووجدوا ما يقوتهم بالأكل من نقل الشام. وكانت أصحاب البضائع تحرسها، ويطعمون منها المجاهدين. فلما لم يكن للأمير جنغرا رأى صائب، وقفل ابن غراب والناظر لباب الديوان، أخذت الفرنج البلد منه، ونفذت المقادير، من كل كبير من أهل الثغر وصغير، فمنهم من قتل، ومنهم من أسر، ومنهم من سلم، ومنهم من كسر، ومنهم من هرب بعد أن ألقى سلاحه واضطرب، ومنهم من ترك وطنه وتغرب، ومنهم من ازدحم فى الأبواب ومات، ومنهم من افتقر وبلى بالشتات، فما أسرع ما أخذ الثغر، وما أعجل ما انكوت قلوب أهله بالجمر، ظفرت به الفرنج فى اليوم الذى نزلوا فيه من مراكبهم إلى البر، ولا أمسك بالحصار يومين بل أخذ من المسلمين فى ساعتين وقيل إن الحصار للمدن والحصون تمسك السنة والسنتين.

فلما دخل الإسكندرية الأمير الأتابكى يلبغا الخاسكى، بعد الوقعة، قيل له ذلك فقال: «إذا كان النخال حفظ جهته فكيف لو كان دقيقا أو سويقا. كان يحمى البلد ولم يدخل إليه من الإفرنج أحد». وكان فرار أهل الإسكندرية من الفرنج من باب السدرة وباب الزهرى وباب رشيد بعد زحام شديد، فمنهم من أدركته الفرنج بباب السدرة فقتلته، ومنهم من أسرته، ومنهم من نزل من السور فى الحبال والعمائم، فعطب العاطب[2]، وسلم السالم، وصعدت الفرنج على أعلى باب السدرة. نصبت عليه الصلبان، وصار كل واحد من المسلمين برؤيته للفرنج كالهائم الولهان.

---

(١) قبرس: قبرص أو قبرس بضم أوله وسكون ثانيه ثم ضم الراء وسين مهملة، هى جزيرة فى بحر الروم. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٥.

(٢) العاطب: الفاسد وعطب عطبًا: هلك وفسد. انظر المعجم الوجيز ٤٢٣.

وكان خروج أهل الإسكندرية من الأبواب من أعجب العجاب،وذلك لازدحامهم. وهلاك بعضهم من قوة الزحمة. وفى ذلك الوقت نزعت من قلوبهم الرحمة، فخرج من الأبواب ألوف مؤلفة، بتوحيد الله معترفة، فامتلأت منهم الغيطان والبلدان، ونهب بعضهم العربان، وغلا السعر بينهم ما جلبته الباعة إليهم من البلدان، فباعوا الغالى بالرخيص، وصار كل منهم على تحصيل القوت حريص، ولا أمكنهم ترك القوت لزيادة الغلاء ولا رجعوا إلى قول الشاعر فى بيته السائر بين الملأ وهو:

وإذا غلا شىء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

ثم إنه لما حصل الغلاء بين أهل الإسكندرية، الذين فروا من الملة النصرانية، ومنهم من باع ما عليه من فوطة وفاضل قميص، ومنهم من باع ما يتدفأ به من جبة وفرو مصيص، وذلك لخروجهم من بلدهم سرعة، وليس مع بعضهم درهم ولا قطعة، بل تركوا ديارهم مغلقة الأبواب، كسرتها ورتعت فيها الإفرنج الكلاب، فنهبتها من الحوانيت والفنادق. وحملت ما فيها على الجمال والبغال والحمير والأيانق، ثم قتلوا من اختفى عند مصادفتها له من كبير وصغير، وعرقبوا المواشى، فمنهم هالك وكسير. ثم إنهم أحرقوا القياسر والخانات، وأفسدوا النسوان والبنات، وكسر كل علج مارد قناديل الجوامع والمساجد، وعلقوا على السور أعلام الصلبان، وأسروا الرجال والنساء والولدن، وقتلوا كل شيخ عاجز. حتى المجانين والبلهاء والعجائز وضاع للناس فى خروجهم من أبواب المدينة ما استخفوا حمله من ذهب ومصاغ للزينة وذلك من قوة الزحمة وطلب النجاة بقوة يتمه فمن الناس من خرج بمن كان معه، ومنهم من ضاع ما معه فى تلك الزحمة المفظعة ومنهم من ضاع ماله الذى خرج به بين الأبواب، وصار من ضياعه فى حسرة واكتئاب، قيل إن بعض تجار الأعاجم خرج من باب رشيد، ومعه جراب فيه ستة آلاف دينار، فمن قوة الزحمة فى الباب سقط من بين يديه، بعد أن كان قابضا عليه، فما قدر على الانحناء يأخذه من الأرض من قوة ازدحام الناس بعضهم لبعض، بل رفعه من كان خلفه، فخرج صحيح البدن من الباب، مجروح القلب من ضياع الجراب، فتفتت أكباده، وعدم نومه ورقاده وصار إلى الجنون انقياده، وزال عنه عقله ورشاده، وصار يستغيث فلا يغاث، ونحل جسمه حتى صارت عظامه كالرفات، ثم حصل له بذلك الضرر والبؤس، لما أحاطت به العكوس والنحوس، فصارت الأحباب تلومه على ضيعة الجراب، فأنشد من لوعة الاكتئاب:

إذا كنت ألقى البؤس عند أحبتى ترى عند أعدائى يكون دوائى

ثم إن الفرنج فعلوا بالإسكندرية ما تقدم ذكره من نهب بعد كسر وقتل وإحراق، من عصر يوم الجمعة إلى آخر يوم السبت ثانيه. وكان مما أحرقوه حوانيت الحرف بكمالها، وسوق القشاشين بالمعاريج، والحوانيت الملاصقة لقيسارية الأعاجم من خارجها من الجهة الشرقية، وحوانيت شارع المرجانيين وبعض فنادقه، وفندق الطيبية مع فندق الجوكندار، وفندق الدماميني الذى يسوق الجوار، ووكالة الكنان المقابلة لجامع الجيوشي بالقرب من العطارين مع سوق الخشابين. وأحرقوا أيضا درابزى مدرسة ابن حباشة مع سقف الإيوان، وعبثوا بكل ناحية ومكان، وأحرقوا باب مدرسة الفخر القريبة من باب رشيد، وعبث بإحراق بعض حوانيت المحجة كل علج مريد. ذكر لى شيخ يسكن بالحجة قال: «كنت مختفيا بأعلى دارى فى مكان أنظر من كوة[1] صغيرة، فرأيت الفرنج يأتون إلى الحانوت المغلق الباب، فيمد أحدهم على بابه خطة سوداء، ويخط من فوقها خطة حمراء، ويلقم الخط النار فيلتهب الباب بسرعة». قيل إن الفرنج يستصحبون معهم حلق الحراقات المغموسة بالزيت والقطران والزفت والنفط، فيضع أحدهم الحلقة الواحدة فى نصل السهم الموضوع على متن قوس الركاب، ويلقم الحلقة النار، ويفك الوتر من الحوزة، فيخرج السهم صاعدا إلى السقف يوكز فيه، فليتهب الخشب بسرعة، فينزل إلى الأرض يحرق كل ما فى البيت، مما ليس تحملهم به حاجة. يفعلون ذلك نكاية للمسلمين. لعنة الله على الفرنج أجمعين.

نعود إلى ذكر ما فعلته الفرنج بالإسكندرية: ثم إن الملاعين أحرقوا فندق الكيتلانيين، وفندق الجنويين، وفندق الموزة، وفندق الموسليين ، فصارت النار تعمل فى البندق والبضائع التى لم تجد لها محملا معهم، لإشحان مراكبهم مما أخذوه من أموال الإسكندرية ثم كسرت الفرنج أيضا حوانيت الشماعين والبياعين، بعد نهب قياسر البزازين ، وكسروا ما فيها من الأوعية والأوانى والأحقاف[2] والبرانى، فصارت ملقاة

---

(١) والكو والكوة: الخرق فى الحائط، والثقب فى البين ونحوه؛ وقيل: التذكير للكبير، والتأنيث للصغير، قال ابن سيده: وليس هذا بشىء. قال الليث: تأسيس بنائها من ك و ى كان أصلها كوى ثم أدغمت الواو فى الياء فجعلت واوًا مشددة؛ وجمع الكوة كوى، بالقصر نادر، وكواء بالمد، والكاف مكسورة فيهما مثل بدرة وبدر. وقال اللحيانى: من قال: كوة ففتح فجمعة كواء ممدود؛ والكوة، بالضم لغة، ومن قال: كوة فضم فجمعه كوى مكسور مقصور؛ قال ابن سيده: ولا أدرى كيف هذا وفى التهذيب: جمع الكوة كوى كما يقال قرية وقرى. وكوى فى البيت كوة: عملها. وتكوى الرجل: دخل فى موضع ضيق فتقبض فيه.

وكوى: نجم من الأنواء، قال ابن سيده: وليس بثبت. انظر لسان العرب ٣٩٦٤

(٢) الحقف من الرمل: المعوج، وجمعه أحقاف وحقوف وحقاف وحققة؛ ومنه قيل لما اعوج:=

مطروحة فى الطرقات، قد سال ما فيها من زيت وعسل وسمن وغير ذلك، وكسروا أيضا حوانيت الصاغة، وأخذوا ما فيها من مال ومصاغ، كما أخذوا من حوانيت الصرف ما كان بها من دنانير ودراهم، ونهبوا أقمشة التجار المصريين والشاميين المخزونة المبيعة للسفر بها لمصر والشام ونهبوا أيضا الحديد الذى قدمت به تجار الأعاجم وغيرهم إلى الإسكندرية، وكانت عدة قناطير، ونهبوا من الدور الأموال والأقمشة والمصاغ والفرش والبسط والنحاس وغيره وأخذوا معهم باب المنار الذى كان عمره الأمير صلاح الدين عرام قبل الوقعة، على الأساس الذى كان أسسه الملك المنصور قلاوون وبطل عمارته، فعمل ابن عرام عليه حصنا دائرا، ثم أخذت الفرنج أيضا شبابيك قبة طغية انتى بالجزيرة وأحرقوا سقف الربط التى بها، وهى التى خاف عليها أصحابها من الإفرنج قبل نزول الفرنج من مراكبهم، وكسروا قناديلها وقناديل المزارات، وأفسدوا قصور الجزيرة وتربها، وكسروا أعمدة قبة منبر مصلى العيد، وعمودى ضريح قبة تربة الأمير طغية، والأمير بلاط، واللذين فيهما تاريخ وفاتهما. وكانا مموهين بالذهب واللازورد، وقلعوا حلقتى باب المدرسة الخلاصية التى عمرها نور الدين بن خلاص، وكانا من النحاس المخرم فعمل لباب المذكورة غيرهما بعد أشهر من حين الوقعة، وأخذوا منها كرسى الربعة وبيتها، وكانا من النحاس الأندلسى المخرم، المنزل فيهما اليقات الفضة بدائرها، لم ير منها حسن صنعة وتدقيق وتخريم وتركوا أجزاء الربعة المذكورة الثلاثين جزءا مطروحة بالمدرسة المذكورة، لا يأخذوا جزءًا واحدا، وصعدوا صومعة المدرسة النابلسية، فوجدوا فيها جمال الدين ابن بانيها مختفيا منهم بها، وكان شيخا كبيرا، ضعيف البنية، فألقوه على رأسه من أعلاها إلى الأرض، فاندقت عنقه. فمات شهيدا رحمه الله. وقتلوا من وجدوه بالجوامع والمشاهد،

=محقوف. وفى حديث قس: فى تنائف حقاف، وفى رواية أخرى: حقائف؛ الحقاف: جمع حقف، وهو ما اعوج من الرمل واستطال، ويجمع على أحقاف، فأما حقائف فجمع الجمع، أما جمع حقاف أو أحقاف، وأما قوله تعالى: «إذ أنذر قومه بالأحقاف»، فقيل: هى من الرمال، أى أنذرهم هنالك. قال الجوهرى: الأحقاف ديار عاد. قال تعالى: «واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف»، وقال الفراء: واحدها حقف وهو المستطيل المشرف وفى بعض التفسير فى قوله بالأحقاف فقال بالأرض، قال: والمعروف من كلام العرب الأول، وقال الليث: الأحقاف فى القرآن جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء تلتهب يوم القيامة فتحشر الناس من كل أفق؛ قال الأزهرى: هذا الجبل الذى وصفه يقال: له قاف، وأما الأحقاف فهى رمال بظاهر بلاد اليمين كانت عاد تنزل بها. والحقف: أصل الرمل، وأصل الجبل، وأصل الحائط. وقد احقوقف الرمل إذا طال واعوج. واحقوقف الهلال: اعوج. وكل ما طال واعوج، فقد احقوقف كظهر البعير وشخص القمر. انظر لسان العرب ٩٣٩ انظر المعجم الوجيز ١٦٣

وأقاموا بالإسكندرية العرابد، فقتلوا الناس فى الدور والحمامات والشوارع والخانات، وكانت الفرنج تخرج بالنهب من الإسكندرية إلى مراكبهم على الإبل والخيل والبغال والحمير، فما فرغوا من النهب. وقضوا إربهم من البلد، طعنوها بالرماح وعرقبوها بالصفاح، فصارت مطروحة بالجزيرة والبلد لم يعلم لها عدد، فهلكت وجافت، فأحرقها المسلمون بالنار لتزول رائحة جيفها.

ثم إن الفرنج تحصنوا بمراكبهم بعد وقرها وإشحانها بما نهبوه، وكانت تزيد على سبعين مركبا، وتركوا بالساحل فضلات البهار التى لم يجدوا لها محملا، فرجع إلى أربابه، من وجد علامة عليه أخذه، ثم إن مراكب الفرنج ثقلت بما فيها، فصاروا يلقون ما فيها فى البحر - على ما قيل - لتخف من كثرة الوسق وكان الغواصون يرفعون النحاس وغيره بناحية أبوقير، ولولا لطف الله تعالى بعباده بحرقهم باب رشيد وباب الزيادى كانت الفرنج ملكت البلد وحصل التعب فى خلاصه، كما حصل فى طرابلس الغرب ومدينة أنطاكية[1] بير التركية، وسيأتى فيما يرد من هذا الكتاب ذكر ظفر الفرنج بهما إن شاء الله تعالى. ولطف الله تعالى بعباده المسلمين فى عدم معرفة الفرنج لقصر السلاح، الذى بالموضع المعروف بالإسكندرية بالزربية، لو فهموه أحرقوا جميع ما فيه من السلاح المدخر من عهد الملوك السالفة. رحمة الله عليهم، فلقد وضعوا فيه من الأسلحة الكثيرة ما ليس لعددها حصر، ذكر أبو العباس أحمد شيخ رماة قاعة القرافة المرصدة لسلاح الجهاد المتطوع به: بها ستون ألف سهم من بعض السهام التى فى أحد بيوت قاعة من قاعاته، قيل إن فيه عدة قاعات فى كل قاعة عدة بيوت، فى كل بيت آلاف مؤلفة من السهام، إلى غيرها من السيوف والرماح والمزاريق والأتراس والخوذ والقنابر والزرد والزرديات والأطواف والقرقلات، والسواعد والركب والساقات والأقدام الحديد، والقسى الملولبة والجرخ والركاب والأعلام ما لا ينحصر بالأقلام. ثم فيه أيضا من حجارة العلاج والمدافع والنفط وحيل الحروب ومكايدها كثيرًا، فلو علمت به الفرنج أحرقته سريعا، فحصل اللطف الكبير من اللطيف الخبير لعدم معرفتهم إياه، بعد أن أتوا إلى بابه ظنوا أنه أحد أبواب المدينة، خافوا من كسر بابه ليكون ورائه كمين يطبق عليهم. قال المؤلف - غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين - حدثنى الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف حارس القصر المذكور- ويعرف بابن قراجا - قال: «كنت فيه بمفردى لما دخلت الفرنج الإسكندرية، فأغلقت بابه، وقرأت حزب سيدى الشيخ الصالح أبى الحسن الشاذلى، وإذا بالفرنج أتوا إلى الزربية، فيهم خيالة ومشاة، وكنت صعدت أعلى القصر، فعدت أنظر إليهم من شقوق فى حائط، فطلع

---

(١) انظر معجم البلدان ١/ ٢٦٦، ٢٧٠.

بعضهم على زلاقة بابه، وصاروا يتشاورون فى أمره، وكنت أعددت لنفسى مكانا أختفى فيه إن دخلوه، ولكن خفت بأن يحرقوه فأهلك بالنار، فوقفوا ساعة وتركوه ومضوا، فرأى أحدهم صبيا بالزربية يعدو سريعا حين معاينته لهم، فعدى الإفرنجى، فلما أحس به الصبى ووقف باهتا من الخوف، فضربه الإفرنجى، فالتقى الصبى الضربة بيده اليسرى. فطارت يده إلى الأرض، ثم ضربه ضربة أخرى على عانقه، فوقع على شقه الأيمن مستقبل القبلة، ومضى وتركه. فصار الصبى ينش الذباب بيده اليمنى عن وجهه وجراحه وهو راقد، وما أمكننى النزول إليه من القصر، خوفا من رجوع الفرنج إلى الزربية فصار الصبى مطروحا بالأرض إلى أن مات شهيدا، رحمه الله. انتهى.

نعود إلى ذكر ما أحرقته الفرنج أيضا بالإسكندرية: وذلك أنهم أحرقوا أبواب البحر الأولى والثانى، وأبواب الباب الأخضر الثلاثة، وباب الخوخة، والمجانيق التى كانت بالصناعتين الشرقية والغربية، وكان أهل الإسكندرية وقت هزيمتهم خرقوا إغربة كانت بالصناعة الشرقية لئلا تأخذها الفرنج، فلما رأتها الفرنج محروقة أحرقتها بالنار، ثم أحرقت الفرنج أيضا دار الطراز والديوان، بعد أن أخذوا ما فى دار الطراز من الاستعمالات الرفيعة الأثمان وأحرقوا أيضا قلعة ضرغام والمكان المعروف بالمكدس، وكان برسم الاستعمالات أيضا. وكانت مدة إقامة الفرنج من حين أتوا إلى الإسكندرية وظفروا بها إلى آخر من سافر منهم ثمانية أيام، وذلك أنهم أتوها يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة، وسافر آخرهم يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر المذكور، وكان سبب إقامتهم تلك الأيام لينظروا من البحر من يأتى من البحيرة[١] من مصر. فلما عاينوا وهم بمراكبهم العساكر أقبلت كالجراد المنتشر، يقدمها الأمير الأتابكى يلبغا الخاسكى، سافروا.

* * *

السلطان الملك الصالح صلاح زين الدين أبو الجود
حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون الألفى[٢]

---

(١) البحيرة كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر معجم البلدان ٢/ ٣٥١.

(٢) أمير حاج (الملك الصالح) بن شعبان (الأشرف) بن حسين بن محمد بن قلاوون: آخر سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام. أخذت له البيعة فى القاهرة بعد وفاة أخيه (على بن شعبان) سنة ٧٨٣هـ ثم خلع سنة ٧٨٤هـ وكانت مدة سلطنته هذه سنة وسبعة أشهر وأيام. ثم أعيد إلى الحكم سنة ٧٩١هـ وغير لقبه وتلقب بالملك المنصور ثم خلع نفسه من السلطنة. انظر ابن إياس ٢٥٥/١، ٢٥٧، ٢٧٤ والأعلام ١٣/٢.

أقيم فى السلطنة ثانى يوم مات أخوه المنصور وقد اجتمع الأمير الكبير برقوق[١] والأمراء بالقلعة فى يوم الإثنين رابع عشرينه، واستدعوا الخليفة وقضاة القضاة إلى باب الستارة، وأحضر إليهم أولاد الملك الأشرف شعبان، وهم إسماعيل وأبو بكر وحاجى، فوقع الاختيار على حاجى - فإنه أكبرهم - فحلفوا له، وبايعه الخليفة. ثم أركب من باب الستارة بشعار السلطنة، والأمراء فى ركابه مشاة، حتى صعد الإيوان فأجلس على تخت الملك، ولقب بالملك الصالح، ومد السماط بين يديه، ثم عبروا به إلى القصر، فأجلس به، وخلع على الخليفة، ونودى فى القاهرة ومصر بالدعاء للسلطان الملك الصالح.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه: أجلس السلطان بدار العدل، وعملت الخدمة على العادة، فلما دخل إلى القصر بعد الخدمة، حضر الخليفة والقضاة ومشايخ العلم، وقرأ عهد الخليفة للسلطان على الأمراء، وكتب عليه الخليفة خطه، وشهد فيه القضاة عليه، ثم خلع على القضاة وكاتب السر والوزير.

وفيه خلع الوزير على يوسف بن المقدم محمد بن يوسف، واستقر مقدم الدولة، عوضا عن أحمد العظمة، باستعفائه.

وفى ليلة الثلاثاء خامس عشرينه: مات المقدم سيف تحت العقوبة، ولم يخلف بعده فى معناه مثله، سعة مال وكثرة أفضال،

وفى هذا الشهر: كثر الوباء بالقاهرة ومصر.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الأول: خلع على تاج الدين بن وزير بيته مستوفى الخاص، واستقر فى نظر الإسكندرية، عوضا عن مجد الدين بن البرهان. واستقر علم الدين ودينات فى استيفاء الخاص. وخلع على ناصر الدين أحمد بن محمد ابن محمد التنسى[٢]، وأعيد إلى قضاء الإسكندرية، عوضا عن تاج الدين بن الربعى.

---

(١) برقوق بن أنص- أو أنس - العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة تولى حكم السلطنة سنة ٧٨٤هـ وتلقب بالملك الظاهر ثم خلع ثم أعيد مرة ثانية سلطانا سنة ٧٩٢هـ وتوفى بالقاهرة. مدة حكمه أتابكا وسلطانا قرابة ٢١ عاما. انظر ديوان الإسلام وابن إياس ٢٥٨/١، ٢٩٠ والضوء اللامع ١٠/٣ والأعلام ٤٨/٢.

(٢) أحمد بن محمد بن محمد الزبيرى الإسكندرانى المالكى، ناصر الدين بن التنسى: قاض من أهل الإسكندرية. نسبته إلى تنس من أعمال تلمسان كان تاجرا، وولى القضاء بالإسكندرية سنة ٧٨١هـ صيانة لماله. عمل تعليقا على مختصر ابن الحاجب، وشرح الكافية لابن الحاجب واستقر فى قضاء المالكية بالقاهرة سنة ٧٩٤ ومات بها. انظر رفع الإصر ١٠٧/١ والوضوء ١٩٢/٢وشذرات ٥/٧ والأعلام ٢٢٥/١.

وخلع على جلال الدين أحمد بن نظام الدين إسحاق، واستقر فى مشيخة خانكاه سرياقوس [١]، عوضا عن والده، ونعت بشيخ الإسلام شيخ الشيوخ.

وفى تاسع عشره: ركب الأمير يونس - دوادار الأمير الكبير - البريد إلى حلب، لكشف أحوال التركمان - وقد ورد خبر خروجهم عن الطاعة - وتجهيز عساكر الشام لقتالهم.

وفى سادس عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع وثمانى أصابع.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير تغرى برمش من الشام باستدعاء.

وفى تاسع عشرينه: خلع على شرف الدين بن عرب، واستقر فى وكالة بيت المال، عوضا عن نجم الدين محمد الطنبدى، بمال.

وفى آخر هذا الشهر ارتفع الوباء، وأكثر من مات فيه الأطفال.

وفى يوم الخميس: ثالث شهر ربيع الآخر، أنعم على الأمير تغرى برمش بتقدمة ألف، عوضا عن أمير على بن قَشْتَمُر بعد وفاته.

وفيه نودى بسفر الحجاج الرجبية، فسر الناس ذلك، وكتب بولاية علم الدين أبى عبد الله بن ناصر الدين محمد القفصى، قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن البرهان الصنهاجى.

وفى سابع عشرينه: وصلت خيمة جليلة من الشام، عملت للأمير الكبير، تُحمل على مائة وثمانين جملا، فضربت بالميدان الكبير.

وفى حادى عشرينه: أُنعم على الأمير سودن الشيخونى بتقدمة ألف، وخلع عليه، واستقر حاجبا ثانيا.

وفى ثانى عشرينه: ركب الأمير الكبير لرؤية الخيمة بالميدان. ومد للأمراء سماطا جليلا. ومد بعده سماط حلوى، ثم سماط فاكهة، فكان يوما مذكورا خرج الناس لمشاهدة ذلك، فكان جمعا كبيرًا.

وفى ثامن عشرينه: خلع على على القِرَمِى، واستقر فى ولاية الشرقية، عوضا عن مبارك شاه. وخلع على الأمير فخر الدين إياس الصَرْغَتْمُشِى، واستقر حاجبًا رابعا.

---

(١) بليدة فى نواحى القاهرة بمصر.
انظر معجم البلدان ٢١٨/٣.

وهذا أيضا مما تجدد، وكانت العادة أولا أن يكون حاجب واحد، ثم استقر حاجب الحجاب، وحاجب ثانى، ثم زيد بعد ذلك فى الأيام الأشرفية حاجبُ ثالثُ.

وفى أول جمادى الأولى ذكر بعض العجم للأمير الكبير أن النيل لا يزيد فى هذه السنة شيئا، وأرجف بذلك، فزاد فى هذا اليوم خمس عشرة أصبعا، وفى غده ست عشرة أصبعا، فضربه الأمير الكبير وشهره.

وفى يوم السبت حادى عشره: - وعاشر مسرى - وفَّى النيل ستة عشر ذراعًا، فركب الأمير الكبير حتى خلَّقَ المقياس، وفُتح الخليج من يومه.

وفيه قطعت أخبار الطواشين: شاهين دست، وشاهين الجلالى، وأمرا بلزوم بيتهما.

وفيه هبت ريح شديدة بدمشق، اقتلعت أشجارا كثيرة بعروشها، واستمرت عدة أيام، فهال الناس أمرها.

وقدم البريد بخروج الأمير أشقتْمُر نائب الشام بعسكر دمشق، والأمير إينال اليوسفى بعسكر حلب، والأمير كمْشُبغا الحموى بعسكر طرابلس، والأمير طَشْتَمُر القاسى بعسكر حماة، والأمير طَشْتَمُر العلاى بعسكر صفد، ومعهم نواب القلاع، وتراكمين الطاعة، وللعربان، والعشران [١] لقتال خليل بن قراجا بن دُلْغادر وجمائعه ببلاد مَرْعش[٢]، وأنهم اجتمعوا بحلب وساروا منها صحبة الأمير يونس الدوادار، فى أول شهر ربيع الأول، فنزلو ظاهر مرعش. وتوجه فى ثامن شهر جمادى الأولى ضياء الملك

---

(١) وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون، وقيل: هم القبيلة، والجمع عشائر. قال أبو على: قال أبو الحسن: ولم يجمع جمع السلامة. قال ابن شميل: العشيرة: العامة، مثل بنى تميم وبنى عمرو بن تميم، والعشير القبيلة، والعشير المعاشر والعشير: القريب والصديق، والجمع عشراء، وعشير المرأة: زوجها، لأنه يعاشرها وتعاشره كالصديق والمصادق؛ قال ساعدة بن جوية:

أتته على يأس وقد شاب رأسها ... حين تصدى للهوان عشيرها

أراد لإهانتها، وهى عشيرته. وقال النبى ﷺ: إنكن أكثر أهل النار، فقيل: لم يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرون اللعن وتكفرن العشير؛ العشير: الزوج. وقوله تعالى: ﴿لبئس المولى ولبئس العشي﴾ أى لبئس المعاشر. ومعشر الرجل: أهله. والمعشر: الجماعة، متخالطين كانوا أو غير ذلك؛ قال ذو الإصبع العدوانى:

أنتم معشر زيد على مائة ... جمعوا أمركم طرأ فكيدونى

والمعشر والنفر والقوم الرهط معناهم: الجمع، لا واحد لهم من لفظهم، للرجال دون النساء. قال: والعشيرة أيضا الرجال، والعالم أيضا للرجال دون النساء. وقال الليث: المعشر كل جماعة أمرهم واحد، نحو معشر المسلمين، ومعشر المشركين. والمعاشر: جماعات الناس. والمعشر: الجن والإنس. وفى التنزيل: ﴿**يا معشر الجن والإنس**﴾.

(٢) مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم. انظر معجم البلدان ١٠٧/٥.

ابن بوزدوغان الواصل بعسكره إلى نصرة العساكر، ومعه طائفة من العربان والأكراد لقتال التركمان، فقاتلهم ويومه، وكسرهم، وقتل ثلاثة من أعيانهم، وعاد، فاقتضى رأى النواب الركوب لأخذ مرعش، فأخذوها، ثم مشوا لتمهيد البلاد حتى انتهوا إلى ملطية[١]، ثم عادوا فى آخر شهر شعبان.

وفى خامس عشره: عقد مجلس عند الأمير الكبير برقوق بسبب وقف، فاجتمع القضاة ومشايخ العلم، فتغيظ قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة [٢] على علم الدين سليمان البساطى قاضى المالكى ونهره، فرسم بعزل البساطى، وجعل تعيين غيره لابن جماعة، فعين جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وخلع عليه.

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه: قدم البريد بأن العسكر ركب فى يوم السبت ثانى عشره، وصدم ابن دلغادر فكسره، وولى منهزما بمن معه، والعسكر فى آثارهم، فغنموا منهم شيئا كثيرا، وملكوا منهم مدينة مرعش ونودى فيها بالأمان، فأتى الناس من الجبال وبطون الأودية. ورحل العسكر حتى نزل بمدينة الأَبْلَسْتَيْنُ، فى تاسع عشره، وأقاموا بها.

وفى نصف شهر جمادى الآخرة أوقعت الحوطة على الصاحب شمس الدين المقسى، وأخذ على حمار إلى القلعة، فسجن بقاعة الصاحب.

وفى هذا الشهر: كثر ظلم الوزير ابن مكانس [٣]، وأخذ مالا من الكارم، وطلب من مباشرى الدولة والخاص جامكية شهرين، ووكل بعدةٍ من التجار أعوانه، وأخذ منهم جملة مال، وأحرق ببعضهم، فكثرت الشناعة عليه.

وفى تاسع عشرينه: أفرج عن المقسى.

وفى هذا الشهر قَدِمت رسل الملك المعز جلال الدين حسين بن السلطان أويس –

---

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥.

(٢) إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة الكنانى، أبو إسحاق، برهان الدين، الحموى الأصل، المقدس الشافعى: مفسر من القضاة. ولد بمصر ونشأ بدمشق. وسكن القدس وولى قضاء الديار المصرية مرارا توفى فجأة. ودفن بالمزة ظاهر دمشق. انظر الأنس الجليل ٤٥٢/٢ والدرر الكامنة ٣٨/١ والشذرات ٣١١/٦ والأعلام ٤٦/١.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين، المعروف بابن مكانس: وزير، شاعر، مصرى حنفى المذهب. أصله من القبط ولد بالقاهرة، وولى نظارة الدولة بمصر، ثم تولى فى آخر عمره وزارة دمشق، وعزل السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها. فتوفى قبيل وصوله إلى القاهرة. انظر الدرر الكامنة ٣٣٠/٢ وابن الفرات ٣٢٢/٩ وآداب اللغة ١٢٤/٣ والفهرس التمهيدى ٣٠١ والكتبخانة ٣١٣/٤ ودار الكتب ٣١٨/٣ والأعلام ٣١٠/٣.

متملك توريز وبغداد - وهم قاضى القضاة بتوريز وبغداد علاء الدين على بن الجلال عبد الله بن سليمان العتائقى الأسدى الشافعى، والصاحب الوزير الأعظم شرف الدين عطا بن الحاج زين الدين حسين الواسطى، والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن البرادعى البغدادى، والشيخ زين الدين على بن عبد الله بن الشامى المعرى، فأنزلوا بالميدان الكبير، وأُجرى عليهم فى كل يوم مبلغ مائتى درهم، ومائتى رطل لحم، وثمانى فردات أوز، وعشرة أطيار دجاج، وسميد، ومصبعات، وخبز جراية بقدر كفايتهم.

وكانوا فى تجمل زائد. ذكر العتائقى عن نفسه أنه أنفق من توريز إلى مصر مائتين وخمسين ألف درهم. وجاء فى مائة عليقة [١] فترك جماعته بالشام،

فأتاه قضاة القضاة، وسلموا عليه، ثم مثلوا بين يدى الأمير الكبير، فخلع عليهم بعدما مد لهم سماطًا جليلا، أوقف عليه الطواشى مقدم المماليك السلطانية، و لم يتقدمه أمير لفعل ذلك.

وفيه عزل ابن التنس عن قضاء الإسكندرية بابن الربعى، ثم أعيد بعد ثلاثة أيام. وورد الخبر بأن متملك الحبشة داود بن سيف أرعْدَ - الملقب بالحطى - أنفذ جيشًا إلى أطراف معاملة أسوان، فأوقعوا بالعربان، ونال أهل الإسلام منهم بلاء كبير، فبعث الأمير الكبير إلى متى بن سمعان بطريق النصارى اليعاقبة بالمعلقة من مدينة مصر، يأمره أن يكتب إلى صاحب الحبشة يمنعه من التطرق إلى بلاد المسلمين، فأجاب بعد امتناع، وكتب إليه بما اقترحه عليه الأمير الكبير من ذلك. وكتب السلطان إليه كتابا بالإنكار عليه، وندب لرسالته البرهان إبراهيم الدمياطى، نقيب قاضى القضاة المالكى، وجُهز بما يليق به.

وفى أول شهر رجب: وفُر إقطاع تقدمة الأمير أَقْتَمُر عبد الغنى، و لم يُنعم به على أحد. وفيه امتنع قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة من الحكم، لأجل مال طلب منه من الأوقاف لتجهيز الرسل إلى الحبشة، فأعفى من ذلك، وخلع عليه فى ثانيه خلعة الاستمرار. وخلع على على بن القرمانى، واستقر فى ولاية منوف [٢] عوضا عن أبى بكر بن خطاب.

وفيه رسم بقطع ما تكاثر من الأتربة وغيرها بالشوارع المسلوكة، حتى علت الطرقات بالقاهرة ومصر، وندب الأمير مأمور الحاجب لذلك، فقطعت بالمساحر، ونقل

---

(١) المقصود بها الإبل وسائر الدواب.

(٢) هى من قرى مصر القديمة، ويقال لكورتها الآن المنوفية. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

ما خرج منها إلى الكيمان. وبلغت زيادة ماء النيل تسع عشرة ذراعا واثنى عشرة أصبعا، وثبت إلى سادس عشرين توت، فغرقت بساتين كثيرة.

وفى سادسه: خلع على الأمير تغرى برمشى، واستقر أمير سلاح، وخلع على العتاقى - قاضى بغداد - أطلسين بطرز زركش، وطرحة حرير.

وفى سابعه: طلع الوزير ابن مكانس بهم الميدان على العادة، وهى كنابيش زركش، وطرز زركشى، فخلع عليه.

وفى يوم السبت ثامنه: ركب السلطان إلى الميدان - كما هى العادة فى كل سنة - وخلع على تقى الدين عبد الرحمن ناظر الجيش، وعلى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، خلع الميدان، وكانت عادتهما أن يلبسا الجبب فى الميدان الثانى، فتعجلا خلعتيهما فى الميدان الأول.

وفى يوم السبت خامس عشره: ركب السلطان إلى الميدان ثانيا، برسم اللعب بالكرة مع الأمراء. وخلع على الوزير جبة نخ بقصب، فركب بها إلى تحت القلعة، ثم عاد.

وفى يوم السبت ثانى عشرينه: ركب السلطان إلى الميدان ثالثًا. وخلع على الوزير خلعة ثانية، جبة حرير بنفسجى، بطرز زركش وفرو قاقم، وخلع على جميع من جرت عادته بالخلع.

وفى هذا الشهر: دار محمل الحاج على العادة، وخرجت أثقال الحجاج الرجبية يوم دار المحمل إلى بركة الحجاج، صحبة الأمير بهادُر الجمالى، المشرف، وخرج الناس أفواجا، ثم رحلوا من البركة فى يوم الأحد ثالث عشرينه.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه: توجهت الرسُل إلى بلاد الحبشة. وفيه أخرج الأمير مأمور حاجب الحجاب، منفيا إلى الشام، ثم رسم له بنيابة حماة، عوضا عن طَشْتَمُر القاسمى بعد موته. وخلع على الأمير تغرى برمش، واستقر حاجب الحجاب، عوضا عن مأمور. وخلع على نجم الدين محمد الطّنْبَدى، وأعيد إلى وكالة بيت المال، عوضا عن ابن عرب. وفيه أخذت دواة الوزير ابن مكانس، وعوق نهاره، ثم أفرج عنه. وفيه سارت رسل بغداد بعدما خُلع عليهم.

وفى يوم الإثنين ثانى شعبان: خُلع على الوزير ابن مكانس خلعة الاستمرار.

وفى يوم الأربعاء رابعه: رسم بنفى جمال الدين محمود العجمى محتسب القاهرة، فشفع فيه الأمير أيْتَمُش، فأُمر أن يلزم بيته. وسبب ذلك أنه نقل لقاضى القضاة صدر

الدين محمد بن منصور الحنفى عن الأمير الكبير برقوق أنه قال بالتركية لمن حوله - وهو فيهم -: «إن القضاة ما هم بمسلمين». فشق ذلك عليه، وركب إلى قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، واستشاره فى عزل نفسه عن القضاء، وقال: «قطعت عمرى فى الاشتغال بالعلم فى دمشق، ثم فى آخر عمرى أنفى بمصر عن الإسلام!». وحدثه بما نقله المحتسب فى حق القضاة عن الأمير الكبير، فتغير ابن جماعة من ذلك تغيرا كبيرا، وقام من فوره إلى الأمير الكبير، وأخبره الخبر، فغضب على محمود وعزله. وهذا أيضا مما تجدد من الحوادث القبيحة، وهو أن الأمير الكبير صار يقع فى حق القضاة والفقهاء مع خاصته، فتضع أقدارهم عند الأمراء والمماليك، بعدما كانوا يرون السلطان وأكابر الأمراء يبالغون فى إجلال القضاة والفقهاء، ويرون أن بهم عرفوا دين الإسلام، وفى بركتهم يعيشون. وحسب أعظمهم قدرا أن يقبل يد الفقيه والقاضى، فانقلب الأمر، وانعكس الحال، حتى كثرت وقيعة الأمراء والمماليك فيهم، لما لُقِّنوه من الأمير الكبير. ثم تزايد الحال، بحيث صار الفقهاء والقضاة فى أخريات الدولة الظاهرية برقوق، وفى الدولة الناصرية فرج [١]، وما بعد ذلك ينزلون من أهل الدولة منزلة سوء؛ ويتكلم فيهم أقل الغلمان، وأرذل الباعة، بكل قبيح عقوبة من الله لهم، لامتهانهم العلم، وخضوعهم فى طلب الدنيا ولا قوة إلا بالله.

وفى يوم الخميس خامسه: خلع على تاج الدين محمد المليجى، شاهد خزانة الخاص، صائم الدهر، واستقر فى حسبة القاهرة، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى. وخلع على علم الدين يحيى، وأعيد إلى نظر الدولة عوضًا عن ابن الريشة، وكان مريضًا، فُحملت له الخلعة إلى داره. وخلع على الأمير قرط بن عمر، وأعيد إلى نيابة البحيرة. وخلع على عمر ابن أخيه، وأعيد إلى ولاية البحيرة.

وفيه قدم الأمير يونس النوروزى - دوادار الأمير الكبير - من حلب، وقد عادت العساكر من محاربة ابن دُلغادر. وذلك أنهم أقاموا على الأبلستين إلى خامس عشر جمادى الآخرة ثم رحلوا عنها وقد بلغهم نزول خليل بن دلغادر بقلعة خرت برت [٢]، إلى جهة ملطية، فورد عليهم فى أثناء طريقهم كتاب الأمير حسام الدين طُرُنْطاى -

---

(١) نسبة إلى فرج «الملك الناصر» بن برقوق (الظاهر) بن أنص (أو أنس) العثمانى، أبو السعادات، زين الدين: من ملوك الجراكسة بمصر والشام. بويع بالقاهرة سنة ٨٠١هـ. قتل فى القلعة سنة ٨١٥ على يد مماليك أبيه. انظر ابن إياس ٣١٧/١، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٧ ووليم موير ١٢٣ والضوء اللامع ١٦٨/٦ والأعلام ١٤٠/٥.

(٢) هو حصن فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين، وبينهما الفرات. انظر معجم البلدان ٣٥٥/٢.

مقدم العسكر - بسيس [١]، يتضمن دخول الصارم إبراهيم بن رمضان - مقدم التركمان - عليه فى قبول توبته، وتنصله من مساعدة ابن دلغادر، فأجيب بقبول عذره. ونزلوا بظاهر ملطية فى ثامن عشره. ثم رحلوا عنها فى أول شهر رجب عائدين إلى حلب، بعد ما عزموا على خوض الفرات، وكشفوا مخايضها، فوجدوا تعديتها إلى البر الشرقى والوصول إلى خرت برت، متعذرا. فلما نزلوا على بريد من عين تاب [٢] - فى ثالث عشر رجب - قدم عليهم الأمير حيدر بن باشان كبير التركمان البوزوقية فى طلب أمان لأمراء طائفته، فكُتب له أمان، ورحلوا فى سابع عشره، فقدموا حلب فى ثانى عشرينه، وتفرقت العساكر إلى مواضعها، وقد نالهم مشقة عظيمة من البرد، وكثرة الأمطار.

وفى هذا الشهر ظهر فى السماء كوكب له ذؤابة، قدر رمحين من جهة القبلة، وأقام كذلك مدة. وفيه كُتب باستقرار شهاب الدين أحمد بن أبى الرضا بن عمر [٣] فى قضاء القضاة الشافعية بحلب، بعد وفاة كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعرى. وفيه قبض الأمير قُرُط على طائفة من أعيان البحيرة، منهم شادى، ووسطهم، ورماهم فى النيل، وأحاط بموجودهم كله.

وفى يوم الإثنين آخره: قدم الأمير يلبغا الناصرى [٤]، فخرج الأمير الكبير إلى لقائه، وترجل له، ثم أركبه فرسا من مراكيبه.

وفى يوم الثلاثاء أول شهر رمضان: أنعم على الأمير يلبغا الناصرى بتقدمة ألف، وأجلس وقت الخدمة - السلطانية - بالإيوان، رأس الميسرة، فوق أمير سلاح.

---

(١) بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. انظر معجم البلدان ٣/٧٧.

(٢) قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدلوك، من أعمال حلب. انظر معجم البلدان ٣/١٧٦.

(٣) أحمد بن عمر بن أبى الرضى، أبو الخير، شهاب الدين: قاض من أهل حماة (بسورية) ولى القضاء بحلب ثلاث مرات. وكان عالما بالقراءات، له فيها نظم سماه bعقد البكرa وله منظومات أخرى فى موضوعات متعددة. أعدم فى خان شيخون بين المعرة وحماة. انظر الدرر الكامنة ١/٢٢٧ ومجمع اللغة بدمشق ٤٨/٣٢٩ والأعلام ١/١٨٧.

(٤) يلبغا أبو المعانى السالمى الظاهرى الحنفى: من أشهر أمراء الجند فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر، أخذ مدينة صفد باسمه، ثم اتهم واعتقل سنة ٨٠٣ هـ ونفى إلى دمياط ثم أحضر سنة ٨٠٥هـ وقرر فى الوزارة والإشارة وقبض عليه أيضا. وأفرج عنه سنة ٨٠٧ وعمل مشيرا ولم يلبث أن نفى إلى الإسكندرية وقتل فى محبسه بها خنقا. انظر الضوء اللامع ١٠/٢٨٩ والأعلام ٨/٢٠.

وفى يوم الخميس ثالثه: خلع على سعد الدين نصر الله بن البقرى، واستقر فى نظر الخاص، عوضا عن كريم الدين عبد الكريم بن مكانس.

وخُلع على الوزير ابن مكانس، واستقر على عادته فى الوزارة فقط. وخلع على الأمير جركس الخليلى - أمير أخور - واستقر مشير الدولة. ورسم للوزير ألا يتصرف فى شىء إلا بعد مراجعته.

وفيه استقر تاج الدين عبد الله بن البقرى فى استيفاء الصحبة، عوضا عن أبيه سعد الدين، وخُلع عليه وعلى علم الدين يحيى - ناظر الدولة - خلعة استمرار.

وفى هذه الأيام: ساق الأمير جركس الخليلى ماء النيل إلى الميدان تحت القلعة، وصُب فى الحوض الذى على بابه بالرميلة، فعم النفع به سكان تلك الجهات. وكان له نحو من سبعة سنين لم يجر فيه ماء.

وفى هذا الشهر: قُرئ صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل، كما هى العادة من عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين [(١)]. فلما كان يوم الإثنين سابعه وانفض مجلس السماع، قام قاضى القضاة برهان الدين [إبراهيم] بن جماعة، لينصرف إلى داره. فلما ركب، أخذ شخص - يعرف بابن نهار - بعنان بغلته، وقال له: «حكمت علىّ بحكم لا يجوز شرعا، وقد فسقت بجهلك». فرجع ومعه المذكور إلى الأمير الكبير، وهو فى فكره، فأخذ ابن نهار فى الإساءة على ابن جماعة، والأمير الكبير فى شغل بما عنده من شدة الفكر؛ فشق ذلك على ابن جماعة، وعزل نفسه، وقام فتوجه إلى تربة كوكاى خارج القاهرة؛ ليمضى منها إلى القدس. وفى أثناء نزوله من عند الأمير الكبير، تجلى عنه الفكر، وسأل من حضر عما كان، فأخبروه الخبر، فبعث فى طلب ابن نهار، فأتى به من الغد، واستدعى القضاة ومشايخ العلم، فأفتى شيخ الإسلام البلقينى [(٢)] بتعزير ابن

---

(١) شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالى، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه محمد بن حاجى سنة ٧٦٤هـ. خنقه الأمير إينبك البدرى، ورماه فى بئر، فأخرج بعد ذلك ودفن. انظر مورد اللطافة ٨٧ وابن إياس ٢١٢/١ وحسن المحاضرة ١٠٤/٢ والدرر الكامنة ١٩٠/٢ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤، ٣٢٤ والأعلام ١٦٤/٣.

(٢) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة (من غربية= مصر) وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ وتوفى بالقاهرة. من كتبه «التدريب» «محاسن الاصطلاح».=

نهار، فضربه والى القاهرة بالمقارع، وشهره بالقاهرة. وبعث الأمير الكبير يسترضى ابن جماعة، فلم يرض، فراجعه ثانيا فلم يرض، فبعث إليه الأمير قُطْلوبُغا الكُوكاى، والأمير فخر الدين إيَاس الَصرْغَتْمُشى، فلم يزالا به حتى أخذاه، وأتيا به الأمير الكبير. فلما شاهده من بعد، قام إلى لقائه، ومشى إليه، وترضاه. فقال له: «أعدائى كثير، وما آمنهم، ومالى ولهذا الأمر». فقال له: «كل من تعرض لك - ولو بكلمة سوء - ضربته بالمقارع». ثم جيء بالتشريف، فأفيض عليه، ونزل إلى القاهرة فى تاسعه، فكان يوما مشهودا. وفيه ركب البريد الأمير جُلْبَان الدوادار، لإحضار الأمير أَيْنال اليوسفى، نائب حلب.

وفى ثانى عشرينه: أُخرج الأمير مُقْبل الرومى الخازندار - أحد اليلبغاوية - منفيا، وكان ظالما غشوما.

وفيه أمطرت السماء مطرًا، قل ما عُهد مثله فى الكثرة، حتى سالت الأزقة والشوارع، وخاضت الخيل بالشارع فى الماء فبلغ بطونها، وسال الجبل سيلا عظيما إلى الغاية.

وفى سابع عشرينه: قدم البريد بخروج الأمير إينال من غزة، فركب الأمير أقبغا الصغير - أحد أمراء الطبلخاناة - البريد، وقبض عليه بقَطْيا، وبعثه إلى الكرك، فسجن بها.

وفى تاسع عشرينه: ابتُدأ بهدم خان الزكاة بين القصرين، لتداعيه للسقوط.وفيه ثبت أن هلال رمضان رؤى ليلة الإثنين، وأن هذا اليوم تمام ثلاثين.

وفى هذا الشهر زاد سعر اللحم عما يعهد.

وفى يوم الأربعاء - يوم عيد الفطر -: حمل الأمير يلبغا الناصرى القبة والطير على رأس السلطان، عند نزوله لصلاة العيد، بالميدان تحت القلعة.

وفى يوم الخميس ثانيه: خلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر نائب حلب، عوضا عن إينال اليوسفى. وأنعم على الأمير يونس - دوادار الأمير الكبير - بتقدمة ألف، ورأس نوبته الأمير قُرْدُم الحسنى أمير مائة مقدم ألف، ولم يعهد قبل ذلك أن يكون دوادار أمير ورأس نوبته من جملة مقدمى الألوف.

وفيه نادى الأمير المشير جركش الخليلى فى القاهرة ومصر، أن تكون الفلوس العتق

= انظر لحظ الألحاظ والضوء اللامع ٨٥/٦ وشذرات النهب ٥١/٧ وحسن المحاضرة ١٨٣/١ والخزانة التيمورية ٣٨/٣ والتاج ١٤٣/٩ والأعلام ٤٦/٥.

كل رطل بدرهم وثلث، بعد ما كانت بدرهم ونصف الرطل وفرق فى الصيارفة فلوسا استجد ضربها، وعمل عليها رنكه، فمنها فلس زنته أوقية، ليكون كل أربعة بدرهم، كل فلس بربع درهم. ومنها ما زنته نصف أوقية، فكل ثمانية بدرهم، حسابا عن كل فلس ثُمْن درهم. ومنها ما يكون كل ثمانية وأربعين فلسًا بدرهم، فلم يمش له ذلك، وتوقفت أحوال الناس، وبطل بيعهم وشراؤهم، وقلّ جلب البضائع من المآكل وغيرها، فنادى الأمير الكبير برقوق فى يوم الجمعة ثالثه بإبطال ذلك، واستمرار الفلوس على حالها.

وفى ثالث عشره: خلع على الأمير يلبغا الناصرى خلعة السفر، وتوجه إلى حلب.

وفى رابع عشره: خلع على صلاح الدين خليل بن عبد المعطى بن عبد المحسن نقيب دروس الفقهاء الحنفية، واستقر فى حسبة مصر، عوضا عن ابن عرب بمال التزم به، فاستفظع الناس ذلك، وعدوه بلاء ونقمة، لسوء سيرته ونذالته، فلما دخل على الأمير المشير جركس الخليلى، أنكر ولايته، وضربه.

وفيه خلع على شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، واستقر فى وزارة الشام، ونظر الخاص والمهمات، والمرتجع بها، ونظر ديوان نائب الشام، على قاعدة فخر الدين ماجد ابن قزوينه، وكتب له فى توقيعه .الوزير، وأنعم عليه ببغلة من الإصطبل السلطانى، وعليها زنارى جنيب خلفه، فلم يرض بذلك، لعلمه أنه إنما قصد الوزير ابن مكانس إبعاده وخروجه من مصر، خوفا منه. وفيه استُدعى الجلال رسولا التبانى، وسُئل أن يحج عن الأمير آنص والد الأمير الكبير بعد وفاته، فأجاب إلى ذلك، وجُهز أحسن جهاز، وسافر صحبة الركب.

وفى ثانى عشرينه: توجه محمل الحاج سائرا من البركة، وتبعه الركب على العادة فى كل سنة، وفيه أنعم على طُغاى تَمُر القَبْلاوى - من أمراء الطبلخاناة بطرابلس - بنيابة الكرك، عوضا عن منكلى بُغا الشمسى، وخلع على زين الدين عمر بن مِنْهال، واستقر فى كتابة السر بدمشق، عوضا عن فتح الدين محمد بن الشهيد. وكتب بمصادرة ابن الشهيد. وأنعم على الأمير قطلوبغا الكوكاى بتقدمة آنص - والد الأمير الكبير - بعد موته.

وفى رابع ذى القعدة: خلع على الشريف جماز بن هبة الحسينى، [1] واستقر أمير

---

(١) جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى: أحد من تولوا إمارة المدينة المنورة فى عهد ولاية السلطان برقوق بمصر. ساءت سيرته. فاغتاله بعض عربان مطير، فكان عبرة للناس قتلوه وهو نائم. انظر رسائل فى تاريخ المدينة والأعلام ١٣٣/٢.

بالمدينة النبوية، عوضا عن عمه عطية، بعد وفاته. وقدم الشيخ شمس الدين محمد القُونَوى[١] من دمشق، فنزل بالمدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة، وأتاه الناس يلتمسون بركة زيارته.

وجُهز أربعمائة خلعة إلى البلاد الشامية، برسم النواب والأمراء وغيرهم، لنصرتهم على التراكمين.

وفى سادسه: قبض على بنى مكانس جميعا، بحيلة دبرها الأمير الكبير، فإنه تقدم إلى الوزير بجمع الكُتّاب لينديهم إلى أشغال سلطانية، فلما اجتمعوا عنده، قبض على الوزير وإخوته، وقبض على علم الدين بن قارورة - ناظر ديوان الأمير الكبير - وألزم بحمل خمسمائة ألف درهم، وخُلع على شمس الدين إبراهيم - المعروف بكاتب أرلان - المستقر فى وزارة الشام، واستقر ناظر ديوان الأمير الكبير، عوضا عن ابن قارورة، فما أغنى عن ابن مكانس حذره منه. وكُتب باستقرار ابن بشارة فى نظر الشام على عادته. وخلع على سعد الدين إبراهيم الميمونى، واستقر عامل ديوان الأمير الكبير.

وفى ثانى عشرينه: خلع على الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافى بن عبد الله الطباطبى، واستقر فى نقابة الأشراف، عوضا عن السيد على بن فخر الدين.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه: خلع على علم الدين عبد الوهاب الطَنْساوى، ويقال له سن إبرة، واستقر فى الوزارة، عوضا عن كريم الدين بن مكانس، وسُلم ابن مكانس وإخوته وحاشيتهم إلى شاد الدواوين، فعذبهم بأنواع العقوبات. وفيه استناب قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة عنه فى نظر وقف الأشراف، الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن حمزة.

وفى خامس عشرينه: خلع على بلّوط نائب الإسكندرية خلعة الاستمرار، وقد حضر باستدعاء، ثم توجه إليها. وكانت الأسعار قد ارتفعت من شهر رمضان، حتى بلغ الإردب القمح إلى أربعين درهما، وتزايد حتى بلغ فى ذى القعدة ستين درهما، وعز وجوده، وارتفعت أسعار الحبوب كلها، وتعذر وجود الخبز بالأسواق واختطفه الناس من الأفران. فرسم فى خامس عشرينه بفتح شونة الذخيرة، وبيع منها. ثم توقفت أحوال

---

(١) محمد بن يوسف بن إلياس، شمس الدين القونوى: فقيه حنفى، تركى الأصل. مستعرب، ولد وتعلم فى قونية وقدم إلى دمشق، بأهله وولده. انظر النجوم الزاهرة ٣٠٩/١١ والدر الكامنة ٢٩٢/٤، ٢٩٥ وبغية الوعاة ١٢٥ والكتبخانة ٤٨/٣ والأعلام ١٥٣/٧.

الناس، وكثرت الشكاية [١] فى الناس جميعهم من وقوف الحال، وقلة وجود الدراهم، فكان هذا - أعنى الشكاية - مما تجدد، ولم يكن يُعرف، بل أدركنا الناس، وإذا شكا أحد من الناس حاله، عُد عليه ذلك، فصرنا وما من صغير ولا كبير إلا وهو يشكو، وتزايد أمرهم فى ذلك، حتى صار أمر الناس بمصر فى الأيام الناصرية فرج وما بعدها إلى فاقة [٢] وضعة.

وفى تاسع عشرينه: وقفت العامة واستغاثت، وطلبت ولاية العجمى الحسبة، فطُلب فى يوم السبت سلخه، وخُلع عليه، وأعيد إلى الحسبة، عوضا عن المليجى.

وفى ثالث ذى الحجة: سُمر ثلاثة من قطاع الطريق، ووسطوا، ثم سُمر فى خامسه ثلاثة أخر.

وفى تاسعه: ترك الأمير تغرى بَرْمِش أمير سلاح إمرته، وتزيا بزى الفقراء، وفرق عنه مماليكه وحاشيته، وجلس بجامع قوصون خارج باب زويلة، وجمع عليه طائفة من العامة، فبعث إليه الأمير الكبير بالأمير سودُن الشيخونى الحاجب، والأمير قُرْدُم الحسنى - رأس نوبة - ليعود إلى إمرته، ولكنه أبى وصمم على الزهادة، فتردد إليه الأمراء وسألوه ذلك، فأبى عليهم، ثم لم يكن بأسرع من توجهه إلى الشيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شيخو، وسؤاله فى التحدث مع الأمير الكبير فى عوده إلى إمرته كما كان، فبعث يسأل الأمير الكبير فى ذلك، فاشتد غضبه عليه، وأمر به فأخرج فى الحال ماشيا ليمضى إلى القدس، فمشى على قدميه إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأدركه قاصد بالإذن له بالركوب، فركب وسار.

وفى حادى عشره: وسُط رحاب، أمير عربان البحيرة، ومعه ثلاثة نفر من أعيانها.

وفى هذه الأيام: اتفقت حادثة مستغربة، وهى أن بعض تجار قيسارية جهاركس - يعرف بابن القماح - أخلى حماما بالقرب منها فى ليلة الجمعة خامسه، وأطمع صدقه - حارس القيسارية - بأن فى البئر التى بها كنزًا، ففتح له القيسارية ليستخرج الكنز من البئر. فلما صار بها هو وولده والحارس أوهمه أنه يحتاج إلى قراءة عزيمة، وإلى تبخير البئر، حتى يتيسر أخذ الكنز بإبطال موانعه، وأمره أن ينصرف عنه - هو والولد - إلى الحمام؛ ليخلو بما ذكر. وترك عنده رجلا فى صورة أنه يعينه على ذلك، وكان صانع أقفال، فمضى الحارس وولد ابن القماح [فأخذ ابن القماح] فى فتح ما على

---

(١) المراد الشكوى.

(٢) الفاقة هى الفقر.

حوانيت القيسارية من الأقفال الحديدية بيد ذلك الرجل، حتى فتحها كلها، وأخذ منها ما يزيد قيمته على عشرة آلاف دينار، وهرب فى الليل هو وأهله. فأصبح الناس بالقيسارية وهى مفتحة الحوانيت، فارتجت القاهرة بأهلها، وحضر والى القاهرة، واجتمع التجار وغيرهم بها. فقالت امرأة ممن يسكن بالربع علو القيسارية: قد رأينا البارحة ليلاً ابن القماح هنا، فأخذ الوالى فى طلبه فلم يقدر عليه، ولا على صدقة الحارس. ورفع التجار شكواهم إلى الأمير الكبير، فاشتد حنقه على والى القاهرة، وألزمه بإخراج السارق. فبينا هو فى الفحص عن ابن القماح، إذ دلّه شخص على موضعه، فركب إليه فى يوم الإثنين ثامنه، وأحاط بالبيت الذى هو به، فألقى نفسه من علو البيت يريد النجاة، فانكسرت يده، وقبض عليه وعلى ولده أحمد، وعلى الأقفالى الذى فتح له الحوانيت. فوجد القماش الذى أخذه، والمال بعينه، لم يُفقد منه شىء، فحمل ذلك على عدة حمالين، وسار بهم والمغانى تزفهم، حتى طلع إلى الأمير الكبير. فأقر ابن القماح بما تقدم ذكره، فأمر الوالى بعقوبة الجميع. فنزل بهم فى الحديد والعملة من ورائهم على رءوس الحمالين، والمغانى تزفهم فى شارع القاهرة، فكان يوما مشهودا. ثم أخذ التجار مالهم بتمامه وكماله. وظفر أيضا الوالى بصدقة الحارس، فما زال هو والأقفالى تحت العقوبة حتى هلكا. وضُرب ابن القماح وولده مرارا، وسُجن فى خزانة شمايل، فإنه لم يجب عليه القطع شرعا. لأنه كان يقول عن الأقفال هذا ناولنى المتاع من الحوانيت. فأقام عدة سنين فى السجن ثم أخرج واتضع حاله حتى مات.

وفى سابع عشره: قدم الأمير كُمُشبغا الحموى نائب طرابلس باستدعاء، فَأُكرم غاية الإكرام، وحمل إليه الأمراء تقادم كبيرة جدا. وفى هذه الواقعة، أُلزم والى القاهرة عريف قيسارية جهاركس ألا يُسكن بها تاجرًا حتى يضمن عليه، وصار يتهدد التجار بفعلة ابن القماح، فتحدث الناس فى القاهرة بهذه الواقعة أعواما كثيرة.

وقدم البريد بوقوع الوباء بصفد.

وجاءت الأخبار بغلاء الأسعار بمكة، فلما قدمها الرجبية انحلت قليلا، حتى أبيعت الويبة الدقيق بعشرين درهما، والويبة الشعير من ثلاثين إلى عشرين [درهمًا]، مع غلاء كل ما يؤكل، وبلغت الغرارة [1] بالمدينة النبوية أربعمائة درهم. فلما قدم الحاج فى الموسم، ارتفعت الأسعار، وبلغت الويبة الدقيق إلى خمسين درهما وما فوقها، والويبة

---

(١) الغرارة – بفتح الغين – التصابى بعد نكة، والغفلة. انظر (محيط المحيط).

الشعير إلى أربعين درهما، وعظمت المشقة فى الرجعة إلى القاهرة من غلاء الأسعار.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الأمير إبراهيم بن حسن بن الناصر محمد بن قلاون، فى عاشر جمادى الآخرة.

وتوفى مفتى دار العدل، ركن الدين أحمد بن محمد، المعروف بقاضى قرم الحنفى، فى عاشر رجب.

وتوفى فقيه حلب، شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف الأذرعى (١) الشافعى، فى خامس عشرين جمادى الآخرة، بحلب. ومولده سنة تسع وسبعمائة، وله مصنفات فى الفقه.

وتوفى شيخ الشيوخ، نظام الدين إسحاق بن عاصم بن سعد الدين محمد بن الأصفهانى شيخ خانكاة سرياقوس؛ فى ليلة الأحد ثالث ربيع الآخر. ودفن بمدرسته فوق الشرف، بجوار الضيافة رحمه الله تعالى.

وتوفى عماد الدين إسماعيل بن شرف الدين أبى البركات محمد بن أبى العز بن صالح الدمشقى الحنفى، بدمشق، وقد أناف على التسعين. ومات أمير أحمد بن الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاون، فى سادس صفر.

ومات الأمير أَقْتَمر عبد الغنى، نائب طرابلس، ونائب الشام ونائب السلطان بديار مصر، وأمير كبير، فى تاسع عشرين جمادى الآخرة.

ومات الأمير آنص - والد الأمير الكبير برقوق - فى يوم السبت ثامن عشر شوال.

ومات الأمير أَيْدَمُر الشمسى، أحد أمراء الألوف، فى ثالث عشر صفر. ومات الأمير آلان الشعبانى، أمير سلاح، فى ثامن عشر ربيع الآخر.

ومات الحاج سيف بن على مقدم الدولة، تحت العقوبة، فى ليلة الأحد ثالث عشرين صفر، ولم يخلف فى معناه مثله.

---

(١) أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، أبو العباس، شهاب الدين الأذرعى: فقيه شافعى. ولد بأذرعات الشام، وتفقه بالقاهرة، وولى نيابة القضاء بحلب له «جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح» فى عشرون مجلدا. عاد إلى القاهرة سنة ٧٧٢ ثم استقر فى حلب إلى أن توفى. انظر الدرر الكامنة ١/١٢٥ وأعلام النبلاء ٥/٨٦ والفهرس المهتدى ٢٣١ وهدية العارفين ١/١١٥ ودار الكتب ١/٥٢٧،٥٣٣ والأعلام ١/١١٩.

ومات الأمير طَشْتَمُر الشعبانى اليلبغاوى، نائب حماة فى رجب، بعين تاب صحبة العسكر.

وتوفى الشيخ المسند جمال الدين عبد الله محمد بن على بن حَدِيدة الأنصارى فى خامس عشرين شعبان. ومولده سنة عشر وسبعمائة.

وتوفى جمال الدين عبد الله بن الرقيق الأسملمى، أحد أعيان الكتاب، فى ثالث عشر صفر.

وتوفى قاضى قضاة حلب، كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله المعرى الشافعى، فى شهر رجب بحلب.

ومات خواجا فخر الدين عثمان بن مسافر، جالب الأمير الكبير برقوق.

وإليه ينسب فيقال برقوق العثمانى، فى سادس عشر رجب بالقاهرة، وشهد الأمير الكبير جنازته.

وتوفى الفقير المعتقد، أبو لحاف على الشامى بالقاهرة، فى خامس صفر.

وتوفى نور الدين على بن قَشْتَمُر المنصورى الشافعى فى ثامن عشرين ربيع الأول.

ومات أمير على بن قَشْتَمُر الحاجب، أحد أمراء الألوف، الشهير بالوزير، فى تاسع عشرين ربيع الآخر. كان يشارك فى عدة علوم مشاركة جيدة، وسيرة جميلة.

ومات غلام الله مُهْتار الطشت خاناه؛ فى ثالث عشرين ربيع الآخر.

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن الكومى الشافعى، الأعمى، فى تاسع عشرين ربيع الأول.

ومات شمس الدين محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن السيورى العمَّارى [1]، نسبة إلى عمار بن ياسر - رضى الله عنه - الموصلى، إمام أهل الموسيقا فى زمنه، يوم العشرين من صفر.

وتوفيت المسندة جويرة بنت الشهاب أبى الحسن أحمد بن أحمد الهكارى، فى يوم السبت ثانى عشرين صفر. وقد انفردت برواية النسائى وغيره.

والله تعالى أعلم بالصواب.

* * *

---

(١)محمد بن محمد بن محمد، المعروف بابن السيورى العمارى، منسل عمار بن ياسر: موسيقى مغن انتهت إليه الرياسة فى ضرب العود أصله من الموصل. سكن القاهرة واشتهر وتوفى بها. انظر النجوم الزاهرة ١١/ ٢٢٠، ٢٢١، والأعلام ٧/ ٤١.

سنة أربع وثمانين وسبعمائة

أهل المحرم بيوم الثلاثاء: فيه خُلع على الأمير مُبارك شاه السيفى، واستقر والى الفيوم [1]، وكاشف الفيوم، وكاشف البهنساوية والأطفيحية؛ عوضا عن أسنبغا المنجكى.

وفى ثالثه: خلع على الأمير سودُن الشيخونى، واستقر حاجب الحجاب على إقطاع تغرى بَرْمِش. وخلع على الأمير كُمُشْبُغا الحموى اليلبغاوى - نائب طرابلس - خلعة الاستمرار على عادته. وخُلع على فرج بن أَيْدَمُر السيفى، واستقر فى ولاية الغربية، عوضا عن أحمد بن سُنْقُر. وخلع على أَلْطُنْبُغا الصلاحى واستقر فى ولاية الأشمونين، عوضا عن مبارك شاة السيفى.

وأنعم بإقطاع الأمير سودن الشيخونى، على الأمير أَيدْكار واستقر حاجبًا ثالثًا.

وفى عاشره: قدم الأمير أَقْبُغا الماردينى، نائب الوجه القبلى، باستدعاء.

وفى حادى عشره: توجه الأمير بكلمش العلاى، لإحضار الأمير بيدمر الخوارزمى من سجنه فى ثغر دمياط. وقدم الأمير جَنْتَمُر أخوطاز من دمشق، بسؤاله.

وفى هذا الشهر: تزايد سعر الغلال، وفقد الخبز من الأسواق، وأبيع كل رطلين بدرهم، وأبيع القمح بمائة وخمسة دراهم الأردب، والبطة الدقيق بثلاثين درهما، فلما دخل الشعير الجديد، أبيع الأردب منه بخمسين درهما.

وفيه رسم الأمير الكبير بإطلاق من فى سجنى الديلم والرحبة من المديونين، فأفرج عنهم جميعهم، وأغلق باب السجنين، ومنع القضاة من سجن أحد على دين، لما بالناس من الغلاء ووقوف الحال، فاشتدت وطأة الحجاب على الناس بالضرب على الديون، وترسيم نقبائهم على من فى ذمته دين.

وفى ثامن عشرة: قدم ركب الحاج.

وفى عشرينه: قدم الأمير بيدمر من دمياط فى النيل، فركب الأمير الكبير إلى لقائه، وحضر من الغد يوم الإثنين حادى عشرينه الخدمة السلطانية، وقبل الأرض على العادة،

---

(١) بمصر، وهى ولاية غربية بينهما وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى، وهى فى منخفض الأرض كالدارة. انظر معجم البلدان ٤/٢٨٦.

فخلع عليه، واستقر فى نيابة الشام على عادته عوضا عن الأمير أَشَقْتَمُر، وهذه ولايته السادسة. وكتب بتوجه الأمير أَشَقْتَمُر إلى القدس بطالا.

وفيه خلع على الأمير أَقُبُغا الماردينى نائب الوجه القبلى، خلعة الاستمرار.

وفى آخره: انحط السعر إلى أربعين درهما الأردب القمح، والشعير والفول إلى اثنين وعشرين درهما الأردب، والبطة الدقيق إلى أحد عشر درهما.

وفى يوم الأربعاء: أول صفر خُلع على ابن عرب، وأعيد إلى حسبة مصر عوضا عن خليل بن عبد المعطى، على مال يقوم به. وأضيف إليه وكالة بيت المال، عوضا عن نجم الدين الطُّنْبَدى.

وفى ثانيه: خلع على الأمير بَيْدَمُر نائب الشام، خلعة السفر، وسافر.

وفى سادسه: خلع على محمد بن أَشَقْتَمُر بولاية قطيا، عوضا عن علاء الدين على ابن الطشلاقى. وخلع على أبى بكر بن المزوَّق بولاية قوص، عوضا عن أبو درقة قُطْلوبُغا الأسن قُجاوى.

وفيه أعيد نجم الدين أحمد بن قاضى القضاة عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن شرف الدين أبى البركات محمد بن أبى العز بن صالح بن أبى العز إلى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن الهمام أمير غالب بن القوام أمير كاتب الأتقانى.

وفى تاسعه: قدم المجذوب المعتقد على الروبى من الفيوم، واجتمع بالأمير الكبير، فهرع الناس إلى زيارته، وبالغوا فى اعتقاده، ونقلوا عنه خوارق، الله أعلم بحقيقتها.

وفى سادس عشره: ركب الأمير بَهَدُر المنجكى أستادار الأمير الكبير على البريد. ليحضر من دمشق المال الذى وعد به الأمير بَيْدَمُر.

وفى ثامن عشره: أعيد النجم الطنبدى إلى وكالة بيت المال. لعجز ابن عرب عن القيام بالمال الذى وعد به.

وفى رابع عشرينه: طلب الأمير الكبير برقوق من قاضى القضاة أن يسلمه مال تاجر قد مات عن ورثة غائبين، وترك ما خلفه بمودع الحكم، فأبى أن يدفعه إليه، وقال: «ثبت عندى أن له ورثة، ولا سبيل أن أدفع المال إلا لورثته»، فغضب الأمير الكبير برقوق، واستدعى الشيخ برهان الدين إبراهيم الأبناسى ليوليه القضاء، فغيَّب ولم يظفر به، فامتنع ابن جماعة من الحكم، وأخذ الناس فى السعى.

وفى ثامن عشرينه: خلع على سراج الدين عمر العجمى، وأعيد إلى حسبة مصر،

عوضا عن ابن عرب؛ لعجزه عن القيام بما وعد به. ورسم الغرماء على ابن عرب ليقوم لهم بما استدانه منهم وبرطل به، ورفعوه إلى الأمير أيْدَكار الحاجب، فأخرق به، وبالغ فى إهانته؛ نسأل الله العافية.

وفتحت طبقة الرفرف وبيت الأميرطاز علو خزانة الخاص بالقلعة من الإصطبل، حيث سكنى الأمير الكبير برقوق، ورَكَّب لهما سلما ليتوصل إليها، وأسكن بها مماليكه الذين اشتراهم.

وفى يوم الخميس سلخه: خلع على قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء، وأضيف إلى وظيفة القضاء، عوضا عن البرهان إبراهيم بن جماعة، وسافر ابن جماعة إلى القدس.

وقدم البريد بمسير نائب حلب إلى محاربة التركمان، فلما دخل دربند أصلان، توفى حادى عشر صفر، وقد فر منه سولى بن دلغادر، فلم يظفر به، فثنى عنانه إلى ابن أوزر، فداس بيوته، ووضع فيمن لقيه السيف، فامتنع منه بالجبل، فعاد النائب من تل حمدون يريد مدينة مرعش، وعاد إلى حلب.

وفى يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول: قرئ تقليد ابن أبى البقاء، وفوض أمانة الحكم لشهاب الدين أحمد الزركشى، وفوض نظر أوقاف مصر لشمس الدين محمد بن الوحيد، وفوض نظر أوقاف القاهرة لجمال الدين محمود العجمى المحتسب. واستناب فى الحكم تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى أحد موقعى الحكم. وأقر الصدر بن محمد المناوى وعمر بن رزين على خلافة الحكم.

وفى هذه الأيام: شرع الأمير المشير جركش الخليلى فى عمل جسر بين الروضة وجزيرة أروى، فى طول ثلاثمائة قصبة، وعرض عشر قصبات، وعمل فيه بنفسه ومماليكه، وحفر فى وسط مجرى النيل خليجا من هذا الجسر إلى زريبة قوصون. ليعود الماء إلى البر الشرقى، ويستمر طول السنة، فأنفق على ذلك من ماله جملة من غير أن يكلف أحد فيه شيئا، حتى تم الجسر، فلم يفد شيئا، وقال فيه أدباء العصر شعرا كثيرا. وكان القاع ستة أذرع ونصف ذراع.

وفيه هرب الوزير كريم الدين عبد الكريم بن مكانس من ميضأة جامع الصالح خارج باب زويلة، وكان مسجونا به، هو وإخوته، فغضب الأمير الكبير على الأمير بهادر الأعسر - شاد الدواوين - وضرب إخوته، بالمقارع، وقبض على حواشيهم وحريمهم، ونودى عليه فلم يوجد.

وفى عاشر ربيع الأخر: خلع على ابن عبد المعطى بنظر المواريث.

وفى سابع عشره: خرجت تجريدة إلى البحيرة، فيها خمسة أمراء ألوف، وهم بهادر الجمالى، وقُطْلُوبُغا الكوكاى، وأحمد بن يلبغا الخاصكى، وقُرْدُم الحسنى، وآلابغا العثمانى. وأربعة أمراء طبلخاناة، وعشرة أمراء عشرات. فلم يجدوا من أهل البحيرة أحدا، فساقوا من مواشيهم ثلاثة آلاف رأس من الضأن، وستة آلاف رأس من المعز.

وفى آخره: انتهى عمل الجسر الخليلى.

وفيه قدم البريد بأن حسين بن أويس - متملك بغداد - قتله أخوه أحمد بن أويس، واستقر فى المملكة بعده، وذلك بإشارة خواجا شيخ الكحجانى.

وفى خامس عشر جمادى الأول: استقر الأمير قُطْلُوبُغا أبو درقة فى ولاية دمياط، عوضا عن محمد بن قرابغا.

وفى عشرينه: استقر فتح الدين صدقة أبو دقن فى نظر المواريث، عوضا عن ابن عبد المعطى.

وفى يوم الأحد أول جمادى الآخرة: - الموافق له من أشهر القبط تاسع عشر مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا، بعدما توقف عدة أيام، وأرجف خُزَّان الغلال يكون الغلاء، فخاب أملهم.

وفى سابع عشره: خُلع على جمال الدين محمود المحتسب خلعة الاستمرار وقد أرجف بعزله، ونقل قراجا من ولاية قليوب إلى ولاية الجيزة، ونقل حسين من ولاية الجيزة إلى ولاية قليوب.

وقدمت رسل ألفنس - متملك أشبيلية - بسبب الإفراج عن تكفور حاكم سيس، فأجيبوا إلى ذلك.

وفى هذه السنة: ركب السطان إلى الميدان سبتين، ولم يركب السبت الثالث لغرق الميدان بماء النيل.

وفى عشرينه: استقر مُقْبل الطيبى فى ولاية قوص، عوضا عن ابن المُزَوق وأعيد علاء الدين الطشلاقى إلى ولاية قطيا.

وفى ثالث عشرينه: قدم الأمير أَقْبُغا الماردينى - نائب الوجه القبلى - فقبض عليه، وسجن فى الحديد بخزانة شمايل؛ لقبح سيرته، وعتوه على الخلق، وإسرافه فى إراقة الدماء، وأخذ الأموال، وأحيط بأمواله التى اغتصبها من أهل البلاد.

وفيه ضرب الأمير الكبير على خان بن قرمان - كاشف الوجه البحرى - ضربا

مبرحا، وأسلمه إلى حاجب الحجاب. وقدم نصارى مدينة سيس فى طلب من يقوم بأمرهم، وقد مات حاكمهم، فاختير لهم بعض الأسرى المقيمين بالكوم فيما بين جامع ابن طولون ومدينة مصر. وخلع عليه وعلى القادمين من سيس، وكتب تقليده، فأصبح خمّارا يبيع الخمر، وأمسى ملك الأرمن ينفذ حكمه فى خلق كثير.

وفى سلخه: استقر الأمير أَرْسَبُغا المنجكى ملك الأمراء بالوجه القبلى عوضا عن أَقْبُغا المارديني.

وفى ثالث شعبان: استقر بهادر طُبُج - كاشف الوجه البحرى - عوضا عن ابن قرمان.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى ثلاث أصابع من عشرين ذراعا، فعد ذلك طوفانا.

وفيه عمل الأمير جركس الخليلى طاحونا فى مركب عند بسطة المقياس، يديرها الماء برسم طحن القمح دقيقا؛ فأتى الناس من كل جهة لرؤيتها، وقال فيها أدباء الزمان شعرا كثيرا.

وفيه نقل الأمير مأمور من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس، ونقل كُمُشْبُغا الحموى من نيابة طرابلس إلى نيابة دمشق، وأنعم عليه بإمرة جَنْتَمُر أخى طاز، وقبض على جَنْتَمُر وسجن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى قلعة المرقب [1]، واستقر الأمير يلو الحاجب بدمشق، فى نيابة حماة. ونقل الأمير طُرُنْطاى الكاملى من نيابة سيس إلى حجوبية دمشق، واستقر تمراز العلاى فى ولاية البهنسى، عوضا عن طاجار.

وفيه نقل عن مماليك الأسياد الذين فى خدمة الأمير الكبير برقوق، أنهم قد اتفقوا مع طائفة من مماليكه على أن يفتكوا به؛ وكبيرهم فى ذلك أيتمش الخاصكى. فعندما بلغه ذلك، بادر بالقبض على المذكور، وعلى بطا الخاصطى واستدعى من فى خدمته من مماليك الأسياد أولاد الأشرف، وقبض على سبعة عشر من أعيانهم، وسجنهم فى البرج من القلعة. وأصبح فقبض منهم على تكملة خمسة وستين، وسجنهم بخزانة شمايل، مقيدين، فهرب من بقى من مماليك الأسياد، فنودى فى القاهرة عليهم، وهدد من أخفاهم. وقبض على الأمير ألابغا العثمانى الدوادار فى تاسع عشرينه، وأخرج على إمرة بالشام. وأخرج أيضا أيضا بأميرين من العشرات منفيين. واستقر الأمير بيرم فى ولاية أشموم الرمان.

وفى يوم السبت أول شهر رمضان: نفى الأمير الكبير برقوق إلى قوص ممن قبض

---

(١) بلد ومدينة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس. انظر معجم البلدان ٥/١٠٨.

عليه ثلاثة وأربعين مملوكا، ونفى بقيتهم إلى الشام، وتتبع من اختفى منهم، فأغرق جماعة منهم فى النيل، ونفى كثيرا منهم حتى ذهبوا بأجمعهم. وخلا الجو للأمير الكبير، ورأى أنه قد أمن، فإنه لما أخذ الإمرة فى أيام الأمير أَيْنَبَك كان معه فى ضيق؛ لأن نفسه تريد منه ما لا يؤهل له.

فلما زالت دولة أَيْبَكَ، وتحكم الأمير طَشْتَمُر العلاى، لم يكن له معه كبير أمر، فما زال بَطْشَتَمر حتى أزله، وصار هو والأمير بركة يتنازعان الأمور، ولا يقدر على عمل شىء إلا بمراجعة بركة، حتى كان من أمره ما قد ذكر، فصارت مماليك الأسياد يريدون التوثب عليه وهو يداريهم جهده، حتى وثب بهم وأخذهم، فلم يبق له معاند، وصار له من المماليك الجراكسة عدد كبير جلبوا إليه من البلاد، فرقاهم إلى ما لم يخطر لهم ببال، وأنعم على جماعة منهم بإمريات.

وفيه نقل الأمير طشتمر العلاى من نيابة صفد إلى القدس بطلبه لذلك، فأقام به بطالا.

وفيه أمر الأمير الكبير بالإفراج عن المسجونين بسجن الديلم وسجن الرحبة، على الديون، فأفرج عنهم.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره: جمع الأمير الكبير برقوق الأمراء والقضاة ومشايخ العلم، وأهل الدولة، والخليفة، إلى عنده بالحراقة من الإصطبل، وعرفهم أن الأمور مضطربة لصغر سن السلطان، وقلة حرمته، وأن الوقت محتاج إلى ملك عاقل يستبد بأحوال الدولة، ويقوم بأمور الناس، وينهض بأعباء الحروب والتدبير ونحو ذلك. فاتفقوا جميعهم معه على خلع الملك الصالح حاجى، وبعثوا فى الحال بالأمير قُطْلوبُغا الكوكاى - أمير سلاح - والأمير أَلْطُنبُغا المعلم - رأس نوبة - فقبضا على الملك الصالح من القصر، وأدخلاه إلى دور الحرم، وأخذا منه نمجاة [(١)] الملك، وعادا بها، فانقضت دولة الأتراك من مصر، وزالت دولة بنى قلاون، وصح ما أنذر به أرباب الحدثان، فقد قيل:

تمت ولايتهم بالحاء لا أحد ... من البنين يدانى الملك فى الزمن

وكذا كان، فإن آخر أولاد الناصر محمد بن قلاوون السلطان حسن بن محمد[(٢)]،

---

(١) النمجاة، خنصر محنى أشبه بالسيف الصغير. انظر.

(٢) حسن (الناصر) بن محمد (الناصر) بن قلاوون، أبو المحاسن: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. بويع بمصر صغيرا. كانت مدة سلطنته الثانية ست وستين وتسعة وأشهر وأياما. انظر ابن إياس ١٩٠/١ ووليم موير ١٠١ والبداية والنهاية ٢٢٤/١٤ والأعلام ٢/٢.

وآخر من ولى من أولاد الأولاد حاجى، وعلى رأسه زالت دولتهم، وبه ختمت ملوكهم، فسبحان محيل الأحوال، لا إله إلا هو.

* * *

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص الجركسى العثمانى اليلبغاوى القائم بدولة الجراكسة

أخذ من بلاد الجركس، فأبيع ببلاد الفرم، ثم جلبه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر إلى مصر، فاشتراه الأمير يَلْبُغا العُمَرى الخاصكى وأعتقه، وجعله من جملة مماليكه الأجلاب، وكان اسمه أَلْطُنْبُغا فسماه الأمير يلبغا - برقوق - لنتوء فى عينه، ومولده فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة - تخمينا - فإنه ذكر فى سنة ثمان وتسعين أن سنه سبع وخمسون سنة. فلما قتل الأمير يَلْبُغا - وكانت واقعة الأجلاب - أخرج برقوق فيمن أخرج منهم، وسجن بالكرك مدة، ثم أفرج عنه وصار إلى دمشق، فخدم عند نائبها الأمير مَنْجكَ حتى طلب الملك الأشرف شعبان اليلبغاوية، قدم مع من قدم منهم، وصار فى خدمة الأسياد، من جملة مماليكهم، إلى أن ثاروا بعد سفر الأشرف إلى الحجاز، كان ممن ثار معهم، وانتقل من الجندية إلى إمرة طبلخاناه، ثم إلى إمرة مائة، وملك الإصطبل، وعمل أمير آخور، ثم أميرا كبيرا. ومازال يدبر الأمور، والأقدار تساعده، حتى ذهب من يعانده، وتثبت دولته، ووافقه الجميع، على أن يكون سلطان البلاد.

فلما خُلع الصالح، وصلى الجماعة الظهر من يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة - الموافق له آخر هتور، وسادس عشرين تشرين الثانى - خطب الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد [1] الخطبة على العادة، وبايع الأمير الكبير الأتابك على السلطنة، وقلده أمر العباد والبلاد، فأفيض فى الحال على السلطان تشريف الخلافة، وأفيض على الخليفة التشريف على العادة. وأشار شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى أن يقلب السلطان بالملك الظاهر، وقال: «هذا وقت الظهر، والظهر مأخوذ من الظهيرة والظهور، وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافيا»، فتلقب بالملك

---

(١) محمد (المتوكل على الله) بن أبى بكر (المعتضد بالله) ابن سليمان (المستكفى) بن أحمد العباسى، أبو عبد الله: من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر بويع بعد وفاة أبيه (سنة ٧٦٣هـ) بعهد منه، بالقاهرة وطالب مدته، وخلع فى صفر ٧٧٩ وأعيد فى ربيع الأول من السنة نفسها كانت مدة خلافته نحو من ٤٥ عاما. انظر بدائع الزهور ١/٣٥٠ وتاريخ الخميس ٢/٣٨٢، ٣٨٣ والضوء اللامع ٧/١٦٨ والأعلام ٦/٧٨٤.

الظاهر، وركب من الحراقة بالإصطبل وطلع من باب السر إلى القصر. وعندما ركب أمطرت السماء فتفاءل الناس بذلك. ولما دخل إلى القصر، جلس على التخت، فكان طالع جلوسه برج الحوت. ونودى بالقاهرة ومصر «الدعاء للسلطان الملك الظاهر». وكتب إلى أعمال المملكة بذلك، وأن يحلف النواب والأمراء للسلطان على العادة، فسارت البرد بذلك، ودقت البشائر بقلعة الحبل عند تمام البيعة، وزينت القاهرة ومصر وعامة مدائن مصر والشام.

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه: قرئ عهد الخليفة للسلطان على الأمراء، بحضرة الخليفة والقضاة وأعيان الدولة.

وفيه خلع على الأمير أَيْتَمش البجاسى - رأس نوبة - وعلى الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى - أمير مجلس - وعلى الأمير جركس الخليلى - أمير أخور -، وخلع على الأمير سودُن الشيخونى الحاجب، واستقر نائب السلطان. وخلع على الأمير قُطْلُوبغا الكوكاى، واستقر حاجب الحجاب، عوضا عن الأمير سودن النائب. وخلع على الأمير ألطنبغا المعلم، واستقر أمير سلاح عوضًا عن الكوكاى الحاجب. وخلع على الأمير قردم الحسنى، واستقر رأس نوبة ثانيا. وخلع على الأمير يونس النوروزى الدوادار، واستقر دوادار السلطان، عوضا عن آلابغا. وخلع على قضاة القضاة الأربع، وقضاة العسكر، ومفتين دار العدل، ومحتسبى القاهرة ومصر، وكاتب السر، والوزير، وناظر الخاص، وناظر الجيش، ووكيل بيت المال، وسائر أرباب الدولة، فكان يوما مشهودًا كثرت فيه التهانى والأفراح.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه: جمع السلطان الأمراء بأجمعهم، وحلّفهم - صغيرهم وكبيرهم - على طاعته.

وفيه خلع على أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين، واستقر فى نظر خزانة الخاص، ووكالة الخاص. وخلع على الأمير بهادر المنجكى الأستادار، واستقر أستادار السلطان، بإمرة طبلخاناة، وأضيف إليه أستادارية الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان.

وفى يوم الإثنين تاسع شوال: خلع على أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى، واستقر فى كتابة السر، عوضا عن بدر الدين محمد بن على بن يحيى بن فضل الله العمرى.

وفى حادى عشرينه: عرض السلطان المماليك الأشرفية، وعزل منهم خمسة، جعل لهم رواتب ليكونوا طرخان، وأرسل بقيتهم إلى الأمير سودن النائب، فعمل أصحاب

الأخباز الثقال مقدمين فى الحلقة، وباقيهم من جملة أجناد الحلقة. وطلب السلطان من المقسى أسماء من قبض بعد الأشرف العشرة آلاف، فوجد منهم قد بقى خمسمائة مملوك، فيهم أربعمائة مملوك بأيديهم إقطاعات فى الحلقة، ومائة مملوك لهم جوامك، فأمر فى يوم الإثنين سلخه، الأربعمائة أصحاب الأخباز فى الحلقة بلزوم دورهم، وأكلهم إقطاعاتهم. وقطع جوامك المائة أرباب الجوامك، وقرر عوضهم من مماليكه الذين اشتراهم ورباهم، وقال: «هؤلاء خونة قد خانوا أستاذهم الملك الأشرف، وأعانوا على قتله بشىء يسير أخذوه من المال، بعد ما عاشوا فى نعمته دهرا طويلا، فلا خير فيهم». فتلقوا قله وذله. ولقد رأيت بعض من كان من أمراء الألوف فى أيام الأشرف، وقد صار فقيرًا، يسأل الناس، وعليه ثياب صوف شبه عباءة.

وفى هذا الشهر: قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون [1] من بلاد المغرب واتصل بالأمير ألطنبغا الجوبانى، وتصدر للاشتغال بالجامع الأزهر، فأقبل الناس إليه، وراقهم كلامه، وأعجبوا به.

وفى يوم الإثنين سابع ذى القعدة: غضب السلطان على الوزير علم الدين عبد الوهاب الطْنساوى - ويقال له سن إبرة - وضربه، واستدعى بالأسعد أبى الفرج النصرانى - كاتب الحوائج خاناه- وأكرهه حتى أظهر الإسلام، فخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب، وكنبوش زركش، واستقر به ناظر ديوان ولده [محمد] رفيقا للأمير بهادر الأستادار.

وفى عاشره: خلع على الوزير سن إبرة خلعة الاستمرار. وخلع على الأمير منكلى الطرخانى واستقر حاجبا رابعا. وخلع على الأمير جلبان العلاى، واستقر حاجبا خامسا. و لم يعهد قبل ذلك خمسة حجاب فى الدولة التركية.

وفيه استقر خير الدين العجمى - من صوفية خانكاه شيخو - فى قضاء الحنفية بالقدس. و لم يعرف قبله بالقدس قاض حنفى، واستقر موفق الدين العجمى - من صوفية خانكاه شيخو - فى قضاء الحنفية بغزة. و لم يعرف أيضا قبل ذلك بغزة قاض حنفى.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولى الدين الحضرمى الإشبيلى، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعى البعاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، ثم عاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر وولى فيها قضاء المالكية. توفى بالقاهرة فجأة. اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر» فى سبعة مجلدات. انظر الضوء اللامع ٤/١٤٥ ونيل الابتهاج ١٧ ونفح الطيب ٤/٤١٤ والعبر ٧/٣٧٩ والأعلام ٣/٣٣٠.

وفيه كان بحث بين شيخ الإسلام البلقينى وبين بدر الدين بن الصاحب فى مسألة علمية، آل الأمر إلى أن كفر البلقينى ابن الصاحب، فطلبه إلى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى، وأقام رجلا يدعى عليه بأمور رتبت عليه، فجرت أحوال عقد من أجلها مجلس حضره القضاة والفقهاء، وذكر ما يدعى به عليه، فلم يثبت منه شيء بوجه شرعى، فحكم بعض القضاة بعدم كفر ابن الصاحب وبقائه على دين الإسلام.

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه: ركب السلطان من قلعة الجبل، ومر على قناطر السباع، حتى عدى النيل من بولاق إلى الجيزة، وتصيد، ثم عاد من آخر النهار، وقد ركب الأمير أيتمش عن يمينه، والشيخ أكمل الدين - شيخ خانكاه شيخو - عن يساره.

وفيه استقر بدر الدين محمد بن أحمد بن مُزْهر فى كتابة السر بدمشق، عوضا عن فتح الدين محمد بن الشهيد.

وفى هذا الشهر: ورد البريد بأن الأمير يَلْبُغا الناصرى - نائب حلب - سار بعسكر حلب إلى إلبيرة [1]، يريد تعدية الفرات، فجاءه الخبر بعصيان الأمير علاء الدين ألطنبغا السلطانى - نائب الأبلستين - وأنه لم يحلف للسلطان واستولى على قلعة درندة [2] - المضافة إليه - وطلع إليها، وأمسك بعض أمرائها، وأطلع إليها ذخيرة وميرة، فركب العسكر الذى بالمدينة عليه، وأمسكوا رجاله، فطلب الأمان منهم، وفر من القلعة إلى الأبلستين. فكتب إليه الأمير يلبغا الناصرى، يهدده ويخيفه، فلم يرجعه إليه، ومر هاربا على وجهه إلى بلاد التتر، فعاد الأمير يلبغا المذكور إلى حلب.

وفى يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة: قبض على الأمير قُرُط - نائب الوجه البحرى - لقبح سيرته، وسوء أفعال حاشيته، وضرب بين يدى الأمير أيتمش ضربا مبرحا، ثم جلس وصودر - هو وجماعته - وفر ابنه حسين، فنودى عليه، وهدد من أخفاه. وخلع على الأمير قرابلاط الأحمدى، واستقر عوض قرط.

وفيه رسم باستقراء ولى الدين عبد الرحمن بن رشد فى قضاء المالكية بحلب، عوضا عن علم الدين القفصى.

وفى يوم السبت سابع عشره: ركب السلطان من القلعة إلى جهة المطرية ومضى

---

(١) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة. انظر معجم البلدان ٥٢٦/١.

(٢) هى من بلاد الثغور والعواصم خارج حدود البلاد الشامية.

إلى قناطر أبى المنجا [١]، وعاد فدخل إلى القاهرة من باب الشعرية، حتى خرج من باب زويلة [٢] وصعد القلعة، فكان يوما مشهودا، زينت فيه الأسواق وأشعلت الشموع والقناديل، فرحا برؤيته.

وفى ثانى عشرينه: خلع على محمود بن على بن أصفر عينه - أستادار الأمير سودن باق - واستقر شاد الدواوين، عوضا عن بهادر الأعسر. وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة.

وفيه ورد البريد بأن الأمير أقبغا عبد الله - نائب غزة - فر منها إلى جهة الأمير نعير.

وفيه خلع على الأمير قرقماس الطشتمرى اليلبغاوى، واستقر خازندارا كبيرا.

وفى رابع عشرينه: ركب السلطان من القلعة، وشق مدينة مصر، وقد زينت له، حتى عدى النيل إلى بر الجيزة. ثم عاد على بولاق، إلى القلعة.

وفى سابع عشرينه: قدم الأمير ألطنبغا الجوبانى من الحجاز، وكان قد حج مع الركب.

* * *

مات فى هذه السنة من الأعيان

قاضى القضاة الحنفية بدمشق، همام الدين - أمير غالب - ابن قوام الدين - أمير كاتب - الأتقانى، بعد عزله. وكان قد بلغ غاية فى الجهل.

ومات قاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن الكمال أحمد بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الأخناى [٣] المالكى، فى يوم الخميس سادس عشر رجب، وهو معزول.

---

(١) هذا البحر أنشأه أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه أيام وزارته للخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله سنة ٥٠٦هـ إشراف أبى المنجا يشيعا اليهودى الذى كان مشرفا على أعمال الرى، ولذلك عرف البحر باسم أبى المنجا. انظر الانتصار ٤٦/٥ وخطط المقريزى ١٥١/٢ وانظر تعليق النجوم الزاهرة ١٣٣/٧.

(٢) قال صاحب النجزم الزاهرة: ولما نزل جوهر القائد اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها، فزويلة بين البابين المعروفين ببابى زويلة، وهما البابان اللذان عند مسجد ابن البناء وعند الحجاررين، وهما بابا القاهرة.

وقال أيضا: وأما باب زويلة الآن فبناها الوزير الأفضل بن أمير الجيوش، وكتب على باب زويلة تاريخه واسمه، وذلك فى سنة ٤٨٠هـ. انظر النجوم الزاهرة ٣٧/٤،٣٩.

(٣) محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى المصرى، أبو عبد الله، تقى الدين الأخنائى: قاضى قضاة المالكية بمصر. له تآليف. انظر الديباج ٣٢٧، والأعلام ٥٦/٦.

ومات الصاحب الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب، فى سابع عشر شهر رمضان؛ وقد اتضع حاله وافتقر.

ومات علاء الدين على بن عمر بن محمد بن قاضى القضاة تقى الدين محمد بن دقيق العيد - موقع الحكم - فى خامس عشرين صفر.

ومات جمال الدين محمد بن على بن يوسف، المعروف بالخطيب الأسنوى أحد خلفاء الحكم الشافعية، فى يوم الأحد عاشر ربيع الأول.

وتوفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد الخالق، الأسيوطى الشافعى، فى يوم الأربعاء حادى ذى الحجة؛ وقد تصدر للأشغال عدة سنين.

ومات الأمير فخر الدين إياس الصرغتمشى الحاجب، أحد الطبلخاناه، فى ثالث ربيع الآخر.

ومات الأمير زين الدين زبالة الفارقانى، نائب قلعة دمشق، فى شعبان بدمشق؛ وقد أناف على السبعين.

* * *

سنة خمس وثمانين وسبعمائة

فى يوم السبت الأول المحرم: قدم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، فخرج الأمير سودن النائب إلى لقائه، وصعد به إلى بين يدى السلطان، فقبل له الأرض، وجلس تحت الأمير سودن النائب. ثم نزل إلى بيت أعد له فكان فى هذا عبرة، فإنه بالأمس قد كان الناصرى من جملة الأمراء الأشرفية، وبرقوق إذ ذاك من جملة مماليك الأسياد، إذا ضمه مجلس مع الناصرى قام على رجليه بين يديه، فأصبح ملكا يقبل الناصرى له الأرض، ويمتثل أمره ونهيه فسبحان مقلب الأمور.

وفى سادسه: خلع على الأمير يلبغا الناصرى خلعة الاستمرار على نيابة حلب، ونزل من القلعة، وعن يمينه الأمير أيتمش، وعن يساره الأمير ألطنبغا الجوبانى، ومن ورائه سبعة جنائب من الخيول السلطانية، بسروج ذهب، وكنابيش زركش أخرجت له من الإصطبل. وكان قد حمل إليه السلطان والأمراء من أنواع التقادم ما يجل وصفه.

وفى يوم السبت ثامنه: ركب السلطان ومعه الأمير يلبغا الناصرى حتى عدى النيل من بولاق إلى الجيزة [1] وتصيد، ثم عاد من آخره.

وفى عاشره: خلع على الناصرى خلعة السفر، وتوجه من وقته إلى حلب.

وفى يوم الإثنين سابع عشره: خلع على شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، واستقر فى الوزارة بعد شدة تمنعه، وكثرة إبائه، وتشرطه عدة شروط، منها أنه لا يلبس تشريف الوزارة، فأجيب إلى كل ما سأله، ولبس خلعة من صوف كخلع القضاة، وأشار له السلطان بأن تكون يده فوق كل أيدى أهل الدولة، وأنه يستبد بالأمور من غير مشاورة، فنزل إلى داره، ولم يمكن أحدًا من الركوب معه كما جرت به العادة، ومضى كأحد الناس حتى نزل منزله، وضبط الأمور أشد ضبط. ولم يتناول من معلوم الوزراة إلا الشيء اليسير، الذى كان لا يرضاه أقل عبيد الوزراء، وأنفق فى أرباب الرواتب جاريهم من غير نقص، وملأ الأهراء [2] بالغلال، وبيت المال بالأموال، وأدار الطواحين السلطانية بجوار الأهراء بمدينة مصر، وعمل الحواصل بسائر الأصناف. ولم يمكن أحدًا

---

(١) والجيزة: بالزاى، من أعمال مصر: على الجانب الغربى، اختطها بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه، والجيزة قرية كبيرة جميلة البنيان على نيل مصر. انظر الروض المعطار ١٨٣، وصبح الأعشى ٣٩٢/٣، وخطط المقريزى ٢٠٥/١.

(٢) مخزن للغلال. انظر ابن مماتى، قوانين الدواوين ١٩.

أن يركب معه، وصار يخرج من بيته، ويغلق بابه بيده، ويضع مفاتيحه فى كمه، ثم يركب فرسه، ويركب غلامه بغلة، ويردف خلفه الدوادار، وهو حامل الدواة تحت إبطه، ويمضى إلى القلعة، من غير أن يكون معه أحد من الكتاب، ولا الأعوان، فلا يعرفه إلا من له به معرفة. ومنع جميع أرباب الدولة أن يأتوا إلى بيته، وإنما يأتوه بقاعة الصاحب من القلعة. ورفع يد الأمير جركس الخليلى من التحدث فى الدولة، وانفرد بالكلمة فى الوزارة مع هذا الاقتصاد، ونفذت كلمته، وعظمت مهابته، حتى عند أكابر الأمراء، و لم يجد فيه عدوه سبيلا إلى الطعن عليه بوجه.

وفيه أنعم على الأمير بَهَادر المنجكى الأستادار بتقدمة الأمير قطلوبغا الكوكاى بعد موته.

وخلع على علم الدين الحزين، واستقر فى استيفاء الدولة، عوضا عن أمين الدين عبد الله جعيص بعد موته.

وفى يوم الخميس ثانى صفر: قدمت رسل السلطان أحمد بن أويس - متملك بغداد - بهدية فيها فهد وصقر وأربع بقج قماش، وتضمن كتابه أنه ملك بغداد بعد أخيه.

وفى سابع عشرة: أفرج عن الأمير قرط.

وفى سلخه: قدم البريد بأن الأمير طُغاى تَمُر القبلاوى - نائب الكرك - تنازع مع الأمير خاطر بسبب أنه كبس عربانا كانوا نزلائه، وقبض عليهم، وآل الأمر إلى اقتتالهما، فانكسر نائب الكرك من خاطر، وتخلص العربان من يده.

وفى أول شهر ربيع الأول: قدم الخبر بأن طائفة من الفرنج شحنوا مراكبهم، وساروا من مدينة الإسكندرية هاربين، فتبعهم المسلمون من الغد، وقاتلوهم، فقتل عدة من المسلمين، وعاد من بقى بغير طائل، فقبض الأمير بلوط النائب على من تأخر بالثغر من الفرنج، وأخذ أموالهم، فتنكر السلطان على النائب، وكتب بقدومه.

وفى سابعه: ضرب قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى عنقى رجلين، ارتدا عن الإسلام، و لم يوافقا على العودة إليه.

وفى عاشره: قدم الأمير بَلُّوط نائب الإسكندرية.

وفى حادى عشره: صُرف الشريف مرتضى عن نيابة نظر وقف الأشراف برغبته عنه، واستقر عوضه صدر الدين عمر بن رزين، أحد خلفاء الحكم.

وفى ثانى عشره: قدم الأمير بلوط تقدمة سنية.

وفى خامس عشره: ضرب قاضى المالكية عنق رجل على الردة عن الإسلام.

وفى سابع عشره: خلع على بلوط خلعة الاستمرار على نيابة الإسكندرية وتوجه إليها، وكتب بالقبض على الأمير طغاى تمر الجركتمرى، والأمير ألطنبغا السابقى، وكانا مجردين بالإسكندرية.

وفيه أخرج الأمير إياس السيفى - من العشرات - إلى دمشق، على إمرة بها. وأنعم على كل من سودن العلاى، وإينال الجركسى بإمرة طبلخاناة، وعلى حسن قجا الأسن قجاوى بإمرة عشرة. وقدم البريد بأن الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب توجه منها بالعسكر فى طلب التركمان، فوافاه فى أثناء طريقه غالب تركمان الطاعة، فخلع عليهم، وسار حتى وصل دربند بغراص [١] وقدم طائفة من العسكر، فلقيهم التركمان وقاتلوهم، فقتل نائب بغراص، وجرح جماعة، فعاد إلى حلب. ثم قدم البريد بأن الأمير قرا محمد - حاكم الموصل - قد اتفق مع ضياء الملك بن بوز دوغان على محاربة سالم الدكرى؛ لما كان منه من قطع الطريق على حجاج الموصل وذبحهم وأخذ أموالهم، وأن الأمير يلبغا الناصرى لما بلغه ذلك سار من حلب بالعسكر إلى البيرة، وعدى الفرات فى المراكب إلى الرها، فوجد قرا محمد وضياء الملك قد ركبا فى زيادة على اثنى عشر ألف فارس على سالم، وضربا بيوته، فأخذا مالا يحد كثرة منها، قدر ثلاثين ألف حمل وكان بينهم وقعة عظيمة، قتل فيها من الفريقين خلق كثير، وفر سالم إلى جهة قلعة المسلمين، وقرا محمد فى إثره، فلم ينج إلا فى نفر قليل، فنهب عسكر قرا محمد تلك النواحى، وأفسدوا، فلم يجد سالم بدا من الترامى على الأمير يلبغا الناصرى، وكفنه فى عنقه، وعاد به إلى حلب، فكتب بتجهيزه إلى مصر.

وفى عشرينه: أخرج الأمير مقبل الرومى منفيا، وكان قد قدم من الشام، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة فلم يقبلها.

وفى نصف شهر ربيع الآخر: قدمت طائفة من الفرنج إلى الطينة [٢]، وأسروا منها سبعة، وقتلوا رجلا واحدا، فمروا على دمياط، وباعوا بها الأسرى السبعة.

وفيه قدم أمير أسد الكردى - أحد أمراء الألوف بحلب - فى الحديد، لشكوى بعض التجار عليه أنه أخذ له مملوكا غصبا، فحبس أياما، ثم أفرج عنه، وأخرج على إمرة بطرابلس.

---

(١) مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحى طرسوس. انظر معجم البلدان ١/٤٦٧

(٢) بلدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر. انظر ياقوت، معجم البلدان ٤/٥٦.

وفيه استقر الأمير تمرباى الدمرداشى فى نيابة صفد. وأنعم على الأمير أينال اليوسفى بتقدمة بدمشق.

وفيه استعفى الأمير يلو من نيابة حماة، فأعفى.

وفى تاسع عشره: قدم سالم الدّكْرى من حلب، فأكرمه السلطان، وخلع عليه، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناة بحلب.

وفيه أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع سواء.

وفى يوم الإثنين حادى عشر جمادى الأولى: استقر جمال الدين محمود العجمى المحتسب، فى نظر الأوقاف كلها. واستقر الأمير قديد القلمطاوى - شاد الأوقاف - رفيقا له، وخلع عليهما، فشق ذلك على قضاة القضاة.

وفى عشرينه: قدم الخبر بأن سلام ابن التركية عملت له مبارد [١] فى رباب [٢] أحضرت له، وطلب سواسى [٣] خام ليفصلها له تمصانا، فبرد شبابيك البرج الذى هو مسجون فيه، وتدلى منها فى تلك السواسى وهرب، فلم يقدر عليه، فغضب السلطان على نائب الإسكندرية، وأمر بإحضاره، ثم أعفى عنه.

وفى خامس عشرينه: أنعم على دمر خان بن موسى بن قرمان، بطبلخاناة أبيه بعد موته.

وكان النيل فى أول مسرى [٤] على اثنى عشر ذراعا، وأربع أصابع، فزاد فى رابعه - وهو سادس عشرين جمادى الأولى - أربعين أصبعا، وفى الغد أربعة وثلاثين أصبعا، ثم زاد أربعا، فوفى ستة عشر ذراعا، وزاد أصبعين من سبعة ذراعا، فركب السلطان فى نهاره - وهو خامس مسرى - وفتح الخليج على العادة، ولم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس ملك ركب حتى خلق المقياس، وفتح الخليج سوى السلطان برقوق.

وفى هذا الشهر: اتفق بناحية برما [٥] من الغربية أن طائفة من مسلمة النصارى،

---

(١) جمع مبرد، وهو ما يبرد بة الحديد.

(٢) هى الجلدة التى يجمع فيها السهام.

(٣) جمعه سواس، قماش شهير يصنع فى سوسه. انظر.

(٤) شهر من الشهور القبطية، كانت الحكماء تحمد الأسفار فيه، وتحمد فيه محبة السلطان، ويتعمدون الإحسان إلى أتباعهم، ويكرهون فيه تحريك الضغائن فيها. انظر الفضائل الباهرة ١٤٢.

(٥) بليدة ذات أسواق فى كورة الغربية من أرض مصر فى طريق الإسكندرية من الفسطاط. انظر معجم البلدان ٤٠٣/٢.

صنعوا عُرسًا جمعوا فيه عدة من أرباب الملاهى، فلما صعد المؤذن ليسبح ا لله تعالى فى الليل على العادة، سبوه وأهانوه، ثم صعدوا إليه وأنزلوه، بعدما ضربوه فثار خطيب الجامع بهم؛ ليخلصه منهم، فأوسعوه سبا ولعنا وهموا بقتله وقتل من معه، فقدم إلى القاهرة فى طائفة، وشكوا أمرهم إلى الأمير سودن النائب، فبعث بهم إلى الأمير جركس الخليلى، من أجل أن ناحية وبرما من جملة إقطاعه، فلم يقبل قولهم، وسجن عدة منهم، فمضى من بقى منهم إلى أعيان الناس، كالبلقينى وأمثاله، وتوجه الحافظ المعتمد ناصر الدين محمد فيق إلى الخليلى، وأغلظ عليه حتى أفرج عمن سجنه، فغضب كثير من أهل برما واستغاثوا بالسلطان، فأنكر على الخليلى ما وقع منه. وبعث الأمير أبدكار الحاجب للكشف عما جرى فى برما، فتبين له قبح سيرة المسألة فحملهم معه إلى السلطان، فأمر بهم وبغرمائهم أن يتحاكموا إلى قاضى القضاة المالكية، فادعى عليهم بقوادح، وأقيمت البينات بها فسجنهم.

واتفق أن الخليلى وقع - فى شونة قصب له - نار أحرقها كلها وفيها جملة من المال، وحدث به ورم فى رجله، اشتد ألمه فلم يزل به حتى مات وذلك عقوبة له لمساعدة أهل الزندقة.

وفى أول جمادى الآخرة: قدم البريد بأن الأمير تمربادى الدمرداشى نائب صفد قدمها وأقام بها خمسة أيام، ومات فيها.وفيه استقر الأمير صنجق السيفى فى نيابة حماة، عوضا عن يلو.

وفيه قدمت رسل الفرنج.

وقدم البريد من الكرك بأن نائبها الأمير طغاى تمر، صالح الأمير خاطر حتى اطمأن له، ودخل إليه ومعه إبناه، فقبض عليهم، وذبحهم ثلاثتهم.

وفى تاسعه: استقر الأمير كُمُشْبُغا الحموى فى نيابة صفد.

وفى رابع عشرينه: أعيد ابن وزير بيته إلى نظر الإسكندرية، واستقر جمال الدين عبد ا لله بن عزيز الإسكندرانى - تاجر السلطان - بها.

وفى يوم الخميس سادس عشرينه: اجتمع الأمير سودن النائب، وقضاة القضاة الأربع، بشباك المدرسة الصالحية بين القصرين، وقدمت رسل مسلمة أهل برمة - وهم ستة - وضربت أعناقهم على الزندقة، ثم غسلوا وكفنوا، ودفنوا بمقابر المسلمين.

وفى يوم الإثنين أول شهر رجب: طلع الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن تَنْكِز -

نائب الشام - بالسلطان، ونقل له عن الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد، أنه اتفق مع الأمير قُرُط بن عمر التركمانى والأمير إبراهيم بن الأمير قُطْلو أَقْتَمُر العلاى أمير جاندار، وجماعة قرط من التركمان والأكراد، وهم نحو الثمانى مائة فارس، على أن السلطان إذ نزل من القلعة إلى الميدان فى يوم السبت للعب بالكرة، وترجل الأمراء والمماليك كلهم، ومشوا فى ركاب السلطان على العادة، عند قربه من الميدان، خرجوا جميعا وقتلوا السلطان والأمراء، وأركبوا الخليفة، وصعدوا به إلى القلعة، ومكنوه من القيام بالسلطنة، فإن عارضه معارض، فر به قرط إلى الفيوم، ودعا عربان الصعيد للقيام بنصرته، وأن الخليفة قد كتب إلى بدر الدين بن سلام أن يقوم له فى البحيرة بالدعوة. فحلف السلطان ابن تنكز على صحة ما نقله، فحلف له. والتزم أنه يحاققهم على ما نقل عنهم. فبعث السلطان إلى الخليفة، وإلى قرط، وإبراهيم بن قطلو أقتمر، فأحضرهم إليه، واستدعى أيضا الأمير سودن النائب، وحدثه بما بلغه عن الخليفة وقرط وإبراهيم، فأخذ ينكر ذلك، ويستبعد وقوعه منهم، فأمر السلطان بالثلاثة، فحضروا بين يديه، وأخذ يذكر لهم ما نقل عنهم، فأنكروا إلا قرط، فإنه لما اشتد عليه السلطان، وخاف تهديده، قال: «إن الخليفة طلبنى، وقال لى هؤلاء ظلمة، وقد استولوا على هذا الأمير بغير رضائى، وأنى لم أقلد برقوق أمر السلطنة إلا غصبا، وقد أخذ أموال الناس بالباطل وطلب منى أن أقوم معه لله، وأنصر الحق، وأزيل هذه الدولة الظالمة. والتزم أنه يبطل المكوس[1] جميعها، ولا يفعل إلا الحق. فأجبته إلى ذلك، ووعدته المساعدة، وأن أجمع له ثمانى مائة فارس من الأكراد والتركمان، وأقوم بأمره». فقال السلطان للخليفة: «ما قولك فى هذا». فقال: «ليس لمقاله صحة». فسأل إبراهيم بن قطلو أقتمر عن ذلك، فقال: «ما كنت حاضرا هذا الأمر والاتفاق، لكن الخليفة استدعانى إلى بيته بجزيرة الفيل، وأخبرنى بهذا الكلام، وقال لى إن هذا مصلحة، ورغبنى فى موافقته والقيام لله تعالى، ونصرة الحق. فأنكر الخليفة ما قاله إبراهيم، وأخذ إبراهيم يحاققه، ويذكر له أمارات، والخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة، فاشتد حنق السلطان، واستل السيف ليضرب به عنق الخليفة، فقام الأمير سودن النائب وحال بينه وبينه، وما زال به حتى سكن بعض غضبه. فأمر بقرط وإبراهيم أن يسمرا، واستدعى القضاة ليفتوه بقتل الخليفة، فلم يفتوه بقتله، وقاموا عنه. فأخذ الخليفة وسجن فى موضع بالقلعة، وهو مقيد. وسمر قرط وإبراهيم، وشهرا فى القاهرة ومصر. ثم أوقفا تحت القلعة بعد العصر. فنزل الأمير أيد كار الحاجب، وسار بهما ليوسطا خارج باب المحروق من القاهرة. وابتدأ بقرط فوسطه. وقبل أن يوسط إبراهيم جاءت عدة من المماليك بأن الأمراء قد شفعوا فى إبراهيم، ففكت مساميره، وسجن بخزانة شمايل.

---

(١) المكوس هى الضرائب.

وطلب السلطان زكريا وعمر ابنى إبراهيم عم المتوكل، فوقع اختياره على عمر بن الخليفة المستعصم با لله أبى إسحاق ابراهيم بن المستمسك با لله أبى عبد ا لله محمد بن الإمام الحاكم بأمر ا لله أبى العباس أحمد بن الحسن بن أبى بكر بن أبى على إسحاق ابن على القبّى [(١)]، فولاه الخلافة، وخلع عليه، فتلقب بالواثق با لله.

وفى يوم الثلاثاء ثانيه: قبض على حسين بن قرط، وعمر ابن أخى قرط، فسجنا بخزانة شمايل. وخلع على الأمير سَبْرج الكُمُشْبُغاوى، واستقر والى قلعة الجبل، بإمرة طبلخاناة، عوضا عن طَشْتُمر المظفرى. وقبض على على ابن بدر والى أطفيح [(٢)] وقيد، واستعمل مع المقيدين فى نقل التراب ونحوه بالقلعة. وكتب بولاية عثمان بن قارة إمرة العرب، عوضا عن نعير بن حيار بن مهنا [(٣)]، وتوجه به وبالتشريف الأمير بجمان المحمدى، وقلده الإمارة. وركب هو والأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، وكبسوا نعير ابن حيار. وكانت بينهم وبينه وقعة عظيمة انهزم فيها نعير، ونهب له ما لا يوصف، فمما أخذ له ثلاثون ألف بعير. ووجد له بسط تحمل الفردة الواحدة منها على بعير، وسبى حريمه. فكان هذا أيضا من أعظم أسباب الفساد فى الدولة، ومن أكبر أسباب خراب الشام.

وفى يوم السبت سادسه: قدم البريد بخبر هذه الواقعة.

وفيه ركب السلطان إلى الميدان على العادة.

وفى ثامنه: خلع على الطواشى بهادر الشهابى، واستقر مقدم المماليك، عوضا عن جوهر الصلاحى. وخلع على الأمير كمشبغا الخاصكى، واستقر رأس نوبة ثالثا بعد وفاة أيدمر من صديق. وخلع على الأمير بكلمش الطازى العلاى، واستقر رأس نوبة خامسا،

---

(١) عمر بن إبراهيم بن أحمد بن محمد العباسى، أبو حفص، الواثق با لله، من خلفاء العباسيين بمصر. وهو أخو المعتصم با لله (زكريا). ولى الخلافة بعد خلع المتوكل (محمد بن أبى بكر) سنة ٧٨٥هـ. واستقام أمره فيها، فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة. انظر مورد اللطافة ٩٤ وشذرات الذهب ٣٠٣/٦ وتاريخ المعتصم ٣٨٣/٢ والأعلام ٣٩/٥.

(٢) بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطىء النيل فى شرقيه. انظر معجم البلدان ٢٢٨/١.

(٣) محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، شمس الدين المعروف بنعير: أمير آل فضل بالشام. ولى الإمرة بعد أبيه (سنة ٧٧٧هـ) وكان شجاعا جوادا مهيبا، إلا أنه كثير الغدر والفساد. كانت إقامته فى سلمية بسورية، ثم جىء به إلى حلب فقتل فيها، وقد نيف على السبعين. انظر الضوء اللامع ٣٠٢/١٠ وإعلام النبلاء ١٤٧/٥٠ والأعلام ٣٤٤/٦.

عوضا عن بجمان المحمدى، وخلع على الأمير حسن قُجا الأسن قجاوى، واستقر شاد الشراب خاناه، عوضا عن كمشبغا الخاصكى.

وفى يوم السبت ثالث عشره: ركب السلطان إلى الميدان ثانى مرة.

وفى ثامن عشره: خلع على كرجى بولاية الأشمونين، عوضا عن قطلوبغا حاجى.

وفيه دار المحمل بالقاهرة ومصر على العادة فى كل سنة، واستجد له ثوب حرير أصفر بشمسات [١] زركش، فيها اسم السلطان، وعملت له رصافيات [٢] فضة، مطلية بذهب، فجاء أحسن ما عهد قبل ذلك. وفيه عرضت كسوة الكعبة، وقد استجد فيه أيضا أن عمل طرازها الدائر بأعلاها من قصب.

وفى يوم السبت عشرينه: ركب السلطان إلى الميدان ثالث مرة.

وفى يوم السبت سابع عشرينه: ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر، ونزل بالبيمارستان المنصورى، ثم ركب منه إلى القلعة.

وبلغ النداء على النيل أربع أصابع من عشرين ذراعا، ثم زاد بعد ذلك حتى انتهى إلى أصابع من أحد وعشرين ذراعا، فغرقت مواضع عديدة، وتهدمت عدة دور وانتهبت، وانتدب عدة من الأمراء لسد مقاطع الماء.

وفيه قدم عدة من رجال نائب سنجار، ومن تكريت [٣] وقيصرية الروم، يسألوا أن تكون مضافة إلى مملكة مصر، فكتبت تقاليد الثلاثة، وحملت لهم التشاريف. وخرج السلطان إلى السرحة بسرياقوس على العادة فى كل سنة.

وفى أول شعبان: قدم الخبر بحركة الفرنج، فرسم بخروج اليزك إلى الساحل، فتجهزوا وساروا فى ليلة الخميس سابع عشره، فتوجه الأمير أحمد بن يلبغا الخاصكى إلى ثغر رشيد، وتوجه الأمير أيدكار الحاجب إلى ثغر دمياط.

وقدم الخبر بأن سلام ابن التركية جمع عليه كثيرا من العربان، ونهب نواحى الفيوم. وقد لحق به إبراهيم بن اللبان فى زى أنه من جهة الخليفة، ولحق به أحمد بن الزعلى متولى قليوب - وقد فر من الشكوى عليه - فخرج أربعة أمراء فى طلب ابن التركية، ففر منهم إلى جهة الصعيد الأعلى، واستقر فى ولاية قليوب قُطْليجا الصفوى. واستقر أوناط اليوسفى فى ولاية الشرقية، عوضا عن على القرمى.

---

(١) مفردها شمسة، حلى مستدير فى شكل الشمس الصغيرة، تزين بها الثياب ونحوها، يغلب أن تكون من القصب. انظر.

(٢) حلى بارزة من الفضة زين بها المحمل. انظر.

(٣) تكريت: بالعراق بين دجلة والفرات وقيل هى من كور الموصل، من سرَّ من رأى إلى تكريت، وهى مدينة قديمة كبيرة واسعة الأرجاء جميلة الأسواق كثيرة المساجد غاصة بالأهل. انظر معجم البلدان ٣٨/٢، والروض المعطار ١٣٣.

وقدم البريد بخروج الأمير يلبغا الناصرى من حلب بالعسكر للقاء الفرنج، وقد وردت شوانيهم فى البحر لقصد إياس، ونزوله بالعمق لقربه من البحر. فورد عليه كتاب نائب اللاذقية بوصول الفرنج إلى بيروت، وأنهم نزلوا إلى البر، وملكوا بعض أبراجها. فأدركهم العسكر الشامى فى طائفة من رجّالة الأكراد، وقاتلوهم، فأيد الله المسلمين، حتى قتلوا من الفرنج نحو خمسمائة رجل، وانهزم باقيهم إلى مراكبهم، وساروا، وعادت العساكر إلى الشام.

وأن الأمير يلبغا الناصرى ألقى الفتنة بين التركمان الأجقية والقنقية، فرمى طائفة القنقية على الأخرى، وكتب إليهم بالنزول على باب الملك مفتتح البلاد السيسية حيث مقام الأجقية لإيقاع سيف الفتنة بينهم.

وفيه استقر تقى الدين أبو محمد عبد الله ابن قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ابن قاضى القضاة شرف الدين أبى العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن نجم الدين أبى العباس أحمد بن أبى العز.

وفى يوم الخميس تاسع شهر رمضان: حضر سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الخاص، الخدمة على العادة، وقد اجتمع نساؤه فى داره لفرح عندهم، وعليهن من اللؤلؤ والجوهر والذهب وثياب الحرير ما تجل قيمته، والخمور بينهن دائرة، والمغانى تغنيهن، فنزل الأمير قُرْقُماس الخازندار، والأمير بهاء الدين بهادر الأستادار، وأحاطا بداره، وأخذ النساء والغلمان، وحملا جميع ما فى الدار، فبلغت قيمته زيادة على مائتى ألف دينار، وقبض على ابن البقرى بالقصر، وعمل فى الحديد، وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، ولا علم له بما كان فى داره.

وخلع على الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان بنظر الخاص، فاستعفى من ذلك وقال: «هذه خلعة الاستمرار»، فلم يكلف لولايتها. وطلب موفق الدين أبو الفرج عبد الله الذى أسلم، وخلع عليه، واستقر فى نظر الخاص.

وفى سادس عشره: قبض الوزير على عبيد البازدار - مقدم الدولة - وأخذ منه مائة ألف درهم، وأقام عوضه محمد بن عبد الرحمن فى تقدمة الدولة، ثم جعل معه شريكا له عبد الله بن محمد بن يوسف.

وفى عشرينه: خرجت تجريدة إلى دمياط، فيها ستون مملوكا، وخرجت تجريدة إلى الإسكندرية، وإلى رشيد.

وفيه أخرجت إقطاعات المماليك الأشرفية عنهم إلى مماليك السلطان.

وفيه اشتدت عقوبة ابن البقرى بالمقارع، وألزم بحمل خمسمائة ألف درهم، بعد ما أخذ منه ما يقارب الثلاثمائة ألف دينار.

وفى هذا الشهر ركب السلطان للصيد عدة مرار.

وفيه كتبت أسماء الذين فى سجن القضاة على الديون، وصولح غرماؤهم عما لهم عليهم من الدين بمال أخرجه السلطان على يد الأمير جركس الخليلى، وأفرج عنهم.

وفيه شفع الأمراء فى الخليفة، وتقدم منهم الأمير أَيْتمش، والأمير أَلْطنْبُغا الجوبانى، وقبلا الأرض، وسألا السلطان فى العفو عنه، وترفقا فى سؤاله، فعدد لهما ما أراد أن يفعله من قتله وقتلهم، فكفا عن مساءلته.

ثم سأله بعد ذلك الأمير سودن النائب فيه، فأمر بقيده، ففك عنه.

وفى يوم الأحد ثالث شوال: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وعاد من يومه، وأمر بتتبع المماليك الأشرفية والمماليك البطالين، فأخذوا، وعملوا فى الحديد، ونفوا من مصر.

وفى ثانى عشره: عدى السلطان النيل إلى الجيزة وتصيد، ثم عاد إلى مخيمه تحت الأهرام، فمر على خيمة الأمير قُطْلو أقتمر أمير جاندار فوقف عليها، وخرج إليه قطلو أقتمر وقبل له الأرض، وقدم له أربعة أفراس فلم يقبلها، فقبل الأرض ثانيا، وسأل السلطان أن يقبلها، فأجاب سؤاله وقبلها. وتوجه السلطان إلى مخيمه، واستدعى فى الحال بإبراهيم بن قطلو أقتمر من خزانة شمايل، وخلع عليه، وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش، وأعطاه ثلاثة أروس أخر، وهى التى قدمها أبوه، وأذن له أن يمشى فى الخدمة، ووعده برزق، وأرسله إلى أبيه، فسر به سرورا كبيرا وكان فى هذه المدة لم يحدث السلطان، ولا أحدا من الأمراء فى أمر ولده، فأتاه الله بالفرج من حيث لا يحتسب.

ورحل السلطان إلى سسرحة بالبحيرة على العادة، وعاد فى يوم الخميس سادس ذى القعدة إلى القلعة. وخلع على قاضى العسكر بدر الدين محمد بن البلقينى الشافعى، وشمس الدين محمد القرمى الحنفى.

وفى يوم السبت ثامنه: جمع السلطان القضاة، واشترى الأمير أيتمش البجاسى من ورثة الأمير جَرجى نائب حلب بحكم أن جرجى لما مات لم يكن أيتمش البجاسى ممن أعتقه، بل كان فى رقه، فأخذه بعد جرجى بجاس وأعتقه من غير أن يملكه بطريق

صحيح، فلم يصادف عتقه محلا، وأثبتوا ذلك على القضاة. فلما اشتراه السلطان منهم بمائة ألف درهم أعتقه وأنعم عليه بأربعمائة ألف درهم فضة، وبناحية سفط رشين[1] ثم خلع على القضاة والموقعين الذين أسجلوا قضية البيع والعتق.

وفى تاسعه: ركب السلطان إلى بركة الحجاج، وعاد فدخل من باب الفتوح وشق القاهرة إلى باب زويلة، وصعد إلى القلعة.

وفى عاشره: خلع على كاتب السر أوحد الدين لقراءته عتاقة الأمير أيتمش الظاهرى. وخلع على نقيب الأشراف السيد الشريف جمال الدين عبد الله عبد الرحيم الطباطبى، واستقر فى نظر وقف الأشراف، عوضا عن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء، فخرج من حينئذ نظر الأشراف عن القضاة، و لم يعد إليهم. وأنعم على الأمير ألطنبغا السلطانى بإمرة طبلخاناة.

وفى سابع عشره: ضرب ابن البقرى بين يدى السلطان ضربا مبرحا.

وفيه خلع على المحتسب جمال الدين محمود العجمى خلعة الاستمرار، وقد أرجف بعزله.

وفيه كتب باستقرار قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، فى قضاء القضاة بدمشق، بعد وفاة ولى الدين عبد الله بن أبى البقاء، وحمل إليه تقليده وتشريفه فلم يقبل، فخوف عاقبة ذلك، فأجاب وتوجه من القدس إلى دمشق.

وفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة: أفرج عن الخليفة المتوكل، ونقل من سجنه بالبرج إلى دار بالقلعة، وطلع إليه عياله.

وفيه قدم البريد بمحاربة التركمان. وكان من خبر ذلك أنه كتب بتجريد عسكر دمشق وطرابلس وحماة وحلب ونواب الثغور وتركمان الطاعة وأكرادها، إلى جهة التركمان العصاة بالبلاد السيسية، كالصارم بن رمضان نائب أدنه وبنى أوزر، وابن برناص من طائفة الأجقية لمقاتلتهم على تعديهم طريقهم، وقطعهم الطرقات، ونهبهم حجاج الروم، ولاتفاقهم مع الأمير علاء الدين على بك بن قرمان - صاحب لارندة[2] على اقتلاع بلاد سيس، فتأهبت العساكر لذلك ووافت حلب، فتقدمها الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، وركب من حلب فى ثانى ذى القعدة يريد العمق، وكتب إلى بنى أوزر وبقية التركمان العصاة، ينذرهم، ويحذرهم التخلف عن الحضور إلى الطاعة،

---

(١) من القرى القديمة فى مركز ببا.

(٢) المقصود بها قلعة درندة، وقد تقدم ذكرها.

ويخوفهم بأس العساكر، وإنهم إن أذعنوا وأطاعوا كانوا آمنين على أنفسهم وأموالهم، ومن تخلف كان غنيمة للعساكر. وسار حتى نزل تحت عقبة بغراس، فعرض العساكر، وترك الثقل وتوجه مخفا، وجاوز عقبة بغراس، وترك بها نائبى عين تاب وبغراس بخيالتهما ورجالهما، حفظا للدربند، إلى أن تصل العساكر الشامية. وجد السير إلى أن نزل باب إسكندرونه بجانب البحر، وأراح الخليل يسيرا. وقدم أمامه من أمراء الألوف بحلب دمرداش وكَشْلى ليملكا جسر المصيصة [١] قبل أن يفطن التركمان بوصول العساكر فيقطعونه ولا يمكن جوازه إلا بعد تعب زايد. ثم ركب فى الثلث الأول من ليلة الأحد خامس عشره وسار مجدا، فوصل المصيصة عصر نهار الأحد، فوجد الأميرين قد ملكا الجسر بعد أن هدم التركمان بعضه، وقطعوا منه جانبا لا يمنع الاجتياز، وتوقدت بينهم نار الحرب. وعدت العساكر نهر جاهان [٢] إلى جانب بلاد سيس، واقتفوا آثار من كان بالمصيصة من التركمان فأدركوا بعض البيوت، فانتهبوها، فتعلق الرجال بشعف الجبال، ثم حضرت قصاد التركمان - على اختلاف طوائفهم - يسألون الأمان، فأجاب الأمير يلبغا الناصرى سؤالهم، وكتب لهم أمانا. ولما أحس الصارم بن رمضان بالعساكر، ترك أذنة[٣] وفر إلى الجبال التى لا تسلك. ووصلت الأطلاب والثقل إلى المصيصة فى سابع عشره، فقدم من الغد ثامن عشره قاصد الأمير طَشْبُغا العزى - نائب سيس - بخبر وصول ابن رمضان إلى أطراف البلاد السيسية، وأنه ركب فى أثره ومعه طائفة من التركمان القرمانيين، فأدركوا بيوته، فانتهبوها، وأمسكوا أولاده وحريمه، ونجا بنفسه، ولحق بالتركمان البياضية مستجيرا بهم، فأجمعت الآراء على التوجه بالعساكر إلى جهتهم وإمساكه. فقدم الخبر من نائب سيس فى آخر النهار بأنه استمر فى طلب ابن رمضان إلى أن أدركه وأمسكه، وأمسك معه أخاه قرا محمد وأولاده وأمه وجماعته وعاد إلى سيس، فسرت العساكر بذلك سرورا زائدا.

---

(١) المصيصة: من الثغور بالقرب من أنطاكية، والمصيصة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له جيحان، وهما على ضفتيه وبينهما قنطرة من حجارة، واسم الواحدة المصيصة والأخرى كفربيا، وجيحان يخرج من بلاد الروم حتى يصل المصيصة، وبين المصيصة والبحر اثنا عشر ميلاً. انظر معجم البلدان ١٤٤/٥، ١٤٥، والروض المعطار ٥٥٤، ونزهة المشتاق ١٩٥، والكرخى ٤٧، وابن حوقل ١٦٧، وآثار البلاد ٥٦٤.

(٢) نهر جاهان تقع عليه المصيصة، وتقع عليه طرسوسوس وأذنة على التوالى.

(٣) أذنة: مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها، وهى على نهر جيحان وليس المسلمين عليه إلا أذنة هذه بين طرسوس والمصيصة، ومن أذنة إلى طرسوس اثنا عشر ميلاً. انظر معجم البلدان ١٣٢/١، ١٣٣، والروض المعطار ٢٠.

ورحلت فى تاسع عشره تريد سيس، وأحاطت بطائفة من التراكمين اليراكية، فانتهبت كثيرا من خيل ومتاع وأثاث ثم أمنوهم بسؤالهم ذلك وتفرقت جموع التركمان بالجبال ومرت العساكر إلى جهة سيس. وأحضر ابن رمضان، وأخوه قرا محمد، ومن أمسك معهما، فوسطوا، وعاد العسكر يريد المصيصة. وركب الأمير يلبغا الناصرى بعسكر حلب، وسلبهم جبلا يسمى صاروجا شام، وهو مكان ضيق حرج وعر، به جبال شوامخ وأودية عظام، مغلقة بالأشجار والمياه والأوحال، وبه دربندات خطره، لا يكاد الراجل يسلكه، فكيف بالفارس وفرسه الموقرين حملا باللبوس؟ وإذا هم بطائفة من التركمان اليراكرية، فجرى بينهم القتال الشديد. فقتل بين الفريقين جماعة، وفقد الأمير يلبغا الناصرى، وجماعة من أمراء حلب، وإذا بهم قد تاهوا فى تلك الأودية. ثم تراجع الناس وقد فقد منهم طائفة. وداخل العسكر رعب شديد، وخوف كاد يذهب منه أرواحهم. ووصلهم الخبر بأن التركمان قد أحاطوا بدربند باب الملك، فالتجأوا إلى مدينة إياس. ثم قدم يلبغا الناصرى إلى إياس بعد انقطاع خبره، فتباشروا بقدومه، وأقاموا عليها أياما، ثم رحلوا، فلقيهم التركمان فى جمع كبير. فكانت بينهم وقعة لم يمر لهم مثلها. قتل فيها خلق كثير، وانجلت عن كسرة التركمان بعد ما أبلى فيها الناصرى بلاء عظيما. وارتحل العسكر يوم عيد الأضحى إلى جهة بإياس، فما ضربت خيامهم بها حتى أحاط بهم التركمان وأنفذوا فرقة منهم إلى باب الملك، فوقفوا على دربنده ومنعوا عنهم الميرة، فعزت الأقوات عند العسكر، وجاعت الخيول، وكثر الخوف وأشرفوا على الهلاك، إلا أن الله تداركهم بخفى لطفه، فقدم عليهم الخبر بوصول الأمير سودن المظفرى - حاجب الحجاب بحلب - فى عدة من الأمراء. وقد استخدم من أهل حلب ألف راجل من شبان بانقوسا، ودفعوا إليهم مائة درهم كل واحد. وخرج العلماء والصلحاء وغالب الناس، وقد بلغهم ما نزل بالعسكر. ونودى بالنفير العام، فتبعهم كثير من الرجالة والخيالة، والأكراد ببلد القصير والجبل الأقرع وغيره من أعمال حلب. فقام بمؤنتهم الحاجب ومن معه من الأمراء، وهجموا على باب الملك، فملكوه وقتلوا طائفة ممن كان به من التركمان، وهزموا بقيتهم. ففرح العسكر بذلك فرحا كبيرا، وساروا إلى باب الملك حتى جاوزوا دربنده ونزلوا بغراس [1]، ثم رحلوا إلى أنطاكية وقدموا حلب. فكانت سفرة شديدة المشقة، بلوا فيها من كثرة تتابع الأمطار الغزيرة، وتوالى هبوب الرياح العاصفة، وكثرة الخوف، ومقاساة آلام الجوع، ما لا يمكن وصفه.

---

(١) مدينة فى لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب، فى البلاد المطلة على نواحى طرسوس. انظر معجم البلدان ٤٦٧/١.

وفي سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بأن الشريف سعد بن أبي الغيث الحسني - الذي كان أمير ينبع [١] - نزل على الحاج المغاربة، بوادي العقي[٢]، وسألهم أن يعطوه شيئا، فأمسكوه وربطوا كتفيه، وأخذوا فرسه، وأخذوه معهم ماشيا، فأتاهم كثير من عربه وقاتلوهم، فقتل من المغاربة عدد كثير، وأفلت منهم سعد، فأدركهم حجاج التكرور وقاتلوهم، فقتل كثير من التكرور، وأخذت أموالهم وأموال من كان معهم من الصعايدة وغيرهم. وأن حاج العراق أخبروا بأن حاج شيراز[٣] والبصرة والحسا[٤] خرج عليهم قريش ابن أخي زامل في ثمانية آلاف نفس، فأخذوا ما معهم من اللؤلؤ وغيره - وكان شيئا له مبلغ عظيم - وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا. فرد من بقي منهم ماشيًا عاريًا، وقدم بعضهم إلى مكة كذلك صحبة حاج بغداد. وأن ركب العراق جبي منهم عشرون ألف دينارا عراقية، حسابا عن كل جمل خمسة دنانير، حتى أمكنهم التوجه إلى مكة. وأن حاج اليمن تعذر حجهم لفتنة باليمن، شغل فيها سلطانهم عن تجهيز المحمل.

وفي هذه السنة: كثر الرخاء بالقاهرة، وأبيع لحم الضأن السليخ، كل عشرة أرطال بثمانية دراهم، ولحم البقر كل رطل بنصف درهم، والقمح كل أردب من ثمانية دراهم إلى خمسة عشر درهما، والشعير من ستة دراهم الأردب إلى ثمانية دراهم.

وفي هذا الشهر: استقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن إسماعيل في قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن الشهاب أحمد بن عمر بن أبي الرضا. ثم بعد قليل أعيد ابن أبي الرضا.

وفيها ولي الأمير فخر الدين عثمان بن قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن غضبة بن حازم بن فضل بن ربيعة، إمرة آل فضل، عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن نعير بن حيار بن مهنا.

وفيها أنشئ حوض للسبيل عند باب المعلا بمكة، باسم السلطان. ووصل الماء إلى القدس من قناة العروب، بعد عمارتها بأمر السلطان.

---

(١) من أرض تهامة، بين مكة والمدينة. انظر معجم البلدان ٤٤٩/٥ ، والروض المعطار ٦٢١. ورحلة الناصري ٢١٦.

(٢) يوجد بناحية المدينة المنورة. انظر معجم البلدان ١٧٢/٥.

(٣) شيراز: مدينة بأرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس، وينزلها الولاة والعمال، وتفسير شيراز: جوف الأسد. انظر معجم البلدان ٣٨٠/٣، والروض المعطار ٣٥١، ٣٥٢، ونزهة المشتاق ١٢٥.

(٤) واد بأرض الشربة من ديار عبس وغطفان. انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢.

وفيها قتل محمد بن مكى [١] كبير الرافضة بدمشق، لتظاهره بـزى النصريـة، ضربـت عنقه تحت القلعة.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن مخلوف بـن مر بـن فضـل ا لله بـن سـعد بـن ساعد، المعروف بالأعرج السعدى رحمه ا لله.

ومات الأمير أرغون دوادار الأمير طَشْتَمُر أحد الطبلخاناة.

ومات الأمير أَيْدَمَر الخطابى من صديق، وهو مجرد بالإسكندرية.

ومات الأمير بلاط السيفى الصغير، أمير سلاح، وهو بطرابلس، فى جمادى الأولى.

ومات الأمير تمرباى نائب صفد، فى جمادى الأولى، بها.

ومات علم الدين سليمان بن أحمد بن سـليمان بـن عبـد الرحمـن بـن أبـى الفتـح بـن هاشم العسقلانى، أحد أعيان الفقهاء الحنابلة، فى ثالث عشرين جمادى الآخرة. ومـات قاضى قضاة دمشق ولى الدين عبد ا لله ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بـن عبد البر بن يحيى بن على تمام السبكى [٢] الشافعى بها.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن أيبك الفافا، أحد العشرات.

ومات شرف الدين موسى بن البدر محمد بن محمد بن الشهاب محمود الحلبـى، أحـد موقعى الدست، بمدينة الرملة عائدا من القاهرة إلى دمشق فـى رابـع عشـرين صفـر عـن ثلاث وأربعين سنة. ومن شعره:

يـا طيـف دونـك نـاظرى　　　خـذ نـوره إن جئـت زائـر

---

(١) محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملى النبطى الجزينى، شمس الدين الملقب بالشهيد الأول: فقيه إمامى أصله من النبطية سكن جزين بلبنان. ورحل إلى العـراق والحجـاز ومصـر ودمشـق وفلسطين وأخذ من علمائها واتهم بانحلال العقيدة. سجن فى قلعة دمشق سنة ثم ضربت عنقه. انظر شهداء الفضيلة ودار الكتب ٥٧٣/١ والأعلام ١٠٩/٧.

(٢) محمد بن عبد البر بن يحيى، بهاء الدين، أبو البقاء، السبكى: فقيه شافعى مصرى، من العلماء بالعربية والتفسير والأدب. ولى قضاء دمشق ثم قضاء طرابلس، وعاد إلى القاهرة، فولى قضاء العسـكر ووكالة بيت المـال والقضـاء الكبـير. ثـم ولى قضـاء دمشـق. انظـر بغيـة الوعـاة ٦٣ والـدرر الكامنـة ٤٩٠/٣ والوافى بالوفيات ٢١٠/٣ وكشف الظنون ٦٢٥ والأعلام ١٨٤/٦.

يـا طيـف دونـك نـاظرى خـذ نـوره إن جئـت زائـر

أخشـى عليـك لشقـوتـى مـن أن تعـثر فـى المحـابـر

ومات الأمير شرف الدين موسى بن دينار بن قرمان، أحد الطبلخاناة فى ليلة الأربعاء عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير قُطْلوبغا الكوكاى، أحد أمراء الألوف، فى سادس المحرم.

ومات مستوفى المرتجع أمين الدين عبد الله بن جعيص الأسلمى، فى ثالث عشر المحرم.

ومات الشيخ نهار المجذوب المغربى بالإسكندرية وكان يتحدث بالمغيبات، وله كرامات.

* * *

سنة ست وثمانين وسبعمائة

فى يوم الخميس ثاني المحرم: استقر طَشْتَمُر السيفى فى ولاية دمياط، عوضا عن الأمير قطلوبغا أبو درقة.

وفى ثامن عشره: استقر أبو درقة فى ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية، والأطفيحية، عوضا عن محمد بن قرابُغا.

وفى عشرينه: قدم محمل الحاج.

وفيه رسم برمى الإقامات بالصعيد، لسفر السلطان.

وفى حادى عشرينه: رسم بعمارة برجى ثغر دمياط، وعمارة جسر السبيل البنهاوى.

وفيه قدم البريد بأن السيل هجم على دمشق، وخرب بها عدة دور، فلم يعهد بها سيل مثله.

وفى يوم السبت ثالث صفر: قبض على الأمير يَلْبُغَا الصغير الخازندار، وسبعة من المماليك، وشىء بهم أنهم قصدوا الفتك بالسلطان، وضربوا ثم نفوا إلى الشام.

وفى خامس عشرينه: درّس شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون بالمدرسة القمحية بمصر، عوضا عن علم الدين سليمان البساطى بعد موته، وحضر معه بها الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى، والأمير يونس الدوادار، وقضاة القضاة والأعيان.

وفى يوم الإثنين عاشر ربيع الأول: قدم الأمير بَيْدمُر الخوارزمى نائب الشام، فجلس بدار العدل فوق الأمير سودن النائب.

وفى ثالث عشره خُلع عليه وقيد له من الإصطبل ثمانية جنائب من الخيل، بقماش ذهب، جرها الأوجاقية خلفه.

وفى يوم الجمعة رابع عشره: كان عقد السلطان على فاطمة ابنة الأمير مَنْجك اليوسفى وقبل النكاح كاتب السر أوحد الدين عبد الواحد، وخلع عليه وعلى ناظر الخاص، وقضاة القضاة الأربع، وموقعى الحكم

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره: نزل السلطان إلى عيادة الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى أمير مجلس، وقد مرض.

وفيه طلع الأمير بَيْدمُر نائب الشام بتقدمة جليلة، تشتمل على عشرين مملوكًا منتخبة، وثلاثة وثلاثين حمالا عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف والفرو بأنواعه، وثلاثة عشر كلبًا سلوقيا، وثمانية عشر فرسا عليها جلال[1] الحرير، وخمسين فحلا، واثنين وثلاثين حجرة[2]، ومائة أكديش[3] لتتمة مائتي فرس، وثمانى قطر هجن بقماش ذهب، وخمسة وعشرين قنطارا من الهُجن بُعبى، وبكيران ساذجة، وأربعة قطر جمال بخاتى، لكل جمل منها سنمان وثمانين جملا عرايا. وباسم ولد السلطان سيدى محمد عشرين فرسا وخمس عشرة حمَّالا ثيابا وغيرها.

وفى عشرينه: خلع عليه خلعة السفر، وتوجه إلى محل ولايته.

وفى رابع عشرينه: أذن السلطان لنواب القاضى الحنفى أن يستمروا على حكمهم، بعد موت قاضيهم صدر الدين بن منصور.

وفى خامس عشرينه: نزل السلطان لعيادة الجوبانى مرة ثانية، ففرش له الجوبانى شقاق الحرير السكندرى، وشقاق الحرير الشامى، وشقاق نخ من باب اصطبله إلى حيث هو مضجع، فمشى عليها بفرسه، ثم بقدميه، ونثرت عليه الدنانير والدراهم، وقدّم له الجوبانى جميع ما عنده من الخيل والمماليك، فلم يرزأه شيئا منها.

وفى يوم الأحد سلخه: حمل جهاز فاطمة ابنة الأمير منجك - زوجة السلطان - إلى القلعة، وقيمته مائة ألف مثقال ذهبا، يحمله ثلاثمائة حمال، وعشرة أطباق مملوءة زركش، وسبعون بغلاً. والأمير أيدكار الحاجب ماش أمام الجهاز، هو والأمير بهادر الأستدار. والأمير قُرْدُم الحسنى رأس نوبة، والأمير يونس الدوادار، والأمير قرقماس الخازندار، فكان يوما مشهودًا.

وفى ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر: بنى عليها السلطان.

وفى سابعه: قدم البرهان إبراهيم الدمياطى من الحبشة، وخلع عليه.

وفى تاسعه: قدم الخبر بنزول مركبين من مراكب الفرنج على رشيد، فخرج الأمير يونس الدوادار، والأمير ألطنبغا المعلم، فلم يدركوهم.

وفى ثامن عشره: ركب الأمير ألطنبغا الجوبانى إلى الخدمة السلطانية، وقد عوفى مما كان به.

---

(١) الجل ما تلبسه الدابة لتصان به.

(٢) الأنثى من الخيل.

(٣) الحصان غير الأصيل المستخدم فى حمل الأثقال.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه: استدعى شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى - أحد نواب الحكم الحنفية - وخلع عليه، واستقر قاضى القضاة الحنفية، عوضا عن صدر الدين محمد بن منصور بعد وفاته.

وقد شغر منصب القضاة بعد موته أحدا وأربعين يوما، وسعى فيه غير واحد، فلم يتهيأ إلا للطرابلسى بسفارة أوحد الدين كاتب السر.

وفى سادس عشرينه: توفى للسلطان ولد ذكر، فدفن بتربة الأمير يونس الدوادار خارج باب النصر.

وفى تاسع عشرينه: نزل السلطان لزيارة قبره، وعبر من باب النصر، فمرّ فى القاهرة وعاد إلى القلعة.

وفى يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى: قرئ تقليد قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى بالمدرسة الناصرية، بين القصرين على العادة، وحضره القضاة والأعيان، وتكلم على قوله تعالى: ﴿يَأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله﴾ (١)، الآية.

وفى ثالث عشره: غضب السلطان على ناظر الجيش تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد الشافعى، بسبب إقطاع زامل أمير آل فضل، وقد رادَّه فيه، فضربه بالدواة، ثم أمر به، فضرب بين يديه، نحو ثلاثمائة ضربة بالعصى. وكان ترفا، فحمل فى محفة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش حتى مات ليلة الخميس سادس عشره.

وفى خامس عشره: قدم الأمير جمال الدين عبد الله بن بكْتَمُر الحاجب من سفره، وهو مريض فى محفة، فمات من يومه. وأنعم بإقطاعه على الأمير بورى، صهر الأمير أيتمش الأتابك.

وفى يوم الخميس سادس عشره: خلع على ناظر الخاص موفق الدين أبى الفرج الأسلمى، واستقر فى نظر الجيش، عوضا عن تقى الدين، مضافا إلى نظر الخاص، ونظر الذخيرة، واستيفاء الصحبة.

وفيه أخرج الشريف بَكْتَمُر الوالى منفيا إلى الشام، وأنعم بإمرته على الأمير ناصر.

وفى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة: عزلا قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن ابن خير المالكى، من أجل أنه حكم فى قضية خطّأه فيها فقهاء المالكية.

---

(١) سورة النساء آية [١٣٥].

وكان قاع النيل فى هذه السنة ثمانية أذرع وأربع أصابع، وزاد على العادة حتى كان الوفاء فى يوم الخميس ثامنه، ورابع مسرى. فركب السلطان إلى المقياس حتى خُلّق بين يديه، ثم فتح الخليج بحضرته على العادة، وعاد إلى القلعة.

وفى يوم الجمعة سادس عشره: صلى الشيخ أكمل الدين صلاة الجمعة مع السلطان بقلعة الجبل، وترضاه. وذلك أنه كان عزل مدرس المالكية شمس الدين محمد الركراكى المغربى من تدريس الشيخونية، فبعث السلطان إليه عدة من الأمراء ليعيدوا الركراكى ، فلم يقبل شفاعته، فتغيظ عليه بسبب ذلك، فصمم على منع الركراكى، وترضى السلطان.

وفى يوم الإثنين تاسع عشره: استدعى شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون إلى قلعة الجبل، وعرض عليه السلطان ولاية قضاء المالكية، وخلع عليه، ولقب ولى الدين. فاستقر قاضى القضاة المالكية، عوضًا عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وذلك بسفارة الأمير ألطنبغا الجوبانى أمير مجلس، وقرئ فى المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة، وتكلم على قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ**﴾ [1] الآية وفى تاسع عشرينه ولّى الشيخ أكمل الدين تدريس المالكية بخانكاة شيخو، تاج الدين بهرام، عوضا عن شمس الدين الركراكى، وحضر معه الدرس بها قضاة القضاة والفقهاء.

وفى آخره ركب الأمير سودن بن النائب، ومعه قضاة القضاة إلى الكنيسة المعلقة بقصر الشمع من مدينة مصر الفسطاط، وكشفها، وهدم ما استجده النصارى بها من البناء.

وفى يوم السبت تاسع رجب: - ورابع أيام النسيء - ركب السلطان إلى الميدان للعب بالكرة مع الأمراء على العادة فى كل سنة.

وفيه قدم عليه رسل التركمان، فعفا عنهم. وكان من خبرهم أن الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب بلغه أن التركمان الأجقية والبوزقية استولوا على مدينة مرعش واقتلعوها، وكسروا تركمان الطاعة المقيمين بها. فركب فى أوائل ربيع الآخر بفرقة من العسكر، ونزل مرعش، وقتل عدة من المذكورين، وجرح كثيرا، وهزم باقيهم إلى الجبال، فأخذ أموالهم، وحرق بيوتهم، وأقام بمرعش أياما، فأتاه الخبر بأن خليل ابن دلغادر - عدو

---

(١) سورة الأحزاب آية [٧٢].

الدولة - اتفق مع القاضى إبراهيم حاكم سيواس وأرزنجان [١] ومع التتار، وسار بهم إلى أطراف بلاد درندة دوركى [٢]، فنهبوا وعاثوا، فركب من مرعش، وسار إلى أبلستين، وبعث كشافته فى طلب القوم، فإذا بهم قد تفرقوا، فأقام عليها أياما - على نهر جاهان - ثم رحل يريد ابن دلغادر. وقد بلغه نزوله بالقرب من سيواس، فبلغه ذلك، ففر، وعاد الناصرى. ثم سار إلى رأس العين من عمل ماردين، ثم عاد إلى حران فى طلب التركمان، فأقام عليها أياما ثم عاد.

وفى أثناء شهر رجب: استبدل السلطان خان الزكاة من ورثة الناصر محمد بن قلاوون، بقطعة أرض، وأقام الأمير جركس الخليلى أمير آخور على عمارة موضعه مدرسة، فابتدى بهدمه فى يوم الأحد رابع عشرينه.

وفى آخره: عزل السلطان قضاة حلب الأربع، وأعيد محب الدين محمد بن الشحنة إلى قضاء الحنفية بحلب، عوضا عن الجمال إبراهيم بن العديم.

واستقر جمال الدين عبد الله النحريرى فى قضاء المالكية، عوضا عن أبى يزيد عبد الرحمن بن رشد.

واستقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن قاضى القضاة شرف الدين أبى البركات موسى بن فياض بن عبد العزيز بن فياض المقدسى الصالحى فى قضاء الحنابلة بها، عوضا عن عمه شهاب الدين أحمد بن شرف الدين موسى بن فياض.

واستقر ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن تقى الدين بن أبى حفص عمر بن نجم الدين بن أبى عبد الله محمد بن زين الدين عمر بن أبى الطيب الدمشقى فى كتابة السر بحلب، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن مهاجر، وولى شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى قضاة المالكية بطرابلس، عوضا عن ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة سرى الدين أبى الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانى اللخمى الأندلسى.

وأعاد علم الدين القفصى إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن البرهان إبراهيم الشاذلى.

وفى يوم الإثنين ثانى شعبان: مات تحت الهدم بخان الزكاة جماعة من الفعلة.

وفى خامسه: ركب السلطان إلى عمارته، فدخل من باب النصر، وخرج من باب زويلة، فدخل إلى بيت الأمير الأتابك أيتمش، وعاد إلى القلعة.

(١) هى بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط، قريبة من أرزن الروم. انظر معجم البلدان ١/ ١٥٠.

(٢) من بلاد الروم وهى من مضافات حلب.

وفي تاسعه: سار السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة فى كل سنة، ونزل بالقصور.

وفي يوم السبت رابع عشره ورابع بابة: ابتدأ نقص ماء النيل، وقد بلغت زيادته إلى عشر أصابع من عشرين ذراعا.

وفي سادس عشره: ضُرب بهادُر كاشف الوجه البحرى بالمقارع ستين شيبا، ثم خلع عليه، واستمر على الكشف.

وفي ثالث عشرينه: عاد السلطان من السرحة. للقبض على سعد الدين نصر الله ابن البقرى، وألزم بمال، وقبض على نسائه، فدلت امرأته على موضع أخذ منه سبعة آلاف درهم فضة ومائتا دينار.

وفي يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان: ركب السلطان وشق القاهرة.

وفي حادى عشره: خلع على تمرباى الحسنى نائب أبلستين، وعلى دمرداش القشتَمُرى نائب الكرك، وعلى أيدمر الشمسى أبو زلطة، نائب الوجه القبلى، وعلى ابن رمضان التركمانى نائب البيرة. وحملت خلعة لأركماس حاجب طرابلس بنيابة صفد، وخلعة لطغاى تمر القبلاوى بنيابة سيس. وخلع على الشريف سعد بن أبى الغيث، واستقر شريكا لابن عمه محمد بن مسعود فى إمارة ينبع.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره: نزل السلطان لعيادة الشيخ أكمل الدين فى مرضه، ثم نزل حتى يصلى عليه فى يوم الخميس ثامن عشره. وظهر أنه أغمى عليه و لم يمت، فعاد السلطان. فلما كان يوم الخميس تاسع عشره نزل السلطان حتى صلى عليه بمصلى المؤمنى تحت القلعة، ومشى على قدميه إلى الخانكاة الشيخونية مع الناس فى الجنازة، بعدما أراد أن يحمل النعش، فحمله الأمراء عنه، وما زال على القبر حتى دفن، ثم عاد إلى القلعة.

وفيه خلع على بكْتَمُر الطرخانى، واستقر فى ولاية الأشمونين، عوضا عن كَرْجى.

وفيه عُزل البرهان إبراهيم الدمياطى رسول الحبشة بالحبس من أجل أنه قال: «لا رحم الله أكمل الدين فإن موته فتح».

وفي ثانى عشرينه: عدَّى السلطان إلى بر الجيزة للصيد، وعاد من يومه.

وفى سابع عشرينه: خلع على عز الدين يوسف بن محمود الرازى العجمى [١] الأصم، واستقر فى مشيخة خانكاه شيخو، عوضا عن أكمل الدين بعد وفاته وخلع على الشرف الأشقر - واسمه عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل ابن نوح الكرادى العجمى الحنفى - إمام السلطان، واستقر فى مشيخة خانكاه بيبرس، عوضا عن الرازى واستقر جمال الدين محمود المحتسب فى تدريس الحديث بالقبة المنصورية، عوضا عن الرازى، وأعيد الركراكى إلى تدريس المالكية بخانكاه شيخو، عوضا عن بهرام، واستقر أوحد الدين عبد الواحد كاتب السر محدثا فى نظر خانكاه شيخو، بعد أكمل الدين، بحكم أن النظر له لرأس نوبة، بشرط الواقف.

وفى ثامن عشرينه: عدى السلطان النيل إلى الجيزة، فتصيد وعاد من يومه.

واستقر شرف الدين مسعود بن شعبان بن إسماعيل فى قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن عمر بن أبى الرضا.

وقدم كبيش بن الشريف عجلان بالقود من جهة أخيه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة على العادة فى كل سنة.

وفيه استقر شهاب الدين أحمد بن ظُهيرة فى قضاء مكة، عوضا عن كمال الدين أبى الفضل محمد النويرى بعد وفاته، بعناية أوحد الدين كاتب السر، وحُمل إليه تقليده وتشريفه.

وقدمت هدية متملك قيصرية الروم.

وفى يوم السبت سادس شوال: عدى السلطان النيل إلى بر الجيزة، يريد سرحة البحيرة على العادة كل سنة.

وفى حادى عشره: قدم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، فعدى إلى السلطان.

وفى رابع عشره: خرج محمل الحاج على العادة فى كل سنة، صحبة الأمير بهادُر الجمالى المشرف.

---

(١) يوسف بن محمود بن محمد جمال الدين الرازى الظهرانى: فقيه حنفى كان شيخ خانكاه الشيخونية بالقاهرة له «كشف الحقائق» فى شرح الكنز، اختصر من شرح الزيلعى، وفرغ منه بالقاهرة سنة ٧٧٣. انظر الزيتونة ٢١٠/٤ ودار الكتب ٤٥٧/١ والأزهرية ٢٤٣/٢ وهدية ٢/ ٥٥٨ والأعلام ٢٥٣/٨.

وفى يوم الخميس أول ذى القعدة: قدم السلطان من سرحة البحيرة.

وفى خامسه: خلع على الأمير يلبغا الناصرى خلعة السفر، وتوجه إلى حلب.

وفى سادسه: ركب السلطان إلى بركة الحجاج، وعاد فشق القاهرة إلى القلعة.

وفى يوم الخميس ثامنه: أسست المدرسة الظاهرية موضع خان الزكاة، بخط بين القصرين من القاهرة.

وفى ثالث عشره: عدى السلطان إلى الجيزة، وعاد من يومه.

وفى ليلة الأربعاء رابع عشرة: قدم الخبر بموت الأمير بهادر أمير الحاج بمنزلة عينونة[١]، فقام الأمير عبد الرحمن بن الأمير منكلى بغا الشمسى بإمرة الحاج.

وفى سادس عشره: خلع على الأمير أبى بكر بن الأمير سُنْقُر الجمالى، وأنعم عليه بتقدمة عمه الأمير بهادر، واستقر أمير الحاج، فسار إلى الحجاز فى ليلة السبت سابع عشره. وأنعم على أمير عمر بن بهادر الجمالى بإمرة عشرة وهو أعمى.

وفى رابع عشرينه: خلع على محمد بن طاجار بولاية الغربية، عوضا عن أمير فرج ابن أَيْدَمُر.

وفى تاسع عشرينه: خلع على على خان بولاية البحيرة.

وفى يوم الإثنين رابع ذى الحجة: نزل الأمير يونس الدوادار إلى بيت بدر الدين محمد بن فضل الله العمرى، وتوجه به إلى القلعة، فخلع عليه السلطان وأعاده إلى كتابة السر بعد وفاة أوحد الدين، فنزل إلى داره، ومعه عدة من الأمراء والأعيان.

وفى حادى عشره: قدم رسل الخان طَقْتَمُش بن أزبك - متملك بلاد الدشت[٢] فخرج الأمير سودن النائب، والأمير يونس الدوادار، وأنزلوهم بالميدان الكبير على النيل، ثم أحضروا إلى الخدمة بالإيوان فى يوم الإثنين ثامن عشره، ومعهم هديتهم، وهى سبعة سناقر من الطيور الجوارح، وسبع بقج قماش، وعدة مماليك. فلما قرئ كتابهم ظهر أنهم رسل متملك بلاد القرم. فقطع راتبهم وكان فى كل يوم خمسمائة رطل لحم، ورأس بقر، ورأسا من الخيل برسم الذبح، ومبلغ ألف درهم. وأخرجوا من الميدان إلى موضع بالقلعة، وخلع عليهم فى حادى عشرينه وأعيدوا.

---

(١) هى من قرى بيت المقدس. انظر معجم البلدان ٢/١٣.

(٢) قرية من قرى أصبهان فى وسط الجبال بين أربل وتبريز. انظر معجم البلدان ٢/٤٥٦.

وفى عشرينه: أخرج محمد بن طاجار - والى الغربية - منفيا إلى طرابلس.

وفى خامس عشرينه: أخرج محمد بن طُيُبغا الدمرداش منفيا إلى صفد، وتوجه الأمير كمشبغا الخاصكى بخلعة قرابلاط الأحمدى نائب البحيرة ليستقر فى نيابة ثغر الإسكندرية، عوضا عن بلوط الصَرْغَتْمشى. واستقر جَمُق السيفى فى ولاية البهنسا (١) والإطفيحية (٢)، عوضا عن أبى درقة.

وفى ثامن عشرينه: استجد لقرافة مصر والى بإمرة عشرة، واستقر فيها سليمان الكردى، وأخرجت عن والى مدينة مصر. و لم يعهد هذا فيما سلف.

وفى سلخه: خلع على خان بولاية البهنسى، عوضا عن جَمُق. واستقر الأمير كمشبغا الحموى فى نيابة طرابلس، عوضا عن مأمور القلمطاوى.

وفيه أخذ بقطيا مكس ستين ألف نصفية (٣)، قدمت من بغداد، سوى الثياب البغدادية والموصلية والحموية والدمشقية، وهى أضعاف ذلك.

وفيها خُلع ملك المغرب صاحب فاس أبو العباس أحمد بن أبى سا لم إبراهيم بن أبى الحسن المرينى(٤) ومَلَكَ فاس عوضه موسى بن أبى عنان (٥)، فى العشرين من ربيع الأول.

وأعيد الأمير نعير بن حيار إلى إمرة آل فضل، عوضًا عن الأمير فخر الدين عثمان

---

(١) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل وتضاف إليها كورة انظر معجم البلدان ٥١٦/١، ٥١٧.

(٢) بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقيه. انظر معجم البلدان ٢٢٨/١.

(٣) النصفية جمعها نصافى قماش من نسيج الحرير والكتان.

(٤) أحمد بن إبراهيم بن على، أبو العباس بن سا لم المرينى، السلطان المستنصر با لله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب كانت مدة دولته الأولى عشر سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما. والثانية ست سنين وأربعة أشهر ويلقب بذى الدولتين لذلك. انظر الاستقصا ١٣٣/٢. ١٤١ وروضة النسرين ٢٤ والأعلام ٨٧/١.

(٥) موسى فارس (أبى عنان، بن على المرينى، أبو فارس، المتوكل على ا لله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى كان من أبناء ملوك «بنى مرين» المبعدين إلى الأندلس. تمت البيعة لموسى (سنة ٧٨٦هـ) مدة حكمه سنتان وأربعة أشهر. انظرجذوة الاقتباس ٢٩/٥ والاستقصا ٢ والأعلام ٢٣٦/٧.

ابن قارا بن مهنا. ونقل الأمير سيف الدين سودن المظفرى من نيابة حماة إلى نيابة حلب، عوضا عن الأمير يلبغا الناصرى.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الفيشى ناظر المواريث، وناظر الأهرام، فى سادس رجب.

ومات الأمير بهادر الجمالى، المعروف بالمشرف، أمير الحاج، أحد الألوف، فى ذى القعدة بعينونة من طريق الحجاز، وبها دفن.

وتوفى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطاى البساطى المالكى، وهو معزول، فى يوم الجمعة سادس عشر صفر، وقد أناف على الستين.

ومات الأمير طبج المحمدى - أحد أمراء الألوف - وقد أُخرج إلى دمشق.

وتوفى كاتب السر أوحد الدين عبد الواحد بن تاج الدين إسماعيل بن ياسين الحنفى، فى يوم السبت ثانى ذى الحجة.

وتوفى ناظر الجيش تقى الدين عبد الرحمن بن ناظر الجيش محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدايم التيمى، الحلبى الأصل، الشافعى، فى ليلة الخميس سادس جمادى الأولى.

وتوفى الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير بَكْتَمُر الحاجب - أحد الطبلخاناة - فى يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى.

ومات الأمير علاى الدين على بن أحمد بن السايس الطّيبرسى - أستادار خوند بركة أم الأشرف شعبان - فى سادس شوال.

ومات قاضى القضاة صدر الدين محمد بن علاء الدين على بن منصور الحنفى، وهو قاضى، فى يوم الإثنين عاشر ربيع الأول. وقد أناف على ثمانين سنة، وفاق فى علم الفقه أهل زمانه.

ومات الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومى البابرتى [1] الحنفى، شيخ

(١) محمد بن يوسف بن على بن سعيد، شمس الدين الكرمانى: علم بالحديث أصله من كرمان:=

الخانكاة الشيخونية، وعظيم فقهاء مصر، فى ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان. شرح الهداية فى الفقه، وكتب تفسير القرآن، وشرح تلخيص المفتاح، وأخذ عن شمس الدين الأصفهانى، وأبى حيان.

ومات قاضى مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن شهاب الدين أحمد بن على العقيلى النويرى المصرى بمكة، فى ليلة الأربعاء ثالث عشر رجب.

ومات عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى [١]، ثم البغدادى الشافعى، شارح البخارى، فى المحرم، بطريق الحجاز، فحمل إلى بغداد، ودفن بها. ومولده فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة. قدم مصر والشام.

ومات صائم الدهر محمد بن صديق التبريزى الصوفى، فى ليلة الإثنين خامس عشر رمضان، بالقاهرة.

وأقام نيفًا وأربعين سنة، يصوم الدهر، ويفطر دائما على حمص بفلس، لا يخلطه إلا بالملح فقط، ويقسّم أوقاته كلها للعبادة، ما بين صلاة وذكر وتلاوة، ومطالعة كتب العلم. وكان شديدًا فى ذات الله.

ومات تاج الدين موسى بن أبى شاكر بن سعيد الدولة أحمد، ويعرف بمالك الرق. والد الوزير فخر الدين ماجد بن أبى شاكر، فى أول ذى القعدة.

ومات ناظر الخاص تاج الدين موسى بن سعد الدين أبى الفرج، عرف بابن كاتب السعدى، وهو معزول.

وتوفى الطواشى شبل الدولة كافور الهندى الزمردى الناصرى، صاحب التربة بالقرافة، فى ثامن ربيع الأول، وقد عمَّر طويلا.

=اشتهر فى بغداد، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وأقام مدة بمكة وفيها فرغ من تأليف كتابه «الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى» خمسة وعشرون جزءا صغيرا. مات راجعا من الحج فى طريقه إلى بغداد، ودفن فيها. انظر الدرر الكامنة ٤/٣١٠ وبغية الوعاة ١٢٠ ومفتاح السعادة ١/١٧٠ والأزهرية ١/٥٤٥ والكتبخانة ١/٣٩٠ والأعلام ٧/١٥٣.

(١) محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومى البابرتى: علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب نسبته إلى بابرتى (قرية من أعمال دجيل بغداد) أو «بابرت» التابعة لأرزن الروم - أرضروم - بتركيا. وحل إلى حلب ثم إلى القاهرة. وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع وتوفى بمصر. من كتبه «شرح تلخيص الجامع الكبير» للخلاطى، «والعقيدة». انظر الأعلام وبدائع الزهور ١/٢٦١ والفوائد البهية ١٩٥ والنجوم الزاهرة ١١/٣٠٢ وفهرست الكتبخانة ٣/٦٨، ٢/٢٦- ٣٤ والأعلام ٧/٤٢.

ومات يحيى بن الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فى ليلة الأحد سابع عشرين شوال.

ومات تاج الدين بن وزير بيته الأسلمى، ناظر الإسكندرية بها، فى ربيع الآخر.

ومات أمين الدين محمد بن على بن الحسن الأنفى، قاضى المالكية بحلب، فى شوال، وقد ناهز السبعين. ومولده سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ومات الأمير سيف الدين طَشْتَمُر العلاى الدوادار. كان خيرًا محسنًا، له مشاركة فى فهم العلوم، محبًا لأهل العلم، كثير الاجتماع بهم، ويعرف الكتابة، ويحب الأدب وأهله، ولا يهمل وقتًا بغير فائدة، مع الديانة. وباشر الدوادارية فى الأيام الأشرفية، ثم نيابة الشام، ثم صار أتابك العساكر والله تعالى أرحم بهم أجمعين.

ومات الأمير مُعيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، أمير آل فضل، شريكا لابن عمه زامل.

* * *

سنة سبع وثمانين وسبعمائة

فى يوم الإثنين ثانى المحرم: خلع على الطواشى شمس الدين صواب الشهابى شَنْكَل، واستقر نائب المماليك، عوضا عن نصر البلسى. وخلع على ناصر الدين محمد بن أبى الطيِّب، واستقر كاتب السر بحلب. واستقر الأمير سودُن المظفرى، حاجب حلب، فى نيابة حماة، عوضا عن صَنجَق، واستقر صنجق من أمراء طرابلس.

وفى ثامنه: أخرج الأمير بلُوط الصَرْغُتْمشى - نائب الإسكندرية - منفيا إلى الكرك.

وفى تاسعه: خلع على الأمير قُطْلُوبغا الأَسَن قُجَاوى - الذى يقال له أبو دَرَقَة - واستقر نائب الوجه البحرى، عوضا عن قرابَلاط الأحمدى، واستقر قرابلاط فى نيابة الإسكندرية.

وفى يوم الإثنين سادس عشره: فرش الإيوان، الذى يقال له دار العدل من قلعة الجبل، ببسط جدد، كان الملك الأشرف شعبان بن حسين قد رسم بعملها بالكرك عند توجهه إلى الحج، فأهمل عملها بعد قتله، حتى عرف السلطان برقوق بها فبعث فى تجهيزها، فحملت إليه.

وفيه بسط دهليز القصر من القلعة، ورسم للأمراء ألا يدخل أحد منهم إلى القصر، ومعه من مماليكه غير مملوك واحد، وتقف مماليكهم بأسرها خارج القصر، فامتثل الأمراء ذلك، واستمر.

وفى سابع عشره: ضرب الأمير على خان والى البهنسى، وأُخذ منه عشرة آلاف درهم، وأخرج من القاهرة منفيًا.

وفى تاسع عشره: خُلع على الأمير مُبارك شاه متولى أسوان، واستقر والى البهنسى.

وفيه قدمت رسل الخان طَقْتَمُش خان بن أُزْبَك، فخرج الأمراء وأجناد الحلقة إلى لقائهم، ومثلوا بين يدى السلطان، وقدموا هديتهم.

وفى سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بورود سولى بن دلغادر طائعا، فخلع على القاصد، وأنعم عليه بثلاثة آلاف درهم.

وفى نصف شهر ربيع الأول: قدم البريد من حلب بأن سولى بن دلغادر التركمانى لما قدم طائعا بعدما حلف له الأمير يلبغا الناصرى، أقام بحلب حتى ورد مرسوم

السلطان بالقبض عليه، فسجن بالقلعة من حلب، ثم رُسم بإحضاره إلى مصر، فتسلمه حاجب حلب، وأنزله إلى الميدان فهرب منه ليلاً، فركب الأمير يلبغا الناصرى فى طلبه حتى عدى الفرات، فلم يقدر عليه.

وفى خامس عشرينه: خُلع على بَيْلَيك السيفى بولاية أشموم الرمان، عوضًا عن بَيْرم.

وفى سلخه: خُلع على محمد بن العادلى، واستقر فى ولاية أطفيح، عوضا عن قُطْلوشاه.

وفى يوم السبت ثانى ربيع الآخر: ركب السلطان، وشق القاهرة لرؤية عمارته، ودخل إلى بيت الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى مسلما عليه، ثم عاد إلى القلعة.

واستقر جمال الدين بن بشارة وزير دمشق فى نظر الجيش بها، عوضًا عن ناصر الدين بن مشكور مضافا إلى الوزارة. وأعيد الأمير نُعير بن حيا بن مهنا إلى إمرة آل فضل، بعد موت عثمان بن قارا، وحمل إليه تقليده وتشريفه، وحمل إلى الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب تشريف بالاستمرار على نيابته.

وفيه اشترى السلطان تُمُربُغا الأفضلى، المعروف بمنطاش، أخو الأمير تمر باى، وأعتقه.

وفى ثامن عشره: توجهت شوانى الأمير ألطنبغا الجوبانى من ساحل مصر نحو دمياط. وقد أنشأها وشحنها بالعدد والمقاتلة ليغزو بلاد الفرنج.

وخلع على الأمير بجمان، واستقر فى نيابة الإسكندرية، بعد موت قرا بلاط الأحمدى.

وفى حادى عشرينه: أخرج جوبان العمرى –من أمراء العشرات– منفيا إلى الشام.

وفى يوم السبت سابع جمادى الأولى: خلع على جمال الدين عبد الرحمن بن خير، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية، عوضا عن ولى الدين أبى زيد عبد الرحمن بن خلدون.

وفى عاشره: أخذ قاع النيل، فكان ست أذرع وأربع أصابع.

وأنعم على أزدمر الشرفى بإمرة جوبان العمرى.

وفى ثانى عشرينه: قرئ تقليد ابن خير بالمدرسة الناصرية على العادة.

وفى يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة: قدم الخبر بأن شوانى الأمير ألطنبغا

الجوبانى سارت من ثغر دمياط فى بحر الملح، فوجدوا مركبا فيه الفرنج الجنوية، فأخذوه وأسروا منهم خمسة وثلثين رجلا، وقتلواغ منهم جماعة.

وفى حادى عشرينه: قدمت الشوانى إلى شاطئ النيل ببولاق - خارج القاهرة - بالأسرى والغنيمة،فعرضت الأسرى من الغد على السلطان.

وفى يوم الجمعة ثالث رجب-وثامن عشر مسرى-: كان وفاء النيل ست عشر ذراعا.

وتوجه الأمير حسن قجا على البريد؛ لإحضار الأمير يلبغا الناصرى، نائب حلب.

وفى عشرينه: سار كُمُشْبغا الخاصكى على البريد، لنقل سودُن المظفرى من نيابة حماة إلى نيابة حلب.

وقدم الخبر بأن أولاد الكنز هجموا على ثغر أسوان، وقتلوا معظم أهله، ونهبوا الناس، وأن الوالى فر منهم. فخلع على حسين بن قُرْط بن عمر التركمانى، واستقر فى ولاية أسوان. ورُسم أن يتوجه معه الكاشف وابن مازن.

وخلع على مُقْبل مملوك الأزقى، واستقر فى ولاية أشموم الرمان، بعد موت بيليك.

وفيه قدم الأمير يلبغا الناصرى إلى بلبيس، فقيد وحمل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وفى يوم السبت ثالث شعبان: سار الأمير جمال الدين محمود شاد الدواوين على البريد؛ لاستخلاص أموال الأمير يلبغا الناصرى من حلب، وحملها.

وفى ليلة الثلاثاء ثالث عشره: زلزلت القاهرة مرتين، زلزالاً قليلاً.

واتفقت فى هذا الشهر حادثة يتعجب منها، وهى أن امرأة رأت فى منامها رسول الله ﷺ وهو ينهاها عن لبس الشاش وهو عصبة أحدثها النساء من نحو سنة ثمانين وسبعمائة صارت تشبه أسنمة البخت، وسمينها، الشاش، يكون أوله على جبين المرأة، وآخره عند ظهرها، فمنه ما يبلغ طوله ممتدًا نحو الذراع فى ارتفاع دون الربع ذراع فلم تنته عن لبسه؛ فرأته - ﷺ - مرة ثانية فى منامها، وهو يقول لها: «قد نهيتك عن لبس الشاش فلم تسمعى، ولبستيه ما تموتى إلا نصرانية»، فأتت بها أمها إلى شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى، حتى قصت رؤياها عليه، فأمرها أن تذهب إلى كنيسة النصارى، وتصلى بها ركعات، وتسأل الله تعالى لعله يرحمها، ثم تأتيه حتى يدعو لها. فمضت بها أمها من مجلس البلقينى إلى الكنيسة، فصلت ثم خرت ميتة لوقتها، فتركتها أمها وانصرفت عنها، فدفنها النصارى عندهم. نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء.

وفيه قدم رسل متملك مدينة اصطنبول بهديته وكتابه، يتضمن أن تُمكن تجارهم من القدوم إلى بلاد مصر والشام، وأن يقام لهم قنصل بثغر الإسكندرية أسوة بغيرهم من طوائف الفرنج، فأجيب إلى ذلك.

وفى أول شهر رمضان: استرجع عن الخليفة المتوكل ناحية أَبو رجْوَان.

وفى هذا الشهر: ولدت امرأة ابنة لها رأسان كاملان، على صدر واحد ويدين، ومن تحت السرة تنقسم إلى شكل نصفين، فى كل نصف رجلان كاملتان، فلم تعش.

وفى يوم الإثنين عاشر شهر مضان: ألبس السلطان المقدم عُبيد البازدار زى الأجناد من الكَلْفتاه والقباء والخف.

وفى سابع عشرينه: خلع على همام الدين عبد الواحد السيواسى العجمى، نائب الحسبة بالقاهرة، واستقر فى قضاء الحنفية بالإسكندرية، ونظر أوقافها بمساعدة جمال الدين محمود العجمى المحتسب.

وفى يوم الثلاثاء عاشر شوال: عدّى السلطان النيل إلى الجيزة، وسار إلى سرحة البحيرة على العادة.

وفيه قدم مصر خُجا أخو بيرم خجا، عم قرا محمد أمير الموصل بعد بيرم خجا، برسالة ابن أخيه قرا محمد، يسأل إن دهمه عدو أن يُمكن من الانتماء إلى الدولة وعبور الشام.

وفيه رُسم بعمارة شوانى حربية، فابتدئ بعملها فى أول ذى القعدة، تجاه المقياس.

وفى يوم الخميس ثالثه: عاد السلطان من سرحة البحيرة.

وفى ثامن عشرينه: كُسفت الشمس من قبل نصف النهار إلى العصر.

وفيه حمل الأمير جركس الخليلى قمحًا كثيرًا إلى مكة والمدينة، ليعمل منه فى كل يوم بمكة خمسمائة رغيف، وبالمدينة فى كل يوم خمسمائة رغيف، تفرق فى السُّؤال ونحوهم من الفقراء. وألا يقرر منها لأحد راتبًا، بل يأخذ من حضر ولا يراعى أحد فى التفرقة، فعم النفع بها. ولم يبق بالحرمين من يسأل عن جوع.

وفى ليلة الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة: خسف القمر من آخر الليل.

وفى ثامن عشره: خلع على أمير حاج بولاية الأشمونين، عوضا عن بَكْتَمُر الشهابى.

وفى يوم الإثنين ثانى عشرينه: قبض على الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى أمير مجلس وقُيد، ثم أفرج عنه بعد أيام، وخلع عليه بنيابة الكرك، عوضا عن دمرداش القَشْتَمُرى. وتوجه إليها فى تجمل زائد كبير.

وفى هذا الشهر: قدمت رسل تيمور لنك - القائم ببلاد الشرق - بكتابه فأعيدوا بجوابه.

وفيه استقر محب الدين أبو المعالى محمد بن الكمال محمد بن محمد بن الشحنة [(١)] فى قضاء الحنفية بحلب، بعد وفاة جمال الدين إبراهيم بن محمد بن العديم. واستقر جمال الدين عبد الله النحريرى فى قضاء المالكية بحلب بعد وفاة زين الدين عبد الرحمن بن رشد. واستقر شهاب الدين أحمد بن محمد بن موسى بن فياض بن عبد العزيز المقدسى الصالحى فى قضاء الحنابلة بحلب، عوضا عن عمه شهاب الدين أحمد ابن موسى بن فياض. واستقر شهاب الدين أحمد بن السلاوى فى قضاء الشافعية بطرابلس، عوضا عن ابن وهيبة.

واستقر شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى فى قضاء المالكية بطرابلس عوضا عن ناصر الدين محمد بن سرى الدين إسماعيل بن محمد بن هانىء الأندلسى.

وفى هذه السنة: تزايد سعر الغلال بتوقف النيل، فأبيع الأردب القمح بثلاثين درهما، والأردب الشعير بعشرين درهما، والأردب الفول بثمانية عشر درهما. فلما دخل شهر ذى الحجة أُبيع الأردب القمح بخمسين درهما.

وفيه كثرت رماية القمح على الطحانين بالثمن الغال، والتكلف للأعوان.

وهذا أيضا مما أحدث ونشأ منه مفاسد كثيرة.

وحج بالناس فى هذه السنة الأمير أبو بكر بن سُنْقُر الجمالى. وحج الأمير أحمد بن الأمير يلبغا الخاصكى. وكان الحجاز رخى السعر.

وفيها كان بحلب وباء، بلغ عدة من مات فى كل يوم ألف إنسان وزيادة.

* * *

---

(١) محمد بن محمد، أبو المعالى محب الدين، ابن الشحنة الحلبى: فقيه حنفى، له اشتغال بالأدب والتاريخ، من علماء حلب. ولى قضاءها مرات واستقصى بدمشق والقاهرة. له كتب منها «روض المناظر، فى علم الأوائل والأواخر» اختصر به تاريخ أبى الفداء وذيل عليه إلى سنة ٨٠٦هـ و «الرحلة القسرية بالديار المصرية». مولده ووفاته بحلب. انظر أعلام النبلاء ١٦١/٥ والضوء اللامع ٣/١٠ والكتبخانة ٤١/٢، ١٤٦/٣، ١٥٥/٤. والأعلام ٤٤/٧.

ومات فيها من الأعيان

قاضى الحنفية بحلب، تاج الدين أحمد بن محمد بن محبوب، المحدث المسند الفاضل الأديب، عن سن عالية بدمشق.

ومات جمال الدين إبراهيم بن قاضى حلب ناصر الدين محمد بن قاضى حلب كمال الدين عمر بن قاضى حلب عز الدين أبى البركات عبد العزيز بن الصاحب محيى الدين أبى عبد الله محمد، ابن قاضى القضاة نجم الدين أبى الحسن أحمد، ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى الفضل هبة الله، ابن قاضى حلب مجد الدين أبى غانم محمد، ابن قاضى حلب جمال الدين هبة الله، ابن قاضى حلب نجم الدين أحمد، ابن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبى جرادة بن ربيعة بن خويلد بن عوف ابن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، المعروف بابن العديم الحلبى الحنفى. عن نيف وسبعين سنة. حدث عن ابن الشحنة.

وتوفى كبير التجار، زكى الدين أبو بكر بن على الخروبى، بمصر، فى يوم الخميس تاسع عشر المحرم.

ومات الأمير بيليك، والى الأشمونين.

وتوفى قاضى المالكية بحلب، زين الدين عبد الرحمن بن رشد.

ومات الأمير عثمان بن قارا بن مهنا بن عيس بن مهنا، أمير آل فضل، فى ربيع الأول.

ومات نائب الإسكندرية الأمير قرابلاط الأحمدى اليلبغاوى، فى نصف ربيع الآخر.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن سبع العبسى، أحد الأدباء ومستوفى ديوان الأحباس، فى ثامن عشر شعبان.

ومات الأمير أقبُغا الدوادار، فى شهر ربيع الآخر. ومات شيخ الشام نجم الدين أحمد ابن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن، المعروف بابن الجابى الياسوفى الدمشقى الشافعى، فى جمادى الآخرة، بعد عوده من مصر.

وتوفى الشيخ محيى الدين عبد القادر بن الإمام شمس الدين أبى عبد الله محمد بن سيف الدين يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الكيلانى.

ومات السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد ابن النقيب شهاب الدين أحمد ابن النقيب شمي الدين محمد بن أحمد الحسينى الحرانى الحلبى، عن تسع وأربعين سنة، بحلب، ولم يل وظيفة.

ومات شيخ الشيوخ بحلب نجم الدين عبد اللطيف بن محمد بن موسى بن أبى الفتوح بن أبى سعيد فضل الله بن أبى الخير الخراسانى ثم الحلبى، عن بضع وسبعين سنة، بحلب.

وتوفى شرف الدين أبو بكر بن زين الدين عمر بن مظفر بن عمر، ابن الوردى، المعرى الحلبى، الفقيه الأديب، عن بضع وسبعين سنة؛ بحلب. والله أعلم.

* * *

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

أهلت بيوم الجمعة.

في سادسه: قدم مبشرو الحاج، وقد تأخروا عن عادتهم.

وفيه أخرج الأمير جوبان العمرى، منفيا إلى صفد. وأُنعم بإمرته على أرسبغا السيفى.

وفي تاسعه: عقد السلطان على هاجر ابنة الأمير منكلى بغا الشمسى، وأمها أخت الملك أشرف شعبان.

وفي ثامن عشره: قدم الأمير أحمد بن يلبغا العمرى الخاصكى من الحجاز، ومعه الركب الأول.

وفي حادى عشرينه: قدم الأمير أبو بكر بن سنقر بمحمل الحاج.

وفيه قبض على عدة من المماليك، وضربوا ضربًا مبرحًا بالمقارع، لكلام بلغ السلطان عنهم من الفتك به. وقبض على الأمير تَمُربُغا الحاجب، وسُمر ومعه عشرة مماليك، وأركب كل مملوكين على جمل، ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر، وسُمرا بالحديد، وأفرد تمربغا على جمل. وشهروا ونساؤهم حاسرات، يصحن ويلطمن خدودهن، ثم وسطوا، فكان أمرا شنيعا.

وفي خامس عشرينه: قبض على ستة عشر من مماليك الأمير الكبير أَيْتِمش ونفوا إلى الشام، وتتبع من بقى من المماليك الأشرفية، فقبض على كثير منهم، ونفوا من مصر.

وفي سلخه: قدم الأمير إبراهيم بن قَراجا بن دُلْغادر طائعا، فخلع عليه، ورسم له بإمرة طبلخاناة بديار مصر.

وفي يوم الإثنين ثالث صفر: نقل الشريف هيازع بن هبة الله الحسينى، أخو جماز أمير المدينة النبوية، من سجنه بقلعة الجبل إلى الإسكندرية، فسجن بها.

وكان قد قبض عليه، وسجن نحو سنة ونصف، ثم أفرج عنه فى ذى الحجة من السنة الماضية، ثم قبض عليه فى هذه السنة وسجن.

وقدم الخبر ماردين باستيلاء تيمورلنك علىمدينة تبريز [١]، وقتل أهلها وتخريبها.

وفى ليلة السبت تاسع عشرينه: دخل إلى القاهرة نحو ستين رجلاً، يقال أنهم تدلوا من السور ونهبوا سوق الجمالين بالقرب من جامع الحاكم، وقتلوا نفرين. فركب الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى - والى القاهرة - وقبض على ثلاثة منهم فى بعض الضواحى ومعهم بعض ما نهبوه، فعاقبهم حتى دلوه على بقيتهم.

وفى يوم الأحد سلخه: وقع حريق بالجسر، قريب قنطرة الحاجب [٢]، تلف فيه عدة بيوت، ونزل عدة من الأمراء حتى أطفوه.

وفى أول شهر ربيع الأول: أبيع اللحم البقرى كل رطلين ونصف بدرهم وأبيع اللحم الضأن السميط [٣] كل رطلين بدرهم.

وفى يوم الجمعة ثانى عشره: رُسم بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، ونقله من سجنه بالإسكندرية إلى إقامته بدمياط. وأُذن له أن يركب ويتنزه بها.

وفى خامس عشره: سُمر من رجال المنسر ثمانية عشرة على جمال، وثلاثة سمرت أيديهم فى الخشب، وألبسوا فى أرجلهم قباقيب خشب، ثم سمرت أرجلهم فيها. وأكرهوا حتى مشوا وهم مسمرون كذلك، وشهروا جميعا بالقاهرة، ثم وسطوا إلا واحد منهم، وأبقى عليه ليدل على بقيتهم.

وفى يوم الثلاثاء أول ربيع الآخر: أَخرق السلطان بالأمير بَهادُر المنجكى الأستادار، وقبض عليه ثم أفرج عنه.

وفيه قدم البريد من حلب برأس الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر، فقبض فى الحال على أخيه عثمان بن قراجا، وعلى ابن أخيه إبراهيم.

وفيه غضب السلطان على موفق الدين أبى الفرج - ناظر الجيش - ، وضربه نحو مائة وأربعين ضربة بالعصى.

وقدم الخبر بوقوع الوباء بالإسكندرية، وأنه تجاوز عدة من يموت بها فى كل يوم مائة إنسان.

---

(١) تبريز: فى خراسان من أشهر مدن أذربيجان. انظر معجم البلدان ٤٠٥٦/٢، والروض المعطار ١٣٠.

(٢) تقع هذه القنطرة على الخليج الناصرى. انظر المقريزى، المواعظ والاعتبار ١٥١/٢.

(٣) نتف الجدى من الصدف ونظف من الشعر ليشوى. انظر محيط المحيط.

وفيه استقر محمد بن عيسى - شيخ عرب العائد بالشرقية - كاشف الحسور بإمرة طبلخاناة. واستقر أخوه مهنا فى مشيخة العائد.

وفى تاسع عشرينه: ماتت للسلطان ابنة، فأدفنت بالعمارة بين القصرين قبل أن تكمل، وكانت جنازتها حَفِلَة.

وفى يوم الخميس أول جمادى الأولى: خُلع على الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، واستقر فى نظر الدولة بعد موت علم الدين يحيى.

وفى خامسه: خلع على الوزير الصاحب علم الدين سن إبرة، واستقر فى نظر الأسواق، عوضا عن شرف الدين محمد بن الدمامينى [١].

وفى ثاني: قدم الأمير أقبُغا الجوهرى - أحد أمراء الألوف بحلب - وقدم أمير زه ابن ملك الكُرْج راغبًا فى الإسلام، فأسلم بحضرة القضاة بين يدى السلطان، وسمى عبد الله، وأنعم عليه بإمرة عشرة، وأنزل بقصر الحجازية من رحبة باب العيد بالقاهرة.

وفى حادى عشرينه: - وهو سادس عشرين بؤونة - أخذ قاع النيل على العادة فى كل سنة، فكان ستة أذرع سواء.

وفى ثانى عشرينه: خلع على عُبَيد البازدار، وأعيد إلى تقدمة الدولة، على ما كان عليه.

وفى سادس عشرينه: خلع على محمد بن أشَقتَمُر، واستقر والى منفلوط.

وفيه عزل شهاب الدين أحمد بن ظهيرة عن قضاء مكة وخطابتها، بمكاتبة الشريف أحمد بن عجلان [٢] أمير مكة فيه، وكُتب بنقل محب الدين محمد بن أبى الفضل النويرى

---

(١) محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد، المخزومى القرشى، بدر الدين المعروف بابن الدمامينى: عالم الشريعة وفنون الأدب. ولد فى الإسكندرية واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون. وتصدر لإقراء العربية بالأزهر. ثم تحول إلى دمشق ومنها حج، وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية. ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد نحو سنة، وانتقل إلى الهند، فمات بها فى مدينة كلبرجا. من كتبه «تحفة الغريب» و «الفتح الربانى». انظر الضوء اللامع ١٨٤/٧ وبغية الوعاة ٢٧ وشذرات الذهب ٨١/٧ ١وآداب اللغة ١٤٣/٣ وحسن المحاضرة ٢٥٨/١ ومعجم المطبوعات ٨٩٧ والكتبخانة ٣٣٨/٤ والأعلام ٥٧/٦.

(٢) أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: من أشراف مكة. حسنى، يكنى أبا سليمان استقل بإمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٧هـ، واستمر بها إلى أن توفى. انظر العقود اللؤلؤية ١٨٧/٢ والدرر الكامنة ٢٠٢/١ وخلاصة الكلام ٣٣، ٣٤ والأعلام ١٦٨/١.

من قضاء المدينة النبوية وخطابتها إلى قضاء مكة وخطابتها. وخلع على شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى [١]، واستقر فى قضاء المدينة النبوية وخطابتها.

وفيه كملت عمارة ثمانية غربان حربية، وشحنت بالأسلحة والعدد والمقاتلة.

وفى سلخه: قدمت هدية أحمد بن أويس، صاحب بغداد. وقدم الشريف ثابت بن نعير الحسينى من المدينة النبوية، بموت ابن عمه محمد بن عطية - أمير المدينة - فقبض عليه، وحمل إلى الإسكندرية، وسجن بها.

وفيه قدم الشريف عنان بن مَغَامس [٢] الحسنى من مكة، فارًا من سجن ابن عمه الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة.

وفى أول جمادى الآخرة: قدم البريد من حلب بمسير عساكر الشام لمحاربة التركمان، وكانت بينهم وقعة عظيمة، قتل فيها سبعة عشر أميرًا، منهم سودُن العلاى نائب حماة. وقتل من الأجناد خلق كثير، وانكسر بقية العسكر.

وفيه كملت عمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين.

وفى يوم الخميس رابع عشره: نُقلت رمم أولاد السلطان الخمسة من مدافنهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية المستجدة، ونقلت رمة الأمير آنص والد السلطان، عشاء، والأمراء مشاة قدامه، حتى دفن بالقبة المذكورة.

وفى يوم الإثنين ثامن عشره: زلزلت القاهرة فى الساعة الرابعة زلزلة خفيفة.

وفى ثامن عشرينه: استقر سودن العثمانى الساقى فى نيابة حماة، عوضا عن سودن العلاى.

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده فى رازنان من أعمال إربل، تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفى فى القاهرة. من كتبه «المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار» «نكت منهاج البيضاوى» و«ذيل على الميزان».

انظر الضوء اللامع ٤/٧١ وذيل طبقات الحفاظ، وغاية النهاية ١/٣٨٢ حسن المحاضرة ١/٢٠٤ والأعلام ٣/٣٤٤.

(٢) عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة وليها للظاهر برقوق بعد مقتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان (سنة ٧٨٨هـ) ثم عزله الظاهر سنة ٧٨٩هـ، فرحل إلى مصر سنة ٧٩٤هـ فأقام إلى أن توفى فيها. انظر الإكليل ١٠/١٣٥، ١٥٨ والأعلام ٥/٩٠.

وفى سلخه: قدمت رسل الفرنج بهدية جليلة القدر.

وفى يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب - وسابع مسرى: - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا، فركب الأمير قُرْدُم الحسنى رأس نوبة، والأمير يونس الدوادار إلى المقياس، حتى خُلق العمود بحضرتهما على العادة، ثم فتح الخليج.

وفى يوم الأربعاء حادى عشره: نزل الأمير جركس الخليلى إلى المدرسة الظاهرية المستجدة، وهيأ بها الأطعمة والحلاوات والفواكه، فركب السلطان من الغد يوم الخميس ثانى عشره من القلعة، بأمرائه ومماليكه ونزل بها، وقد بسطت. واجتمع فيها قضاة القضاة والفقهاء والأعيان، فمد سماط أوله عند المحراب وآخره عند البحرة[1] التى فى وسط المدرسة، مملوء كله بأنواع الأطعمة الفاخرة، والأشوية من الخيل والخراف والأوز والدجاج والغزلان، فأكل القضاة والأعيان أولا، ثم أكل الأمراء والمماليك، وتناهب الناس بقيته. ثم مُد سماط الحلاوات والفواكه، وملئت البحرة من مشروب السكر. فلما انقضى الأكل والشرب، خلع على علاء الدين على السيرامى الحنفى، وقد استدعاه السلطان من بلاد المشرق، واستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية. وفرش له الأمير جركس الخليلى السجادة بنفسه، حتى جلس عليها. ثم خلع على الأمير جركس، وعلى المعلم شهاب الدين أحمد الطولونى المهندس، وأركبا فرسين بقماش ذهب. وخلع على خمسة عشر من مماليك الخليلى، وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم. وخلع على مباشرى العمارة وشاديها، وعلى المهندسين والبنائين. وتكلم العلاء السيرامى على قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلِكَ﴾ [2] الآية، ثم قرأ القارئ عشرا من القرآن، ودعا. وقام السلطان وركب إلى القلعة، فكان يوما مشهودا.

وفى يوم الخميس تاسع عشره: دار محمل الحاج القاهرة ومصر، على العادة فى كل سنة.

وفى يوم الإثنين أول شعبان: خلع على الأمير أحمد بن الأمير يلبغا العمرى الخاصكى، واستقر أمير مجلس، عوضا عن الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى.

وفى يوم السبت سادسه: ركب السلطان إلى الميدان على العادة، ولعب بالكرة مع الأمراء.

---

(١) حوض من الرخام يملأ ماء وقد يزخرف بالفسيفساء ويوجد عادة فى صحن المنزل أو المبنى أشبه بالفسقية.

(٢) سورة آل عمران آية ٢٦.

وفيه أنعم على أحمد بن هُمز التركمانى، بإمرة طبلخاناة، عوضا عن على بن الأمير منجك، بعد وفاته.

وفى ثانى عشرينه: خُلع على سودن الطُرنْطاى الخاصكى - أحد أمراء العشرات - واستقر رأس نوبة صغيرا. وأنعم على مُقْبل الرومى الطويل بإمرة عشرة، عوضا عن أحمد بن همز.

وفى ثالث عشرينه: أسلم ميخائيل الصبان - من نصارى مدينة مصر - فخلع عليه، وأركب بغلة سلطانية، واستقر ناظر المتجر السلطانى.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعا، وثبت إلى عيد الصليب، ثم هبط بعده بيومين.

وفى ثامن عشرينه: خُلع على أمير موسى بن سلار - من الطبر دارية - واستقر أمير طبر بإمرة عشرة.

وفى أول شهر رمضان: عُزل ناصر الدين أحمد التنسى من قضاء الإسكندرية، وركب طاش البريدى البريد للقبض على الأمير بَيْدَمُر نائب الشام، وعلى جميع ألزامه، وإيقاع الحوطة على موجوده. وركب الأمير تمربُغا المنجكى البريد، لتقليد الأمير أشقتَمُر الماردينى نيابة الشام، وحمله من القدس إلى دمشق، وحمل إليه التقليد والتشريف.

وقدم الشريف محمد بن مبارك بن رميثة الحسنى من مكة، وأخبر بموت الشريف أحمد بن عجلان أمير مكة، وأن ابنه محمد بن أحمد أقيم بعده، وقام بإمرة عمه كُبَيش ابن عجلان. وقدم الخبر من المدينة النبوية أن الشريف جماز بن هبة حضر المدينة بحشده، فحاربه على بن عطية، وهزمه عنها.

وفى سادسه: ركب السلطان إلى بركة الحاج، وعاد إلى القاهرة من باب النصر، ونزل بمدرسته، ثم مضى إلى القلعة.

وفى يوم الجمعة عاشره: أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، وخطب بها جمال الدين محمود العجمى المحتسب، بثياب بيض.

وفى يوم الجمعة سابع عشره: نزل من قلعة الجبل أحد أمراء الدولة بسواد الخطبة إلى المدرسة الظاهرية، فلبسه جمال الدين محمود، وخطب بثياب السواد على العادة، وصلى بالناس الجمعة. فلما انقضت الصلاة أخرج له الأمير المذكور خلعة سلطانية، وأفاضها عليه، فسار إلى منزله فى موكب جليل.

وقدم الخبر بأن كُبَيْش بن عجلان سمل أعين جماعة من بنى حسن، وهم: أحمد وحسن ابنا ثقبة، ومحمد بن عجلان، وابن أحمد بن ثقبة وعمره نحو اثنتا عشرة سنة، فتغير السلطان على كبيش وابن أخيه محمد بن عجلان.

وفى سلخه: أنعم على ناصر الدين محمد بن الأمير جُلبان العلاى بطبلخاناة أبيه، بعد موته.

وارتفع سعر لب الفستق، حتى بلغ خمسة وثلاثين درهما الرطل، وعنها يومئذ قريب من مثقال ونصف، ولم يعهد مثل ذلك فيما سلف.

وفيه خلع على الشريف عنان بن مُغامس، واستقر أمير مكة.

وفى يوم الإثنين رابع شوال: ركب السلطان وتوجه إلى سرحة سرياقوس على العادة فى كل سنة.

واستقر شيخنا سراج الدين عمر بن الملقن فى مشيخة دار الحديث الكاملية عوضًا عن زين الدين عبد الرحيم العراقى، بحكم انتقاله إلى قضاء المدينة النبوية.

وفيه أخرج السلطان خمسة من مماليكه، على إمريات بدمشق.

وفيه ضرب شهاب الدين أحمد بن الجندى الشافعى - من فقهاء ناحية دمنهور [(١)] - من أجل أنه أنكر على الضمن ما يأخذه من المكوس، وألزم بألا يسكن دمنهور. ثم بلغ السلطان ما هو عليه من الورع وكثرة العلم، فاعتذر إليه، وخلع عليه، وأعاده إلى دمنهور مكرمًا.

وفى يوم الأحد عاشره: حضر المدرسون بالمدرسة الظاهرية المستجدة، وهم سبعة، أربعة مدرسين الفقه على المذاهب الأربعة، ومدرس تفسير، ومدرس حديث، ومُصدر لإقراء القراءات السبع.

وفى ثامن عشره: سار محمل الحاج صحبة الأمير أقبغا الماردينى، وحج أيضا الأمير جركس الخليلى بتجمل كثر. وحج من الأمراء أيضا كُمُشْبُغا الخاصكى، ومحمد بن تَنْكربُغا، وجركس المحمدى. وكتب لنواب الشام باستخدام المماليك البطّالين الذين نفوا من الأشرفية وغيرهم.

---

(١)دمنهور: مدينة مسورة فى بسيط من الأرض أفيح متصل من الإسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث، والقرى فيه يمينًا وشمالاً لا تحصى كثيرة. انظر الروض المعطار ٢٣٧، وابن دقماق ١٠١/٥، وقاموس رمزى ٢/٢، ٢٨٤.

وفى حادى عشرينه: عاد السلطان من سرحة سرياقوس.

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه: استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله أبى إسحاق إبراهيم بن المستمسك بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بالله أحمد [(١)] وأعلمه أنه يريد أن ينصبه خليفة، عوضًا عن الخليفة الواثق بالله عمر بن المعتصم إبراهيم بعد وفاته. ثم استدعى بقضاة القضاة وأهل الدولة، فلما اجتمعوا أظهر زكريا عهد عمه - المعتضد بالله أبى الفتح أبى بكر - إليه بالخلافة، فخلع عليه خلعة الخلافة، ونزل إلى داره. فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا إلى القصر من قلعة الجبل، وحضر أعيان الأمراء وقضاة القضاة الأربع، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، وصدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى [(٢)] - مفتى دار العدل - وبدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، ونجم الدين محمد الطِّنْبَدى - وكيل بيت المال - فبدأ شيخ الإسلام بالكلام مع السلطان فى مبايعة زكريا على الخلافة، فبايعه السلطان أولا، ثم بايعه من حضر على مراتبهم. ونعت نفسه بالمستعصم بالله أبى يحيى. ثم أشهد عليه الخليفة أنه قلد السلطان أمور العباد والبلاد، وأقامه فى ذلك مقام نفسه، فخلع عليه خلعة الخلافة، وخلع على عامة من حضر، وركب القضاة بين يدى الخليفة إلى منزله، فكان يوما مشهودًا.

وفى سلخه: قدمت رسل أحمد بن أويس - متملك بغداد - بكتابه، يتضمن أن تيمور لنك نزل قرا باغ، ليشتى بها ثم يعود، وحذر منه.

وفى يوم الإثنين ثالث ذى القعدة: خُلع على الخليفة المستعصم بالقصر، واستقر فى نظر مشهد السيدة نفيسة. وخلع على شهاب الدين أحمد الأنصارى واستقر فى مشيخة خانكاه سعيد السعداء، عوضا عن برهان الدين إبراهيم الأبناسى، بواسطة الأمير سُودن النائب. وذلك أنه التزم أن يعمّر أوقاف الخانكاه من ماله، بمبلغ ثلاثين ألف درهم، ولا

(١) زكريا بن إبراهيم بن الحاكم بأمر الله أحمد بن محمد العباسى، أبو يحيى المعتصم بالله: من خلفاء العباسيين بمصر. نصب خليفة فى القاهرة بعد خلع المتوكل على الله (محمد بن أبى بكر، سنة ٧٧٩هـ، فأقام عشرين يوما وعزل، ثم أعيد وبويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق بالله (عمر بن إبراهيم) سنة ٧٧٨هـ، فاستمر إلى أن خلع سنة ٧٩١هـ ولزم داره إلى أن مات. انظر تاريخ الخميس ٣٨٣/٢ والأعلام ٤٥/٣.

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى ثم القاهرى، الشافعى صدر الدين، أبو المعالى: قاض، عالم بالحديث. من أهل القاهرة. ناب فى الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ثم قضاء الديار المصرية استقلالا سنة ٧٩١ هـ وصرف بعد شهرين وأعيد، مات غريقا فى الفرات وهو مقيد. انظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٢٤٩/٦ والكتبخانة ٣٨٨/١ والأعلام ٣٠٠/٥.

يتناول معلوم المشيخة، بل يقنع بماله من معلوم التصوف، فإنه كان من جملة صوفيتها. على أنه لا يستجد بها صوفيا، وأنه يوفر نصيب من مات منهم، حتى تعمر أوقافها.

وفى سادسه: خلع على رسل ابن أويس وسافروا.

وفى ثامنه: عدّى السلطان النيل، ونزل تحت الأهرام، فأقام فى سرحته حتى وصل إلى ناحية دلنجة [١]، ثم عاد فطلع إلى القلعة فى عشرينه.

وفى هذا الشهر أخرج الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرنان مائة ألف وثمانية عشر ألف أردب قمحًا، طرحه على التجار، كل أربعة أرادب بثلاثة وتسعين درهما - عنها أربعة دنانير - سعر كل دينار ثلاثة وعشرون درهما وربع درهم. فمن هذه الأربعة أرادب، إردب بسبعة وعشرين درهما، وإردب بستة وعشرين درهما، وإردب بأحد وعشرين درهما؛ وإردب بتسعة عشر درهما، فيجىء معدل كل إردب بدينار.

وفيه خلع على قوزى السيفى، واستقر فى ولاية قوص، عوضا عن مقبل الطيبى. وخلع على سعد الدين نصر الله بن البقرى، واستقر ناظر الديوان المفرد الذى استجده السلطان، وناظر ديوان المماليك. واستقر برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجى [٢] فى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن علم الدين محمد بن محمد القفصى. واستقر فى قضاء الحنفية بحلب موفق الدين، عوضا عن محب الدين محمد بن الشحنة.

وفى أول ذى الحجة: أحضر من دمشق بأربعة من الفقهاء فى الحديد، اتهموا أنهم سعوا فى نقض المملكة، والدعاء لإمام قرشى، فسجنوا. ثم أحضروا فى يوم الأربعاء رابع عشرينه إلى بين يدى السلطان وتقدم كبيرهم - أحمد بن البرهان - فكلم السلطان عما سأله عنه، وصدع بالإنكار عليه، وأنه غير أهل للقيام بأمر المسلمين، وعدد له ما هو عليه من أخذ المكوس ونحو ذلك، وأنه لا يقوم بأمر المسلمين إلا إمام قرشى. فأمر به وأصحابه أن يعاقبوا حتى يعترفوا بمن معهم من أمراء الدولة، فتولى عقوبتهم الأمير حسام الدين حسين والى القاهرة، ثم سجنهم بخزانة شمايل.

وفى خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وفيهم بطا الخاصكى، وأخبروا أن أقبغا الماردينى - أمير الحاج - لما قدم مكة فى أول ذى الحجة خرج الشريف محمد بن أحمد

---

(١) دلنجة من أعمال البحيرة.

(٢) نسبة إلى قبيلة صنهاجة بالمغرب.

عجلان لتلقيه على العادة، وقبل الأرض، ثم خُفَّ الجمل. وعندما انحنى ليقبل عقب الرمح، وثب عليه فداويان ضربه أحدهما بخنجر في جنبه، وضربه الآخر بخنجر في عنقه، وهما يقولان: «غريم السلطان» فخر ميتا وترك نهاره ملقى، ثم حمله أهله، وواروه، وكان كبيش على بعد، فقتل الفداوية رجلا يظنونه كبيشا، ففر كبيش، وأقام الأمراء لابسين السلاح سبعة أيام، خوفا من الفتنة. فلم يتحرك أحد ولبس الشريف عنان خلعته، وتسلم مكة، وخطب له بها.

وفي تاسع عشرينه: قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطى، واسمه داود بن سيف أرعد، ومعهم هدية على أحد وعشرين حمالا، فيها من ظرائف بلادهم، ومن جملتها قد ملئت قد صيغ على قدر الحمص.

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

أديب مصر بدر الدين أحمد بن الشرف محمد بن الوزير الصاحب فخر الدين محمد ابن الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا [١]، في يوم الجمعة تاسع عشرين جمادى الآخرة بمدينة مصر، عن نيف وسبعين سنة.

وتوفي الشريف أبو سليمان أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسنى أمير مكة، في حادى عشرين شعبان عن نيف وستين سنة بمكة، ودفن بالمعلا، وكان حسن السيرة.

وتوفي الشيخ المعتقد شهاب الدين أحمد بن شرف الدين عبد الهادى بن الشيخ أبى العباس أحمد الشاطر الدمنهورى [٢]، الأديب الشاعر ذو الفنون، في المحرم وهو عائد من الحج.

وتوفي شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الزَّرْكشي - أمين الحكم - فجأة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول. واتهم أنه سم نفسه، فإنه نقص من مال الأيتام عليه نحو خمسمائة ألف درهم، ذهبت كأمس الذاهب.

---

(١) على بن محمد بن سليم المصرى، المعروف ببهاء الدين بن حنا: وزير. كان من أكابر الرجال في عصره مولده ووفاته بمصر، استوزره الظاهر وفوض إليه الأمور فقام بأعباء المملكة ثبت في وزارته إلى أن مات. انظر فوات الوفيات ٢/٧٦ وابن الفرات ٧/١٢٥ والأعلام ٤/١٥٤.

(٢) نسبة إلى دمنهور.

ومات أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاون، فى ليلة الخميس رابع عشر جمادى الآخرة، ودفن بمدرسة أبيه، وكان أسن أولاده.

وتوفى عماد الدين إسماعيل بن الزُّمُكْحُل الناسخ، أحد الأفراد، كان يكتب سورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ بكمالها على حبة أرز، كتابة بينة لا يطمس فيها واوا، إلى غير ذلك من بدائعه.

ومات الأمير جُلْبان الحاجب، أحد أمراء الطبلخاناه، فى أخريات شهر رمضان. وكان مشكور السيرة.

ومات الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر، كبير التركمان البزوقية، وأمير أبلستين، قتيلا فى الحرب، مع الصارم إبراهيم بن همز التركمانى، قريبا من مدينة مرعش، عن نيف وستين سنة.

ومات الأمير سودن العلاى، نائب حماة، قتيلا فى محاربة التركمان.

وتوفى المقرئ فتح الدين عبد المعطى بن عبد الله فى سادس عشر رمضان، وقد أسن. أخذ القراءات عن أثير الدين أبى حيان.

وتوفى الشريف محمد بن عطيفة بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى، أمير المدينة النبوية.

وتوفى أحد الأفراد فى العبادة والزهد والورع، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمى بالقدس، فى صفر. ومولده فى ذى الحجة سنة ست وعشرين وسبعمائة. كان لا يزال يتلو القرآن، فيقال إنه قرأ فى اليوم والليلة ثمانى ختمات، وقدم القاهرة.

وتوفى الشديد فى الله، الورع، شمس الدين محمد بن يوسف بن إلياس القونوى الحنفى [١]، بدمشق، عن نيف وسبعين سنة. قدم القاهرة غير مرة. وأقسم بالله أنه إذا رأى منكرا يحُمُّ.

وتوفى قاضى الحنابلة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن تقى الدين عبد الله ابن محمد بن محمود بن أحمد بن عزاز الحنبلى، المعروف بابن التقى.

---

(١) محمد بن يوسف بن إلياس، شمس الدين القونوى: فقيه حنفى، تركى الأصل مستعرب ولد وتعلم فى قونية وقدم إلى دمشق، بأهله وولده، فأقام بالمزة. صنف كتبا مفيدة منها «درر البحار» و «شرح تلخيص المفتاح». انظر النجوم الزاهرة ٣٠٩/١١ والدرر الكامنة ٢٩٢/٤، ٢٩٥ وبغية الوعاة ١٢٥ والكتبخانة ٤٨/٣ والأعلام ١٥٣/٧.

وتوفى شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائى فى يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان.

وتوفى قرينه فى العلم بالميقات شمس الدين محمد بن الغزولى، فى رابع رجب.

وتوفى زين الدين أبو بكر بن نور الدين على بن تقى الدين محمد بن يوسف السعدى الخزرجى الأنصارى، المعروف بالسندوبى، أحد موقعى الدست، فى يوم الخميس ثالث ربيع الأخر، وهو أحد من أدركناه من الأفراد، فى الجود والكرم.

وتوفى شرف الدين موسى بن الفافا، أستادار الأمير أَيْتمِش الأتابك، فى تاسع شوال، وكان من رءوس الظاهرية.

وتوفى الشريف هيازع بن هبة بن جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى (١)، أمير المدينة النبوية، فى سجنه بالإسكندرية، لأيام من شهر ربيع الأول.

وتوفى شيخ القادرية شرف الدين صدقة ويدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلى، فى سادس عشر جمادى الأخرة بالفيوم، وأحرم مرة بالحج من القاهرة.

وتوفى ناظر الدولة علم الدين يحيى بن فخر الدولة، المعروف بكاتب ابن الدينارى: فى يوم الأربعاء تاسع شهر ربيع الأخر بالقاهرة، كان أولا نصرانيا ثم أسلم، وهو فى خدمة الأمير شرف الدين موسى بن الدينارى شاد الدواوين. وصاهر المقسى ناظر الخاص. ثم ولى نظر الدولة، وتمذهب لأبى حنيفة، رحمه الله. وسمع الحديث، وجمع عنده الفقهاء، وأفضل عليهم وجمع كتبا كثيرة. وكان غاية فى الترف، يقول عن نفسه أن بدنه يحتاج فى كل يوم إلى ثمانين درهما، عنها نحو أربعة مثاقيل ذهبا، يصرفها فيما يأكله ويشربه خاصة. وترك أوانى وقماشا وأثاثا أبيعت بجملة كبيرة، وخلف من الكتب النفيسة عدة يجل ثمنها، مع كثرة شكواه الفقر.

ومات ملك المغرب صاحب فاس موسى بن السلطان أبى عنان فارس بن أبى الحسن المرينى فى جمادى، وأقيم بعده المنتصر بالله محمد بن أبى العباس أحمد المخلوع

---

(١) هيازع بن هبة بن جماز بن منصور الحسنى المدنى: ممن ولى الإمارة بالمدينة المنورة. غضب عليه السلطان وقبض عليه، واعتقله بمصر مدة ثم أرسله إلى الإسكندرية فأقام بالجب محبوسا إلى أن توفى. انظر ابن قاضى شهبة والنجوم الزاهرة ١١/٣١١ والضوء اللامع ٣/٧٨ والأعلام ٨/١٠٣.

ابن أبى سالم [١] ثم خلع بعد قليل، وأقيم الواثق محمد بن أبى الفضل بن السلطان أبى الحسن [٢] كل ذلك بتدبير الوزير مسعود بن رحوب ماساى. والله تعالى أعلم.

* * *

(١) محمد بن أحمد أبى العباس بن أبى سالم المرينى، أبو زيان: طفل من ملوك الدولة المرينية فى المغرب الأقصى أخذت له بيعة أهل فاس سنة ٧٨٨هـ ولقب بالمنتصر بالله. ولم يستمر سوى ٤٣ يوما وخلع. انظر الاستقصاء ١٣٨/٢ وجذوة الاقتباس ١٣١ والأعلام ٣٢٩/٥.

(٢) محمد بن أبى الفضل بن أبى الحسن على بن عثمان المرينى، أبو زيان، الملقب بالسلطان الواثق بالله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى. بويع بالملك سنة ٧٨٨هـ وقد تعهد للوزير مسعود بأن يكون فى يده الحل والعقد. خلع وقيد وأرسل إلى طنجة فقتل ودفن بها. انظر الاستقصاء ١٣٨/٢ وجذوة الاقتباس ١٣١ والأعلام ٣٣١/٦.

سنة تسع وثمانين وسبعمائة

فى يوم السبت سابع عشر صفر: قدم الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى من الكرك باستدعاء، فبالغ السلطان فى إكرامه، وألبسه لنيابة دمشق تشريفا سنيا، فى تاسع عشره، عوضا عن أَشَقْتَمُر الماردينى.

وفيه استقر جمال الدين ميخائيل الأسلمى فى نظر الإسكندرية، وعزل علم الدين توما، وكان ميخائيل هذا قد أسلم يوم الثلاثاء عشرين شعبان من السنة الماضية، بحضرة السلطان، وخلع عليه وأركب بغلة رائعة، وعمل تاجر الخاص.

وفيه استقر الأمير زين الدين مبارك شاه - متولى البهنسا -[1] فى نيابة الوجه القبلى، عوضا عن أيدمر الشمسى، الذى يقال له أبو زلطة. واستقر ناصر الدين محمد ابن الحسام فى ولاية البهنسا.

وفيه استقر سعد الدين عبد الله بن بنت الملكى الوزير فى استيفاء الإسكندرية.

وفى سابع عشرينة: استقر شمس الدين بن مشكور، ناظر الجيش بدمشق، عوضا عن ابن بشارة.

وفى يوم الجمعة أول شهر ربيع الأول: برز الأمير أُلطنبغا الجوبانى؛ ليسافر إلى دمشق، بعد ما خلع عليه، وحمل إليه مبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة. وقيد إليه فرس بسرج وكنفوش ذهب. وأرسل إليه الأمير الكبير أَيْتمِش مائة ألف درهم، وعدة بقج ثياب، قيمتها نحو السبعين ألف درهم، وعين مُسَفِّره قُرقُماس الظاهرى، وخرج بتجمل عظيم.

وفى رابعه رأى السلطان من قلعة الجبل خيمة قد ضربت على شاطئ النيل فبعث للكشف عنها، فوجد فيها كريم الدين بن مكانس، وشمس الدين أبو البركات، فأحضرا إليه، وقد كانا يتعاقران الخمر فى خواصهما، فضربهما بالمقارع، وألزم ابن مكانس بمائة ألف درهم، وأبا البركات بخمسين ألفا.

وفيه استقر عمر بن إلياس - قريب قُرُط - فى ولاية الشرقية، عوضا عن أُوناط اليوسفى.

---

(١) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل وتضاف إليها كورة كبيرة. انظر معجم البلدان ٣٣٤/٢.

وعزم السلطان على عرض أجناد الحلقة، وشرع فيه، فتحدث معه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى فى إعفائهم من ذلك، فأجابه وعفا عنهم.

وفى عاشر ربيع الآخر: ابتدأ السلطان فى اللعب بالرمح، وألزم المماليك بذلك، فاستمر.

وكثرت المرافعات فى ميخائيل، فعزل عن نظر الإسكندرية، وقبض عليه الأمير جمال الدين محمود شاد الدواوين السلطانية وحبسه، فأثبت أهل الثغر عليه أنه زنديق، وشهد عليه فى المحضر بذلك تسعة وأربعون نفسا، فضربت رقبته بالثغر، يوم السبت ثالث عشره.

وفى هذا الشهر: ضربت فلوس بإشارة الأمير جركس الخليلى فى قلعة الجبل، وجعل اسم السلطان فى دائرة، فتطير الناس بذلك، وقالوا: هذا يؤذن بأن السلطان تدور عليه الدوائر، ويحبس، فبطل ذلك، و لم يتم.

وورد البريد بنزول الفرنج على طرابلس، فحاربهم المسلمون، وغنموا منهم ثلاثة مراكب، وقتلوا جماعة كثيرة.

وورد الخبر بأن على بن عطيفة الحسنى [١]، طرق المدينة النبوية ونهبها، وقتل منها أناسا، وأخذ ما كان لجماز بن هبة الله من المال، فأفرج عن ثابت بن نعير، وقلد إمارة المدينة النبوية.

وقدم البريد بارتفاع الأسعار بالشام، وأن الخبز وصل بدمشق كل رطل بدرهم، والجرة الماء فى القدس بنصف درهم.

وقدم الخبر من مكة بأن كبيش بن عجلان حصر مكة، وأخذ من جدة ثلاثة مراكب للتجار.

وقدم البريد بمحاربة ابن همز نائب أبلستين [٢]، مع ابن دلغان.

وفى ثالث جمادى الآخرة: أخذ قاع النيل، فكان سبعة أذرع، وأربع أصابع.

---

(١) على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى، أبو الحسن نور الدين: من أمراء مكة وليها بعد عزل عنان بن مغامس سنة ٧٨٩هـ. وأمضى أكثر أيامه فى حروب، فلم يهنأ له عش إلى أن قتله جماعة من أقاربه من بنى حسن، اغتالوه فى بطن مر من نواحى مكة. انظر ابن الفرات ٩/٤٢٠ وشذرات الذهب ٦/٣٥٠ وابن إياس ١/٣٠٤ وخلاصة الكلام ٣٦ والأعلام ٤/١٢٨.

(٢) هى مدينة مشهورة ببلاد الروم. انظر معجم البلدان ١/٧٥.

وفى سادسه: استقر الأمير ناصر الدين بن مبارك حفيد المهمندار فى نيابة حماة، عوضا عن سودن العثمانى. واستقر سودن فى إقطاع ابن المهمندار بحلب.

وفى سادس عشره - وهو تاسع أبيب: - توقف ماء النيل عن الزيادة ونقص، فاضطرب الناس. ثم أنه رد النقص وزاد فى رابع عشرينه.

وفى ليلة ثامن عشرينه: ظهر كوكب فى جهة الشمال عظيم القدر، ممتد إلى جهة الغرب، له ثلاث شعب، فى أحديها ذنب طويل بقدر الرمح، وله ضوء زايد على نور القمر، ثم أنه تحول امتداده من الغرب إلى الجنوب، وسمع له صوت مرعب، وذلك بعد عشاء الآخرة بقدر ساعة.

وفى آخره: ورد البريد بأن تمر لنك كبس قرا محمد وكسره، ففر منه فى نحو مائتى فارس، ونزل قريب ملطية. ونزل تمر لنك على آمد، فاستدعى السلطان القضاة والفقهاء والأمراء وتحدث فى أخذ الأوقاف من الأراضى الخراجية، فكثر النزاع، وآل الأمر إلى أنه يأخذ متحصل الأوقاف لسنة.

ورسم السلطان بتجهيز أربعة من الأمراء الألوف، وهم الأمير أُلْطُنْبغا المعلم أمير سلاح، والأمير قردم الحسنى، والأمير يونس الدوادار، والأمير سودن باق، وسبعة من أمراء الطبلخاناة، وخمسة من أمراء العشرات.

فتجهزوا، وعين معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس، وخرجوا من القاهرة فى أول رجب، فساروا إلى حلب، وبها يومئذ فى نيابة السلطنة سودن المظفرى.

وقدم الخبر بوقعة بين قرا محمد وولد تمرلنك، انكسر فيها ابن تمرلنك.

وفى تاسع عشر رجب: رسم للقاضى جمال الدين محمود، محتسب القاهرة بطلب التجار وأرباب الأموال، وأخذ زكوات أموالهم، وأن يتولى قاضى القضاة الحنفية شمس الدين محمد الطرابلسى تحليفهم على ما يدعون أنه ملكهم فعمل ذلك يوم واحد، ثم رد عليهم ما أخذ منهم، وبطل، فإن الخبر ورد برجوع تمرلنك إلى بلاده. وبعث نائب دمشق رجلا تركيا اتهم أنه جاسوس لتمرلنك، فعوقب حتى أقر بأنهم ثلاثة قدموا إلى دمشق، فسجن، وكتب بطلب المذكورين.

وفى سادس عشرينه - وهو تاسع عشر مسرى -: كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا.

وفى يوم الإثنين رابع شعبان: استدعى السلطان الشيخ ناصر الدين محمد ابن بنت

ميلق[1]، وولاه قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، بعد ما امتنع وصلى ركعتى الاستخارة، وعزل بدر الدين محمد بن أبى البقاء.

وفى سادس عشرينه: استقر فى الوزارة علم الدين عبد الوهاب بن القسيس كاتب سيدى، عوضا عن الصاحب شمس الدين إبراهيم كاتب أرنان نقل من استيفاء المرتجع إلى الوزارة، بوصية كاتب أرنان.

وفى ثانى رمضان: عزل كريم الدين بن مكانس من نظر الدولة، واستقر عوضه أمين الدين بن ريشة، واستقر حسن السيفى أمير أخور فى ولاية قطيا، عوضا عن ابن الطَشْلاقى، فلم يقم سوى أيام، واعيد ابن الطَشْلاقى.

وفى تاسعه: استقر جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى فى إفتاء دار العدل، برغبة أخيه بدر الدين محمد له عن ذلك.

واستقر زوج أخته بهاء الدين محمد بن البرجى فيما كان باسمه من توقيع الدست، وصار بيد أخيه بدر الدين قضاء العسكر.

وانتهت زيادة ماء النيل إلى ثمانية عشر ذراعا، وأربعة عشر أصبعا، وثبت إلى خامس بابة، أحد شهور القبط.

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه: جلس السلطان بالميدان تحت القلعة للحكم بين الناس، بعد ما نودى قبل ذلك بيومين: «من كانت له ظلامة فعليه بالإصطبل السلطانى يوم الأحد والأربعاء». فداخل أعيان الناس من ذلك خوف شديد، واجترأ أسافل الناس على الأكابر.

وفيه قدم الشريف على بن عجلان يريد إمارة مكة.

وورد الخبر بأن الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع كبيش، فقتل كبيش فى عدة من بنى حسن، وعاد عنان مظفرا، فشق على المجاورين.

وفى خامس عشرينه: استقر نجم الدين محمد الطنبدى - وكيل بيت المال - فى حسبة القاهرة، عوضا عن جمال الدين محمود، على خمسين ألف درهم فضة يقوم بها، عنها ألف دينار مصرية. واستقر جمال الدين فى قضاء العسكر، عوضا عن شمس الدين محمد القرمى بعد وفاته.

---

(١) محمد بن عبد الدائم بن محمد، أبو المعالى، ناصر الدين المعروف بابن بنت الميلق ويختصر فيقال ابن الميلق: قاضى مصرى كان شافعيا شاذليا، واعظا بليغا ولاه الظاهر برقوق القضاء وباشره بعفة ونزاهة مدة اثنتى عشرة سنة. كتبه «حادى القلوب إلى لقاء المحبوب» و «الأنوار اللائحة فى أسرار الفاتحة». انظر الدرر الكامنة ٣/٤٩٤ والكتبخانة ٢/٧٩ ودار الكتب ١/٣٧ والأعلام ٦/١٨٨.

وفى ثالث شوال: استقر شمس الدين محمد النويرى فى قضاء طرابلس، مسئولا بها.

وورد الخبر بوصول العسكر إلى حلب فى أول شهر رمضان.

وقدم الأمير جبرائيل الخوارزمى، والأمير ناصر الدين محمد بن بيدَمُر نائب الشام، فسلما إلى الأمير علاء الدين على بن الكورانى والى القاهرة، ليخلص منهما مبلغ ألفى ألف درهم.

وفى نصفه: استقر الشريف على بن عجلان فى إمارة مكة، شريكا لعنان.

وفى عاشره: توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة. واستدعى الأمير يلبغا الناصرى من دمياط، فوصل إلى المخيم بسرياقوس فى حادى عشرينه، فأكرمه السلطان، وأنعم عليه بمائة فرس، ومائة جمل، وسلاح، ومال وثياب، قيمة ذلك خمسمائة ألف درهم فضة. وبعث إليه سائر الأمراء.

وعاد السلطان من سرياقوس أول ذى القعدة، وخلع على يلبغا الناصرى فى خامسه وأعاده لنيابة حلب، عوضا عن سودن المظفرى. واستقر سودن أتابك العسكر بحلب، ثم خلع عليه خلعة السفر فى ثامنه، وسار من القاهرة فى تاسعه لنيابة حلب.

وفى ثانى عشره: قدم البريد بأن تمر بغا الأفضلى منطاش نائب ملطية خامر، ووافقه القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس، وقرا محمد التركمانى، والماجارى نائب البيرة[1]، ويلبغا المنجكى، وعدة من الأشرفية.

وفى ثالث عشره: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وتصيد.

وفى عشرينه: استقر قُطْلَيجا الصفوى فى ولاية قليوب، عوضا عن الصارم إبراهيم الباشقردى.

وفى سادس عشرينه: عاد السلطان من الصيد بالجيزة إلى القلعة.

وفى تاسع عشرينه: جاءت رأس بدر بن سلام، فعلقت على باب القلعة.

وكان قد فر وفسدت أحواله بالبحيرة، والسلطان يعمل فكره فى قتله، إلى أن قتله بعض أتباعه، وأحضر رأسه إلى الكاشف، فحملها، وكفى السلطان شره.

وفيه استقر نجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة عماد الدين إسماعيل بن شرف الدين محمد بن أبى العز صالح المعروف بابن الكِشْك قضاء الحنفية بدمشق، وعوضا عن تقى الدين الكُفْرى.

---

(١) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة. انظر معجم البلدان ٥٢٦/١

وفي رابع ذى الحجة: استقر زين الدين أمير حاج ابن مُغْلطاى، في نيابة الإسكندرية، وعزل الأمير بَجْمان المحمدى. واستقر أمير حاج بن أيدمر والى الأشمونين، وعزل الصارم إبراهيم الشهابى القازانى.

وفي خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا أن عنان بن مغامس لم يقابل الأمير قُرْقُماس الطَشْتَمُرى الخازندار أمير الحاج، وتوجه من مكة إلى نخلة[1]، فدخل على بن عجلان إليها، وقرئ تقليده بالحرم، وتسلم مكة، ثم خرج فى طلب عنان ففر منه.

وفيه خلع الواثق محمد بن أبى الفضل بن أبى الحسن، وأعيد السلطان المخلوع أبو العباس أحمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن، فملك فاس فى [خامس] رمضان، وحمل الواثق إلى طنجة، فسجن بها ثم قتل.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الوزير الصاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكاتب أرلان، ليلة الثلاثاء سادس عشرين شعبان. وأصله من نصارى مصر، وأظهر الإسلام. وخدم فى دواوين الأمراء، حتى تعلق بخدمة الملك الظاهر - وهو أمير - فولاه نظر ديوانه. ثم فوض إليه الوزارة لما صارت إليه سلطنة مصر، فنفذ الأمور، ومشى الأحوال أحسن تمشية، مع الغاية فى وفور الحرمة، ونفوذ الكلمة، والتقلل فى ملبسه ومركبه وسائر أسبابه، بحيث كان كهيئة أوساط الكتاب. ودخل فى الوزارة، وأحوال الوزارة غير مستقيمة، وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة، وقد استأجر الأمراء النواحى بأجر قليلة عجلوها، فكف أيدى الأمراء عن النواحى، وضبط المتحصل، ومشى على القواعد القديمة، والقوانين المعروفة، فهابه الخاص والعام. وجدد مطابخ السكر، ودواليب النقود [2] ومات والحاصل ألف ألف درهم فضة وثلاثمائة ألف وستون ألف أردب غلة، وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم، ومائة ألف طائر من الأوز والدجاج، وألف قنطار من الزيت، وأربعمائة قنطار ماء ورد، قيمة ذلك كله خمسمائة ألف دينار.

ومات الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهوارى، وترك أموالا جزيلة.

---

(١) موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم. انظر معجم البلدان ٥٦٨/٥.

(٢) المقصود الآلات العجلية المستخدمة فى صناعة النبيذ.

ومات القاضى شهاب الدين أحمد بن الجمال إبراهيم بن إسحاق الغزاوى الشافعى، خطيب المدرسة الصالحية، وشاهد الإصطبلات السلطانية فى تاسع عشر صفر.

ومات الأمير سيف الدين بهادر أستادار طبج، كاشف الوجه البحرى، فى نصف رمضان.

ومات الشيخ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفْلح الياسوفى بدمشق، معتقلا بقلعتها. وكان من أعيان فقهائها الشافعية وأكابر محدثيها. واشتهر بالزهد والعفة، واتهم بأنه ممن مالىء الفقهاء الظاهرية، فاعتقل بسبب ذلك.

ومات الأمير سيف الدين طيْنال الماردينى، عتيق الناصر محمد بن قلاون، ترقى فى الخدم من الأيام الناصرية، حتى صار من أمراء الألوف فى أيام الناصر حسن، ثم نفاه إلى دمشق، فأقام بها إلى أن استبد الأشرف شعبان، أحضره إلى القاهرة، وأعطاه إمرة مائة، ثم نزعها منه، وأعطاه إمرة طبلخاناه، ثم جعله والى قلعة الجبل، فباشر ذلك مدة، ثم أعطى إمرة عشرة، وتُرك طرخانا، حتى مات فى شهر رمضان.

ومات الأمير سيف الدين طَقْتمُش الحسنى، أحد المماليك اليلبغاوية، وأمير طبلخاناة. مات فى تاسع عشرين رجب.

ومات زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحفيد بن رُشْد السجلماسى[1] المغربى المالكى، سمع بغلناطة أبا البركات محمد بن إبراهيم البلفيقى، وبمكة ضياء الدين أبا الفضل محمد بن خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن حسن القسطلانى، وبالمدينة النبوية عفيف الدين المطرى. وبرع فى الفقه وغيره. وأقام بالقاهرة زمانا. وولى قضاء المالكية بحلب، فسار فى الناس سيرة عسوف، فعزل. وأقام بغزة حتى مات. ومولده فى ثانى عشرين شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة.

ومات الرئيس نور الدين على بن عنان التاجر بالخاص، فى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال.

---

(١) نسبة إلى سجلماسة، وهى مدينة فى جنوبى المغرب فى طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب.

ومات الخطيب ناصر الدين محمد بن على بن محمد بن محمد بن هاشم، بن عبد الواحد بن عشاير [١] الحلبى، بالقاهرة، فى ليلة الأربعاء سادس عشرين ربيع الآخر. وكان فقيها شافعيا، عارفا بالفقه والحديث، والنحو والشعر وغيره. ولى هو وأبوه خطابة حلب. وقدم إلى القاهرة، فلم تطل مدته بها، حتى مات.

ومات القاضى فتح الدين محمد بن قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل الشافعى، موقع الدرج، فى حادى عشرين صفر. ومات الشيخ شمس الدين محمد بن الحافظ محب الدين عبد الله بن أحمد ابن المحب الحنبلى الدمشقى بها. وكان إماما فى الحديث والورع والزهد.

ومات الشيخ أمين الدين محمد بن محمد بن محمد النسفى الخوارزمى البلغاري [٢] المعروف بالخلوتى، فى سابع عشرين شعبان خارج القاهرة.

ومات القاضى شمس الدين محمد القرمى الحنفى، قاضى العسكر، فى سابع عشرين ربيع الآخر.

ومات القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعى فى تاسع عشرين شعبان. حدث بصحيح البخارى عن وزيره والحجار. وناب فى حسبة القاهرة، وعمر.

ومات القاضى شمس الدين محمد بن الوحيد الدمشقى، باشر نظر المواريث ونظر الأوقاف بمدينة مصر، وشهادة الجيش، مات فى سابع ربيع الأول.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن قطب البكرى الشافعى، فى خامس عشر شوال. تصدر للاشتغال بالفقه مدة.



---

(١) المعروف أن بلاد البلغار ربطتها علاقات بالإسلام والمسلمين منذ أيام الخليفة المقتدر العباسى.

(٢) محمد بن على بن محمد السلمى الحلبى أبو المعالى، ناصر الدين بن عشائر: حافظ، مؤرخ كان خطيب حلب وسافر إلى القاهرة فتوفى بها. من تصانيفه «ذيل على تاريخ حلب لابن العديم» و «تاج النسرين فى تاريخ قنسرين». انظر لحظ الألحاظ ١٧٠ وشذرات الذهب ٣٠٩/٦ وأعلام النبلاء ٩٧/٥ والدرر الكامنة ٨٥/٤ وحسن المحاضرة ٢٠٥/١ والأعلام ٢٨٦/٦.

سنة تسعين وسبعمائة

فى المحرم: قدم قاصد من الأمير مُنطاش، يخبر أنه باق على الطاعة، فقدم البريد من حلب أنه خارج عن الطاعة، وقصد بهذا المدافعة عنه، حتى يدخل فصل الربيع، وتذوب الثلوج. فسير السلطان الأمير سيف الدين تُلَكْتَمُر الدوادار بعشرة آلاف دينار للأمراء المجردين، تقوية لهم وتوسعة عليهم، وليعرف حقيقة أمر مُنطاش.

وقدم الأمير جُمُق بن الأتابك أَيْتمِشِ من حلب، وقد قلد الناصرى النيابة بها.

وفى يوم السبت حادى عشرينه: قدم الأمير قُرْقُماس - أمير الحاج - بالمحمل، والحاج، بعد ما أصابهم سيل عظيم فى ترعة حامد - فم وادى القباب - [1] فمات فيه عدد كبير، غرق منهم جمع ودفن مائة وسبعة، وتلف من الأمتعة شىء لا يعبر عنه كثرة، وذلك فى ليلة التاسع عشر منه.

وفيه سمر على بن نجم أمير عرب القيوم، ومعه عشرون رجلا، ووسطوا كلهم، بسبب قتلهم محمد وعمر ابنى شادى.

واستقر الأمير علاء الدين أقبغا الماردانى كاشف الجيزة.

وقدم رسل ابن عثمان ملك بُرصا، فأنزلوا بالميدان الكبير بخط موردة الجبس.

واستقر عمر بن الخطاب فى ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنسا وأطفيح، عوضا عن أمير أحمد بن الركن.

وفى أول صفر استقر أيدمر أبو زلطة نائب الوجه البحرى. وعزل قطلوبغا أبو درقة. واستقر أبو درقة كاشف الوجه البحرى.

وفى ثامن عشره: أحضر ترسل ابن عثمان إلى الخدمة بالقلعة، وقدموا هدية مرسلهم.

وقدم الخبر برحيل تمرلنك عن توريز إلى سمرقند [2] وأن الأسعار ارتفعت بسائر بلاد الشام، وأبيعت الغرارة القمح فى بلد الرملة بثلاثمائة درهم فضة، فنقل الناس الغلال من ديار مصر إليها.

---

(١) كانت أقصى محلة بنيسابور على طريق العراق. انظر معجم البلدان ٥٧٣/٤.

(٢)سمرقند: مدينة من خراسان، ويقال: إن شمر بن افريقش غزا أرض الصغد حتى وصل إلى سمرقند فهدمها ثم ابتناها، ويقال إنها بنيت أيام الإسكندر وتولى ذلك شمر فقيل شمر قند، وعربت فيل سمرقند. انظر معجم البلدان ٢٤٨/٣، والروض المعطار ٣٢٢، ابن الوردى ٢١٤.

وقدم الخبر بأن الشريف عنان بن مغامس اقتتل مع الشريف على بن عجلان، وانهزم من على. ثم قدم مقاصده يسأل السلطان العفو عنه.

وقدم البريد بأن مِنْطاش خرج من ملطية إلى سيواس، فسار البريد بالخلع والأموال. لتفرق فى تلك البلاد.

وفيه فرق نجم الدين محمد الطنبدى محتسب القاهرة عدة فقراء الفقهاء على الباعة بسائر الأسواق، ليعلموهم من القرآن ما لا بد منه فى الصلاة، فاستمر ذلك، وقرر لكل معلم على كل حانوت فلسين فى كل يوم.

وفى ربيع الأول: منع قراء الأجواق عامة من التهنيك، وأن يكون عوضه الصلاة على النبى ﷺ.

وفى هذا الشهر: وقع بالقاهرة، ومصر وضواحيهم طاعون وحميات حادة، وفشى الموت بذلك فى الناس.

وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالقصر على العادة، وأقيم السماع بإبراهيم بن الجمال وأخيه خليل يشبب.

وفى ليلة الأربعاء ثانى عشره: حضر ابنا الجمال المذكورين عند بعض أهل مصر مولدا. فلما أقيم السماع سقط البيت بمن فيه، فمات ابنا الجمال فى ستة أنفس، وسلم من عداهم.

ومن الاتفاق الغريب أنه كان يغنى بهذه الأبيات:

تغنيت فى حبكم ... ولا فادنى منه فن
وخضت بحار الهوى ... وجزت بوادى محن
وقالوا به جنة ... ومثلى بكم من يجن
فؤادى بكم هايم ... وعقلى بكم مفتن
أغنى ولى فيكم ... فؤاد كثير الشجن
سيطرب من فى الحمى ... ويرقص حتى السكن

فلما وصل فى غنائه إلى قوله «ويرقص حتى السكن» سقط البيت على من فيه.
وتتمة هذه الأبيات:

لقد جئت مستعذرا ... لكم يا أهيل المحن
فجودوا على عبدكم ... وإن لم تجودوا فمن؟

وفى هذه الليلة: عمل الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبابى المولد على عادته فى زاويته بناحية منبوبة [١] من الجيزة تجاه بولاق، فكان فيه من الفساد ما لا يوصف، إلا أنه وجد من الغد فى المزارع مائة وخمسون جرة فارغة من جرار الخمر التى شربت تلك الليلة فى الخيم، سوى ما حكى عن الزنا واللياطة، فجاءت ريح كادت تقتلع الأرض بمن عليها، وامتنع الناس من ركوب النيل فتأخروا هناك.

واتفق فى هذا الشهر موت خمسة من المشهورين، لم يخلفوا بعدهم مثلهم فى مغناهم، وهم: علم الدين سليمان القرافى المادح، مات ليلة الخميس تاسعه. وإبراهيم ابن الجمال المغنى، وأخوه خليل المشبب، فى ليلة الأحد ثانى عشره. وعلى بن الشاطر رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر، فى ليلة الإثنين ثالث عشره. والمعلم إسماعيل الدجَيْجاتى، فى ليلة الأربعاء خامس عشره.

وفيه ورد الخبر بدخول العسكر المصرى إلى بلاد ملطية، لقتال منطاش.

وفى يوم السبت ثالث ربيع الآخر: استقر جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الله الحميدى فى قضاء الحنفية بالإسكندرية، وعزل همام الدين عبد الواحد السواسى [٢] العجمى.

وسار الشريف حسن بن عجلان [٣] من القاهرة إلى مكة، وسار معه جماعة يريدون العمرة والمجاورة بمكة.

وتزايد الموت، وطلب البطيخ الصيفى للمرضى، فأبيعت البطيخة بخمسين درهما فضة، وأبيع الرطل من الكمثرى بعشرة دراهم.

وفيه ندب قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن بنت ميلق، جماعة، فقرأو بالجامع الأزهر صحيح البخارى، ودعوا الله تعالى فى رفع الطاعون. واجتمعوا أيضا فى يوم الجمعة سادس عشره بالجامع الحاكمى، وفعلوا ذلك. ثم اجتمعوا مرة ثالثة بالجامع

---

(١) من الأعمال الخيرية.

(٢) نسبة إلى سيواس.

(٣) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨هـ. وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز، فاستمر مدة. وعزل وأعيد مرتين ثم توجه إلى مصر سنة ٨٢٨هـ فتوفى فيها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ والأعلام ٢١٣/٣، ٢١٤.

الأزهر، بعد عصر يوم الإثنين تاسع عشره، ومعه كثير من الأطفال الأيتام، فكان جمعا موفورا.

وفى سادس عشرينه: استقر الأمير أيدكار العمرى، حاجب الحجاب بديار مصر، عوضا عن الأمير قطلوبغا الكوكاى، وكانت هذه الوظيفة متوفرة نحو أربع سنين بعد وفاة الكوكاى، وأضيف إليه نظر الخانقاة الشيخونية. واستقر الأمير سيف الدين المعروف بسيدى أبو بكر بن سنقر الجمالى حاجب ميسرة بإمرة مائة، عوضا عن أيدكار بحكم انتقاله حاجب الحجاب.

وفى ثامن عشرينه: قدم الأمير بلّوط الصَرغَتْمُشى.

وفى تاسع عشرينه: مات الأمير سُبْرج والى باب قلعة الجبل. وكثر الموت فى المماليك بالقلعة، فكان يموت منهم فى كل يوم زيادة على عشرين نفسا.

وفى أول جمادى الأولى: بلغت عدة الأموات الواردين على الديوان إلى مائتين وخمسة وثلاثين، سوى من يموت بالمارستان، وسوى الطرحاء على الطرقات.

وفى رابعه: استقر بحاس النوروزى نائب باب القلعة، وتزايدت عدة الموتى.

وفى رابع عشره: استقر فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس فى نظر الدولة، عوضا عن أمين الدين عبد الله بن ريشة بعد موته.

وفى حادى عشرينه: ورد صراى تَمُر - دوادار الأمير يونس الدوادار، ومملوك نائب حلب - على البريد بأن العسكر توجه إلى سيواس، وقاتل عسكرها، وقد استنجدوا بالتتر، فأتاهم منهم نحو الستين ألفا، فحاربوهم يوما كاملا، وهزموهم، وحصروا سيواس بعدما قتل كثير من الفريقين، وجرح معظمهم، وأن الأقوات عندهم عزيزة فجهز السلطان إلى العسكر مبلغ خمسين ألف دينار مصرية، وسار بها تُلَكْتَمُر الدوادار فى سابع عشرينه.

ثم أن العسكر تحركوا للرحيل عن سيواس، فهجم عليهم التتار من ورائهم فبرز إليهم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب، وقتل منهم خلقا كثير، وأسر نحو الألف، وأخذ منهم العسكر نحو عشرة آلاف فرس، وعادوا سالمين إلى جهة حلب.

وفى حادى عشرينه: استقر كل من جَرْكَس وقُطْلوبَك السيفى أمير جاندار عوضا عن يَلْبُغا المحمدى وأَلْطُنْبغا عبد الملك بعد موتهما. وقدم البريد بقتل الصارم إبراهيم بن شهرى نائب دوركى على سيواس.

وفى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة: استقر الأمير جمال الدين محمود بن على شاد الدواوين فى أستادارية السلطان، بعد موت الأمير بهادر المنجكى، واستقر ناصر الدين محمد بن الحسام لاجين الصقرى أستادار الأمير سودن باق فى شد الدواوين.

وفى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة: أنعم على كل من بَلُوط الصَرْغَتْمُشى ونوغيه العلاى، وناصر الدين محمد بن الأمير محمود بإمرة طبلخاناة. وعلى كل من داود ابن دلغادر، وناصر الدين محمد بن الحسام الصقرى الشاد بإمرة عشرة.

وفيه استقر الأمير محمود الأستادرار مشير الدولة، وخلع عليه، فتحدث فى الدولة، والخاص، والديوان المفرد، وصار عزيز مصر. وحضر عنده الصاحب علم الدين كاتب سيدى، وموفق الدين أبو الفرج ناظر الخاص، وائتمرا بأمره.

وفى ثامنه: ارتفع الوباء بعدما تجاوز الثلاثمائة فى كل يوم.

وفى عاشره: قدم البريد من الأمير يونس ومن نائب حلب بخبر وقعة سيواس التى ذكرناها، وعود العسكر إلى ملطية، فكتب بإحضار الأمير يونس الدوادار على البريد.

وفى ثانى عشره: خلع على الصاحب علم الدين خلعة استمرار، بعقب غضب السلطان عليه.

وفى رابع عشره – الموافق سادس عشرين بؤونة: – أخذ قاع النيل فجاء ستة أذرع وثمانية أصابع.

وفيه قدم الفقيه قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الأشبيلى المغربى من الحجاز إلى القاهرة.

وفى تاسع رجب: قدم الأمير تُلَكْتَمُر الدوادار، وأخبر بأن منطاش قد فر من سيواس خوفا من القاضى برهان الدين أحمد صاحبها أن يقبض عليه.

وفى خامس عشره: استقر الأمير قُطلوبُغا الأَسَنْقجاوى أبو درقة كاشف الوجه البحرى، عوضا عن ركن الدين عمر بن إلياس بن أخلا قُرطُ.

وفى خامس عشرينه: استقر مُقْبل الطيبى والى قوص ملك الأمراء بالوجه القبلى، وعزل مبارك. واستقر الصارم إبراهيم الشهابى فى ولاية قوص.

وفى أول شعبان: أوفى النيل، ووافق ثالث عشر مسرى.

وفى ثالثه: قدم العسكر المجرد والأمراء من سيواس إلى قلعة الجبل بغير طائل، فخلع على الأمراء وأركبوا خيولا بقماش ذهب، فكانت غيبتهم عن القاهرة سنة وأياما.

وفى عاشره: استقر بتخاص السودونى - حاجب طرابلس - فى نيابة صفد، بعد موت أركماس.

وفى خامس عشره: طلب السلطان الطواشى بهادُر مقدم المماليك، فلم يوجد بالقلعة، فأحضره سكرانا من بيت على البحر، فاشتد حنق السلطان عليه، ونفاه إلى صفد، وأعطى بها إمرة عشرة. واستقر عوضه الطواشى شمس الدين صواب السعدى - المعروف بشنكل الأسود - مقدم المماليك فى سابع عشره. واستقر الطواشى سعد الدين بشير الشرفى عوضا عن شنكل فى نيابة المقدم.

وفيه قدمت رسل الفرنج بجنوة فى الحديث بسبب من قبض عليه من الفرنج. وذلك أنه ورد الخبر أن بعض أقارب السلطان قدموا من بلاد الجراكسة فى البحر، فأخذهم الفرنج، فقبض على من بالإسكندرية منهم، وختم على أموالهم.

وفى ثالث عشرينه: قدم البريد بموت قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة بدمشق، فصلى عليه صلاة الغائب بجوامع القاهرة ومصر، فى يوم الجمعة خامس عشرينه.

وفيه عُقد عقد القاضى جمال الدين محمود القيصرى - قاضى العسكر - على ابنة ناصر الدين محمد بن المعلم شهاب الدين أحمد الطَّيْلُونى فى بيت الأمير يونس الدوادار، فكان يوما مشهودا.

وفيه استقر القاضى سرى الدين أبو الخطاب محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى عبد الله محمد بن زين الدين أبى محمد عبد الرحيم بن على بن عبد الملك السُّلمى المسَّلاتى فى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن البرهان بن جماعة، وحمل إليه التشريف والتقليد إلى دمشق، مسئولا بذلك.

وفى ثامن رمضان: خلع على الصاحب علم الدين عقب عافيته من مرضه، وعلى الفخر بن مكانس ناظر الدولة، وابن الحسام الشاد، وعلى محمد بن صدقة الأعسر، واستقر والى الأشمونين، عوضا عن أمير حاج بن أَيْدُمر. ونقل أمير حاج إلى ولاية الفيوم [1] وكشفها وكشف البهنسا وأطفيح عوضا عن عمر بن خطاب.

واستقر محمد بن الهذبانى فى ولاية البهنسا، وعزل قُوزى.

---

(١) ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها. انظر معجم البلدان ٢٨٦/٤.

وفى تاسع عشره: قبض على سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الديوان المفرد، وسلم لشاد الدواوين، وألزم بخمسة آلاف دينار، فباع أملاكه. وقبض على سعد الدين ابن قارورة - مستوفى الدولة - وألزم بثلاثين ألف درهم.

وفى رابع عشرينه: قبض على الصاحب الوزير علم الدين عبد الوهاب بن القسيس، المعروف بكاتب سيدى. واستدعى الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وخلع خلعة الوزارة، وسلم إليه كاتب سيدى، فألزمه بمال حمل منه ثلاثمائة ألف درهم، بعد ما قبض على حواشيه، والحاج عبيد البزدار، مقدم الدولة.

وفى يوم الخميس - سادس شوال: - قدم من حلب الأمير قرادمراش باستدعاء.

وفى تاسعه: قدم من الحجاز الشريف عنان بن مغامس أمير مكة، واستجار بالأمير الكبير أَيْتمِشِ، ونزل عنده، فشفع فيه، وأحضره إلى السلطان، فعفا عنه.

وفى عاشره: استقر شمس الدين محمد بن أخى الجار النيسابورى فى مشيخة سعيد السعداء، عوضا عن شهاب الدين أحمد الأنصارى.

وخرج الحاج على العادة، وأمير الركب الأول جركس الخليلى أمير آخور، وأمير الركب الثانى أقبغا الماردانى، صحبة المحمل.

وقدم الخبر من أمراء دمشق بمخامرة ألطُنُبغا الجوبانى نائب دمشق، وأنه ضرب طُرُنطَاى حاجب الحجاب، واستكثر من استخدام المماليك، فبلغ الجوبانى ذلك، فاستأذن فى الحضور، فأذن له، فركب البريد من دمشق ونزل سرياقوس - خارج القاهرة - ليلة الخميس سابع عشرينه، فبعث إليه السلطان الأمير فارس الصَرْغَتْمشُى الجوكندار، فقيده وسار به إلى الإسكندرية، فسجنه بها. وقبض بقلعة الجبل فى يوم السبت تاسع عشرينه على الأمير أَلْطُنْبغا المعلم أمير سلاح، وقُرْدُم الحَسَنِي - رأس نوبة - وقيدا، وحملا إلى سجن الإسكندرية، مع أَلْجبُغا الجمالى الدوادار.

واستقر الأمير سيف الدين طرنطاى حاجب دمشق فى نيابتها، عوضا عن الجوبانى، وحمل إليه التشريف والتقليد من قلعة الجبل إلى دمشق، مع سودن الطرنطاى. وكتب بقبض الأمير كمشبغا الحموى نائب طرابلس، فقدم سيفه فى عاشر ذى القعدة.

وفى حادى عشره: استقر الأمير أَلْجبُغا الجمالى الدوادار خازندارا ثانيا.

وتوجه الأمير شيخ الصفوى بتقليد أسندمر المحمودى حاجب طرابلس نيابة طرابلس. ونفى كُمُشْبغُا الأشرفى الخاصكى رأس نوبة إلى طرابلس، فسار من دمياط لأنه كان فى اليزك بها.

وفى خامس عشرينه: عزل أيدمر نائب الوجه البحرى، ثم أعيد من يومه.

وفى سادس عشرينه: قدم البريد بعشرين سيفا من سيوف الأمراء الذين قبض عليهم ببلاد الشام. وكتب بالقبض على الأمراء البطالين ببلاد الشام فقبض عليهم. وأعيد سودن العثمانى على نيابة حماة. واستقر كشلى القلمطاوى نائبا بملطية.

وفى يوم الخميس ثانى ذى الحجة: قدم الأمير سودن الطرنطاى من الشام بعدما قلد نائب دمشق، وقبض على الأمراء، فاستقر فى ثامنه رأس نوبة ثانيا عوضا عن قُرْدُم الحسنى.

وفيه قدمت رسل الأمير قرا محمد التركمانى بكتابه، يخبر أنه أخذ مدينة تبريز، وضرب بها السكة باسم السلطان، ودعا له على منابرها، وسير دنانير ودراهم ضربت بالسكة السلطانية. وسأل أن يكون بها نائبا عن السلطنة، فأجيب بالشكر والثناء. واستقر جمق السيفى فى ولاية الفيوم وكشفها، عوضا عن أمير حاج بن أَيْدَمُر. وقدم الأمير شيخ الصفوى من طرابلس.

وفى ثانى عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن عيسى أمير عرب العائد فى كشف الشرقية وولايتها، عوضا عن قُطْلُوبُغا التركمانى.

وفى سادس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالأمن والسلامة.

وقدم البريد من الإسكندرية بوصول خواجا على أخى الخواجا عثمان، ومعه جميع من أسرهم الفرنج من أقارب السلطان. واستقر تقى الدين أبو محمد عبد الله ابن قاضى القضاة جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن قاضى القضاة شرف الدين أبى العباس أحمد ابن الحسين بن سليمان بن فزارة الكُفْرى فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن نجم الدين أحمد بن أبى العز بن الكشك. واستقر شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد بن المهاجر الحلبى فى قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضا عن شرف الدين مسعود. وأعيد محب الدين محمد بن الكمال محمد بن الشحنة إلى قضاء القضاة الحنفية بحلب، عوضا عن موفق الدين.

واستقر علاء الدين على بن أحمد بن عبد الله بن المقارعى فى قضاء القضاة الحنابلة بحلب، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن فياض.

وكان الحاج من مصر خاصة سبعة ركوب من كثرتهم، سوى ركبى المغاربة والتكاررة، لتتمة تسعة ركوب.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

قاضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكنانى (١) الشافعى، بدمشق، ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان، ومولده سنة خمس وعشرين وسبعمائة. و لم يخلف بعده مثله.

ومات الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى (٢) الشافعى بمكة، فى ثانى شهر رجب. وقد أسن وأفتى ودرس، وأسمع صحيح مسلم وغيره.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج والى الفيوم. كان أبوه أحد أمراء الألوف، وكاشف الوجه القبلى.

ومات الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبابنى، بزاويته بناحية منبابة، فى سلخ شعبان.

ومات عماد الدين إسماعيل بن على، المعروف بابن المشرف، أستادار الأمير جركس الخليلى، فى العشرين من ذى القعدة.

ومات الأمير سيف الدين بهادر المنجكى، أستدار السلطان، وأحد الأمراء الألوف، فى أول جمادى الآخرة.

ومات الوزير الصاحب علم الدين بن القسيس، المعروف بكاتب سيدى، الأسلمى، فى آخر ذى الحجة.

ومات القاضى أمين الدين عبد الله بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله ابن ريشة القبطى الأسلمى، ناظر الدولة، فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى.

ومات الأمير سيف الدين جلبان الحاجب، فى خامس عشرين رمضان، وكان خيرا متدينا عارفا.

ومات الأمير سيف الدين سُبْرج الكمشبغاوى، نائب قلعة الجبل، فى تاسع عشرين ربيع الآخر.

---

(١) تقدم ذكره.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبرهيم، جمال الدين اللحمى الأسيوطى: أديب من فقهاء الشافعية. مصرى ناب فى الحكم بالقاهرة، وهاجر إلى مكة فاستوطنها ٧٧٦هـ وتوفى بها. له مختصر «شرح بانت سعاد وإعرابها». انظر الدرر الكامنة ٦٠/١ والأعلام ٦٤/١.

ومات الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد، المعروف بالعلاء السيرامى العجمى، شيخ المدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، فى ثالث جمادى الأولى. وكان فاضلا فى الفقه على مذهب أبى حنيفة، مشاركا فى غيره، مشكور السيرة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن قطلوبغا المحمدى، المعروف بقَشْقَلِدق، أحد أمراء العشرات، فى ثانى جمادى الآخرة.

ومات القاضى عز الدين أبو اليُمن محمد بن عبد اللطيف بن الكُوَيْك الربعى الشافعى، فى ثانى عشر جمادى الأولى، عن خمس وستين سنة، وقد أسمع الحديث مدة.

ومات القاضى تقى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس المالكى موقع الدست، فى سابع عشرشعبان. وقد عين لكتابة السر.

* * *

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

أهلت بيوم الخميس.

ففي خامس المحرم: استقر قطلوبك السعدى البريدى والى الشرقية، عوضا عن الأميرشمس الدين محمد بن عيسى العايدى. واستقر ابن عيسى كاشف الشرقية.

وفي ثامنه: قدمت رسل ابن قَرَمان بهدية، فقبلها السلطان، وخلع عليهم.

وفي تاسع عشره: قدمت رسل فرنج جنوة بالخواجا على وأقارب السلطان ومعه هدية ملكهم، فقبلت، وخلع عليهم.

وفيه قدم الأمير جركس الخليلى من الحجاز بإخوة السلطان.

وفي ثالث عشرينه: قدم البريد من سيس [1] بأن خليل بن دلغادر، ونائب سيس، جمعا تركمان الطاعة وحاربوا سولى بن دلغادر ومنطاش، وقتلوا كثيرا من أصحابهما، وهزماهما، وغنما ما معهما من الأموال والحريم.

وفيه قدم الأمير أَقْبُغا الماردانى بالمحمل وبقية الحاج.

وفيه استقر الشيخ جلال الدين نصر الله البغدادى الحنبلى فى تدريس المدرسة الظاهرية المستجد بدرس الحديث النبوى، عوضا عن الشيخ أحمد بن أبى يزيد، المعروف بمولانا زاده السيرامى. واستقر قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون عوضه فى تدريس الحديث بالمدرسة الصَرْغُتْمشية، خارج القاهرة.

وفي هذا الشهر: أشيع أن الأمير يلبغا الناصرى - نائب حلب - وقع بينه وبين الأمير سودُن المظفرى، وكاتب كل منهما فى الآخر، فلهج العامة فى كل وقت بقولهم: «من غلب صاحب حلب»، حتى لا تكاد تجد صغيرًا ولا كبيرا إلا ويقول ذلك، حتى كان من غلب الناصرى نائب حلب ما يأتى ذكره، فكان هذا من غرائب الاتفاقات.

وفي يوم الأحد خامس صفر: جمع السلطان الأمراء الخاصكية فى الميدان تحت القلعة، وشرب معهم القمز [2]، وقرر لشربه يومى الأحد والأربعاء.

وفي سابعه: استقر سيف الدين أبو بكر بن شرف الدين موسى بن الدينارى فى ولاية قوص، عوضا عن الصارم إبراهيم الشهابى.

---

(١) بلد هو اليوم أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. انظر معجم البلدان ٧٣/٣.

(٢) القمز نبيذ يعمل من لبن الخيل.

وفى عاشره: بعث السلطان هدية الأمير يلبغا الناصرى، فيها عدة خيول بقماش ذهب وقباء، واستدعاه ليحضر. فلما قدم ذلك عليه خشى أن يفعل به كما فعل بالأمير أَلْطُنبغا الجوبانى، فكتب يعتذر عن الحضور بحركة التركمان ومنطاش، والخوف على حلب منهم، فلم يقبل السلطان عذره، وكثر تخيله منه. وبعث الأمير تلكتمر المحمدى الدوادار إلى حلب، وعلى يده مثالين ليلبغا الناصرى وسودُن المظفرى أن يصطلحا بحضرة الأمراء والقضاة. وسير معه خلعتين يلبسانهما بعد صلحهما. وحمله فى الباطن عدة ملطفات [١] إلى سودن المظفرى، وغيره من الأمراء، بقبض الناصرى وقتله إن امتنع من الصلح. وكان مملوك الناصرى قد تأخر عن السفر ليفرق كتبًا من أستاذه على الأمراء، يدعوهم إلى موافقته على الثورة بالسلطان. وأخر السلطان جواب الناصرى الوارد على يده ليسبقه تلكتمر إلى حلب، فبلغ المملوك ما على يد تلكتمر من الملطفات، وأخذ الجواب، وسار على البريد وجد فى السوق حتى دخل حلب قبل تلكتمر. وعرف الناصرى الحال كله، ويقال إن تلكتمر كان بينه وبين الشيخ حسن - رأس نوبة الناصرى - مصاهرة، فلما قرب من حلب بعث يخبره بما أتى فيه، فتنبه الناصرى لما أخبره الشيخ حسن برسالة تلكتمر، واحترز لنفسه. وخرج حتى لقى تلكتمر على العادة، وأخذ منه المثال، وحضر به إلى دار السعادة، وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم لسماع المثال السلطانى. وتأخر سودُن المظفرى عن الحضور والرسل تستدعيه، حتى حضر وهو لابس آلة الحرب من تحت ثيابه. فعندما دخل الدهليز جَسَّ قازان البرقشى - أمير أخور الناصرى - كتفه، فوجد السلاح وقال: «يا أمير، الذى يريد الصلح يدخل لابس آلة الحرب؟» فسبه المظفرى، فسل قازان عليه السيف وضربه، وأخذته السيوف من الدين رتبهم الناصرى من مماليكه حتى برد [٢]، فجرد مماليكه أيضا سيوفهم، وقاتلوا مماليك الناصرى، فقتل بينهم أربعة. وثارت الفتنة، فقبض الناصرى على حاجب الحجاب وأولاد المهمندار، وعدة ممن يخافهم، وركب إلى القلعة وتسلمها. واستدعى التركمان والعربان، وقدم عليه الأمير منطاش معاونا له، وداخلاً فى طاعته. وبعث تلكتمر إلى السلطان، فقدم فى خامس عشره وأعلم السلطان بخروج الناصرى عن الطاعة، واجتمع الناس معه، وكتب السلطان فى سابع عشره إلى الأمير سيف الدين أينال اليوسفى أتابك دمشق بنيابة حلب، وجهز إليه التشريف والتقليد. وطلب السلطان فى ثامن عشره القضاة والأعيان وأهل الدولة من الأمراء وغيرهم، وحدثهم بعصيان

---

(١) هى رسائل تكتب عادة إلى الأمراء للترضية والتعزير.

(٢) أى حتى مات. انظر محيط المحيط.

الناصرى واستشارهم فى أمره، فوقع الاتفاق على إرسال عسكر لقتاله، فحلف الأمراء كلهم. ثم خرج السلطان إلى القصر الأول، وحلف أكابر المماليك على الطاعة.

وفى تاسع عشره: ضربت خيمة كبيرة بالميدان تحت القلعة، وضرب بجانبها عدة صواوين برسم الأمراء، ونزل السلطان إلى الخيمة، وحلف الأمراء وسائر المماليك. ثم مد لهم سماطًا جليلا، فأكلوا وانفضوا.

وفى رابع عشرينه: قدم البريد من دمشق بأن قرا بغا فرج الله، وبزلار العمرى، ودمرداش اليوسفى، وكمشبغا الخاصكى الأشرف، وأقبغا حنجق، اجتمع معهم عدة كبيرة من المماليك المنفيين، وقبضوا على الأمير سيف الدين أسندمر نائب طرابلس، وقتلوا من الأمراء صلاح الدين خليل بن سنجر وابنه وقبضوا على جماعة، ودخلوا فى طاعة الناصرى.

وفيه عرض السلطان المماليك، وعين منهم أربعمائة وثلاثين للسفر ورسم لمن يذكر من الأمراء بالسفر، وهم: الأمير الكبير أيتمش الأتابك، والأمير جركس الخليلى أمير آخور، والأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا أمير مجلس، والأمير يونس الدوادار، والأمير أيدكار حاجب الحجاب، وهؤلاء أمراء ألوف. ومن أمراء الطبلخانات فارس الصَرْغَتْمُشى، وبَكْلَمش رأس نوبة، وجركس المحمدى، وشاهين الصرغتمشى، وأقبغا الصغير السلطانى، وأينال الجركسى أمير آخور، وقديد القَلَمْطاوى. ومن أمراء العشراوات خضر بن عمر بن بَكْتَمُر الساقى، وناصر الدين محمد بن محمد بن أقبغا آص. وحمل إلى الأمير أُيتمِشِ مائتا ألف درهم فضة، وعشرة آلاف دينار ذهبا مصرية. وإلى كل من أمراء الألوف مائة ألف درهم وخمسة آلاف دينار ما خلا أيدكار، فإنه حُمل له مبلغ ستين ألف درهم مع الذهب نظيرهم. ولمن عداهم من الأمراء لكل منهم مبلغ خمسين ألف درهم، وألف دينار، وأربعمائة دينار.

وفى سادس عشرينه: قدم البريد بأن مماليك الأمير سيف الدين سودن العثمانى - نائب حماة - هموا بقتله، ففر إلى دمشق، وأن الأمير سيف الدين بيرم العزى الحاجب بحماة دخل فى طاعة الناصرى، وملك حماة، فعرض السلطان المماليك وعين منهم أربعة وسبعين، لتتم جملة من يسافر من المماليك خمسمائة.

وورد الخبر باستيلاء الفرنج على جزيرة جَرْبَة. (١)

وفى يوم الجمعة سابع عشرينه: رسم للأمير بجاس والى باب القلعة، فتوجه إلى الخليفة المتوكل، ونقله إلى برج وضيق عليه، ومنع الناس من الدخول إليه خوفا من

(١) قرية كبيرة بالمغرب، قرب قابس.

الناصرى أن يدس من يأخذه، فإنه - أى الناصرى - شنع على السلطان بأمور أكبرها سجن الخليفة. فبات الخليفة به ليلة واحدة، ثم أعيد إلى مكانه. ورسم للطواشى مقبل الزمام بالتضييق على الأسياد أولاد الملوك الناصرية، ومنع من يتردد إليهم، والفحص عن أحوالهم، ففعل ذلك.

وفى يوم الإثنين ثانى ربيع الأول: خرج البريد بتقليد الأمير سيف الدين طُغاى تَمُر القبلاوى - أحد أمراء دمشق - نيابة طرابلس.

وفى خامسه: قدم قاصد خليل بن دلغادر بكتاه، يخبر أن سُنْقُر - نائب سيس - توجه إلى الناصرى ودخل فى طاعته، فلما عاد قبض عليه، وبعث سيفه، فخلع على قاصده.

وفيه أنفق فى المماليك نفقة ثانية، فالأولى لكل واحد من الخمسمائة مملوك ألف درهم فضة، والثانية أيضا ألف درهم، سوى الخيل والجمال والسلاح، فإنه فرق فى أرباب الجوامك لكل واحد جملان، ولكل اثنين من أرباب الأخباز ثلاثة جمال. ورتب لهم اللحم والجرايات والعليق، فرتب لكل من رءوس النوب فى اليوم ست عشرة عليقة، ولكل من أكابر المماليك فى اليوم عشر علائق، ولكل من أرباب الجوامك خمس علائق. ورسم لكل مملوك فى دمشق بمبلغ خمسمائة درهم.

وفى رابع عشره: استدعى السلطان شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى إلى مسجد رُدينى [1] داخل القلعة، واستدعى الخليفة المتوكل على الله فقام إليه وتلقاه، وأخذ فى ملاطفته والاعتذار إليه، وتحالفا. ومضى الخليفة إلى موضعه، فبعث إليه السلطان عشرة آلاف درهم، وعدة بقج، فيها صوف وثياب سكندرية، وفرو، لتتمة القيمة عن الجميع ألف دينار. فبعث الخليفة بجزء وافر من ذلك إلى شيخ الإسلام، وإلى والى القلعة.

وتواترت الأخبار بدخول سائر أمراء الشام والمماليك اليلبغاوية والأشرفية، وسولى أمير التركمان، ونعير أمير العربان، فى طاعة الناصرى على محاربة السلطان. وأنه أقام سناجق خليفتيه، وأخذ جميع القلاع، خلا دمشق وبعلبك والكرك، فكثر الاضطراب بالقاهرة وقلعة الجبل. وخرج الأمراء والمماليك فى يوم السبت رابع عشره إلى الريدانية خارج القاهرة بتجمل عظيم واحتفال زائده، فإن الدولة كانت لم تطرق والبلد لم يتغير حاله، والناس فى عافية بلا محنة.

---

(١) يوجد بداخل قلعة الجبل.

وأقاموا فى التبريز [١] إلى يوم الإثنين سادس عشره، فكانت أياما مشهودة.

وفيه قدم البريد من صفد بأن وقعة كانت بها من أجل مخامرة بعض الأمراء.

وفيه أنعم على قرابغا الأبو بكرى بإمرة صراى الرجى الطويل، وأنعم بإقطاعه على طغاى تَمُر الجَرَكْتَمُرى.

وفى سابع عشره: عزل موفق الدين أبو الفرج من نظر الجيش، واستقر عوضه جمال الدين محمود القيسرى قاضى العسكر الحنفى، واستقر الشيخ شرف الدين عثمان الأشقر إمام السلطان فى قضاء العسكر. واستقر القاضى سراج الدين عمر الحنفى العجمى محتسب القاهرة فى تدريس التفسير بالقبة المنصورية، عوضا عن جمال الدين محمود، برغبته له عنه.

وقدم البريد من دمشق بأن سودن العثمانى - نائب حماة - جدد له بركا [٢] بدمشق، وأقام عسكرا وسار معه الأمير صارم الدين إبراهيم بن هُمُزْ التركمانى يريد أخذ حماة، فلقيه الأمير منطاش بعسكر حلب، وقاتله وهزمه إلى حمص، ومعه ابن هُمُز.

وفيه أمر السلطان بإبطال الرماية والسَّلَف على البرسيم والشعير، وإبطال قياس القصب والقلقاس، والإعفاء بما على ذلك من المقرر السلطانى.

وفى سلخه: عزل مُقْبل الطيبى عن نيابة الوجه القبلى، وأعيد مبارك شاه.

وفى يوم الثلاثاء أول ربيع الآخر: قدم البريد من دمشق بأن كُمُشْبُغا المنجكى - نائب بعلبك - دخل فى طاعة الناصرى.

وفى خامسه: قدم البريد بأن ثلاثة عشر من أمراء دمشق خرجوا بمماليكهم إلى حلب نصرة للناصرى، فواقعهم النائب بمن معه، وجرح منهم عدة، وساروا إلى حلب. وأن الأمير جركس الخليلى لما قدم إلى غزة، أحس بمخامرة الأمير علاء الدين أقبغا الصفوى نائب غزة، فقبض عليه، وبعثه إلى الكرك، وأقر فى نيابة غزة الأمير حسام الدين حسن ابن باكيش.

وفى عاشره: أنعم على بلاط المنجكى بإمرة عشرين، عوضا عن نوغاى العلاى بعد موته.

وفى حادى عشره: عزل ناصر الدين محمد بن العادلى، واستقر عوضه فى ولاية

---

(١) المقصود المبارزة.

(٢) البرك: ثقل المسافر ومتاعه.

منوف أقبغا البَشْتَكى. وعزل الصارم إبراهيم الباشقردى من ولاية أشموم الرمان، واستقر عوضه علاء الدين على بن المقدم.

وفى تاسع عشره: عزل قُنُق السيفى عن كشف الفيوم وولايتها، وكشف البهنسا وأطفيح، واستقر شاهين الكَلَبكى عوضه. وعزل محمد بن صدقة بن الأعسر من الأشمونين، واستقر عوضه عز الدين أَيْدَمُر المظفرى.

وفى عشرينه: قدم رسول قرا محمد التركمانى، ورسول الملك الظاهر صاحب ماردين، بقدومهما إلى الخابور [١]، ويستأذنان فى محاربة الناصرى، فأجيا بالثناء والشكر، وأنهما ادخرا لأهم من هذا. ودخل العسكر المصرى إلى دمشق يوم الإثنين سابع ربيع الآخر، فتلقاه الأمير حسام الدين طُرُنْطاَى النائب، واتفقوا على إرسال طائفة من أعيان الفقهاء إلى الناصرى؛ ليدخلوا بينه وبين السلطان فى الصلح، فساوا فى ثانى عشره بكتب الأمراء وهو فيما بين قارا [٢] والنبك [٣] فلما وصل الجماعة إليه تلقاهم ووعدهم بالجميل وأنزلهم فى مكان، ووكل بهم من يحفظهم. وقد سار من حلب بمن معه يريد دمشق. وقد أقبل المماليك السلطانية على الفساد بدمشق، واشتغلوا باللهو حتى نزل عليهم الناصرى، فى يزم السبت تاسع عشره، خان لاجين - خارج دمشق - فخرج فى يوم الأحد ويوم الإثنين حادى عشرينه عساكر مصر ودمشق إلى برزة [٤] والتقوا بالناصرى على خان لاجين وقاتلوه قتالا شديدا، انكسر فيه مرتين من المماليك السلطانية. فعندما تنازلوا فى المرة الثانية أقلب الأمير أحمد بن يلبغا رمحه، وصاح «فرج الله»، ولحق بعسكر الناصرى، ومعه مماليكه، وتبعه الأمير أيدكار والأمير فارس الصرْغَتْمُشى والأمير شاهين أمير آخور، بمن معهم، وقاتلوا المماليك ومن بقى من أمراء مصر ودمشق، معاونة للناصرى، فثبتوا لهم ساعة، ثم انهزموا. فهجم مملوك من عسكر الناصرى يقال له يلبغا الزينى الأعور، وضرب الأمير جركس الخليلى فقتله، وأخذ سلبه [٥]، وترك رمته بالعراء عارية مدة، إلى أن كفنته امرأة ودفنته. ومدت التراكمين أيْديهم ينهبون من انهزم، ويأسرون من ظفروا به. ولحق الأمير أيْتَمش بدمشق، وتحصن بقلعتها. وتمزق سائر العسكر، ودخل الناصرى دمشق فى يومه بعساكره وجموعه، ونزل بالقصر من الميدان، وتسلم القلعة بغير قتال. وأوقع الحوطة على سائر ما للعسكر.

---

(١) اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة. انظر معجم البلدان ٢/٣٣٤.

(٢) قرية كبير من حمص. انظر معجم البلدان ٤/١٨٢.

(٣) قرية بين حمص ودمشق انظر معجم البلدان ٥/٢٠٢.

(٤) قرية من غوطة دمشق انظر معجم البلدان ١/٤٨٢.

(٥) ما يسلب من ثياب وسلاح ودابة انظر محيط المحيط.

وقيد أيْتَمش وطُرُنطاى نائب دمشق، وسجنهما بالقلعة. وتتبع بقية الأمراء والمماليك، فقبض من يومه على الأمير بَكْلَمِش العلاى فى عدة من المماليك، واعتقلهم. ومدت الأجناد والتركمان أيديهم إلى النهب، وتبعهم أوغاد الناس، فما عفوا ولا كفوا، وتمادوا على هذا عدة أيام.

وفى رابع عشرينه: عزل سُنْقُر السيفى عن ولاية دمياط، واستقر عوضه ركن الدين عمر بن إلياس، قريب قُرُط.

وفى سادس عشرينه: استقر قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون فى مشيخة الخانقاة الركنية بيبرس، عوضا عن شرف الدين عثمان الأشقر بعد موته.

وفى سابع عشرينه: ورد الخبر من غزة بكسرة الأمراء والمماليك فى محاربة الناصرى، واستيلائه على دمشق، وقتل الخليلى، والقبض على الأمير أيتمش وغيره، فاضطربت الناس بالقاهرة ومصر وظواهرهما اضطرابا عظيما، وغلقت الأسواق، وانتهبت الأخباز، وشغب الزعر، وتجمع أهل الفساد. وكان فى البلد وباء، والناس فى شغل بدفن موتاهم، فاشتد الخوف، وتزايد الإرجاف، وشنعت القالة.

وفى ثامن عشرينه: صرف سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرمى العجمى عن حسبة مدينة مصر، واستقر فى قضاء العسكر عوضا عن شرف الدين عثمان الأشقر. واستقر عوضا عنه فى حسبة مصر همام الدين العجمى. واستقر الشيخ شمس الدين محمد بن على البلالى الحلبى فى مشيخة سعيد السعداء، عوضا عن الشيخ شمس الدين محمد ابن أخى جار الله النيسابورى بعد موته. واستقر شمس الدين محمد القليجى فى إفتاء دار العدل عوضا عن النيسابورى.

وفيه خرج السلطان إلى الإيوان، واستدعى المماليك، واختار منهم خمسمائة، وأنفق فيهم ذهبا حسابا عن ألف درهم فضة؛ ليتوجهوا إلى دمشق صحبة الأمير سودن الطرنطاى.

وفى تاسع عشرينه: أنفق فى خمسمائة مملوك ثم فى أربعمائة، لتتمة ألف وأربع مائة مملوك. ثم أنفق فى المماليك الكتابية، لكل مملوك مائتى درهم فضة.

وفى يوم الأربعاء أول جمادى الأولى: أنعم على كل من قرابغا الأبو بكرى وبجاس النوروزى والى القلعة، وشيخ الصفوى، وقرقماس الطَّشْتَمُرى بإمرة مائة وتقدمة ألف،

نقلوا إليها من إمرة الطبلخاناه. وأنعم على كل من أجبغا الجمالى الخازندار، وألطُنْبُغا العثمانى رأس نوبة، ويونس الأسْعَردى الرماح، وقنق باى الألجاوى اللالا، وأسن بغا الأرغون شاهى، وبغداد الأحمدى، وأرسلان السيفى اللفاف، وأحمد الأرغونى، وجرباش الشيخى، وألطنبغا شادى، وأروس بغا المنجكى، وإبراهيم بن طَشْتَمُر العلاى، وقراكسك السيفى، بإمرة طبلخاناه، نقلوا إليها من إمرة العشرة. وأنعم على كل من السيد الشريف بكْتَمُر الحسنى والى القاهرة - كان - وقنق باى الأحمدى بإمرة عشرين. وعلى كل من سيف الدين بطا الطولو تمرى، ويلبغا السودونى، وسودن اليحياوى، وتانى بك اليحياوى، وأرغون شاه البيدمرى وأقبغا الجمالى الهذبانى، وقوزى الشعبانى، وتعزى بردى، وبكبلاط السونجى وأردبغا العثمانى، وشكر باى العثمانى، وأسنبغا السيفى، بإمرة عشرة، وكانوا من جملة المماليك.

وفيه قدم البريد من قطيا بأن الأمير أينال اليوسفى، والأمير أينال أمير أخور، وإياس أمير أخور، دخلوا إلى غزة فى عسكر، فاشتد الاضطراب، وكثر الخوف، وبدا على السلطان سيماء الزوال. وفى يومه استدعى السلطان القضاة والأعيان وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى.

وبعث الأمير سودن الطُرُنْطاى والأمير قُرْقُماس الطَشْتَمُرى، فأحضرا الخليفة المتوكل على الله، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه، وأشار إلى القضاة فحلفوا كلا منهما للآخر، فحلفا على الموالاة والمناصحة، وخلع على الخليفة، وقيد إليه حجرة شهباء [١] بسرج وكنبوش وسلسلة ذهب، فركب ونزل من القلعة إلى داره، وبين يديه الأمير بجاس النوروزى، وغيره، فى موكب جليل إلى الغاية، فكان يوما مشهودا. وأعيدت إقطاعاته ورواتبه، وأخلى له بيت بالقلعة ليسكنه، فنقل إليه حرمه، وسكنه، وصار يركب وينزل لداره، ويسير حيث شاء، من غير ترسيم، إلا أنه لا يبيت إلا بمنزله من القلعة وأفرج فيه أيضا عن الأمير أسَنْبُغا السيفى ألجاى من خزانة شمايل، وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وخيل وجمال وثياب وسلاح كبير.

وفيه عرض السلطان المماليك، وهم لابسين آلة الحرب، وقد ركبوا على خيولهم، وتفقد ما يحتاجون إليه، وأنعم عليهم به.

وفى يوم الجمعة: ثالثه قدم الأمير شهاب الدين أحمد بن بقر، أمير عرب الشرقية - ومعه هجان الأمير جركس الخليلى، وحدث السلطان بتفصيل وقعة الأمراء مع

(١) هى الأنثى من الخيل. انظر القاموس المحيط.

الناصرى، وأنه فر مع الأمير يونس الدوادار فى خمس نفر، فعارضه الأمير عَنْقاء بن شَطِّى أمير آل مرا بالقرب من الخربة [١]، وأخذ يونس الدوادار وقتله، وبعث برأسه إلى الناصرى، ووقع الأمير أينال اليوسفى بيد حسن بن باكيش بالقرب من غزة، فبعث به إلى الكرك مقيدا. ففت ذلك فى عضد السلطان، واشتد قلقه، وانحط قدره، وزالت مهابته، واستشعر كل أحد ذهاب ملكه منه.

وفى رابعه: نودى فى القاهرة ومصر بإبطال سائر المكوس، فتفرق الكتاب وأرباب الشرط من مقاعدهم التى كانوا يجلسون بها لأخذ المكوس.

وفى سادسه: ركب الخليفة المتوكل على الله والأمير سودن الشيخونى - نائب السلطنة - وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى، فكان الموكب للخليفة وبجانبه شيخ الإسلام وبين يديه النائب والحجاب والقضاة والأعيان، وداروا، ورجل على فرس أمامهم يقرأ من ورقة، أن السلطان قد أزال المظالم، وهو يأمر الناس بتقوى الله، ولزوم الطاعة، وأنا قد سألنا العدو الباغى فى الصلح، فأبى وقد قوى أمره، فاحفظوا دوركم وأمتعتكم، وأقيموا الدروب على الحارات والسكك، وقاتلوا عن أنفسكم وحريمكم فتزايد خوف الناس وقلقهم، وشرعوا فى عمل الدروب وشراء الأقوات، والاستعداد للقتال والحصار. وكثر كلام العامة وانتقاصهم للدولة، وتجمع الزعر والدُّعَّار ينتظرون قيام الفتنة، لينتهبوا الناس. وألزم الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام مباشرى جهات المكس بإحضار مكوس المبيعات، فاعتلوا بأن الناس امتنعوا من إعطاء المكس إعمادا على المناداة بإبطال المكوس، فألزمهم بمطالبة الباعة بمكس ما أبيع، فكثر بسبب ذلك اضطراب الناس، وتزايد طعنهم وهزؤهم بالدولة، وتناجوا فيما بينهم، وأكثروا من الجهر بقولهم: «السلطان من عكسه عاد فى مكسه». وبدا من الأمير قرا دمرداش وغيره تخذيل السلطان عن الحركة، وأنه يحصن القلعة، ويقاتل من ورائها. هذا وقد انقطعت الأخبار عن مصر، فإن مأمور نائب الكرك، وابن باكيش - نائب غزة - دخلا فى طاعة الناصرى ومنعا أحدا أن يرد إلى مصر، فكثر الكلام إلى أن قدم أحد مماليك السلطان الذين حضروا الوقعة، وأخبر بما أخبر به ابن بقر، وذلك فى سابعه، فزال الشك وتيقن كل أحد إدبار أمر السلطان.

وفى تاسعه: دمت طوائف من هوارة نجدة للسلطان، ونزلوا تحت القلعة ووقع الشروع فى حفر خندق القلعة، ومرمة أسوارها، وتوعير طريق باب القلعة المعروف

---

(١) قرب دمشق.

بباب القرافة، وتوعير باب الحوش، وباب الدرفيل [١] وسدت خوخة أيدغمش [٢] حتى صار لا يدخل منها راكب فرس. ونودى بإبطال مكس النشا، ومكس النحاس، ومكس الجلود.

وفى عاشره - وهو يوم الجمعة: - دعى فى الخطبة بجوامع القاهرة ومصر، للخليفة المتوكل على الله قبل السلطان.

وفى ثانى عشره: اجتمع القضاة بالمشهد النفيسى لقراءة تقليد ولد الخليفة المتوكل بنظر المشهد المذكور، ثم توجهوا إلى رباط الآثار النبوية، وقرأوا صحيح البخارى، ودعوا الله تعالى للسلطان، وسألوه إخماد الفتنة.

وفى ثالث عشره: استقر قرا دمرداش أتابك العساكر، عوضا عن أَيْتَمش البجاسى، وسودن باق أمير سلاح، وقرقماش الطشتمرى الخازندار دوادار عوضا عن يونس، وقرا بغا الأبو بكرى أمير مجلس، عوضا عن أحمد بن يلبغا، وأقبغا الماردانى حاجب الحجاب، عوضا عن أيدكار، وتمربغا المنجكى أمير آخور، عوضا عن جركس الخليلى، وخلع عليهم كلهم.

وأنعم على صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز بإمرة طبلخاناه وعلى جلبان الكمشبغاوى الخاصكى بإمرة طبلخاناة.

وفيه كثر الاهتمام بتحصين قلعة الجبل، ونقل الأحجار إليها؛ ليرمى بها فى المنجنيق، وأمر سكان القلعة بادخار القوت لشهرين، ورسم بجمع الحجارين لسد فم وادى السدرة بجوار الجبل الأحمر، وأن يبنى حائط بين باب الدرفيل وسور القلعة، وأن يبنى أيضا حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل.

وفيه أيضا نودى بأن يركب من له فرس من أجناد الحلقة للحرب، ويخرج من ليس له فرس بنشاب يرمى به مع العسكر، أو يصعد إلى القلعة حتى يرمى من بين شرفاتها، فكثر الهرج، وشنع الكلام، وتزايد القلق، وصارت الشوارع كلها ملآنة بالخيول الملبسة آلة الحرب. وطلبت آلات القتال بكل ثمن، فكسب أربابها مالا جزيلا، وتحاكى الناس عدة منامات روأها، تدل على زوال دولة السلطان، ولهجوا بذلك.

وفى ثامن عشره: استقر الأمير قرا دمرداش الأتابك فى نظر المارستان المنصورى

---

(١) تقع هذه الأبواب الثلاثة فى سور القلعة الشرقى، تجاه جبل المقطم والخندق. انظر المقريزى، المواعظ والاعتبار ٢/٢٠٥.

(٢) هذه الخوخة فى حكم أبواب القاهرة. انظر المقريزى، المواعظ والاعتبار ٢/٤٥.

بالقاهرة، وخلع عليه، ونزل إليه على العادة وتتبعت عدة طرق تفضى إلى القلعة فسدت.

وفى سادس عشرينه: استقر فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس بمفرده فى نظر الدولة من غير شريك، بعد وفاة رفيقه تاج الدين بن ريشة.

وفى سابع عشرينه: قدم الأمير علاء الدين الطَشْلاقى والى قطْيا منهزما من عساكر الناصرى، فرسم للأمير حسام الدين حسين بن على بن الكورانى والى القاهرة، فسد الباب المحروق والباب الحديد - من أبواب القاهرة - وسد باب الدرفيل بجوار القلعة، والباب المجاور للقلعة المعروف قديما بباب سارية ويعرف اليوم بباب المدرج، تحت دار الضيافة. وسد عدة خوخ وأزقة، يتوصل منها إلى القلعة. وركب عند قناطر السباع ثلاثة دروب، أحدهما من جهة مصر، وآخر من طريق قبو الكرمانى، وآخر بالقرب من الميدان، وعمل عدة دروب أخر، وحفر خنادق كثيرة. هذا والموت بالطاعون فاش فى الناس.

وأما الناصرى فإنه لما استقر بدمشق، نادى فى جميع بلاد الشام وقلاعها ألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من النواب والأجناد، ومن تأخر - سوى من عين لحفظ البلاد - قطع خبزه، وسلبت نعمته. فاجتمع الناس إليه بأسرهم، وأنفق فيهم، وخرج من دمشق بعساكر كثيرة جدا، فى يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى، وأقر فى نيابة دمشق الأمير جَنْتَمُر أخاطاز وسار حتى نزل قطيا، ففر إليه من أمراء السلطان فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى سيف الدين طُغَيْتَمُر الجركتمرى، وأرسلان اللفاف، وأرْدَبُغا العثمانى، فى عدة من المماليك، ولحقوا بالناصرى بعد ما صدفوا الأمير عز الدين أيْدَمُر أبو درقة - ملك الأمراء بالوجه البحرى - وقد سار لكشف الأخبار، فضربوه، وأخذوا جميع ما معه، وساقوه معهم، وفرت عنه مماليكه.

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرينه: أنفق السلطان بالإيوان فى العسكر، فأخذ كل من المماليك السلطانية ومماليك الأمراء الألوف وأجنادهم خمسمائة درهم فضة، واستدعاهم طائفة طائفة، وأعطى كل أحد بيده، وسار يحرضهم على القتال معه، وبكى بكاء كثيرا، وفرق جميع الخيول - حتى خيل الخاص - فى الأمراء والأجناد.

وفى أثناء ذلك كثرت الشناعة فى القاهرة بوصول الناصرى ومنطاش، فتزاحم الناس فى شراء الخبز، وغلقت الأسواق، ولبس جميع الأمراء آلة الحرب، وركبوا إلى القلعة،

ووقفوا بالرميلة (١)، وحمل إلى الأمير أقبغا الماردانى جملة مال من السلطان، ليفرق ذلك فى الزعر وحملة السلاح من العامة؛ تقوية لهم ليقاتلوا مع العسكر، فاشتد خوف الناس من النهاية وصارت لهم اجتماعات وعصبيات. وافترقوا عدة أحزاب لكل حزب كبير وصاروا يخرجون إلى ظاهر القاهرة ويقتتلون بالحديد والمقاليع، ومن انفردوا من الناس أخذوا ثيابه، فتعطلت الأسواق وشغل كل أحد بما يترقبه من الخوف والنهب. واستعد الكافة للحصار، وأكثروا من شراء البقسماط والدقيق والدهن ونحو ذلك، ونقل من ذلك ومن الأغنام إلى القلعة شيء كثير جدا. وفى ليلة الأربعاء حضر بهادر والى العرب، وأخبر نزول الناصرى إلى الصالحية، ومن معه من العساكر فى جهد. وقد وقف لهم فى الرمل عدة خيول، وأنه لما وجد الصالحية خالية من العسكر، سر بذلك وسجد لله شكرا، فإنه كان بحال لو تلقاه عسكر لما وجد فيمن معه منعة يلقى بها، وأن عرب العايد تلقاه بهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموا على العادة، وأحضروا الشعير وغيره من الإقامات. فرسم للأمير قرا دمرداش أن يتوجه لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش؛ خشية أن يأتى أحد من قبل أطفيح، فسار لذلك. ورتب السلطان عسكره نوبتين، نوبة للحفظ بالنهار ونوبة للحفظ بالليل، وسير عدة من الأمراء إلى جهة مرج الزيات طليعة تكشف الخبر.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه: أنفق فى مماليك أمراء الطبلخاناة والعشراوات، فأعطى كل واحد أربعمائة درهم فضة، وأنفق فى الحطبردارية والبزدارية والأوجاقية، وأعطاهم القسى (٢) والنشاب (٣)، ورتب كثيرا من الأجناد البطالين بين شرفات القلعة ومعهم القسى والنشاب وأنفق فيهم المال، واستدعى رماة قسى الرجل من الإسكندرية فحضروا، وأنفق فيهم، ورتبهم بالقلعة فى يوم الأربعاء.

وفيه عاد الأمير سيف الدين قجماس ابن عم السلطان، ومن معه من مرج الزيات(٤)، ولم يقفوا على خبر، فخرج ليلة الخميس الأمير سودن الطرنطاى فى عدة من الأمراء إلى قبة النصر للحرس، وسارت طائفة أخرى إلى بركة الحبش. وبات السلطان بالإصطبل ساهرا لم ينم، ومعه النائب سودن وقرا دمرداش، وعدة من المماليك والأمراء.

---

(١) من قرى بيت المقدس. انظر معجم البلدان ٧٣/٣.

(٢) قسى مفردها قوس وهو آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام ولها جمع آخر هو أقواس. انظر الوجيز ٥١٩.

(٣) والنشاب النبل ومفردها نُشَّابة والنَّشَّابُ صانع النُّشَّاب. انظر المعجم الوجيز ٦١٥.

(٤) المرج والزيات ناحية بمركز شبين القناطر بالقليوبية. القاموس الجغرافى ٣٩/١.

وفى يوم الخميس أول جمادى الآخرة: توجه الأمير قرا بغا الأبو بكرى إلى قبة النصر، وعاد و لم يقف على خبر. وظل الأمراء نهارهم لابسين آلة الحرب، وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة، ومعهم مماليكهم، ففر من مماليك السلطان اثنان، ومن مماليك الأمراء نحو الخمسين ولحقوا بالناصرى. ودارت النقباء على أجناد الحلقة، فحضروا إلى بيتى الأمير سودن النائب، والأمير أقبغا حاجب الحجاب، ففرقوا على أبواب القاهرة، ورتبوا بها لحفظها. وندب الأمير ناصر الدين محمد بن الدواداری - أحد أمراء الطبلخاناه - ومعه جماعة لحفظ قياسر القاهرة وأسواقها. وأغلق والى القاهرة باب البرقية، وأمر الناس بحفظ الدروب والخوخ، ورتبت النفطية على برج الطبلخاناه وغيره بالقلعة.

وقدم الخبر بنزول طليعة [١] الناصرى بلبيس، ومقدمها الطواشى تُقْطاى الطَشْتَمُرى.

وفى يوم الجمعة ثانيه نزلت عساكر الناصرى البير البيضاء [٢]، فتسلل إليه العسكر أولا بأول. فكان أول من يخرج إليه من القاهرة الأمير جبرائيل الخوارزمى، ومحمد بن بَيْدَمُر نائب الشام، والأمير بجمان المحمدى نائب الإسكندرية، وغريب الخاصكى، وأحمد ابن أرغون الأحمدى اللالا.

فنصبت الصناجق السلطانية على برج القلعة، ودقت الكوسات الحربية، فاجتمع الأمراء والمماليك السلطانية والأجناد. وركب السلطان والخليفة المتوكل على الله من القلعة بعد العصر، ووقفا خلف دار الضيافة، وجميع من بقى من العسكر لابسون السلاح. واجتمع حوله من العامة ما لا يقع عليه حصر، ثم سار إلى الإسطبل، وجلس فيه. وصعد الخليفة إلى منزله بالقلعة وقد نزلت الذلة بالدولة، وظهر من جزع السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة. فلما غربت الشمس صعد إلى القلعة.

وفى يوم السبت ثالثه: نزل الأمير يلبغا الناصرى بركة الجب ظاهر القاهرة، ومعه من الأمراء الأمير سيف الدين تُمربغا الأفضلى المدعو منطاش، والأمير سيف الدين بزلار، والأمير سيف الدين كُمُشْبُغا، والأمير أحمد بن يلبغا الخاصكى، والأمير مأمور، والأمير أيدكار، فى آخرين وتقدمت الطلائع إلى مرج الزيات وإلى مسجد تبر، [٣] فغلقت أبواب القاهرة كلها، إلا باب زويلة، وغلقت جميع الدروب والخوخ، وسد باب القرافة، وماج [٤] الناس، وانتشر الزعر وأهل الفساد فى أقطار المدينة، وأفسدوا.

---

(١) الطليعة وهى المقدمة من الجيش. انظر الوجيز ٣٩٣.

(٢) البئر البيضاء مركز من مراكز البريد بين سرياقوس وبلبيس انظر صبح الأعشى ١٤/٣٧٦.

(٣) مسجد تبر يقع هذا المسجد خارج القاهرة قريبًا من المطرية بجوار سراى القبة حاليا، ويعرف بمسجد البئر والجميزة المقريزى المواعظ ٢/٤١٣.

(٤) ماج أى: اختلف القوم فى أمورهم واضطربت وماج الناس فى الفتنة. انظر الوجيز.

ونزل السلطان والخليفة من القلعة إلى تحت دار الضيافة، فقدم من الإسكندرية رماة قسى الرجل بالقسى محملة على الجمال، وهم نحو الثلاثمائة رام. ففرق فيهم مائة درهم لكل واحد، ورتبهم فى عدة أماكن. ونودى فى القاهرة ومصر بإبطال جميع المكوس[1]. وفرقت دراهم على العامة. وخرج كثير من العامة إلى بركة الجب، حتى شاهدوا عسكر الناصرى وحدثوهم بما فعله السلطان من تحصين القلعة وغيرها.

وقدم الخبر بأن طليعة الناصرى وصلت إلى الخراب طرف الحسينية فلقيهم كشافة السلطان وكسروهم، فسار الأمراء إلى قبة النصر، ونزل السلطان فى بعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار، ثم عاد إلى الإسطبل وعاد إليه الأمراء والمماليك، والكوسات تدق، وهم جميعا على أهبة اللقاء، و مدافع النفوط[2] لا تفتر، والرميلة قد امتلأت بالزعر والعامة ومماليك الأمراء، فلم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الأحد، فإذا بالأمير علاء الدين أقبغا الماردانى - حاجب الحجاب - والأمير جُمق بن الأمير أيْتَمُش، والأمير صار الدين إبراهيم بن الأمير طشتمر الدوادار، قد فروا فى الليل، ومعهم خمسمائة من مماليك السلطان، ومماليك الأمراء، ولحقوا بالناصرى.

وفى يوم الأحد رابعه: فر الأمير قُرْقُمَاس الطشتَمُرى الدوادار، والأمير قرا دمرداش الأحمدى، والأمير سودن باق، وصاروا فى جملة الناصرى، فى عدة وافرة، بحيث لم يتأخر مع السلطان إلا طائفة من خاصكيته، من الأمراء، وابن عمه الأمير قَجْماس، وسودن الشيخونى نائب السلطنة، وسودن الطُرُنطاى، وتَمُربغا المنجكى، وسيدى أبو بكر بن سُنْقُر، وبيبرس التمان تَمُرى، وشَنْكل المقدم، وشَيْخ الصفوى.

وفيه أغلق باب زويلة وجميع الدروب والخوخ[3]، وتعطلت الأسواق، وغصت القاهرة بالزعر، واشتد فسادهم، وتلاشت الدولة، واضمحل أمرها. وخاف والى القاهرة على نفسه، فقام من خلف باب زويلة، وسار بمن معه إلى منزله واختفى. وبقى الناس فوضى، فطمع المسجونون بخزانة شمايل، وكسروا قيودهم، وأتلفوا باب الخزانة، وخلصوا على حمية جملة واحدة، فتشبه بهم أهل سجن الديلم والرحبة، وخرجوا أيضا. واشتد الأمر حتى داخل الخوف كل أحد من الناس على نفسه وماله وأهله، وأمر السلطان من عنده من المماليك، فوقفوا تحت الطبلخاناه، ومنعوا العوام من التوجه إلى

---

(١) المكس: الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخلون البلد من التجار، جمعها مكوس. انظر الوجيز.

(٢) النفوط وهو النفاط مستخرج النفط من معدنه. انظر الوجيز.

(٣) الخوخ والخوخة كوة فى البيت تؤدى إليه الضوء وباب صغير وسط باب كبير نصب حاجزًا بين دارين.

يلبغا الناصرى؛ لما بلغه من فعلهم بالأمس، فرجمهم العامة بالحجارة، فرماهم المماليك بالنشاب، وقتلوا منهم عدة تزيد على العشرة.

وأقبلت طليعة الناصرى، فقاتلهم قجماس ابن عم السلطان، وكثر الرمى عليهم من فوق القلعة بالسهام والنفط والحجارة فى المقاليع [1]، وهم يوالون الكر والفر، وأمر السلطان فى إدبار، وأصحابه تتفرق عنه شيئا بعد شىء، وتصير إلى الناصرى. وكان السلطان قد فرق فى كل من الأمراء الكبار عشرة آلاف دينار، وفى كل من الطبلخاناه خمسة آلاف دينار، وفى كل من العشراوات ألف دينار، وأعطى الأمير قرا دمرداش فى ليلة واحدة ثلاثين ألف دينار، وحلفهم ألا يغدروا به، فما أغنى عنه ذلك شيئا، وفروا عنه، وصاروا مع عدوه عليه، ولم يتأخر عنده إلا من لا غنى فيه. وتكاثر الزعر يريدون نهب القاهرة لكثرة ما كان فيها من حواصل [2] الأمراء، فقاتلهم أهل الحارات والدروب، ومنعوهم، فكان يوما فى غاية الشناعة. فلما كان آخر النهار أراد السلطان أن يسلم نفسه، فمنعه من بقى عنده، وهم قجماس ابن عمه، وسودن النائب، وسودن الطرنطاى، ومحمود الأستادار، ، بعض المماليك، وقالوا: «نحن نقاتل بين يديك حتى نموت». فلم يثق بذلك منهم، لكنه شكرهم على قولهم.

وقدم بعد العصر من عسكر الناصرى الطواشى طُقْطاى الطَشْتُمرى، والأمير بزلار العمرى، والأمير ألطنبغا الأشرفى، فى نحو الألف وخمسمائة فارس، يريدون القلعة، فبرز إليهم الأمير بُطا الخاصكى، والأمير شكربيه فى عشرين فارسا، فكسروهم إلى قبة النصر. فلم يغتر السلطان بذلك، وعلم أن أمره قد زال، فدبر لنفسه، وبعث الأمير المعروف بسيدى أبو بكر بن سُنْقر الحاجب، والأمير بَيْدَمُر المجدى - شاد القصر - بالمنجاة إلى الناصرى؛ ليأخذ له منه الأمان، فساروا فى خفية، واجتمعا بالناصرى خلوة، فأمنه على نفسه، وأمره بالاختفاء حتى يدبر له أمرا، فإن الفتنة الآن قائمة، والكلمة غير متفقة، فعادا إليه بذلك. فلما صلى العشاء الآخرة قام الخليفة إلى منزله بالقلعة، وبقى فى قليل من أصحابه، فأذن لسودن النائب فى التوجه إلى منزله، والنظر لنفسه، وفرق البقية، فمضى كل أحد لسبيله. واستقر حتى نزل من الإسطبل، فلم يعرف له خبر، وانفض ذلك الجمع من الأسوار وسكن دق الكوسات، ورمى مدافع النفط. ووقع النهب فى حواصل الإسطبل، فأخذوا منه نحو الألفى أردب من الشعير، ومائتى ألف درهم من الفلوس الجدد، وسائر ما كان فيه. ونهبوا أيضا ما كان فيه.

---

(١) المقاليع: مفردها مقلاع وهو ما يرمى به الحجر. انظر الوجيز ٥١٣.

(٢) حواصل الأمراء: بقية الأمراء ومفردها حاصل. انظر الوجيز ١٥٦.

ونهبوا أيضا ما كان بالميدان من الغنم الضأن، وعدتهـا نحو الألفـى رأس. ونبـت طبـاق المماليك بالقلعة، واشـتد بـأس الزعـر، وتخطفـوا مـن مـر بهـم مـن المماليك والأجنـاد، وأخذوا ما عليه وأحاط أصحاب الناصرى بالقلعة، وأعلموا النـاصرى بفـرار السـلطان، فثبت مكانه.

وزالت دولةِ الملك الظاهر كأن لم تكن، فكانت مدة تحكمه منـذ قبـض علـى الأمير طَشْتَمُر الدوادار فى تاسع ذى الحجة سنة تسع وسـبعين وسـبعمائة، إلى أن جلس على تخت الملك وتلقـب بـالملك الظـاهر فـى تاسـع عشـر شـهر رمضـان سـنة أربـع وثمـانين وسبعمائة، أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

ويقال له فى هـذه المـدة الأمـير الكبـير أتـابك العسـاكر. ومـن حـين تسـلطن إلى أن اختفى ست سنين، وثمانية أشهر، وسبعة عشر يوما فيكون مـدة حكمـه أمـيرا وسـلطانا إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما. وترك ملك مصر وله نحو الألفـى مملوك اشتراهم، سوى المستخدمين. وكانت له فى مدته هذه آثار فاضلة، منهـا: إبطالـه ما كان يؤخذ من أهل البرلس، وشورى [١]، وبلطيم من أعم المصر شبه الجاليـة [٢] فـى كل سنة، وهو مبلغ ستين ألف درهم فضة، وما كان يؤخذ على القمح بثغر دمياط مـن المكس، وما كان يؤخذ من معمل الفراريج بالنحريرية وأعمال الغربية بديار مصـر، ومـا كان يؤخذ على الملح من المكس بعين تاب، ومـا كـان يؤخـذ علـى الدقيـق بالبـيرة مـن المكس، وما كـان يؤخـذ فـى طرابلـس عنـد قـدوم النـائب إليهـا مـن قضـاة الـبر وولاة الأعمال، عن كل واحـد مبلـغ خمسمائة درهـم، فـى ثمـن بغلـة، ويقـال لذلـك «مقـرر النائب»، وما كان يحمل فى كل سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهـل الشـرقية بديار مصر إلى من يسرح إلى العباسة؛ ومـا كـان يؤخـذ مـن مكـس الدريـس والحلفـاء خارج باب النصر من القاهرة، وضمان المغانى بالكرك والشوبك مـن البلقـاء [٣] ومنيـة بنى خصيب، وزفتى [٤] بديار مصر. وأبطل رمى الأبقار عند فراغ عمل الجسـور علـى أهل النواحى. وأنشأ من العمائر المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة. ولم يعمر داخـل

---

(١) شورى إقليم من البرلس قرب بلطيم معجم البلدان جـ٣.

(٢) الجالية وجمعها جوالى وهى ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية النوير نهاية الأردب ٢٣٦/٨.

(٣) البلقاء: مدينة بالشام من عمل دمشق سميت بالبلقاء بن سورية من بنى عبيـل بـن لـوط وهـو بناها. انظر معجم البلدان ٤٨٩/١، والروض المعطار ٩٧، وصبح الأعشى ١٠٦/٤.

(٤) زفتا بكسر أوله وسكون ثانيه وتاء مثناه من فوقها بلد بغرب الفسطاط مـن مصـر ويقـال لـه منية زفتا. انظر معجم البلدان ١٤٤/٣.

القاهرة مثلها، ولا بأرض مصر والشام نظيرها، بعد مدرسة السلطان حسن، ولا أكثر معلوما منها، بعد خانكاة شيخو. وله أيضا السبيل من الصهريج [١] بقلعة الجبل من أحسن المبانى، والسبيل تجاه الإيوان بالقلعة، والطاحون بالقلعة أيضا، وجسر الشريعة على نهر الأردن [٢]، وطوله مائة وعشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا. وجدد خزائن السلاح بالإسكندرية، وسور دمنهور [٣] بالبحيرة. وعمر الجبال الشرقية بالفيوم، وزريبة البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس. وبنى بحيرة برأس وادى بنى سالم، قريبا من المدينة النبوية.

وكان حازما، مهابا، محبا لأهل الخير والعلم، إذا أتاه أحد منهم قام إليه، ولم يعرف قبله أحد من ملوك الترك يقوم لفقيه، وقل ما كان يمكن قام إليه، وقل ما كان يمكن أحد من تقبيل يديه، إلا أنه كان محبا لجمع المال. وحدث فى أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فلا يكاد أن يلى أحد وظيفة ولا عملا إلا بمال، فترقى للأعمال الجليلة والرتب السنية الأراذل، وفسد بذلك كثير من الأحوال. وكان مولعا بتقديم الأسافل، وحط ذوى البيوتات، وغيَّر ما كان للناس من الترتيب، وعادى أكابر التركمان والعربان ببلاد الشام ومصر والحجاز.

واشتهر فى أيامه ثلاثة أشياء قبيحة: إتيان الذكران، حتى تشبه البغايا لبوارهن بالغلمان، لينفق سوق فسوقهن، وذلك لاشتهاره بتقريب المماليك الحسان، وتهمته وتهمة أمرائه بعمل الفاحشة فيهم. والتظاهر بالبراطيل [٤] التى يستأديها، واقتدى الولاة به فى ذلك، حتى صار عرفا غير منكر ألبتة.

وكساد الأسواق وقلة المكاسب، لشحه وقلة عطائه. وبالجملة فمساوئه أضعاف حسناته. ولقد بعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السَكْسَيوى المغربى يخبر أبى - رحمهما الله - أنه رأى فى منامه أن قردا صعد منبر الجامع الحاكمى، وخطب ثم نزل، ودخل المحراب ليصلى بالناس الجمعة، فثار الناس عليه فى أثناء صلاته بهم، وأخرجوه من المحراب. وكانت هذه الرؤيا فى أخريات سلطنة الملك الأشرف شعبان ابن

---

(١) الصهريج حوض كبير للماء جمع صهاريج.

(٢) نهر الأردن اسم البلد وإن كن معربات. انظر معجم البلدان ١٤٧/١.

(٣) دمنهور بفتح أوله وثانية بلدة بينها وبين الاسكندرية يوم واحد فى طريق مصر متوسطة. معجم البلدان ٤٧٢/٢.

(٤) البراطيل مفردها برطيل هو الحديد أو حجر طويل صلب خلقة تقربهما الرحى، وحجر عظيم مستطيل بقدر الذراع يبنى به. وأيضًا بمعنى الرشوة.

حسين[1]، وفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. فكان تقدمه على الناس وسلطنته تأويل هذه الرؤيا، فإنه كان متخلقا بكثير من أخلاق القردة، شحا وطمعا وفسادا ورذالة، ولكن الله يفعل ما يريد.

* * *

السلطان الملك الصالح المنصور حاجى
ابن الملك الأشرف بن حسين بن محمد بن قلاون

ولما اختفى الملك الظاهر برقوق [2] فى الليل، سار الأمير منطاش بكرة يوم الإثنين خامس جمادى الآخرة إلى باب القلعة، فنزل إليه الخليفة، وسار معه إلى الأمير يلبغا الناصرى بقية النصر خارج القاهرة، وقد انضمت أوغاد العامة وزعرانها إلى التركمان من أصحاب الناصرى، وتفرقوا على بيوت الأمراء وحواصلهم، فانتهبوا ما وجدوا، وشعثوا [3] الدور، وأخذوا أبوابها وكثيرا من أخشابها، وتطرقوا إلى منازل الناس خارج القاهرة، فانتهبوا كثيرا منها.

وقدم ناصر الدين محمد بن الحسام أستادار أرغون هزكه والى البهنسا [4]، كان من قبل الناصرى على أنه والى القاهرة، فوجد باب النصر مغلوقا، فدخل بفرسه راكبا من الجامع الحاكمى إلى القاهرة، وفتح بابى النصر والفتوح.

واقتحم كثير من عسكر الناصرى المدينة، وعاثوا فيها، ومعهم من الزعر وأراذل [5] العامة عالم عظيم، وحاصروا الدروب والحارات والأزقة [6] ليدخلوا إليها وينهبوها،

(١) شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاون أبو المعالى، ناصر الدين من ملوك الدولة القلاونية بمصر والشام ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه محمد بن حاجى ٧٦٤هـ وقام بأمور الدولة فى أيامه أتابك العسكر الأمير يلبغا. انظر مورد الطاقة لابن تغرى بردى ٨٧ وابن إياس ١: ٢١٢ وحسن المحاضرة ٢: ١٠٤ والدرر الكامنة ٢: ١٩٠ والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٢ ٣٢٤ والأعلام ٣/ ١٦٤.

(٢) برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة وتلقب الملك الظاهر وانقادت إليه مصر والشام وقام بأعمال من الإصلاح وبنى المدرسة البرقوقية بين القصرين - بمصر - وخلع سنة ٧٩١هـ. انظر ابن إياس ١: ٢٥٨و٢٩٠ والضوء اللامع ٣: ١٠ والأعلام ٢/ ٤٨.

(٣) شعت بفتحتين انتشار الأمر. المصباح المنير ٢٣٩، وأيضا الشعث ما تفرق من الأمر.

(٤) البهنسا مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على ضفة النيل وهى عامرة كبيرة كثيرة الدخل انظر معجم البلدان ١/ ٥١٧.

(٥) الأرذل الدون الخسيس أو الردىء وجمعها أراذل. انظر المعجم الوجيز ٢٦٢.

(٦) الأزقة مفردها زقاق هو الطريق الضيق نافذا أو غير نافذ. انظر الوجيز ٢٨٩.

فمنعهم الناس وقاتلوهم جهدهم، فغلب الزعر وأشباههم على حواصل الأمير محمود الأستادار، بالقرب من الجامع الأزهر، وأخذوا منه شيئا كثيرا، وغلبوا على عدة حوانيت للتجار بشارع القاهرة، ونهبوها، فقاتلهم الناس، وقتلوا منهم أربعة. فمر بالناس من الأهوال ما لا يوصف. وبلغ الخبر الناصرى، فندب سيدى أبو بكر أمير حاجب وتنكز بغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة، فدخلا، ونودى بالأمان، وأن من ينهب شيئا، فلا يلومن إلا نفسه، ونزل تنكز بغا عند الجملون وسط شارع القاهرة، ونزل سيدى أبو بكر عند باب زويلة، فسكن الحال. وعندما أقبل الخليفة إلى وطاق الناصرى، قام إليه، وتلقاه، وأجلسه بجانبه، وحضر قضاة القضاة والأعيان للهناء. وأُمر الخليفة فصار إلى خيمة، وأخرج القضاة إلى خيمة أخرى.

واجتمع عند الناصرى من معه من الأمراء لتدبير أمرهم، وإقامة أحد فى السلطنة، فأشار بعضهم بسلطنة الناصرى، فامتنع من ذلك، وانفضوا بغير طائل، فتقدم الناصرى بكتابة مرسوم عن الخليفة، وعن الأمير الكبير يلبغا الناصرى، بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بالإسكندرية، وهم ألطنبغا الجوبانى، وقردم الحسنى، وألطنبغا المعلم، وإحضارهم إلى قلعة الجبل وسار البريد بذلك، وأمر بالرحيل من قبة النصر، وركب فى عالم كبير من العساكر القادمين معه، وعدتهم فيما يقال نحو الستين ألفا، وأن عليق [1] جماله فى كل ليلة ألف وثلاثمائة أردب. وسار إلى القلعة، فنزل بالإسطبل السلطانى ونزل الخليفة بمنزله من القلعة، ونزلت الأمراء فى منازل أمراء الظاهر برقوق، ففى الحال حضر إلى الناصرى الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق الدين أبو الفرج ناظر الخاص، وجمال الدين محمود ناظر الجيش، وفخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة، والأمير ناصر الدين محمد ابن الحسام شاد الدواوين، وبدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، وسائر أرباب الوظائف وقاموا بخدمته، فتقدم إلى ابن الحسام بتحصيل الأغنام لمطابخ الأمراء. وإذا بالناس تصرخ تحت القلعة، وتشكوا من كثرة نهب التراكمين والزعر، فأمر الناصرى الأمير منكلى الحاجب، وسيدى أبو بكر حاجب الحجاب، وأقبغا الماردانى، وبلوط، فنزلوا إلى القاهرة ونودى بأن من نهب من الترك والتركمان والعامة فاقتلوه. ووقف ابن الحسام متولى القاهرة عند باب زويلة لمنع من يدخل إلى القاهرة، وقبض على ثلاثة من التركمان، وسجنوا بخزانة شمايل، فخف الأمر. ونزل أيضا طائفة من الأمراء لحراسة القاهرة وظاهرها. ورسم للأمير تنكز بغا رأس نوبة بتحصيل مماليك الظاهر برقوق، فأخذ فى تتبعهم.

---

(١) العليق ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه. انظر المعجم الوجيز ٤٣١.

وأصبح الناس يوم الثلاثاء فى هرج ومرج وقالات كثيرة فى الظاهر برقوق. واستدعى الناصرى الأمراء وشاورهم فيمن ينصب فى السلطنة، حتى استقر الرأى على إقامة الملك الصالح حاجى بن الأشرف، فإنه خلعه برقوق بغير موجب، فصعدوا من الإصطبل (١) إلى الحوش بالقلعة واستدعوه، وأركبوه بشعار السلطنة من الحوش إلى الإيوان، وأجلسوه على تخت الملك به، ولقبوه بالملك المنصور، وقلده الخليفة أمور الناس على العادة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه. ودقت البشاير، وقام إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه. ونودى فى الحال بالقاهرة بالأمان والدعاء للملك المنصور، والأمير الكبير يلبغا الناصرى، وتهديد من نهب، فاطمأن الناس.

ورتب الناصرى عند الملك المنصور بالقصر من الأمراء علاء الدين ألطنبغا الأشرفى، وأرسلان اللفاف، وقراكسك، وأردبغا العثمانى.

ورسم بمنع الأتراك والتركمان من دخول القاهرة. ونزل سيدى أبو بكر بن سنقر الجمالى، وتنكز بغا رأس نوبة، ونودى بين أيديهما بتهديد من نهب شيئا، وأقام تنكز بغا عند الجملون وسط القاهرة، وأبو بكر بن سنقر عند باب زويلة، وأخرجا من كان فى القاهرة من المماليك والتركمان.

وطلب الأمير حسين بن الكورانى، وخلع عليه عند الناصرى باستمراره على ولاية القاهرة، ونزل وقد سر الناس ولايته، فنادى بالأمان، والبيع والشراء، والدعاء للسلطان والأمير الكبير وتعين الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة، وتعين أخوه فخر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته، وأخوهما زين الدين نصر الله فى ديوان الأمير الكبير يلبغا الناصرى. فاستدعى الفخر ابن مكانس مباشرى الجهات، وأعاد جميع المكوس التى أبطلها الملك الظاهر، فأخذت من الناس على العادة. ونودى بأمان الجراكسة، وأن جميع المماليك والأجناد على حالهم لا يغير على أحد منهم شيء مما هو فيه، ولا يخرج عنه إقطاعه.

وفى يوم الأربعاء سابعه: قدم الجوبانى وقردم وألطنبغا المعلم من الإسكندرية على البريد إلى الأمير الكبير، ونودى بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو باق على إقطاعه، ومن اختفى بعد هذا النداء حل ماله ودمه للسلطان. ورسم لسودن النائب بلزوم بيته بطالا. وصار الأمير محمود الأستادار إلى ابن مكانس المشير، وترامى عليه، فأصلح حاله على مال يحمله إلى الأمير الكبير، وجمع بينهما، فأمنه الأمير الكبير.

---

(١) الإصطبل حظيرة الخيل جمعها إسطبلات. انظر المعجم الوجيز ١٦.

وفى ثامنه: اجتمع الأمراء وغيرهم فى القلعة للخدمة السلطانية، فأغلق باب القلعة، وقبض على تسعة من الأمراء المقدمين وهم الأمير سودُن الفخرى الشيخونى نائب السلطنة، وسودن باق، وسودن الطرنطاى، وشيخ الصفوى، وقجماس الصالحى ابن عم الظاهر برقوق، وأبو بكر بن سنقر الحاجب، وأقبغا الماردينى حاجب الحجاب، وبجاس النوروزى، ومحمود بن على الأستادار، وقبض من أمراء الطبلخاناه على عبد الرحيم بن منكلى بغا الشمسى، وبورى الأحمدى، وتمربغا المنجكى، ومنكلى الشمسى الطرخانى، ومحمد جمق بن الأمير أيتمش، وطوجى، وقرمان المنجكى، وحسن خجا، وبيرس التمان تمرى، وأحمد الأرغونى، وأسنبغا الأرغون شاهى، وقنق باى السيفى الجاى، وجرباش الشيخى، وبغداد الأحمدى، ويونس الرماح الأسعردى، وأروس بغا الخليلى، وبطا الطولوتمرى، وقوص المحمدى، وتنكز العثمانى، وأرسلان اللفاف، وتنكز بغا السيفى، وألطنبغا شادى، وأقبغا اللاشينى، وبلاط المنجكى، وبجمان المحمدى، وألطنبغا العثمانى، وعلى بن أقتمر عبد الغنى، وإبراهيم بن طشتمر العلاى، وخليل بن تنكزبغا، ومحمد بن الدوادارى، وسليمان بن يوسف الشهرزورى، وحسام الدين حسين بن على الكورانى الوالى، وبلبل الرومى الطويل، والطواشى صواب السعدى شنكل المقدم، ومقبل الدوادارى الزمام. ومن أمراء العشراوات أزدمر الجوكانى، وقمارى الجمالى، وجلبان أخو مامق، وقلم طاى ابن أجاى اليوسفى، وأقبغا توز الشيخونى وصلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز، وعبدوق العلاى، ويمنشاه الشيخونى، وطولو بغا الأحمدى، ومحمد بن أرغون الأحمدى، وإبراهيم بن الشيخ على ابن قرا، وغريب ابن حاجى، وأسَنْبُغَا السيفى، وأحمد بن حاجى بلك بن شادى، وأقبغا الجمالى الهذبانى، وأمير زاه بن ملك الكرج، وجلبان الكمشبغاوى، وموسى بن أبى بكر بن سلار أمير طبر، وقنق باى الأحمدى، وأمير حاج بن أيدغمش وكمشبغا اليوسفى، ومحمد بن أقتمر الصاحبى الحنبلى النائب، وأقبغا الناصرى حطب، ومحمد بن سنقر المحمدى، وبهادر القجاوى، ومحمد بن طغاى تمر النظامى، ويونس العثمانى، وعبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى، وعمر بن يعقوب شاه، وعلى بن بلاط الكبير، ومحمد بن أحمد بن أرغون النائب، ومحمد بن بكتمر الشمسى، وألجبغا الدوادار، ومحمد ابن يونس الدوادار، وخليل بن قرطاى شاد العماير، ومحمد بن قرطاى نقيب الجيش، وقطلوبك أمير جندار. وقبض على جماعة من المماليك.

وسفر قجُمْاس ابن عم الظاهر برقوق إلى طرابلس على البريد. وأفرج عن شَنكل المقدم، ومقبل الزمام، وشيخ الصفوى، ومحمد بن يونس الدوادار، وإبراهيم بن طشتمر

الدوادار، وعبد الرحيم وعبد الرحمن ابنى منكلى بغا، ومحمد بن الدواداري، وخليل ومحمد ابنى قرطاى، ويمن شاه، وقمارى، وحسين بن الكورانى، وعلى بن أقتمر عبد الغنى، وتنكز بغا، وبجمان، وبورى، وأقبغا اللاشينى، وخليل بن تنكزبغا، وسليمان بن يوسف الشهرزورى، وأزدمر الجوكانى، وجامان، وقمارى الجمالى، وابن ألجاى اليوسفى، وابن أَقْتَمُر الحنبلى، وابن أَيْدَغْمُش، وأحمد بن حاجى بك، وموسى أمير طبر. وسجن البقية بالزردخاناه.

وفيه نودى بالقاهرة ومصر وظواهرهما من أحضر السلطان برقوق وكان عاميا خلع عليه، وأعطى ألف دينار، وإن كان جنديا أعطى إمرة عشرة، وإن كان أمير عشرة أعطى طبلخاناة، وإن كان أمير طبلخاناة، أعطى إمرة مائة، ومن أخفاه بعد النداء شنق، وحل ماله للسلطان، فكثر كلام العامة فى ذلك.

وفى ليلة الجمعة: حمل الأمراء المسجونون فى الحراريق إلى سجن الإسكندرية خلا الأمير محمود. وعدتهم تسعة وعشرون أميرا، ونفى المماليك.

وفى يوم الجمعة تاسعه: قبض على ابن بقر، وابن عيسى العايدى، وابن حسن السلطانى، وطولبوا بمال قرر عليهم، ثم أطلقوا.

وفى عاشره: أفرج عن أقبغا الماردانى بشفاعة صهره أحمد بن يلبغا، فأعيد من الحراقة ومعه محمد بن تنكز، ورسلان اللفاف.

وورد الخبر باجتماع طائفة كبيرة من المماليك الظاهرية بناحية أطفيح، فتوجه إليهم الأمير منطاش، وعاد ولم يلقهم.

وفيه نودى ثانيا على الملك الظاهر، وهدد من أخفاه، فكثر الدعاء من العامة له، وعظم الأسف على فقده وثقلت وطأة أصحاب الناصرى على الناس، ونفروا منهم، فصار العامة يلهجون كثيرا، بقولهم: «راح برقوق وغزلانه وجاء الناصرى وثيرانه».

وفيه قبض على الأمير محمود وولده محمد، وقيد بقيد زنته أربعون رطلا، وقوائمه عشرة أرطال. وجعل فى عنقه ثلاث باشات [1].

وفى حادى عشره: استقر الشريف بكتمر بن على الحسينى فى كشف الجيزة، وابن الطشلاقى فى ولاية قطيا على عادته. وقبض على الطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك، كان. وقد حضر مع الناصرى، وختم على حواصله. وذلك أنه اتهم بأنه أخفى السلطان الملك الظاهر، وأخرج منفيا إلى قلعة المرقب، هو وأسنبغا المجنون.

---

(١) الباشا لقب من ألقاب الشرف استعمل فى تركيا والبلاد التى خضعت لها. انظر الوجيز ٣٣.

وفى ثانى عشره: سجن الأمير محمود بالزردخاناه، وهو مقيد. وقبض على شيخ الصفوى، وسجن. وألزم حسين بن الكورانى الوالى بطلب المماليك الظاهرية، فنادى عليهم بالقاهرة ومصر، وهدد من أخفاهم.

وفيه أمر الوالى تجار القاهرة بنقل قماشهم من الحوانيت [١]، وخوفهم من النهب، فاضطرب الناس، وكثر كلامهم، وتوهموا اختلاف الدولة، وقيام الفتنة، وأخذوا فى الاحتراز.

وفيه كثر فساد التركمان، وأخذوا النساء من الطرقات، ومن بعض الحمامات، وسلبوا من انفردوا به ثيابه، من غير أن يتجاسر [٢] أحد على منعهم.

وكثر أيضا ضرر الزعر وإخافتهم الناس.

وفيه أمر العسكر بنزع السلاح، وكانوا فى هذه الأيام لا يزالوا بالسلاح عليهم وعلى خيولهم، فلا ترى أميرا ولا مملوكا ولا جنديا إلا لابس آلة الحرب.

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره: غُمز على الملك الظاهر برقوق. وذلك أنه لما نزل من الإصطبل فى الليل مختفيا مضى إلى بيت أبى يزيد - أحد أمراء العشراوات - واختفى بداره، فلم يعرف خبره، والطلب له يشتد، وهجم على عدة بيوت بسببه، فلم يوجد. ونكر النداء عليه، فخاف أن يؤخذ باليد، فلا يُبقى عليه، فأعلم الأمير ألطنبغا الجوبانى بمكانه، فصار إليه، وقيل إنه نزل من الإسطبل ومعه أبو يزيد لا غير، فتبعه نعمان مهتار الطشت خاناه إلى الرميلة، فرده. ومضى هو وأبو يزيد إلى أن أخلى له مكانا اختفى فيه. وأخذ الناصرى يتتبع أثره حتى سأل المهتار نعمان عنه، فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد، وإنه لما تبعه رده، فأمر حينئذ حسين بن الكورانى بإحضار أبى يزيد، فشدد فى طلبه، وهجم بيوتا كثيرة، فلم يقف له على خبر، فقبض جماعة ممن يعرفه وقررهم، فلم يجد عندهم علما به. وما زال يفحص حتى دله بعضهم على مملوك أبى يزيد، فقبض على امرأة المملوك وعاقبها، فدلته على أبى يزيد، وعلى الملك الظاهر، وأنهما فى بيت رجل خياط بجوار بيت أبى يزيد، فمضى إلى البيت، وبعث إلى الناصرى يعلمه، فأرسل إليه الأمراء. وقيل إنه لما نزل من الإسطبل كان نحو نصف ليلة الإثنين، فسار إلى النيل وعدى إلى الجيزة، ونزل عند الأهرام، وأقام ثلاثة أيام ثم عاد إلى بيت أبى يزيد، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشره، حضر مملوك أبى يزيد إلى

---

(١) الحانوت: الحانة والدكان جمعها حوانيت. انظر المعجم الوجيز ١٧٦.

(٢) يتجاسر والجسور هو الشجاع وجمعها جُسُرٌ. انظر معجم الوجيز ١٠٥.

الناصرى، وأعلمه بأن الظاهر فى داره أستاذه، فأحضر أبا يزيد وسأله، فاعترف أنه عنده، فأخذه الأمير ألطنبغا الجوبانى، وسار به إلى حيث الظاهر، فأوقف الجوبانى من معه، وصعد إليه وحده. فلما رآه الظاهر قام له، وهّم أن يقبل يده، فاستعاذ بالله من ذلك. وقال: «يا خوند أنت أستاذنا، ونحن مماليكك». ثم ألبسه عمامة وطيلسة، ونزل به وأركبه وشق به الصليبة نهارا، حتى مر فى الرميلة، إلى أن صعد به إلى الناصرى فى الإصطبل، فحبس بقاعة الفضة من القلعة. وألزم أبو زيد بإحضار ما للظاهر عنده، فأحضر كيسا فيه ألف دينار، فأنعم به عليه، وخلع عليه، وخلى عنه. ورتب لخدمة الظاهر مملوكان وغلامه المهتار نعمان، وقيد بقيد ثقيل.

وفى خامس عشره: أفيض على الخليفة المتوكل تشريف جليل. وخلع على بدر الدين محمد بن فضل الله عند قراءة عهد الملك المنصور، وألبس الأمراء الذين قدموا مع الناصرى أقبية مطرزة بذهب. واستقر حسام الدين حسن بن على الكجكنى فى نيابة الكرك، عوضا عن مأمور القلمطاوى. وأُنعم على مأمور بإمرة مائة، بديار مصر.

وفى سابع عشره: توجه حسن لنيابة الكرك.

وفى تاسع عشره: قدم البريد من دمشق بأن الأمير أقبغا الصغير، والطنبغا استادار جَنْتَمُر، اجتمع عليهما نحو الأربعمائة من المماليك الظاهرية ليركبوا على جَنْتَمُر نائب دمشق، ويملكوا منه البلد. فلما بلغ جَنْتَمُر ذلك، ركب وكبسهم على حين غفلة، فلم يفلت منهم إلا اليسير، وفيهم أَقْبُغا الصغير.

وفيه أنعم على من يذكر من الأمراء، وخلع عليهم وهم: الأمير سيف الدين بزلار العمرى استقر فى نيابة دمشق، والأمير سيف الدين كمشبغا الحموى فى نيابة حلب[١]، وسيف الدين صنجق السيفى نائب طرابلس، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن المهندار فى نيابة حماة.

وفى حادى عشرينه: عرض الأمير ألطُنْبُغا الجوبانى المماليك الظاهرية، واخرج من المستخدمين مائتين وثلاثين لخدمة المنصور، وسبعين من المشتروات، نزلهم بالطباق من القلعة وفرق من عداهم من الأمراء.

وكان الغرض بالإصطبل، وأنعم على كل من آقبغا الجمالى الهذبانى أمير أخور

---

(١) حَلَب بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة وبها مقام إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولها بساتين قلائل ويمر بها قويق وهى على مدرج العراق وهى بين جبل قنسرين . انظر تقويم البلدان ٢٩٩، والروض المعطار ١٩٦،١٩٧، وصبح الأعشى ١١٦/٤.

ويلبغا السودونى، وتانى بك اليحياوى، وسودن اليحياوى، بإمرة عشرة فى حلب، ورسم بسفؤهم مع النائب.

وفى ليلة الخميس ثانى عشرينه: رسم بسفر الملك الظاهر بروق إلى الكرك [١] فأخرج من قاعة الفضة ثلث الليل إلى باب القرافة - أحد أبواب القلعة - ومعه الأمير ألطنبغا الجوبانى، فأركبه هجينا، وعين معه من مماليكه ثلاثة مماليك صغار وهم: سوُدن، وقُطلوبغا، وأقباى. وسار به إلى قبة النصر خارج القاهرة، وأسلمه إلى الأمير شمس الدين محمد بن عيسى العائدى، فتوجه على عجرود إلى مدينة كرك الشوبك، وسلمه إلى الأمير حسام الدين حسن الكجكنى نائبها، فأنزله بالقلعة فى قاعة النحاس. وكانت ابنة الأمير يلبغا العمرى - امرأة مأمور - بالكرك، فقامت له بما يحتاج إليه من الفرش والآلات. وقدمت له أسمطة تليق به واعتنى حسن الكجكنى بخدمته أيضا، وكان الناصرى قد أوصاه له، وقرر معه إن رابه أمر من شيء يبلغه عن منطاش فليفرج عن الظاهر، فاعتمد ذلك، وصار يتلطف به ويعده بالتوجه معه إلى التركمان، فإن له فيهم معارف. وحصن القلعة، وصار لا يبرح عنه، ويأكل معه، حتى أنس به، وركن له، واطمأن إليه.

وفى يوم الخميس: خلع على نواب الشام خلع السفر.

وفيه استقر سيف الدين قُطْلوبُغا الصفوى فى نيابة صفد، وسيف الدين بُغاجُق السيفى فى نيابة ملطية [٢].

وفيه نودى بالقاهرة ومصر أن المماليك الظاهرية يخدموا مع نواب الشام، وألا يقيم أحد منهم بديار مصر، ومن تأخر بعد النداء حل دمه وماله، ونودى بذلك من الغد.

وفى رابع عشرينه: برز النواب بالريدانية خارج القاهرة للسفر.

وفى سادس عشرينه: أخلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر أتابك العساكر، وعلى الأمير ألطُنْبُغا الجوبانى واستقر رأس نوبة النوب، وعلى الأمير سيف الدين قرا دمرداش الأحمدى، واستقر أمير سلاح، وعلى الأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا واستقر أمير مجلس، وعلى الأمير سيف الدين تمرباى الحسنى، واستقر حاجب الحجاب.

---

(١) الكرك: هو من أعظم حصون النصارى معترض فى طريق الحجاز، وهو من القدس على مسافة يوم أو أقل، وأهله يقطعون على المسلمين الطريق فى البر، وله نظر عظيم الاتساع متصل العمارة ينتهى إلى أربعمائة قرية. انظر معجم البلدان ٤/٤٥٣، والروض المعطار ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) ملطية بلدة من بلاد الروم مشهور فى الشام وهى للمسلمين. انظر معجم البلدان.

وخلع على قضاة القضاة الثلاثة: جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكى، وشمس الدين محمد الطرابلسى الحنفى، وناصر الدين نصر الله الحنبلى. وخلع على صدر الدين محمد المناوى مفتى دار العدل، وعلى بدر الدين محمد بن على بن فضل الله العمرى كاتب السر، وعلى الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وعلى موفق الدين أبى الفرج ناظر الخاص، وعلى جمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش، وعلى فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة، وعلى ناصر الدين محمد بن الحسام شاد الدواوين، وعلى مقدمى الدولة والخاص، باستمرارهم على وظائفهم.

وفيه أعيد السيد الشريف شرف الدين على بن السيد فخر الدين إلى نقابة الأشراف. وصرف السيد جمال الدين عبد الله الطباطبى. واستقر كُمُشْبغا الأشرفى الخاصكى نائب قلعة الروم. ولم يخلع على قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن بنت ميلق، لتوعكه وانقطاعه.

وفيه رحل النواب من الريدانية، وسافروا إلى البلاد الشامية، وسافر معهم كثير من التركمان وأجناد الشام وأمرائها.

وفيه نودى ألا يتأخر بديار مصر أحد من المماليك الظاهرية، إلا أن يكون فى خدمة السلطان أو الأمراء، ومن تأخر شُنق.

وفيه أخذ قاع النيل، فجاء خمسة أذرع وعشرون أصبعًا. ونودى فى يومى الأربعاء والخميس أن التركمان والعربان يرجعوا إلى الشام.

وأخلع يوم الخميس تاسع عشرينه على قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن بنت ميلق، وعلى بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام البلقينى قاضى العسكر وعلى أخيه جلال الدين عبد الرحمن مفتى دار العدل، وعلى شهاب الدين أحمد الدَّفَرى مفتى دار العدل المالكى، وعلى نجم الدين محمد الطَّنْبَدى محتسب القاهرة، وعلى همام الدين العجمى محتسب مصر، وعلى شمس الدين محمد الدميرى ناظر الأحباس، وعلى بقية أرباب الوظائف، باستمرارهم على وظائفهم. وأخلع أيضا على الأمير علاء الدين أقبغا الجوهرى واستقر أستادار السلطان، وعلى الأمير آلأبغا العثمانى واستقر دوادارًا كبيرًا، وعلى الأمير علاء الدين ألطنبغا الأشرفى واستقر رأس نوبة ثانيا، وعلى الأمير سيف الدين جُلْبان العلاى واستقر حاجبا، وعلى سيف الدين بلاط العلاى واستقر حاجبا، وعلى سيف الدين قطلوبك السيفى واستقر أمير جاندار بإمرة طبلخاناه، وعلى ابن شهرى واستقر نائب دُوْركى.

وفيه قدم البريد بوصول الأمير نعير بن حيار بن مهنا أمير العربان [١] إلى دمشق، قاصدًا رؤية الملك المنصور. ولم يحضر قط فى الأيام الظاهرية.

وفيه قدم فتح الدين محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن الشهيد، كاتب سر دمشق

وفى سلخه: فرق الناصرى المثالات [٢] على الأمراء، وجعلهم أربعة وعشرين تقدمة. ونودى فى القاهرة ومصر بالأمان، ومن ظُلم أو غُبن، أو قُهر من مدة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير يَلْبُغا أو حاجب الحجاب، حتى يأخذ حقه.

وفيه كُبست بيوت الأسرى، وأُخذ منها جرار الخمر، وكسرت تحت القلعة.

وفى يوم السبت أول شهر رجب: زعق زامر على باب السلسلة تحت الإسطبل - حيث سكن الأمير الكبير - فاجتمع الأمراء والمماليك، ولم يعهد هذا الزمر قط بمصر، وذكروا أنها العادة فى بلاد حلب، فلما اجتمع العسكر ركب الأمير الكبير يلبغا وسار إلى جهة البحر وعاد.

وفيه عقد مجلس بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وحضر القضاة والفقهاء، وجيء بابن سبع من السجن. وقد شُهد عليه بأشياء شَنِعة، وأرد أخصامه إراقة دمه عند القضاة المالكية، فكثر سعيه بالمال حتى فوض أمره للقضاة الشافعية، ليحكموا بحقن دمه، ثم أعيد إلى السجن.

وفى ثالثه: استقر الأمير حسام الدين حسين بن باكيش فى نيابة غزة على عادته، وسيف الدين بورى الأحمدى لالا السلطان، وبهاء الدين أرسلان اللفاف السيفى، وسيف الدين قراكسك، وسيف الدين أردُبُغا العثمانى، رءوس نوب، وأخلع عليهم.

وفيه رسم أن يكون رءوس نواب السلحدارية والسقاة والجمدارية ستة لكل طائفة، على ما كانوا أولاً، قبل أن يستقر الملك الأشرف شعبان بهم ثمانية، فى سنة ست وسبعين، بزيادة اثنين فى كل طائفة. واستقر قُطْلُوبَك السيفى فى ولاية قلعة الجبل، عوضا عن بَجَاس. واستقر زين الدين فرج السيفى أمير جاندار بإمرة طبلخاناه. وولى شهاب الدين أحمد بن زين الدين عمر [٣] القرشى الواعظ قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن سرى الدين محمد بن المسلاتى، وأضيف إليه نظر الجامع الأموى، وخلع على الجميع.

---

(١) العربان من العرب أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام المعجم الوجيز ٤١٢.

(٢) المثالات ومفردها مثال أول ما يكتب من الأوراق الرسمية إيذانا بإعطاء أحد المماليك إقطاعًا من الإقطاعات الحالية.

(٣) أحمد بن عمر بن أبى الرضى أبو الخير، شهاب الدين [.......٧٩١هـ=......١٣٨٩م] قاضى من أهل حماة بسورية ولى القضاء بحلب ثلاث مرات وكان عالمًا بالقراءات، له فيها نظم سماه «عقد البكر» وله منظومات.

وفي خامسه: قدم الأمير نُعَيْر، وخرج الأمير الكبير إلى لقائه، ومعه سائر الأمراء، وقدم سرى الدين المسلاتى معه.

وفي سادسه: صعد الأمير نُعَيْر إلى القلعة، وقبل الأرض بحضرة السلطان فخلع عليه، وأنزل بالميدان الكبير تحت القلعة.

وفيه أخلع على الأمير ألابغا الدوادار، واستقر فى نظر الأحباس، وعلى قُرْقُماس الطَشْتَمُرى، واستقر خازندارا.

وفيه عُقد عند الأمير الكبير مجلس بسبب ابن سبع، وحضر القضاة والفقهاء، وكثر الكلام إلى أن قال قاضى القضاة ولى الدين أبو زيد بن خلدون للأمير الكبير: «يا أمير، أنت صاحب الشوكة، وحُكمك ماضٍ فى الأمة، ومهما حكمت به نُفذ». فحكم الأمير الكبير بحقن دمه وإطلاقه، فأفرج عنه، ولم يعهد قط أن أحدا من أمراء الترك ولا ملوكهم حكم فى شيء من الأمور التى من عادة القضاة الحكم فيها، إلا أن قضية ابن سبع هذا كانت قد شَنُعت [١] وطال أمرها، وكثر التعصب فيها، فقوم يريدون قتله، وقوم يريدون إطلاقه، وجبُن القضاة عن إمضاء شيء من ذلك، حتى عُمل ما ذكر، وهى من غريب ما وقع.

وفي ثامنه: أُخلع على الأمير نعير خلعة السفر.

وفي ثالث عشره: أنعم على الطواشى صواب السعدى شنكل بإمرة عشرة، وأخذت منه إمرة الطبلخاناه. ولم يقع مثل ذلك، أن يكون مقدم المماليك بإمرة عشرة قط. وقبض على الأمير سيف الدين بَهَادُر الأعسر القجاوى المهندار، ونفى إلى غزة.

وفيه أَخْلَع الملك المنصور على شخص، وعمله خياط السلطان، فطلبه الأمير الكبير وأخذ منه الخلعة وضربه ضربا مبرحا، وأسلمه إلى شاد الدواوين، ثم أفرج عنه بشفاعة أحمد بن يلبغا، فشق ذلك على المنصور وقال: «إذا لم ينفذ مرسومى فى خياط، فما هذه السلطنة؟» وسكت على مضض [٢].

وفي خامس عشره: قبض على الأمير سيف الدين قراكسك، ونفى.

وفي سابع عشره: رُسم بالإفراج عن الأمراء المسجونين بثغر الإسكندرية، لشفاعة الأمير نُعَيْر فيهم.

---

(١) شَنُعَ شناعة أى: اشتد قبحه فهو شنيع وهى شنعاء. انظر معجم الوجيز ٣٥٢.

(٢) مضض: التألم ويقال قبله على مضض انظر الوجيز ٥٨٤.

وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشره: توجه أربعون أميرًا من المقدمين والطبلخاناه والعشراوات إلى الشرقية للكبس على العربان الزهيرية [١]، وقد كثر عبثهم، وعظم فسادهم فى الريف، وصارت لهم جموع. يذبح لهم فى بعض الأوقات أربعمائة رأس من الغنم و البقر، حتى يكفيهم أكلة واحدة من كثرتهم.

فسار الأمراء، وفيهم الأمير أَلْطُنْبُغا الجوبانى، ومنطاش، وقرا دمرداش، وشنوا الغارات فى السباخ وبلاد أشموم [٢] الرمان، وقتلوا جماعة، وأخذوا نحو الثلاثمائة رجل وألف فرس، وعادوا بهم، فسمر منهم فى خامس عشرينه نحو الثمانين رجلا، وطيف بهم على الجمال ومشاة، ثم أفرج عنهم.

وفى سابع عشرينه: استقر طَغَنْجى فى نيابة البيرة [٣]، وسافر، واستقر بدر الدين محمود الكُلُسْتانى السراى فى قضاء العسكر، عوضا عن سراج الدين عمر العجمى. واستقر إمام الدين محمد بن العلاف - وكان مؤدب أطفال مصر ثم اتصل بالناصرى بحلب، فصار إمام الأمير الكبير - فى حسبة مصر، عوضا عن همام الدين.

وفى أول شعبان: أُمر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا فى الآذان لكل صلاة بعد الفراغ منه «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله» عدة مرار.

وسبب هذا أن رجلا من الفقراء المعتقدين سمع فى ليلة الجمعة بعد آذان العشاء الآخرة «الصلاة على النبى ﷺ»؛ فأعجبه ذلك، وقال لأصحابه: «أتحبون أن يعمل هذا فى كل آذان؟». قالوا «نعم» فبات وأصبح، وقد زعم أنه رأى رسول ﷺ فى منامه يأمره أن يقول لنجم الدين الطَّنْبَدى المحتسب يأمر المؤذنين أن يصلوا عليه عقيب كل آذان، فمضى إلى الطَّنْبَدى - وكان فى غاية الجهل - فسره قول هذا الرأى، وأمر بذلك، فاستمر إلى يومنا من سنة عشرين وثمانمائة.

وفى يوم الإثنين ثانى شعبان: استقر علاء الدين على البيرى الحلبى - موقع الأمير

---

(١) الزهيرية منسوب إلى بنى زهير وهم بطن من حذام من القحطانية القلقشندى. نهاية الأرب ص٢٥٦.

(٢) بلاد أشموم اسم لبلدة بمصر وهى قرب دمياط وهى مدينة الدقهلية. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

(٣) إلبيرة: من كور الأندلس جليلة القدر جند دمشق من العرب وكثير من موالى الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذى أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك. انظر معجم البلدان ١/٥٢٦، والروض المعطار ٢٨، ٢٩، والعذرى ٨٨. بلد قرب سُميساط بين حلب والثغور الرومية وهى قلعة حصينة. انظر معجم البلدان.

الكبير - فى توقيع الدست، وأخلع عليه. واستقر قطلوبك النظامى، نائب الوجه القبلى، عوضا عن مبارك شاه. واستقر أَرَسْبُغا المنجكى كاشف الوجه القبلى، عوضا عن أبو درقة. واستقر قطلوبغا التركمانى والى الفيوم (١) عوضا عن شاهين العلاى. واستقر تمراز العلاى والى البحيرة، عوضا عن أَيْدَمُر الشمسى أبو زلطة.

وفيه نودى على النيل ثلاثين أصبعا.

واستقر مقبل الطيبى والى قوص، عوضا عن أبى بكر بن موسى بن الدينارى. وقبض على أقبغا اللاجينى ونفى إلى الشام. واستقر أمير مَلَك - قريب جَنْتَمر أخى طاز - فى نيابة الرحبة، بتقدمة ألف.

وفيه أنزل بالمماليك السبعين، الذين رتبوا فى الطباق بالقلعة، وفرقوا على الأمراء. ورُسم أيضا بإبطال المقدمين والسوَّاقين والطواشية ونحوهم، وأنزلوا من القلعة، فاتضع أمر الملك المنصور.

وفيه حضر من الإسكندرية الأمير أبو بكر بن سنقر، ومنكلى الطرخانى وطرجى الحسنى، وعبد الرحمن بن منكلى بغا، فسفِّر الطرخانى وطرجى إلى الشام بغير خُبز. ولزم أبو بكر وعبد الرحمن منزلهما بطَّالين.

وفى خامسه: استقر أقبغا الفيل فى ولاية الشرقية (٢)، عوضا عن قُطْلُوبك السعدى.

وفى سادسه: نودى بوفاء النيل ستة عشر ذراعا، وهو سادس مسرى أيضا، ففتح الخيج على العادة.

وفى ثانى عشره: أخلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس، واستقر مشير الدولة. وعلى أخيه زين الدين نصر الله لنظر الإسطبل، واستقر صاحب ديوان الأمير الكبير، ونزلا وبين أيديهما زامر يزمر، ولم يعهد مثل هذا بمصر قط.

وفيه أُشيع أن منطاش تنكر مع الأمير الكبير، وتأخر عن الخدمة، وأظهر أنه متضعف؛ ففطن الأمير الكبير بأنه يريد عمل مكيدة، ولم ينزل لعيادته.

وبعث إليه الأمير أَلطُنْبُغا الجوبانى فى يوم الإثنين سادس عشره، فدخل عليه وقضى

---

(١) الفيوم وهى بلدة بمصر فهى ولاية غربية بينها وبين القسطاط أربعة أيام.

(٢) الشرقية مدينة شرقى مدينة المنصورة لأنها فى الجانب الشرقى. انظر معجم البلدان ٣/٣٣٧.

حق العيادة، وهمَّ بالقيام، فقبض عليه، وعلى عشرة من مماليكه، وضرب قُرْقُماس دواداره، فمات من ذلك بعد أيام. وركب منطاش حال مسكه الجوبانى فى أصحابه إلى باب السلسلة، وأخذ جميع الخيول التى كانت واقفة هناك. وأراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرى على غفلة، فلم يتمكن من ذلك، وأغلق الباب. ورمى عليه مماليك الناصرى من أعلى السور، فعاد ومعه الخيول إلى داره وهى قريب من الرميلة، (١) بجوار مدرسة السلطان حسن، ونهب بيت الأمير أقبغا الجوهرى، وأخذ خيله وقماشه، وأصعد إلى مدرسة السلطان حسن الأمير تنكزبغا رأس نوبة، والأمير أَزْدَمُر الجوكانى دوادار الظاهر برقوق فى عدة مماليك، وحمل إليها النشاب والحجارة، فرموا على من فى الرميلة من أصحاب الناصرى من أعلى المأذنتين وجوانب القبة.

وألبس الناصرى مماليكه السلاح، وتلاحقت المماليك الأشرفية والظاهرية بمنطاش، وصار فى فارس، بعد ما كانت عدة من معه أولا نحو السبعين فارسا. وأتاه من العامة عالم كبير، فترامى الفريقان واقتتلا.

ونزل الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى والى القاهرة، والأمير مأمور الحاجب، من عند الأمير الكبير. ونودى فى الناس بنهب مماليك منطاش والقبض على من قدروا عليه، وإحضاره إلى الأمير الكبير، فخرج عليهما طائفة من المنطاشية، وضربوهما وهزموا من معهما، فعادوا إلى الناصرى. ولحق الوالى بالقاهرة، وأغلق أبوابها. واشتدت الحرب، وتقرب منطاش من العامة ولاطفهم، وأعطاهم، فتعصبوا له، وتزاحموا على التقاط النشاب الذى يرمى به أصحاب الناصرى على منطاش، وأتوه به، وبالغوا فى المخاطرة معه، حتى كان الواحد بعد الواحد منهم يثب فى الهواء، ويختطف السهم وهو مار، ويأتى به منطاش.

ولا يزالون فى نقل الحجارة إلى مآذن مدرسة حسن. وأقبل الليل وهم على ذلك، فبات منطاش ليلة الثلاثاء على باب مدرسة حسن، والرمى لا يبطل، وأتاه طوائف من الظاهرية حتى أصبح يوم الثلاثاء، وقد زادت أصحابه على الأف فارس، فأتاه مماليك الأمراء وغيرهم شيئا بعد شىء، حتى خشن جانبه، واشتد بأسه. فبعث الناصرى بالأمير بجمان والأمير قرابُغا الأبو بكرى فى طائفة كبيرة، ومعهم المعلم أحمد بن الطولونى، وكثير من الحجارين، لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى ينحصر. فبعث إليهم عدة من

---

(١) الرميلة وهو منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد قرية نحو مكة وهى أيضا قرية بالبحرين لبنى محارب. والرميلة من قرى بيت المقدس. انظر معجم البلدان ٧٣/٣.

جماعته قاتلوهم، وأخذوا بجمان والأمير قرابغا وهزموا من معهما، فرتب الناصرى عدة رماة على الطبلخاناة، وعلى مدرسة الأشرف، فرموا على منطاش بالمدافع والنشاب، فقتل عدة من العوام، وجرح كثير، ونزل الأمير أحمد بن يلبغا والأمير جمق بن أيمش فى جمع كبير، وطردوا العامة، وقتلوا منهم وجرحوا عددا كبيرا، فحملت العامة فى فرسان منطاش عليهم حملة واحدة، وهزموهم أقبح هزيمة.

واستمر ذلك بينهما حتى انقضى النهار، وأقبل إلى منطاش الأمير أقبغا الماردانى بطلبه، وصار من جماعته، فتسلل الأمراء عند ذلك واحدا واحدا بعد ذلك، وأتوه. وكل من يأتيه من الأمراء يوكل به من يحفظه، ويبعث به إلى داره، ويأخذ مماليكه، يقاتل بهم. فلما رأى حسين الكورانى جانب الناصرى قد انهضم، خاف واختفى، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين بن الكورانى، وولاه ولاية القاهرة، وألزمه بتحصيل النشاب. ونزل إلى القاهرة وحمل إليه كثيرا من النشاب. ونادى فى القاهرة بالأمان والبيع والشراء وإبطال المكوس والدعاء للأمير منطاش بالنصر، فبعث الناصرى الخليفة المتوكل إلى منطاش، فحدثه فى الصلح وإخماد الفتنة، فقال: «أنا فى طاعة السلطان، وموافقة الأمراء. لكن الناصرى غريمى، فإنه حلف لى وأنا بسيواس، وحلف لى بحلب وبدمشق، أننا نكون شيئا واحدًا، وأن السلطان يتحكم كيف يشاء. فمنع السلطان من التصرف واستبد هو بالأمر، وأخرج بزلار إلى الشام، وبعثنى إلى قتال الفلاحين، ولم يعطنى شيئا من المال، سوى مائة ألف درهم. وأخذ لنفسه أحسن الإقطاعات، وأعطانى أضعفها، تعمل فى السنة ستمائة ألف درهم. ووالله ما أنا براجع عنه حتى أقتله أو يقتلنى، أو يقيم سلطانا يستبد بالأمور».

فقام الخليفة وأعاد الجواب على الناصرى، فركب بمن معه ونزل فى جمع كبير لقتال منطاش، فبرز إليه وقاتله وكسره، فقوى. وأتاه من الأمراء عبد الرحيم بن منكلى بغا، وصلاح الدين محمد بن تنكز ومعه خمسة أحمال نشابًا، وثمانون حمالا عليها المآكل، وعشرون ألف درهم، فنزل الأمير قرا دمرداش وأحمد بن يلبغا، وألطنبغا المعلم، ومأمور، فى جمع موفور لقتال منطاش، فقاتلهم، واشتد الرمى عليهم من أعلى مدرسة حسن، فرجعوا خائبين. وأتاه العوام بنشاب كثير مما التقطوا من الرميلة، فترفق لهم، وقال أنا واحد منهم ونحو ذلك، وهم يبذلون نفوسهم فى خدمته. هذا والرمى شديد من القلعة على مدرسة حسن، ومنها على القلعة. وظفر منطاش بحاصل لجركس الخليلى، وبحاصل لِبَكلمِش، فأخذ منهما نشابا كثيرا، تقوى به.

ونزل إليه الأمير مأمور، وكشلى، وجُمُق بن أيتمش فى عدة كبيرة، فبرز إليهم العامة، وأكثروا من رميهم بالحجارة حتى كسروهم مرتين، إلا أن الرمى من القلعة اشتد على من بأعلى المدرسة، وأصاب حجر من حجارة المدافع القبة، خرقها، وقتل مملوكا من المنطاشية، فبعث منطاش من أحضر إليه ناصر الدين محمد بن الطرابلسى، وكان أستاذا فى الرمى بمدافع النفط. فلما جاءه جرده من ثيابه ليوسطه من أجل تأخره عنه، فاعتذر إليه، ومضى فى طائفة من الفرسان، وأحضر الآلات، وصعد أعلى مدرسة حسن، ورمى على الإسطبل حيث سكن الناصرى، حتى أحرق جانبا من الخيمة، وفرق ذلك الجمع، وفر السلطان والناصرى إلى موضع امتنعا فيه.

ولم يمض النهار حتى بلغت فرسان منطاش نحو الألفين، وبات الفريقان لا يبطلان الرمى، حتى أصبحا فى يوم الأربعاء وقد جاء كثير من مماليك الأمراء إلى منطاش، وأتاه الأمير تَمُرباى الحسنى حاجب الحجاب، والأمير قُرْدِمُ الحسنى فى جماعة من الأمراء، وصاروا فى جملته. وانتدب لقتاله الأمير قرا دمرداش وأحمد بن يلبغا فهزمهما مرارا عديدة. وفى كل ساعة يتسلل طائفة من أصحاب الناصرى إلى منطاش، وتعبث العامة بالأتراك، وصاروا من وجدوه منهم قالوا «ناصرى أو منطاشى؟» فإن قال «منطاشى» تركوه وأتوه به إلى منطاش، وإن قال «ناصرى» أنزلوه عن فرسه وأخذوا ما عليه وسجنوه حتى يأتوا به إلى منطاش. وتكاثروا على بيت الأمير أيدكار حتى أخذوا أيدكار وساقوه إلى منطاش، فأكرمه وأتاه الأمير ألطنبغا المعلم أيضا، فعين لهما جهة يقفا بها ويقاتلا هناك. وبعث إليه الأمير قرا دمرداش يستأذنه فى الحضور إليه طائعا فلم يأذن له وأتاه الأمير بَلُّوط الصرغتمشى بعدما حاربه عدة مرار، وحضر أيضا جمق بن أيتمش طائعا فاعتذر فقبل عذره. فلما أُذِّن العصر اختل أمر الناصرى وصار فى عدد قليل، فلم يثبت وفر هو وقرا دمرداش، وأقبغا الجوهرى، وابن يلبغا، وألابغا الدوادار، وكشلى، فى نفر من المماليك، بعد ما أغلق باب الإسطبل. وصعد إلى القلعة وخرج من باب القرافة، فبعث أهل القلعة إلى منطاش بذلك، فسار بمن معه وصعد إلى الإسطبل، ووقع النهب فيه، فأخذ منه من الخيل والقماش والمال شىء كبير جدا. وتفرق الزعر والعامة إلى دور المنهزمين يريدون نهبها، فأخذوا ما قدروا عليه، ومنعهم الناس من عدة مواضع.

وبات منطاش بالإصطبل. وأصبح يوم الخميس تاسع عشره، فصعد القلعة إلى السلطان، وأعلمه أنه فى طاعته، وممتثل سائر ما يرسم به، وتقدم إلى رءوس النوب بجمع المماليك وإنزالهم فى الطباق على العادة. ونزل إلى الإسطبل، فأحضر إليه بالأمير أحمد

ابن يلبغا، والأمير مأمور، فحبسهما بقاعة الفضة. وأخرج الأمير بجمان المحمدى إلى الإسكندرية، فسجن بها. وكتب بإحضار الأمير سودن الفخرى النائب. واستدعى الوزير الصاحب كريم الدين بن الغنام، وبقية المباشرين، وأرباب الدولة، فأتوه. وقبض على كريم الدين بن مكانس، فوكل به من يحفظه، وقبض على الأمير يَلْبُغا الناصرى من ناحية سرياقوس، فسجن بقاعة الفضة من القلعة.

وفى العشرين منه: قبض على الأمير قرا دمرداش.

وفيه استقر الأمير سيف الدين دمرداش القَشْتَمُرى فى نيابة الكرك، وخلع عليه، ثم انتقض ذلك من يومه. وقبض أيضا على الأمير ألطنبغا المعلم، وكشلى القلمطاوى، وأقبغا الجوهرى، وألطُنْبُغا الأشرفى، وألابغا العثمانى، وتمرباى السيفى، وتمرباى الأشرفى، وفارس الصرَغَتْمُشى، وكُمَشْبُغا شيخ اليوسفى، وعبدوق العلاى، وبعثهم بأجمعهم إلى الإسكندرية.

وفى حادى عشرينه: أنعم على الأمير إبراهيم بن قطلو أقتمر أمير جاندار بإمرة مائة، واستقر أمير مجلس.

وفيه سار البريد بإحضار الأمير قطلوبغا الصفوى نائب صفد، والأمير أسَنْدَمُر الشرفى بن يعقوب شاه، والأمير تمان تمر الأشرفى، وعين لكل منهم إمرة مائة.

وفيه ضرب كريم الدين بن مكانس، وعصر مرتين بخزانة شمايل، فحمل مالا كبيرا من حاصل لجركس الخليلى.

وفى ثانى عشرينه: قبض على الأمير تمرباى الحسنى حاجب الحجاب، ويلبغا المنجكى، وإبراهيم بن قطلو أقتمر، أمير مجلس.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى ولاية القاهرة، وخلع عليه، وأخرج الطواشى تُقْطَاى الطَشْتَمُرى إلى الشام، على إمرة طبلخاناه.

وفى ثالث عشرينه: قبض على الأمير أرسلان اللفاف، وقراكَسَك السيفى، وأيدكار العمرى، وقُرْدم الحسنى، وأقبغا الماردانى، وعدة مماليك.

وفى خامس عشرينه: ظهر فخر الدين بن مكانس ناظر الدولة، والتزم بمال، فخلى عنه، واستمر على وظيفته، وقبض على الطواشى مقبل الدوادارى الزمام، وجوهر اليلبغاوى لالا الملك المنصور.

وفيه أنعم على ألطنبغا دوادار الناصرى بإمرة فى صفد، وعلى بكتمر دواداره أيضا بإمرة فى طرابلس، وعلى رأس نوبته بإمرة فى حلب.

وفى سادس عشرينه: نقل قُطلوبَكَ النظامى من نيابة الوجه القبلى إلى نيابة صفد، عوضا عن قطلوبغا الصفوى، وأعيد الأمير مبارك شاه إلى نيابة الوجه القبلى. وأنعم على إبراهيم بن قطلو أقتمر أمير جاندار بإمرة تقدمة فى حلب، وأخرج إليها من يومه. وأخرج قراكسك إلى طرابلس على إمرة.

وفيه عذب الطواشى زين الدين صندل المنجكى على ذخائر الملك الظاهر، وعصر مرارا حتى دل عليها. واستقر شمس الدين بن الرويهب فى نظر الدولة، رفيقا للفخر بن مكانس؛ وخلع عليهما.

وفيه ألزم كتاب الدولة بمال فوزع على كل أحد بحسبه. وأعيد همام الدين إلى حسبة مصر، عوضًا عن إمام الدين. وأعيد سراج الدين عمر العجمى إلى قضاء العسكر.

وفى ثامن عشرينه: وصل الأمير سودن النائب من الإسكندرية، فأمر بلزوم داره.

وقدم من الشام الأمير منكلى الشمسى الحاجب، وطوجى الحسنى، فأخرجا إلى مدينة قوص (١) منفيين. وحبس الأمير ألطنبغا الجوبانى فى قاعة الفضة بالقلعة.

وفيه أنفق الأمير منطاش على من قاتل معه، فأعطى مائة منهم ألف دينار لكل واحد، وأعطى جماعة عشرة آلاف لكل منهم، ودونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم، ودونهم طائفة لكل منهم ألف درهم، وطائفة لكل واحد خمسمائة درهم، وطائفة لكل منهم مائتى درهم.

وفى تاسع عشرينه: خلع على زين الدين نصر الله بن مكانس، واستمر على نظر الإسطبل بمال يحمله.

وفى يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان: استدعى منطاش المماليك الظاهرية وأغلق عليهم باب السلسلة، وقبض على نحو مائتى منهم. وبعث بالأمير جلبان الحاجب، والأمير بلاط الحاجب، فقبضا على كثير من الظاهرية.

وأخذ منطاش خيولهم، وقيدوا الجميع، وسجنوا فى البرج بالقلعة ونودى «من أحضر مملوكا من مماليك برقوق فله كذا»، وهدد من أخفى أحدا منهم، وتتبعت أسبابهم وأتباعهم وألزموا بهم. وقبض أيضا على الأمير أقبغا الماردانى، وقيد بعد ما خلع عليه بولاية الوجه القبلى، عوضا عن مبارك شاه، ثم عصر حتى يقر على المماليك الظاهرية.

---

(١) مدينة قوص مدينة قبطية وهى كبيرة عظيمة واسعة. قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

وفى ثالثه: قبض على الأمير سودُن النائب وأُلزم بمال يحمله، وقبض على الأمير قُردُم الحسنى بعد ما أفرج عنه، وقبض على بورى الأحمدى، وأرغون السلامى، وشاهين أمير أخور، وبهادُر فطيس أمير أخور، وجماعة من المماليك، واشتد الطلب على الظاهرية.

وفى رابعه: ضرب الأمير أقبغا الماردانى، وضرب عبد الرحيم ابن الصاحب كريم الدين بن مكانس فحمل مالا. وألزم سودن النائب بحمل ستمائة ألف درهم، أنعم عليه بها فى الأيام الظاهرية.

وفيه نودى بتجهيز الناس للحج مع الأمير أبى بكر بن سنْقُر.

وفيه وقف الناس تحت القلعة، وطلبوا إعادة حسين بن الكورانى إلى الولاية، فإن الزعر اشتدت شوكتهم، وشنع ضررهم، فإن منطاش كان قد استدعاهم، وأنفق فيهم ستين ألف درهم، وجعل عليهم عرفاء.

فأجابهم إلى ذلك، وبعث إليه أمانا، فحضر إليه من اختفائه، واستقر فى الولاية، وخلع عليه فنزل فى موكب عظيم.

وفى خامسه: نودى على الظاهرية، وهدد من أخفى أحدًا منهم، وقبض حسين الوالى على جماعة منهم، وقيدهم، وسجنهم. وتتبع أيضا الزعر [١] وأخذ ثمانية من كبارهم، ثم أخذ ستة أيضا، وقطع أيديهم فى يوم الأحد سابعه، وشهرهم. وأحضر خفراء الحارات وألزمهم بإحضار الزعر، فأخذوا من كل موضع، وسجنوا بخزانة شمايل، فسكن شرهم.

وفيه قبض على عدة من الظاهرية والناصرية وسجنوا.

وفى ثامنه: قدم الأمير قطلوبغا الصفوى نائب صفد، والأمير أسندَمُر الشرفى بن يعقوب شاه، فأنعم عليهما بالإمرة.

وفيه قبض على من كان فى خدمة الأمراء من الناصرية، ومن كان بطالاً، فأخذوا بأجمعهم من البيوت والإصطبلات، وحبسوا بخزانة شمايل فى القيود.

وفيه ظفر منطاش بذخيرة للظاهر، كانت بجوار الجامع الأزهر من القاهرة.

وفيه أُفرج عن الأمير محمود الأستادار، وخُلع عليه، وخلى لسبيله.

وفى تاسعه: قبض على الشريف عنان بن مَغَامس، وحبس مقيدًا.

---

(١) الزعر الشعر والريش والوبر. انظر المعجم الوجيز ٢٨٨.

وفيه ورد البريد بخروج الأمير نُعير عن الطاعة، غضبا للأمير يلبغا الناصرى، واتفق هو وسولى بن دلغادر التركمانى، ونهبوا عدة من البلاد الحلبية، وأن الأمير بزلار نائب دمشق خرج عن الطاعة أيضا.

وفيه استقر أبو بكر بن المزوَّق فى ولاية الشرقية، وعزل آقبغا الفيل.

وفى عاشره: قدم من الإسكندرية فى النيل إلى بولاق ساحل القاهرة عدة من الأمراء المسجونين، فرسم الأمير منطاش بأن يتوجه منهم ألطنبغا العثمانى، وبطا الطولوتَمُرى، وألطنبغا شادى، وعبدوق العلاى، إلى دمياط. ويتوجه منهم تمربُغا المنجكى، وقرمان المنجكى، وقُنق باى السيفى، وبيبرس التمَّان تَمُرى، وطوجى الحسنى، وقوصون المحمدى، وحسن خُجا، ومُقبل الرومى، وبغداد الأحمدى، ويونس الأسعَردى، وبلاط المنجكى، وطولوبغا الأحمدى، وتتمة خمسة عشر، إلى قوص.

وفيه حمل الأمير سودُن النائب مالا، واستمر الطلب عليه.

وفى حادى عشره: قبض على الأمير أرغون البجمقدار العثمانى، بعد ما كان أخص الناس بمنطاش، وقُيد وعُصر.

وفى ثالث عشره: أخرج الطواشى صواب السعدى شَنْكل من القلعة، وأعيد الطواشى جوهر إلى تقدمة المماليك عوضه، واستقر صارم الدين إبراهيم بن بلُرغى فى ولاية القلعة، عوضا عن جُلْبان أخى مامُق.

وفيه أنعم على كل من يذكر بإمرة مائة وتقدمة ألف وهم: قُطلوبغا الصفوى، وناصر الدين محمد بن الأمير منطاش، وأسندَمُر بن يعقوب شاه وتَمَّان تَمُر الأشرفى، وأيدكار العمرى، وأسندمر الشرفى - رأس نوبة منطاش - ، وجنتمر الأشرفى، ومنكلى بيه الأشرفى، وتُكا الأشرفى، ومنكلى بغا خازندار منطاش، وصراى تَمُر دوادار منطاش. وتَمربُغا الكريمى، وألطنبغا الحلبى، ومبارك شاه.

وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة طبلخاناه وهم: الشريف بَكْتَمُر بن على الحسنى، وأبو بكر سُنْقُر الجمالى، ودمرداش القَشْتَمُرى، وعبد الرحمن بن منكلى بغا، وجُلْبَان السعدى وأروس بغا سلنغر السيفى، وإبراهيم بن طَشتَمُر، وصُرْبغا الناصرى، وتنكز الأعور الأشرفى، وصراى تَمرُ الأشرفى، وأقبغا المنجكى، وتَلَكْتَمُر المحمدى، وقرابغا السيفى، وقُطْلُوبُغا الزينى، وتمربغا المنجكى، وأرغون شاه السيفى، ومُقْبل السيفى، ومنطاش أمير سلاح، وطَيْبرَس السيفى رأس نوبة، وبَيْرم خُجا الأشرفى، وألْطُنْبغا

الجُرْبغاوى، ومَنْجَك الزينى، وبُزلار الخليلى، ومحمد بن أَسَنْدَمُر العلاى، وطاش بغا السيفى، وإلياس الأشرفى، وقُطْلُوبغا السيفى، وشَيْخو الصرغَتْمُشى وجُلبان السيفى وأَلْطُنبغا الطازى، وإسماعيل السيفى، وحسين بن الكورانى.

وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرين، وهم: غريب خطاى، وياينجى الأشرفى، ومنكلى بغا الجوبانى، وقرابغا الأحمدى، وآق كَبَك السيفى، وفرج شاد الدواوين، ورمضان السيفى، ومحمد بن مُغْلَطاى المسعودى والى مصر.

وأنعم على كل ممن يذكر بإمرة عشرة وهم: صلاح الدين محمد بن محمد بن تنكز، وخضر بن عمر بن بَكْتَمُر الساقى، ومحمد بن يونس الدوادار، وعلى الجركتمرى، ومحمد بن رجب بن محمد التركمانى، ومحمد بن منكوتَمُر عبد الغنى، وجوهر الصلاحى، وإبراهيم بن يوسف بن بلرغى، ولؤلؤ العلاى، وتنكز العثمانى، وصُراى تَمُر الشرفى، ومنكلى بغا المنجكى وشيخون الأرغون شاهى، وأقسنقر الأشرفى، وتمربُغا النظامى، وطاز الأشرفى وجركس القرا بغاوى، وأسنبغا التاجى، وسنقر السيفى، وكزل الجوبانى، وقرابُغا الشهابى، وقطلوبغا الزينى، وألطنبغا أمير سلاح، وبَكْ بلاط الأشرفى، وكمُشبغا الطشْتُمرى، وبَيْبُغا العلاى، ويلبغا التركمانى، ورُسْبُغا الأشرفى، وحاجى اليْلبغاوى، وأرغون الزينى، ويلبغا الزينى، وتمر الأشر وجنبغا الشرفى، وجمق السيفى، وأرغون شاه البكْلَمشى، وألطنبغا الأشقر، وصُراى تَمَرُ السيفى، وألطنبغا الإبراهيمى، وآقبغا الأشرفى، وأَلجُبغا السيفى.

وفى خامس عشره: نودى على الزعر، من حمل منهم سيفًا، أو سكينا، أو شالق بحجر، وُسِّط، وتتبعوا، فقطع الوالى فى ثامن عشره أيدى ستة منهم.

وفى تاسع عشره: قدم قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء من دمشق.

وفيه استقر عمر بن خطاب فى ولاية الغربية، عوضا عن أمير فرج بن أيدمر، بحكم انتقاله إلى كشف الوجه البحرى: وقبض على الأمير محمود.

وفى عشرينه: قدم البريد بأن الأمير بزلار نائب دمشق قبض عليه الأمير جَنْتَمُر أخو طاز.

وفيه نزع الأمير منطاش عنه آلة الحرب، وأمر العسكر والأمراء بنزعها فنزعوها. وفى هذه المدة كلها كانوا بأجمعهم لابسين آلة الحرب.

وفى حادى عشرينه: قبض على جمق بن أيتمش، وبيرم العلاى رأس نوبة أيتمش.

وفيه قدم سيف بَزْلار نائب دمشق. وكان من خبره أن منطاش لما غلب على الأمر، كتب يستدعيه فى ثلاثة سروج على البريد، فأجاب: «لا أحضر إليه إلا فى ثلاثين ألفا» فكتب إلى الأمير جَنْتَمُر، بولاية دمشق أن اقبض عليه. ثم سير إليه التشريف والتقليد، وكتب إليه بأن يكون محمد شاه بن بيدمر أتابك دمشق، وجبرائيل حاجب الحجاب، فتعاون الجماعة عليه وقبضوه، ففر دواداره وأظهر الخلاف، وانضم إليه طائفة كبيرة خارج دمشق.

وفيه قدم البريد من غزة بأن الملك الظاهر برقوق خلص من السجن، واستولى على مدينة الكرك، ووافقه حسن الكجكنى النائب، وقام فى خدمته وقد حضر إليه ابن خاطر أمير بنى عقبة - عرب الكرك - ودخل فى طاعته، فاضطرب منطاش.

وكان من خبر الظاهر أن منطاش لما تحكم بمصر بعث شخصا يعرف بالشهاب البريدى إلى الكرك، ومعه كُتب إلى الأمير حسام الدين حسن الكجكنى بقتل الظاهر. وكان هذا الشاب من أهل الكرك، وتزوج بابنة عماد الدين أحمد بن عيسى المقيرى قاضى الكرك، ثم شجر بينهما، فما زال به حتى طلقها، وزوجها بغيره. وكانت جميلة، فشق عليه فراقها، وخرج من الكرك. وضرب الدهر ضرباته، فكان من قيام منطاش ما قد ذكرنا، فاتصل به، ووعده بأنه يقتل له الملك الظاهر برقوق. فكتب معه إلى الأمير حسن الكجكنى بمعاونته على قتل الظاهر، وأن ينزله بالقلعة، فمضى على البريد ونزل بالمقير، بلد القاضى عماد الدين. ولم يكتم ما فى نفسه من الحقد، وقال: «والله لأخرين دياره، وأزيد فى أحكار أملاكه، وأملاك أقاربه بالمقير، فأوحش قلوب الناس منه». وقام فى الليل يريد دخول مدينة الكرك، وبعث إلى النائب من يصيح به من تحت السور، فمنعه من ذلك وأحس بالشر. فلما أصبح، أحضره إلى دار السعادة، وقرأ كتاب السلطان، وكتاب الأمير منطاش بأمور أخر. فلما انفض الناس أخرج إليه الكتاب بقتل الظاهر، فقام من فوره ودخل على الملك الظاهر بعد أن أنزل الشهاب فى مكان بالقلعة - اختاره قريبا من الموضع الذى فيه الظاهر - وأوقفه على الكتاب، فكاد أن يهلك من الجزع [1]، فحلف عند ذلك بكل يمين أنه لا يسلمه أو يموت. وما زال به حتى سكن روعه.

هذا، وقد اشتهر فى المدينة مجىء الشهاب، وكثر الكلام فيه، وثقل على الناس، وخافوا شره. وأخذ يلج فى العجلة بقتل الظاهر، والنائب يدافعه إلى أن قال له: «هذا ما أفعله بوجه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه».

(١) جزع الشىء جزعًا جزأه وقطعه. انظر المعجم الوجيز ١٠٤.

وبعث البريد بأنه لا يدخل فى هذا الأمر، ولكن يحضر إليه من يتسلمه منه، ويفعل فيه ما يرسم له به.

وكان فى خدمة الظاهر غلام من أهل الكرك يقال له عبد الرحمن، فنزل إلى جماعة من أوغاد [١] المدينة، وأعلمهم أن الشهاب حضر لقتل الملك الظاهر، فأنفقوا من ذلك، وقاموا إلى القلعة، وهجموا على الشهاب وقتلوه، وجروه برجله إلى باب القاعة التى فيها الظاهر، فلم يشعر - والنائب عنده، وقد ابتدأوا فى الإفطار ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان - إلا وجماعة قد اقتحموا عليه، وهم يدعون له بالنصر، وأخذوه بيده حتى أخرجوه، وقالوا: «دس بقدمك على رأس عدوك». وأروه الشهاب مقتولا، ونزلوا به إلى المدينة، فدهش النائب ولم يجد بدًا من القيام فى خدمته، وتجهيزه. وتسامع به أهل البلاد، فأتوه من كل ناحية.

وفى ثانى عشرينه: استقر محمد بن أسندمر العلاى فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن أمير حاج بن مُغْلطاى، واستقر ابن مُغلطاوى أحد الأمراء المقدمين بالقاهرة.

وفيه استقر تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى فى قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر، بعد وفاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير الإسكندرانى.

وفيه بلغت زيادة ماء النيل إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعا، وهو يوم عيد الصليب.

وفى خامس عشرينه: قبض منطاش على الأمير قُرقماس الطشتَمُرى الخازندار، وعلى الأمير شاهين الصَرْغَتْمُشى أمير أخور، وقُطلوبَك أستادار الأمير أيتمش، وعلى عدة من المماليك الظاهرية. وقَبض على الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام شاد الدواوين، وضربه ضربًا كثيرًا.

وفيه استقر جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر [٢] البلقينى فى قضاء العسكر، بعد وفاة أخيه بدر الدين محمد.

---

(١) أوغاد مفردها وغد وهو الأحمق الدنىء الرذل. معجم الوجيز ٦٧٥.

(٢) عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى الأصل ٧٦٣- ٨٢٤هـ - ١٣٢٦-١٤٢١م ثم البلقينى المصرى، أبو الفضل جلال الدين من علماء الحديث بمصر. انتهت إليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه وولى القضاء بالديار المصرية وله مناسبات أبواب تراجم البخارى خ». انظر شذرات الذهب ١٦٦:٧ والبعثة المصرية ٢٠، وكشف الظنون ٩٣٠ والضوء اللامع ١٠٦:٤ والأعلام ٣٢٠/٣.

وفى تاسع عشرينه: نودى على المماليك الظاهرية، وهدد من أخفى أحدا منهم.

ونودى أيضًا بسفر أجناد غزة من القاهرة إليها.

وفى سلخه: أحضر حسام الدين حسن بن باكيش مملوكًا وبدويًا، حضرا إليه من الكرك تجهيز الإقامات للملك الظاهر وملاقاته، فسجنا بخزانة شمايل.

وفى يوم الأربعاء أول شوال: - وهو عيد الفطر - نزل الملك المنصور وصلى صلاة العيد بالميدان، وحمل الأمير قطلو أقتمر القبة على رأسه.

وفى ثالثه: أفرج عن كريم الدين بن مكانس بعد أن حمل أربعمائة ألف درهم فضة، وانساق حاصل الأمير منطاش على ثلاثماية ألف دينار، وخمسة وثلاثين ألف دينار مصرية، سوى الدراهم وغير ما أنفقه.

وفى خامسه: سُمّر الذين أحضرهما ابن باكيش من الكرك، ونودى ألا يسافر أحد إلى الحجاز من الخاص والعام إلا بورقة فيها إذن الأمير الكبير منطاش.

وفى سادسه: رُسم بسفر أربعة آلاف فارس إلى غزة، وأربعة أمراء هم: أسَندمُر اليوسفى، وقُطلوبغا الصفوى، ومنكلى بيه الأشرفى، وتَمُر بُغا الكريمى، وأُنفق فى كل أمير ماية ألف درهم.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن العادلى فى ولاية منوف، وعمر بن قادوس والى أشموم الرمان، وعزل على بن المقدم.

وفيه عين مائة مملوك للسفر صحبة أمير الركب إلى الحجاز.

وفى سابعه: خُلع بحضرة الملك المنصور على الأمير منطاش، وفوض إليه تدبير الأمور، وصار أتابك العساكر. وعلى قطلوبُغا الصفوى واستقر أمير سلاح. وعلى تَمّان تَمُر الأشرفى، واستقر رأس نوبة النوب. وعلى أسندمر بن يعقوب شاه، واستقر أمير مجلس. وعلى ألطنبُغا الحلبى، واستقر دوادارًا. وعلى تكَا الأشرفى، واستقر رأس نوبة. واستقر إلياس الأشرفى أمير أخور بإمرة طبلخاناه، وأرغون شاه السيفى رأس نوبة أيضا، وتُمربغا المنجكى رأس نوبة رابعا، وقطلوبغا الأرغونى أستادارا، وجقمق السيفى شاد الشراب خاناه.

وفى ثامنه: خلع على الأمير تَمّان تمر رأس نوبة لنظر المارستان المنصورى، وعلى الأمير ألْطنبغا الحلبى الدوادار لنظر الأحباس.

وفيه بطل أمر التجريدة خوفا من المماليك أن يخامروا ويذهبوا إلى الملك الظاهر.

وفى تاسعه: استقر الأمير أيدكار العمرى حاجب الحجاب، والأمير أمير حاج بن مغلطاى حاجبا ثانيا.

وفيه استدعى الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى، وعرض عليه الأمير الكبير منطاش الوزارة ونظر الخاص، وأحضر التشريف ليلبسه فامتنع، واعتذر بأن يديه ورجليه قد بطلت من ضَرَبان المفاصل، وكان قد عصبهما، ولم يحضر إلا محمولا، فقبل عذره وخلّى عنه. واستدعى الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وقرر عليه مال، وخلع عليه بالاستمرار. وخلع أيضًا على موفق الدين أبى الفرج ناظر الخاص، وألزم بمال يحمله.

وفيه سُمر أربعة من الأمراء وهم: سودُن الرماح أمير عشرة رأس نوبة وألطنبغا أمير عشرة. وأميران من الشام، ووسطوا.

وفى عاشره: أفرج عن ناصر الدين محمد بن الحسام، شاد الدواوين.

وفى حادى عشره: ضرب نجم الدين محمد الطنبدى محتسب القاهرة عند الأمير الكبير، وألزم بمال يحمله.

وفى ثانى عشره: أعيد سراج الدين عمر إلى حسبة القاهرة.

وفيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف وأخت الملك المنصور إلى القلعة، لتزف على الأمير الكبير منطاش - وقد عقد عليها - فكان على خمسمائة حمال، وعشرة قُطر بغال. ومشى الحجاب والعسكر معه، فخلع عليهم كلهم. وبنى عليها من ليلته، واهتم للعرس اهتماما زائدا. وعندما زفت إليه خوند، علق بشربوشها دينارا زنته مائتا مثقال، ثم دينارا زنته مائة مثقال. وفتح للقصر بابا من الإسطبل بجوار باب السر.

وفى ثالث عشره: استقر شمس الدين محمد السلاوى الدمشقى فى قضاء المدينة النبوية، عوضا عن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى شيخ الحديث.

وقدم البريد بدوادار بزلار نائب دمشق الثائر بها، ومعه أمير آخر، فسجنا.

وفيه استقر تنكز الأعور نائب حماة، عوضا عن طُغاى تَمُرُ القبلاوى.

وأخرج عدة من الظاهرية إلى قوص. وعزل عمر بن قُرُط عن ولاية أسوان [1]، واستقر عوضه أبو درقة.

---

(١) أسوان: فى الصعيد آخر بلاد مصر، وفى بلادهم من الجبال والأوعار التى تحول بينهم وبين النوبة، وأسوان مدينة صغيرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب. انظر معجم البلدان ١٩١/١، والروض المعطار ٥٧، ٥٨، والإدريسى ٢١، ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٤٠/٣.

وفيه قدم البريد بأن الأمراء المقيمين بمدينة قوص خرجوا عن الطاعة، وقبضوا على الوالى، فندب إلى الخروج تمربغا الناصرى، وبيرم خجا، وأروس بغا، من أمراء الطبلخاناه.

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسعة عشر ذراعًا وثمانية عشر أصبعًا، ولم يسمع بمثل ذلك إلا فى النادر. وثبت إلى تاسع بابه، ثم انحط.

وفى ثالث عشرينه: قُبض على نور الدين على الحاضرى وضُرب، وعُصر وسجن، بسبب تحدثه بمجىء كتب الملك الظاهر، وأنه هو الذى ينتصر.

وفيه قدم البريد بخروج الأمير كمشبغا الحموى نائب حلب عن الطاعة، وأنه حارب إبراهيم بن قُطلو أَقْتَمُر أمير جاندار، وقبض عليه ووسطه - هو وشهاب الدين أحمد بن عمر [(١)] بن أبى الرضا الشافعى قاضى حلب - بعد أن قاتلوه ومعهم أهل بانقوسا.[(٢)] فلما ظفر بهم قتل عدة كبيرة منهم.

وفيه استقر الأمير آق كَبَكَ السونجة أمير علم بإمرة طبلخاناه.

وفى خامس عشرينه استقر فى نظر الخاص الوزير الصاحب كريم الدين بن الغنام، عوضا عن موفق الدين أبى الفرج. واستقر عوضه فى الوزارة موفق الدين أبو الفرج، وخلع عليهما.

وفيه قدم البريد بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة، جمع العشير وسار لمحاربة الملك الظاهر.

وقدم البريد بقوة شوكة الأمراء الخارجين بالصعيد، فخرج الأمير أسندمر بن يعقوب شاه فى نحو الخمسمائة فارس، وسار فى ثامن عشرينه.

وفى سادس عشرينه: أفردت بلاد من الخاص، وتحدث فيها ناصر الدين محمد بن الحسام، فحنق من ذلك الصاحب كريم الدين بن الغنام، واستعفى، فقبض عليه وسجن بقاعة الصاحب من القلعة، وأخذ خطه بثلاثمائة ألف درهم فضة، وقبض على بعض حواشيه.

---

(١) أحمد بن عمر بن أبى الرضا [...- ٧٩١هـ = ..١٣٨٩] أبو الخير، شهاب الدين: قاض، من أهل حماة (بسورية) ولى القضاء بحلب ثلاث مرات، وكان عالمًا بالقراءات وله فيها نظم سماه «عقد البكر» وله منظومات أخرى فى موضوعات متعددة. انظر الدرر الكامنة ٢٢٧/١ ومجمع اللغة بدمشق ٣٢٩/٤٨ والأعلام ١٨٧/١.

(٢) بانقوسا: قرية من قرئ حلب إلى الشمال منها. انظر معجم البلدان.

وفيه استقر أمير على بن القرمانى فى ولاية الجيزة [١] وعزل قراجا العلاى. واستقر طشبغا القَشْتَمُرى والى دمياط.

وفيه ورد الخبر باتفاق الولاة مع الأمراء بالصعيد. وكان من خبرهم أنه لما استقر أبو درقة فى ولاية أسوان سار إلى ابن قرط، واتفقا على المخامرة، وسارا إلى قوص وأفرجا عن الأمراء، وعدتهم زيادة على ثلاثين أميرًا فى عدة كبيرة من المماليك. فلما بلغ ذلك الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلى - وقد اجتمع معه نحو الثلاثمائة من الظاهرية - وافقهم على المخامرة، واستمال عرب هوارة، وعرب ابن الأحدب، فوافقوه واستولوا على البلاد. فلما خرجت التجريدة الأولى من قلعة الجبل، انتهت إلى أسيوط [٢]، فقبض عليهم مبارك شاه، وأفرج عمن كان معهم من المماليك الظاهرية، فخرج ابن يعقوب شاه، كما تقدم ذكره، وسار فى الشرق.

وفى سابع عشرينه: أضيف نظر الخاص إلى الوزير موفق الدين أبى الفرج، وأفرج عن الصاحب كريم الدين بن الغنام، واستقر فى نظر الإسطبلات.

وفيه عين خمسة أمراء من مقدمة الألوف، وثلاثمائة مملوك. ليسيروا إلى الكرك.

وفى ثامن عشرينه: استقر أمير على بن المكَلَّلة فى ولاية منفلوط [٣]، وعزل محمد أَشَقْتمر.

وفيه ورد الخبر بأن الأمير أسندمر بن يعقوب شاه بمن معه وصل أخميم، فلقبهم الخارجون عن الطاعة وكسروهم، فرسم بخروج نجدة من المماليك وأجناد الحلقة، ثم عوقوا.

وفى سلخه: استدعى القاضى صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى - مفتى دار العدل - واستقر فى قضاء القضاة بديار مصر، عوضًا عن الشيخ ناصر الدين محمد ابن بنت الميلق، وخلع عليه، فنزل ومعه الأمير الدوادار والحجاب إلى المدرسة الصالحية على العادة، وسر الناس بولايته.

وخرج الأمير بلوط الصرغتمشى، والأمير غريب؛ لكشف أخبار الملك الظاهر.

---

(١) ولاية الجيزة بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل كور مصر. انظر معجم البلدان ٢/٢٠٠.

(٢) أسيوط: مدينة على الضفة الغربية من نيل مصر وهى كبيرة عامرة آهلة جامعة لضروب المحاسن كثيرة الجنات والبساتين واسعة الأرضين جميلة حسنة بينها وبين أخميم صاعدًا من النيل نصف مجرى. انظر معجم البلدان ١/١٩٣، والروض المعطار ٥٨، والإدريسى ٤٨.

(٣) ولاية منفلوط بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل ٥/٢١٤.

وفى يوم السبت ثانى ذى القعدة: استقر قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء فى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى. واستقر قاضى القضاة سرى الدين محمد بن المسلاتى خطيب الجامع الأموى، وشيخ الشيوخ بدمشق واستقر موفق الدين بن العجمى فى قضاء الحنفية بحلب، عوضا عن محب الدين محمد بن محمد بن محمد الشحنة. واستقر بدر الدين محمود السراى الكُلُسْتانى فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن نجم الدين الكفرى.

وفى ثالثه: توجه قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى إلى مدينة مصر، فى موكب جليل على العادة.

وفى سادسه: حضر الأمير حسين بن أخى قرط طائعا، واعتذر، فقبل عذره، وخلع عليه لولاية قوص، عوضا عن مقبل الطيبى.

وفى عاشره: قرئ تقليد قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى، فكان الجمع موفورا.

وفى ثانى عشره: أحضر بالأمير مبارك شاه الكاشف مقيدا، فسجن بخزانة شمايل.

وفى هذا الشهر: كثرت الإشاعات، وقويت الأراجيف، واختلفت الأقوال فى الملك الظاهر برقوق، وكان من خبره أنه لما قتل الشهاب بالكرك، وأنزل عوام البلد الملك الظاهر من قلعتها، وقاموا بخدمته، أتته العربان وصار فى طائفة، فلم تجد أكابر مدينة الكرك [1] بدا من الموافقة، إلا أنهم قد سقط فى أيديهم، وخافوا سوء العاقبة. فلما كثر جمع الظاهر عزم على الخروج من المدينة، وبرّز أثقاله. فاجتمع الأعيان عند العماد أحمد بن عيسى المقيرى، قاضى الكرك، وأجالوا الرأى، وخشوا من السلطنة بمصر، فاتفقوا على القيام عليه، وقبضه، وإعلام أهل مصر بذلك، وأنه لم يخرج إلا باجتماع السفهاء منهم، ليكون ذلك خلاصا لهم من معرة معاداة الدولة. وبعثوا ناصر الدين محمد أخا القاضى، فأغلق باب المدينة، وصار الظاهر وقد حيل بينه وبين أثقاله وعامة أصحابه فلما قام ليركب ويخرج، بلغه ذلك.

وكان علاء الدين على - أخو القاضى - مباشر الإنشاء بالكرك، فكتب للظاهر فى مدة خروجه وخدمه. فلما رأى ما نزل بالظاهر، عندما بلغه اتفاق أهل المدينة فى بيت أخيه على قبض الظاهر، حدثه وقوّى جأشه، وسار به، حتى وصل باب المدينة، فإذا به

---

(١) الكرك اسم لقلعة حصينة جدًا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وأيضا قرية كبيرة قرب بعلبك. انظر معجم البلدان ٤٥٣/٤.

مغلوق، وأخوه ناصر الدين قائم عنده، فما زال به حتى فتح الباب وخرج بالظاهر من المدينة، والتحق ببقية أصحابه من المماليك الذين وصلوا إليه، والعربان التى اجتمعت عليه، وأخلاط أهل مدينة الكرك. فأقام بالثنية خارج الكرك يومين، ورحل فى ثامن عشرين شوال، وسار بهم يريد دمشق - وبها الأمير جَنْتَمُر أخو طاز، متولى نيابتها - وقد وصل إليه الأمير أُلْطُنْبغا الحلبى الدوادار من مصر نائبا على حلب بحكم عصيان كمشبغا الحموى. فاستعدا لقتال الظاهر، وتوجه إليهما الأمير حسام الدين حسين بن باكيش - نائب غزة - بعساكرها وعشيرها.

وأقبل الظاهر بمن معه، فخرجوا إليه وقاتلوه بشقحب - قريبا من دمشق - قتالا شديدا، كسروه فيه غير مرة، وهو يعود إليهم ويقاتلهم، إلى أن كسرهم، وانهزموا منه إلى دمشق. وقتل منهم ما ينيف على الألف، فيهم خمسة عشر أميرا، وقتل من أصحابه نحو الستين، ومن أمرائه سبعة. وركب أقفية المنهزمين، فامتنع جَنْتَمُر بالقلعة، وتوجه بالقلعة، وتوجه من أمراء دمشق ستة وثلاثون أميرا، ومعهم نحو الثلاثمائة وخمسين فارسا، قد أثخنوا بالجراحات. وأخذوا نائب صفد، وقصدوا ديار مصر. فلم يمض غير يوم واحد حتى وصل ابن باكيش بجمائعه، فقاتله الظاهر وهزمه، وأخذ جميع ما كان معه، فقوى به قوة كبيرة. وأتاه عدة من مماليكه، ومن أمراء الشام، فصار فى عسكر كبير، وأقبل إليه الأمير جبرائيل حاجب الحجاب بدمشق، وأمير على بن أسندمر الزينى، وجَقْمَق، ومقبل الرومى، طائعين له، فصاروا فى جملته.

ونزل السلطان برقوق على قبة يلبغا ظاهر دمشق، وقد امتنع أهلها بها، وبالغوا فى تحصينها، فحصرها، وأحرق القبيبات [١]، وخربها، وأهلك فى الحريق خلقا كثيرا. وجد أهل المدينة فى قتاله، وأفحشوا فى سبه، وهو لا يفتر عن قتالهم، فأمده الأمير كمشبغا من حلب بثمانين فارسا من المماليك الظاهرية، فأخرج إليهم الأمير جَنْتَمُر خمسمائة فارس من دمشق؛ ليحولوا بينهم وبين الظاهر، فقاتلوهم، فكسرهم الظاهرية، واستولوا على جميع ما معهم.

وأتوا إلى الظاهر، فأقبل الأمير نعير بعربانه، يريد محاربته، فحاربه وكسره فانهزم عنه، وتقوى بما صار إليه فى هذه الوقائع. وصار له برك [٢] ويرق، بعدما كان بهيئة رثة، لا يكنه من المطر إلا خيمة صغيرة، ومماليكه فى أخصاص كل منهم هو الذى يتولى خدمة فرسه بنفسه.

---

(١) القبيبات محلة جليلة بظاهر دمشق. انظر معجم البلدان.

(٢) برك أناخ فى موضع لزمة انظر معجم الوجيز ٤٦.

واستمر الظاهر برقوق على حصار دمشق وقتال أهلها، فورد الخبر بذلك إلى منطاش فى خامس عشر ذى القعدة، فتقدم فى سابع عشره إلى الصاحب موفق الدين أبى الفرج بتجهيز الملك المنصور للسفر، فلم يجد فى الخزائن ما يجهزه به، واعتذر بأن المال انتهب وتفرق فى هذه الوقائع، فقبل ذلك، واستدعى القضاة، وسأل قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى أن يقرضه مال الأيتام، فامتنع من ذلك ووعظه، فلم تنجح فيه المواعظ، وختم فى يومه على موادع الأيتام، وكانت إذ ذاك عامرة بالأموال.

ورسم لحاجب الحجاب وناصر الدين بن قُرطُاى - نقيب الجيش - بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة، وحثهم على التجهيز للسفر بعد العرض.

وفى تاسع عشره: قدم البريد بكسرة ابن باكيش، وأخذ الملك الظاهر جميع ما كان معه، فاشتد اضطراب الناس، وكثر الإرجاف [1]، ووقع الاجتهاد فى الحركة للسفر، وأزعج أجناد الحلقة. واستدعى الأمير منطاش الخليفة المتوكل على الله، وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام، وأعيان أهل العلم، فرتبوا صورة فتيا فى أمر الملك الظاهر، وانفضوا من غير شىء.

وفيه قدم البريد بواقعة صفد، وكان من خبرها أن مملوك من المماليك الظاهرية - يعرف بيلبغا السالمى - أسلمه الملك الظاهر للطواشى بهادر الشهابى مقدم المماليك، فرتبه خازنداره. واستمر على ذلك إلى أن نفى المقدم كما تقدم ذكره، فخدم يلبغا الطواشى، صواب السعدى شنكل المقدم، وصار دواداره الصغير. فلما قبض الناصرى على شنكل، خدم يلبغا عند الأمير قطلوبك النظامى صفد دوادارا، وسار معه إلى صفد، فتحبب إلى الناس بالإحسان إليهم وملاطفتهم، إلى أن قدم إلى صفد خبر مسير الملك الظاهر من الكرك إلى دمشق. وجمع النظامى العسكر ليصير إلى نائب دمشق. وقام يلبغا فى طائفة من المماليك الذين استمالهم، وأفرج عن الأمير أينال اليوسفى، الأمير قجماس ابن عم الظاهر، ونحو المائتين من المماليك الظاهرية من سجن صفد. ونادى بشعار الملك الظاهر يريد القبض على النظامى. فلم يثبت وفر من صفد فى مملوكين، فاستولى يلبغا بمن معه على مدينة صفد وقلعتها، وصار الأمير أينال قائما بأمر صفد، ووقف يلبغا فى خدمته، وقد تقووا بثقل النظامى وبركة. فلما ورد هذا الخبر، عظم اضطراب الأمير منطاش، وزاد قلقه، وكثرت قالة الناس، وتوالت الأخبار ذلك.

---

(١) الإرجاف الخبر الكاذب المثير إلى الفتن والاضطراب وجمعها أراجيف. انظر معجم الوجيز ٢٥٦.

وفى حادى عشرينه: استقر الشريف بَكْتَمُر فى ولاية البحيرة [١] ونقل تمراز العلاى إلى كشف الوجه البحرى، ورسم لهما بجمع عرب البحيرة لقتال الظاهر.

وفيه قدم الخبر بوصول نائب صفد ونائب حماة، وحمد بن بيدمر أتابك دمشق، فى تتمة خمسة وثلاثين أميرا، وجمع كثير من المماليك، وقد انهزموا من الظاهر، فرسم بدخولهم.

وفيه استدعى الخليفة والقضاة والفقهاء بسبب الفتيا، فكتب ناصر الدين محمد بن الصالحى - موقع الحكم - فتيا تتضمن السؤال عن رجل خلع الخليفة والسلطان، وقتل شريفا فى الشهر الحرام والبلد الحرام وهو محرم، واستحل أخذ أموال الناس وقتل الأنفس، وجعلها عشر نسخ.

وفى ثالث عشرينه: قدم سواق من سواقى البريد، وبدوى، وبشرا منطاش بأن الظاهر بعد ما ملك دمشق كبس فى الليل، وهرب، فمشى ذلك عليه، وأنعم عليهما.

وفيه رسم بفتح سجن قديم بالقلعة، وقد ارتدم، وسجن به عدة مماليك وسجن كثير منهم بأبراج القلعة، وضيق عليهم.

وفيه وجدت ذخيرة بالقاهرة، فى بيت عماد الدين إسماعيل بن المشرف أستادار جركس الخليلى، فيها ستمائة ألف درهم، ونحو الخمسين ألف درهم، فأخذها الأمير منطاش، وأخذ لابن جركس الخليلى أيضا نحو ثلاثمائة ألف دينار مصرية.

وفيه قدم الأمراء والمماليك المنهزمون من الظاهر، وهم: قطلوبك النظامى نائب صفد[٢]، وتنكز الأعور نائب حماة [٣]، ومحمد بن بيدمر أتابك دمشق، ويلبغا العلاى أحد المقدمين بدمشق، وأقباى الأشرفى نائب قلعة المسلمين، ومن أمراء الطبلخاناة دمرداش الأطروش والى الولاة، وشكر أحمد، وجوبان الخاصكى، وقطلوبغا جَبْجَق، وجبرائيل. ومن العشرينات آقبغا الوزيرى، وأزدمر الأشقتمرى، وقُنُق الزينى، ومنكلى بغا الناصرى، وبَيْبُغا، وطومان، وآقبغا الإينالى، وأحمد بن يانوق.

---

(١) ولاية البحيرة موضع من ناحية اليمامة عن الحفص بالفتح ثم الكسر. انظر معجم البلدان. ٣٥٢/١.

(٢) صفد مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى من جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٣) حماة: من كور حمص بالشام، وهى مدينة طيبة فى وسطها نهر يسمى العاصى وهى كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأثمان يحيطها صور محكم. انظر معجم البلدان ٣٠٠/٢، والروض المعطار ١٩٩، وصبح الأعشى ١٤٠/٤.

ومن العشراوات بيبغا العلاى، وطغاى تمر الأشرفى، ومصطفى البيدمرى، ويوسف الأطروش، وأقتمر الأشقتمرى، وأرغون شاه - دوادار يلبغا المنجكى - وألطنبغا البيدمرى، وقر ابغا السيفى.

ومن أمراء صفد تغرى بردى الأشرفى، ومنجك الخاصكى، وقجقار السيفى.

ومن أمراء حماة جَنْتَمُر الأسعردى، وألطنبغا الماردينى، وبكلمش الأرغونى، وطيبغا القرمى، وأسنبغا الأشرفى، وحسين الأيتمشى.

ومن المماليك عدة مائتين وأحد وعشرين.

وفيه أفرج عن الأمير قرقماش الطشتمرى، واستقر خازندارا على عادته.

وأفرج عن شيخ الصفوى الخاصكى، وأرغون السلامى، ويلبغا اليونسى، ونزلوا إلى دورهم.

وفيه رسم على مباشرى الأمراء المنفصلين ليجهزوا الأمراء المستجدين للسفر، فلم يسمع بمثل هذا.

وفيه نودى أن الفقهاء والكتاب لا يركب أحد منهم فرسًا عربيًا، وأن الكتاب الكبار أرباب الوظائف السلطانية، وكتاب الأمراء يركبون البغال.

وفيه أخذت أكاديش الحمالين المعدة للحمل عليها، وأخذت خيول الطواحين الجياد، وتتبعت المماليك الجراكسة، وطلبهم حسين والى القاهرة، وأخذهم من كل موضع، فقبض منهم على رجل شيخ يقال له يُلوا الأحمدى، وضرب، وأخذ منه مبلغ خمسين ألف درهم فضة، وأفرج عنه وعن طُرنطاى الخطيرى، وطولو بغا الأحمدى، وأقبغا البشتكى، ومسافر؛ لأجل أن لكل منهم فى مصر نحو الستين سنة.

وفيه خشبت أيدى المماليك المسجونين، وأرجلهم.

وفى خامس عشرينه: اجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير الكبير منطاش، واتفقوا على استبداد السلطان الملك المنصور، وأثبتوا رشده بحضرة القضاة والخليفة. فرسم السلطان بتعليق الجاليش بالطبلخاناة؛ ليعلم الناس بالسفر إلى الشام، وأفرج عن الأمير محمود الأستادار، وأمر بعرض أجناد الحلقة والمماليك السلطانية، ونودى أن العامة لا يركب أحد منهم فرسا أصيلا وأن المكارية لا تحمل على أكديش حملا.

وفيه أحضرت نسخ الفتوى فى الملك الظاهر، وزيد فيها: «واستعان بالكفار على

قتال المسلمين»، وحضر الخليفة المتوكل وقضاة القضاة الأربع وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني وولده جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء، وولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون المالكي، وسراج الدين عمر بن الملقن الشافعي، وعدة دون هؤلاء؛ بالقصر الأبلق من القلعة بحضرة الملك المنصور والأمير الكبير منطاش، وقدمت إليهم الفتوى، فكتبوا عليها بأجمعهم وانصرفوا.

وفيه نودى على أجناد الحلقة بالعرض، وهدد من تأخر منهم.

وفيه كتب لعرب البحيرة بالحضور للسفر مع العسكر إلى الشام.

وفيه استقر الأمير قُطلبوبغا الزيني أمير جاندار، شريكا لطوغان العمرى.

واستقر أمير حاج بن مُغْلطاى الحاجب أستادار السلطان. وأنعم على كل من أرغون شاه السيفى، وقطلوبغا السيفى بإمرة مائة. وأنعم على الأمراء القادمين من الشام بفرس بقماش ذهب، وخمسين ألف درهم فضة لكل أمير مائة، ولمن عداهم من الأمراء بأقبية مفرية. ورتب لهم اللحم والجرايات [١] والعليق [٢] وفيه أعيد مبارك شاه إلى نيابة الوجه القبلي وخلع عليه.

وفي سابع عشرينه: أخليت خزانة الخاص بالقلعة، وسدت شبابيكها وبابها، وفتح من سقفها طاق، وعملت سجنا.

وفي يوم السبت أول ذي الحجة: قدم البريد من الصعيد بأن العسكر المجرد مع الأمير أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الخارجين عن الطاعة بمدينة قوص، وقبضوا عليهم كلهم، فدقت البشاير ثلاثة أيام بالقلعة.

وفيه قبض على الصاحب كريم الدين بن الغنام، وألزم بحمل ثلاثمائة ألف درهم فضة، وخمسين فرسا.

وفيه أنفق على كل من الأمراء الألوف مائة ألف درهم فضة، وعلى كل من أمراء الطبلخاناة خمسون ألف درهم.

وفيه سد باب الفرج - أحد أبواب القاهرة - وخوخة أيدغمش، وغير ذلك.

وفي ثالثه: قبض على متى بطرك النصارى، وألزم بمال، وقبض على رئيس اليهود، وألزم بمال. فتقرر على البطرك مائة ألف درهم، وعلى رئيس اليهود خمسون ألف درهم جبوها وحملوها.

---

(١) الجرايات الوكالة والجارى من الرواتب جمعها جرايات وهو نظام يحدد ما يستهلكه كل فرد. انظر الوجيز ١٠٣.

(٢) العليق ما تعلفه الدابة من شعير ونحوه. انظر المعجم الوجيز ٤٣١.

وفيه طلب الشيخ شمس الدين محمد الركراكى المالكى، وألزم بالكتابة على الفتوى فى الملك الظاهر، فامتنع، فضرب مائة ضربة، وسجن بالإصطبل.

وفى رابعه: أفرج عن ابن غنام.

وفى سادسه: فتحت خوخة أَيْدُغْمُش.

وفيه خرجت تجريدة إلى الصعيد خوفا من أخذ العرب الأمراء المماليك الظاهرية المقبوض عليهم.

وفى سابعه: دقت البشائر لكذبة نمقت، وهى أن إينال اليوسفى سار من صفد بمن معه، فقاتله أهل دمشق، وقتلوه، وجرح الملك الظاهر.

وفى ثالث عشره: تولى الأمير تمان تمر الأشرفى رأس نوبة عرض المماليك السلطانية، وكثرت فى أمر الظاهر والأرجاف، تارة بنصرته وتارة بهزيمته، وتحدث كل أحد على مقتضى غرضه.

وفى خامس عشره: عرض الأمير تمان تمر أجناد الحلقة، مَنْ إقطاعه عبرة أربعمائة دينار فما فوقها، وعين جماعة منهم للسفر، وجماعة لحراسة القلعة، وجماعة لحراسة القاهرة وجماعة لحراسة مصر، وعرض مقدمى المماليك، وعرض البحرية والمفاردة.

وفيه برز الأمراء الشاميون بظاهر القاهرة، للتوجه إلى الشام.

وفيه قبض على الخليفة المخلوع زكريا، وأخذ منه العهد الذى عهده إليه أبوه بالخلافة، وأشهد عليه أنه لا حق له فى الخلافة.

وفيه قدمت التجاريد من بلاد الصعيد بالخارجين عن الطاعة فى القيود، فغرق جماعة من المماليك فى النيل ليلا، وأخرج بستة من الجب بالقلعة، موتى.

وفى سادس عشره: أحضر بالقادمين من الصعيد مع الأمير أسندمر بن يعقوب شاه إلى القلعة، وهم: تمرباى الحسنى، وقرابغا الأبو بكرى، وبجمان المحمدى، ومنكلى الشمسى، وفارس الصرغتمشى، وتمربغا المنجكى، وطوجى الحسنى، وقرمان المنجكى، وبيبرس التمان تمرى، وقراكسك السيفى، وأرسلان اللفاف، ومقبل الرومى، وطوغاى تمر الجركتمرى، وجرباش الشيخى، وبغداد الأحمدى، ويونس الأسعردى، وأردبغا العثمانى وتنكز العثمانى، وبلاط المنجكى، وقراجا السيفى، وكمشبغا اليوسفى، وأقبغا حطب، وقرابغا المحمدى، وعيسى التركمانى، وبك بلاط السونجى، فأوقفوا فى القيود

زمانا ثم سجنوا. وأفرج عن جماعة ممن حضر وهم: قُنُق بيه اللالا، وأقبغا السيفى، وتمرباى الأشرفى، وسمز الصرغتمشى، وخلع عليهم. وأفرج أيضا عن بك بلاط السونجى.

وفيه سجن بخزانة الخاص الأمير محمود، والأمير أقبغا الماردانى، وأيدمر أبو زلطة، وشاهين الصرغتمشى أمير أخور، وجُمُق بن أيتمش، وبطا الطولوتمرى، وبهادر الأعسر، وعدة كبيرة من الأمراء والمماليك.

وفيه ألزم سائر مباشرى الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم ثمن فرس، وقرر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص، على أن من كان له عشر وظائف فى عدة دواوين تحمل كل وظيفة خمسمائة درهم، فنزل بالناس ما لم يعهدوه، فتوزعوا ذلك بعد أن جبى [١] منهم عدة خيول، فجاء جملة الحمل من المباشرين خيلا وعينا ألف فرس.

وفيه أحضر من ألزم بالسفر من أجناد الحلقة، وأعفوا من السفر، على أن يحضر كل منهم فرسا جيدا، فأحضروا خيولهم، فأخذ جيادها، ورد ما عداها. وألزم من لم يحضر فرسا بألف درهم عن ثمن فرس، فتضرروا من ذلك، فاستقرت خمسمائة درهم جبيت منهم. وألزم رءوس نوب الحجاب بحمل كل منهم خمسين ألف درهم، وعدتهم أربعة، ثم استقر على كل واحد أربعة عشر ألف درهم، حملها وأفرج عنه.

وفيه أنفق على مماليك الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير منطاش، لكل واحد ألف درهم.

وفى يوم الإثنين سابع عشره: نزل الملك المنصور والأمير الكبير منطاش من قلعة الجبل بالعساكر إلى الريدانية خارج القاهرة. واستدعى قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى إلى الريدانية، وألزم بالسفر فامتنع وسأل الإعفاء، فأعفى. واستقر قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء على أنه يعطى مال الأيتام ويحمل من ماله مائة ألف درهم فضة، ثم خلع عليه وعبر إلى القاهرة من باب النصر.

وفيه استقر عبيد الله العجمى فى قضاء العسكر، وعزل سراج الدين عمر.

وفيها اعتقل الخليفة المخلوع زكريا، والأمير سودن النائب، بقاعة الفضة من القلعة.

وفيه تقرر على سائر المماليك البحرية والمفاردة وأولاد الأمراء المقيمين بالقاهرة

---

(١) جبى الخراج والمال. انظر الوجيز ٩٢.

- ممن تعين لحفظها وحفظ القلعة ومصر فى مدة غيبة السلطان - خيولا يحملونها إلى الريدانية، وتقرر على موقعى الإنشاء أيضا خيولا، وعلى بقية أرباب الوظائف من المتعممين، وأزعجوا بسبب ذلك، فمنهم من قاد العشرة أرءوس، ومنهم من قاد دونها، على قدر ما لزمه، كما تقدم فى الكتاب، فاشتد غم الناس، وكثرت حركاتهم، ونزل بهم ما لم يروا مثله.

وفى تاسع عشره: ركب الأمير تُمان تَمُر رأس نوبة فى عدة مماليك إلى الرميلة تحت القلعة، وقبض على كل من رآه راكبا على فرس من المتعممين وغيرهم، وأخذ خيولهم ومضى بها إلى داره.

وفيه اشتد الطلب على الأجناد وغيرهم بسبب جباية الخيول وأثمانها، وسلم كثير منهم للأمير حسام الدين حسين بن الكورانى - الوالى - ليخلص ذلك منهم بالعقوبة.

وفيه نزل الوزير موفق الدين أبو الفرج والأمير ناصر الدين محمد بن الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة، حيث مودع الأيتام، وأخذا منه ثلاثمائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحمل تتمة خمسمائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم، وألزم أمين الحكم بالحسينية [1] أن يحمل مائة ألف درهم قرضا، حسب إذن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء فى ذلك.

وفيه استدعى قضاة القضاة الأربع إلى الريدانية بكرة النهار، فأجلسوا فى خيمة، وتركوا بغير أكل إلى قريب العصر. ثم طلبوا إلى عند السلطان، فعقدوا عقده على خوند بنت أحمد بن السلطان حسن، بصداق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم، وعقدوا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على ابنة الأمير أيدمر الدوادار.

وفى عشرينه: رحل طليعة العسكر أربعة أمراء وهم: أسندمر بن يعقوب شاه، والكريمى، وتمان تمر رأس نوبة، وقطلوبغا الصفوى.

وفى ثانى عشرينه: رحل الأمير منطاش فى عدة من الأمراء، ثم رحل السلطان والخليفة والقضاة وبقية العسكر، وقد أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا، ومعه الأمير دمرداش القشتمرى، وبالإسطبل الأمير سراى تَمُر، وبالقاهرة الأمير قُطلوبغا الحاجب، وجعل أمر العزل والولاية إلى الأمير سراى تمر.

وفيه نقل الأمير سودن النائب إلى بيت بالقلعة.

---

(١) الحسينة منسوب إلى الحسن بلد فى شرق الموصل على يومين بينهما وبين جزيرة ابن عمر انظر. معجم البلدان ٢/٢٦٠.

وفيه ألزم قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى بإحضار عشرة أروس من الخيل. وطلب من كل الأمراء من المقدمين المقيمين عشرة أروس، ومن كل أمير طبلخاناة أربعة أروس، ومن كل أمير عشرة فرسان، فأخذ ذلك من الجميع. وكلب من سائر الولاة المستقرين بأعمال ديار مصر والمعزولين، الخيل. وقرر على كل واحد منهم بحسب حاله، وطلب من سائر الخدام الطواشية خيول، ثم أعفوا.

وفيه استقر الأمير حسام الدين حسين بن الكورانى فى ولاية مصر، مضافة إلى ولاية القاهرة، فاستناب فى مصر ابن أخيه أمير عمر بن ممدود.

واستقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى ولاية الجيزة، عوضا عن قرطاى التاجى بحكم انتقاله لكشف التراب [١] بالجيزية.

وفى ثالث عشرينه: استقر قُطلوبغا السيفى أمير حاجب ثانيا، عوضا عن أمير حاج ابن مغلطاى. ورسم لفراج السيفى بإمرة عشرة. وأنعم على كل من قراكسك، وأرسلان اللفاف، وبك بلاط السونجى بقباء بفرو، وشق.

وفيه قدم نجاب من الحجاز بموت الطواشى مثقال الساقى الزمام، ببدر.

وفيه رحل السلطان من العكرشا إلى بلبيس، فتقنطر عن الفرس، فتطير الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا، وكذا كان.

وفى سلخه: سد الأمير صراى تمر باب القصر الذى بالإصطبل، وسد شبابيك الشراب خاناة.

وانقضت هذه السنة والناس فى مصر والشام بشر كبير.

واتفق أيضا فى هذه السنة. وقوع حادثة عظيمة ببلاد خراسان، [٢] وهى أنه هبت بمدينة نيسابور رياح عاصفة فى شهر صفر، ارتجت الأرض من شدة هبوبها، وحدثت زلزلة مهولة، تحركت الأرض منها حركة عنيفة، حتى كان الإنسان وغيره يرتفع عن موضعه قامتين وأكثر، وصارت الأرض تنتقل من موضع إلى موضع، فلم يبق شىء فى

---

(١) كشاف التراب تعينهم الدولة من الأمراء مقدمى الألوف مرة فى كل سنة وكان لكل إقليم أمير. انظر زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٢)خراسان: قطر معروف، قال الجرجانى: معنى خر: كل، واسان معناه سهل، أى كل بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، وهو عمل كبير وإقليم جليل معتبر. انظر معجم البلدان ٢/٣٥٠، والروض المعطار ٢١٤، ٢١٥.

جميع أقطار المدينة من البيوت والأسواق والمدارس ونحوها إلا واهتز اهتزازا عظيما، واستمر الحال كذلك إلى ضحوة نهار اليوم الرابع، فسكنت الزلزلة، وأمن الناس واطمأنوا، وإذا بريح عظيمة هبت فى الحال، ثم تحركت الأرض أقوى مما تحركت قبل ذلك، وانقلبت بأهلها، فصار عاليها سافلها، وخربت المدينة، وهلك أهلها، فلم يسلم منهم إلا النادر. وسلم سكان الفوقانيات، وهلك سكان التحتانيات، وسلم قوم كانوا فى بعض الحمامات، وقد خرجوا إلى الدهاليز فاحتوى من بقى من الأراذل على أموال من قد هلك من الأماثل، وترأسوا بعدهم. ثم بعد أشهر عمر من بقى عمارات بالقرب من المدينة التى هلكت، وعملوا عاليها من الخشب والخيام.

ومن غريب ما وقع فى هذه الحادثة أن قرية انتقلت من مكانها إلى مكان قرية أخرى، فصارت فوقها بحيث لم يبق للتى كانت أولا أثر يعرف، فكانت بين أهل القريتين عدة خصومات ومحاربات.

واتفق أيضا أن رجلا كان فى بيته، فسقط البيت إلا الموضع الذى فيه الرجل فإنه لم يسقط، وسلم الرجل. وكانت امرأة فى الحمام، وقد أخذت لقمة وضعتها فى فمها، فسقط الحمام عليها، فهلكت فيمن هلك، فلما نبش عنها، وجدت واللقمة فى فيها لم تبلعها، وولدها فى حضنها، ومئزرها فى وسطها، وقد أدخلت إحدى رجليها فى داخل الحمام، ورجلها الأخرى من خارج، لم تهمل حتى تدخلها بل هلكت قبل ذلك، وسلم مع ذلك الوقاد فى أتون الحمام، فإنه ممن ألقته الأرض عنها، فحذفته إلى العلو، وصار بالبعد عن موضعه، فسلم. وقد اشتهر عند أهل نيسابور [1] أنها خربت بالزلازل سبع مرات، فكانت هذه المرة أشنع مما مضى؛ لأنها تركت المدينة عاليها سافلها. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

ومات فى هذه السنة

عالم كبير بالطاعون والسيف، فممن له ذكر من الأعيان:

---

(١) نيسابور: سميت بذلك لأن سابور مرَّ بها، فلما نظر إليها قال: هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ثم بنيت فقيل لها نيسابور، وهى بلاد خراسان، وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كريز فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة ثلاثين، وهى أرض سهلة ليس بها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله فى السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل ماء هراة، وهى مدينة يكون قدرها قدر نصف مرو. انظر معجم البلدان ٣٣١، والروض المعطار ٥٨٨، ٥٨٩

الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير سيف الدين قُطلو أَقْتَمُـر العـلاى، أمـير جـاندار بحلب، قتله الأمير كُمُشْبُغا الحموى، وقد عصى كمشبغا. وقام إبراهيم بنصـرة منطـاش، واستمال جماعة وحارب كُمُشْبُغا، فانتصر عليه ووسطه فى شوال.

ومات شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبى الرضا قـاضى القضـاة الشـافعى بحلب. ثار علـى كمشـبغا نـائب حلـب، وجمـع أهـل بانقوسـا [1] وقاتلـه، وظفـر بهـم كمشبغا وقتل كثيرا منهم، وفر ابن أبى الرضـا، فـأخذ قريبـا مـن المعـرة. وقتـل وعمـره زيادة على أربعين سنة. وكان إمامًا فى عدة علوم، شهما، صارما، مهابا، محبا للحديـث وأهله.

ومـات برهـان الديـن إبراهيـم بـن علـى المعـروف بـابن الحلوانـى، الشـامى الأصـل، المصرى، الواعظ بالقاهرة، فى عاشر صفـر، ولم يُـر بعـده مـن يعمـل المواعيـد مثلـه فـى حسن أدائه، وكان لا يعظ إلا من كتاب.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى يزيد بن محمد، ويعرف بمولانا زاده السـرائى العجمى، فى يوم الأربعاء حادى عشرين المحرم بالقاهرة. وكان فاضلا فـى عـدة علـوم، وهو أول من ولى درس الحديث بالظاهرية المستجدة بين القصرين.

ومات الأمير أرنبغا، مقدم البريدية، وأحد أمراء العشراوات بالقاهرة، فى صفر.

ومات الأمير تلكتمر، أحد أمراء الطبلخاناه، وكاشف الجسور. مات بالطـاعون فـى جمادى الأولى.

ومـات الأمير جركس الخليلى، أمير آخور. قُتل فى محاربـة النـاصرى خـارج دمشـق، يوم الإثنين حادى عشرين ربيـع الآخـر. وكـان مهابًـا، عارفـا، خبيرا بـالأمور، حسـن السياسة، عاقلا، خيرا. وله بالقاهرة خان [2] يعرف به وقفه على بر يعمل بمكة.

ومات الأمير سيف الدين بزلار العمرى نائب دمشق. كان من مماليك الناصر حسن. ربى مع أولاده وتأدب ومهر فى الكتابـة، وشـارك فـى العلـوم، سيما الفلكيـات وعلـم النجوم. وتقدم فى الفروسية، وأتقن أنواع الثقافة، وكان ذكيا فطنـا شـجاعا، ولى نيابـة

---

(١) بانقوس بالقاف: جبل فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. ٣٣١/١ معجم البلدان.

(٢) أحمد بن عمر بن أبى الراضى، أبو الخير شهاب الديـن: [....٧٩١هـ= ...١٣٨٩م] قـاضى من أهل حماه بسوريه ولى القضاء بحلب ثلاث مرات، وكان عالمًا بالقراءات، له فيها نظـم سمـاه عقـد البكـر ولـه منظومـات. انظر الـدرر الكامنـة ١:٢٢٧، ومجمـع اللغـة بدمشـق ٤٨:٣٢٩، والأعــلام ١٨٧/١.

الإسكندرية، وتنقل فى الرتب. ثم نفى إلى طرابلس. وقدم مع الأمير يلبغا الناصرى إلى القاهرة، وولى نيابة دمشق. ثم قبض عليه واعتقل بقلعتها حتى مات، وقد أناف على الخمسين.

ومات الأمير حسام الدين حسن بن الأمير علاء الدين على ابن الأمير سيف الدين قَشْتمر، أحد العشراوات. مات بالطاعون فى القاهرة.

ومات الشيخ حسين الخبَّاز، الواعظ المعتقد. صحب الشيخ ياقوت الشاذلى، وتلقن منه، وتزوج ابنته، وترك بيع الخبز، وانقطع بزاويته خارج القاهرة، وجلس للوعظ، فاشتهر، وصار له عدة أتباع، حتى مات فى حادى عشرين ربيع الآخر، ودفن بالقرافة

ومات الأمير سودن المظفرى، مقتولا بحلب. وكان مشكورا، فيه خير وبر ومحبة للفقراء، وملازما للعبادة، وقلة الكلام مع المعرفة، وأصله من مماليك الأمير قُطلوبُغا المظفرى، أحد أمراء حلب. وبها نشأ وترقى إلى أن صار خازندار الأمير جرجى الإدريسى نائب حلب. ثم صار أحد الحجاب، وانتقل إلى نيابة حماة، ثم ولى نيابة حلب، وعزل منها، وصار أتابك حلب، إلى أن قتل، وقد أناف على الستين.

ومات الأمير سراى الطويل الرجبى أحد المماليك اليلبغاوية، والأمراء الطبلخاناه. مات خارج القاهرة، ثالث عشر ربيع الأول.

ومات قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى المالكى، فى يوم الأربعاء سابع عشر رمضان.

نشأ بالإسكندرية، وبرع فى الفقه، واشتهر بحسن السيرة، فطلب لقضاء المالكية بديار مصر، وباشره أحسن مباشرة.

ومات جمال الدين عبد الله بن الشيخ علاء الدين مغلطاى فى ثامن عشرين ربيع الآخرة، بالقاهرة.

ومات الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول ابن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرانى التركمانى الحنفى، المعروف بالأشقر. قدم إلى القاهرة، واتصل بالأمير الكبير برقوق، وحظى عنده، وصار يؤاكله، فلما ولى السلطنة رتبه إماما يؤم به فى الصلوات. ثم ولاه مشيخة الخانقاة الركنية بيبرس، وقضاء العسكر حتى مات، فى رابع عشرين ربيع الآخر بالطاعون.

ومات الأمير أشقتمر الماردينى نائب حلب، مات بطالا بالقدس[1].

---

(١) القدس بلد بالشام قرب حمص من فتوح شرحبيل بن حسنة. انظر معجم البلدان حـ٤.

ومات علم دار بن عبد الله الناصرى بدمشق. وكان خيرا، له آثار جميلة بمصر والشام.

ومات الطواشى سابق الدين مثقال الجمالى الساقى زمام الدور. كان من خدام المجاهد صاحب اليمن، فلما حج نهب وأبيع، فاشتراه حسين بن الناصر محمد، فترقى فى الخدم، وصار من الجمدارية. ثم ولى شد الأحواش. فلما مات سابق الدين مثقال الآنوكى، نقل افتخار الدين ياقوت الزمام إلى تقدمة المماليك، وولى مثقال هذا زمام الدور عوضه، ثم صرف بمقبل الدوادرى فسافر إلى الحجاز وجاور بالحرمين حتى مات ببدر، ليلة الجمعة تاسع عشر ذى القعدة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن بزلار، أحد العشراوات. مات بالطاعون فى القاهرة.

ومات الشيخ بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى، قاضى العسكر، فى يوم الجمعة سابع عشرين شعبان، ودفن بمدرسة أبيه من حارة بهاء الدين بالقاهرة، وكان مفتيا فى عدة علوم، حاد المزاج، مفرط الذكاء، منهمكا فى اللذات التى تهواها النفوس، متمتعا بالجاه والمال.

ومات الشيخ شمس الدين بن محمود بن عبد الله النيسابورى، المعروف بابن أخى جار الله الحنفى، فى سابع عشرين جمادى الأولى، عن قريب من خمسين سنة. ولى إفتاء دار العدل ومشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء، وعدة تداريس، وكان خيرا.

ومات الشيخ منهاج الدين العجمى فى رابع عشر ربيع الأول. درس فقه الحنفية بالجامع الطولونى، وبمدرسة أم الأشرف. وكان قليل العلم جدا، لا يزيد فى الدرس على سماع ما يقرأ عليه.

ومات الشيخ محب الدين أحمد السبتى المعتقد، فى العشرين من صفر.

ومات الأمير علاء الدين مغلطاى والى القاهرة، فى المحرم.

ومات شهاب الدين أحمد بن موسى بن على [١]، عرف بابن الوكيل الشافعى المكى، بالقاهرة فى نصف صفر.

ومات الأمير سيف الدين نوغاى، أحد أمراء العشرينات، وأمير علم.

---

(١) شهاب الدين أحمد بن موسى بن على [٧٠٠- ٧٩٢هـ= ١٣٠١- ١٣٩٠م] فقيه يمانى عالم بالفرائض له مصنفات. انظر العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨ والأعلام ١/٢٦١.

ومات القاضى تاج الدين ابن ريشة ناظر الدولة فى سادس عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير شرف الدين يونس النوروزى الدوادار، أصله من مماليك الأمير جرجى الإدريسى نائب حلب. واستقر من جملة المماليك اليلبغاوية، وصار دوادار الأمير الكبير أسندمر الأتابك. فلما ملك الظاهر برقوق جعله داودارا كبيرا. وكان أخص أمرائه حتى خرج إلى محاربة الناصرى وانهزم، فقتله عنقاء بن شطى أمير آل مرا، قريبا من خربة اللصوص، فى يوم الثلاثاء ثانى عشرين ربيع الآخر، عن نيف وستين سنة. وكان خيرا، كثير المعروف، صاحب نسك من صوم كثير وصلاة فى الليل، مع وفور الحرمة، وقوة المهابة، والإعراض عن سائر الهزل، ومحبة أهل العلم والدين وإكرامهم. وله بالقاهرة قيسارية وربع، وله تربة بقبة النصر، وتربة خارج باب الوزير، ومدرسة خارج دمشق، وخانا جليلا خارج غزة، وعدة أحواض سبيل بديار مصر والشام.

وماتت خوند شقراء ابنة الملك الناصر حسن زوجة الأمير أروس، فى ثامن عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير قرا محمد صاحب الموصل قتيلا.

ومات الأمير زامل بن مهنا أمير آل فضل فى السنة المذكورة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الإثنين، وديار مصر والشام من الفرات إلى أسوان في غاية الاضطراب وترقب الشر.

وفي ثانيه: وصل السلطان الملك المنصور إلى مدينة غزة بعساكر مصر، وجميعهم ملبسين السلاح، أبدانهم وخيولهم.

وفي سادسه: عدى الأمير صُراى تَمُر نائب الغيبة بحر النيل إلى بر الجيزة، وأحاط بخيول الناس المرتبطة على البرسيم للربيع، وأخذها كلها - ولم يكن بذاك الكبير - وأدخلها في الجشارات [1] السلطانية. وتتبعت الخيول، فأخذت خيول الأمراء وأولاد الناس، وخيول عربان البحيرة والغربية والشرقية.

وشرع الناشب في تجهيز الشعير والزاد إلى العسكر لغلاء السعر معهم.

وفي سابعه: دقت البشائر بالقلعة وأبواب الأمراء ثلاثة أيام، لكذب أشاعوه من فرار الملك الظاهر، وتابعوا الإشاعات بذلك. ورسم بزينة القاهرة ومصر، فزينتا في ثامنه.

وفيه استقر قُرُطاى التاجى في ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، عوضا عن أمير حاج بن أيدمر.

وفي حادي عشره: قُبض على ستة مماليك بالبرقية من القاهرة، وقد لبسوا السلاح وأعدوا عندهم كثيرا من السلاح، فأقروا أن معهم جماعة من مماليك نائب الغيبة، ومماليك غيره من الأمراء، قد اتفقوا على أنهم يثوروا يوم الجمعة ثاني عشره، وتأخذ كل طائفة أميرا، ويملكوا الإصطبل والقلعة.

فأمسك الأمير صراى تمر نائب الغيبة من مماليكه خمسة وثلاثين رجلا، وقبض الأمير تكا على عشرين، وقبض الأمير مقبل أمير سلاح على سبعة. وضرب الجميع فأقروا على جماعة، قبض منهم يونس من أمراء العشراوات، وناصر البدري الأستادار، وقطلوبك، وفراج. ونزل والي القاهرة حسين بن الكوراني، والأمير قطلوبغا الحاجب إلى الدار البيسرية بالقاهرة، وبها أخوات الملك الظاهر، فأخذوا بيبرس ابن أخت الظاهر

---

(١) الجشارات الحشر قوم يبيتون مكانهم في مرعى الإبل لا يرجعون إلى بيوتهم. الوجيز ١٠٦.

برقوق وأفحش حسين الوالى فى سب أخوات الظاهر، وبالغ فى إهانتهن، وذم الظاهر، حتى ألجأهن إلى الخروج حاسرات مع الجنادرة [١]، يسحبن فى طول القاهرة، حتى قدم مرسوم نائب الغيبة بردهن من باب زويلة، فكان هذا أعظم الأسباب فى هلاك حسين، كما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر عمر بن خطاب فى ولاية المنوفية [٢] عوضا عن محمد بن العادلى.

وفى ثانى عشره: قلعت الزينة.

وفيه نزل قطلوبغا الحاجب، وفتش البيسرية، فلم يجد فيها أحدا من المماليك الظاهرية فدخل المدرسة الظاهرية برقوق، وفتش سائر بيوت فقهائها فلم يجد أحدا، فقبض على رجلين من التجار العجم، أحدهما خواجا إسماعيل، وعملهما فى الحديد، وسار بهما إلى القلعة.

وفيه ألزم أرباب المراكب ألا يعدوا بفرس من بر الجيزة إلى بر مصر والقاهرة.

وفيه نودى على المماليك الظاهرية أن من أحضر منهم مملوكا، أخذ ألفى درهم.

وأما الملك المنصور والأمير منطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كُمُشْبغا لم يزل يبعث من حلب يمد الملك الظاهر بالعساكر والأزواد والآلات وغير ذلك، حتى صار له برك كبير، ثم إنه قدم لنصرته بعساكر حلب، وقاتل معه، فجد الملك المنصور من غزة فى المسير، وبلغ ذلك الملك الظاهر فترك قتال أهل دمشق، وأقبل نحوهم، فنزل العسكر المصرى على قرية المليحة - وهى عن شقحب بنحو بريد - وأقاموا بها يومهم. وبعثوا كشافتهم، فوجدوا الظاهر برقوق على شقحب، فكان اللقاء يوم الأحد رابع عشره، وقد وافاهم الظاهر برقوق، فوقف الأمير منطاش فى الميمنة، وحمل على ميسرة الظاهر، فحمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة المنصور، وبذل كل من الفريقين جهده، وكانت حروب شديدة، انهزمت فيها ميمنة الظاهر وميسرته، وتبعهم منطاش بمن معه، وثبت الظاهر فى القلب، وقد انقطع عنه خبر أصحابه، وأيقن بالهلاك. ثم حمل على المنصور بمن بقى معه، فأخذ المنصور والخليفة المتوكل والقضاة والخزاين، ومالت الطائفة التى ثبتت معه على الأثقال، فأخذتها عن آخرها، وكانت شيئا يخرج عن الحد فى الكثرة، ووقع الأمير قُجماس ابن عم الظاهر فى قبضة منطاش، ومر فى أثر المنهزمين

---

(١) يقصد بالجنادرة حملة السلام أى الحراس.

(٢) المنوفية وهى من قرى مصر القديمة فى فتوح مصر ويضاف إليها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

حتى وصل إلى دمشق، وبها يومئذ الأمير جَنْتَمُر أخو طاز، فقال له: «قد كسرنا برقوق، وفى غد يقدم الملك المنصور، فاخرج إلى ملاقاته». فمشى ذلك عليه واستعد، وخرج فى يوم الإثنين خامس عشره والأمير منطاش ومن معه.

وأما الظاهر وأصحابه، فإن الأمير كُمشبغا نائب حلب كان ممن انهزم على شَقْحب، فتم فى الهزيمة إلى حلب، وتبعه الأمير حسام الدين حسن الكجكنى نائب الكرك، ومن بقى من عساكر حلب، فاستولى عليها، وانهزم أهل الكرك إليها، فلم يصلوا حتى مرت بهم شدائد. ولم يتأخر مع الظاهر إلا نحو الثلاثين، وقد تمزقت عساكره وعساكر مصر، فلم يقصد إلا المنصور، فأخذه بمن معه، وجرح قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى، وقاضى القضاة شمس الدين محمد بن الطرابلسى الحنفى. وسلب النهاية جميع القضاة والمتعممين، ماعدا قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلى، فإنه كان لم يركب وقت الحرب، فسلم من النهب، هو وولده برهان الدين إبراهيم. وقتل خلق كثير. ومضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، وأخوه عز الدين حمزة، وجمال الدين محمود ناظر الجيش، وشمس الدين محمد بن الصاحب موقع الإنشاء، وتاج الدين عبد الرحيم - ابن الوزير فخر الدين بن أبى شاكر- صاحب ديوان منطاش، فى طائفة كبيرة إلى دمشق. ووقف الظاهر تحت العصائب السلطانية، والمنصور والخليفة بجانبيه، فتلاحق به عدة من أصحابه. وبات ليلته على ظهر فرسه.

ووكل بالمنصور والخليفة من يحفظهما، وهو فى قتل من خالفه، ولَمَّ من غاب من أصحابه، أو أطاعه من عسكر مصر، حتى أصبح فى نهار يوم الإثنين وقد صار فى عسكر كثيف. وأقبل منطاش فى عالم كبير من عوام دمشق وعساكرها ومن كان معه، فدارت بينه وبين الظاهر فى هذا اليوم منذ شروق الشمس إلى آخره حروب لم يعهد بمصر والشام فى هذه الأعصر مثلها، وبعث الله ريحا ومطرا فى وجه منطاش ومن معه، فكانت من أكبر أسباب خذلانه. ولم تغرب الشمس حتى فنى من الفريقين خلق كثير من الفرسان والعامة. وانهزم منطاش إلى دمشق. وعاد الظاهر إلى منزلته فأقام بها سبعة أيام. وعزت عنده الأقوات، حتى أبيعت البشماطة بخمسة دراهم فضة، وأبيع الفرس بعشرين درهما، والجمل بعشرة دراهم لكثرة الدواب وقلة العلف. ثم طُلب من يشترى الجمال فلم يوجد، وغنم أصحاب الظاهر أموالا جزيلة، استغنى به منهم عدة، بعد فقرهم.

وفى أثناء إقامته، أمر الظاهر فجمع كل من معه من الأعيان، وأشهد على المنصور حاجى أنه خلع نفسه، وحكم بذلك القضاة. ثم بويع الظاهر، وأثبت القضاة بيعته. فولى الظاهر الأمير فخر الدين إياس الجرجاوى نيابة صفد، والأمير سيف الدين قديد القَمطاى الكرك، والأمير علاء الدين أقبغا الصغير غزة. ورحل الظاهر، فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام، ووقف على بعد، فاستعد الظاهر إلى لقائه فولى عنه، وعاد إلى دمشق.

وسار الملك الظاهر بمن معه يريد ديار مصر، وبعث إلى غزة يأمر منصور الحاجب بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش، فقبض عليه، واستولى على غزة. وبعث بابن باكيش إلى السلطان الظاهر برقوق فضربه بالمقارع وهو بالرملة. وسار [الظاهر] إلى غزة، فضربه بها ضربا مبرحا، يوم دخلها مستهل صفر.

وأما أمر ديار مصر، فإنه أشيع كسرة الظاهر لمنطاش، فى رابع عشر المحرم يوم الوقعة.

وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام أستادار الأمير منطاش، قرره فى ذلك الأمير صراى تمر، وخلع عليه.

وفى خامس عشره: أفرج عن الأمير ناصر الدين ناصر البدرى، وصُراى تَمُر الشرفى، وبيبرس ابن أخت الظاهر، فى جماعة أخر.

وفيه قدم من الفيوم محضر - يقال إنه مفتعل - بأن حائطا سقط على الأمراء المحبوسين بالفيوم، فقتلهم، وهم: تَمُر باى الحسنى، وقرابغا الأبو بكرى، وطغاى تمر الجركتمرى، ويونس الأسعردى، وقازان السيفى وتنكز العثمانى، وأردبغا العثمانى، وعيسى التركمانى.

وفى ثانى عشرينه: قدم المحمل والحاج، وكانوا ركبا واحدا.

وفى خامس عشرينه: قدم سواق بكتب مزورة، تتضمن أن الملك المنصور ملك دمشق، وفر الظاهر، فدقت البشائر ثلاثة أيام، وعمل الأمير حسين بن الكورانى وليمة عظيمة، وأظهر فرحا زائدا، فلم يمش هذا على أكثر الناس.

وفى ثامن عشرينه: كثرت الإشاعات بكسرة منطاش، واستيلاء الظاهر على المنصور والخليفة، وأنه متوجه إلى القاهرة.

وفى يوم الأربعاء أول صفر: قدم البريد من غزة وعلى يده كتاب مفتعل، بدخول المنصور دمشق، وهرب الظاهر. هذا والفتنة قائمة بين الأمير صُراى تَمُر نائب الغيبة، وبين الأمير تكا المقيم بالقلعة، وكل منهما ينافس الآخر، ويحترز منه، حتى اشتهر هذا.

واتفق أن الأمراء والمماليك الذين سجنوا بخزانة الخاص من القلعة زرعوا بصلا فى قصريتين فخار وسقوه، فنجب بصل إحدى القصريتين و لم ينجب الآخر، فرفعوا القصرية التى لم ينجب بصلها، فإذا هى مثقوبة من أسفلها، وتحتها حجر يخرج من شقوق ما بينه وبين حجر آخر هواء، ففكوا الطاقة ورفعوه فوجدوا تحته خلوا، فما زالوا به حتى اتسع، وأفضى بهم إلى سرداب، مشوا فيه حتى صعدوا الأشرفية، من قصور القلعة.

وكان منطاش قد سد بابها الذى ينزل منه إلى الإسطبل، فعاد الذين مشوا فى السرداب واعلموا أصحابهم، فقاموا بأجمعهم - وهم نحو الخمسمائة رجل - ومشوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر. هذا وقد تراس عليهم الأمير بطا الطولوتمرى، وحاولوا باب الأشرفية حتى فتحوه، فثار بهم الحرس الموكلون بحفظ الباب، وضربوا مملوكا يقال له تمربغا قتلوه، فبادر بطا ليخرج فضربوه ضربة سقط منها إلى الأرض. ثم قام وضرب بقيده الرجل صرعه، وفر البقية، فصرخ المماليك صرخة واحدة، وخرجوا، وقد جعلوا قيودهم سلاحا يقاتلون به، وصار الحرس يصيحون فى هروبهم «تكا، يا منصور»، فانتبه الأمير صُرَيْتَمُر فزعا، وهو لا يشك أن تكا ركب عليه ليأخذه، واستخفه الفزع، فنزل من الإسطبل، وصار إلى بيت الأمير قطلوبغا الحاجب - وكان قريبا من الإسطبل - فملك بطا الإسطبل، واحتوى على ما فيه من قماش صراى تمر وأثاثه، وقبض على المنطاشية، وأفرج عن المعوقين به، وأخذ الخيول التى كانت هناك، وأمر فدقت الكوسات حربيا من نحو ثلث الليل الأول إلى أن أصبح الناس يوم الخميس، فرماهم الأمير تكا من الرفرف والقصر، وساعده الأمير مقبل أمير سلاح، ودمرداش القَشْتَمُرى فيمن معهم.

هذا، وقد تسامعت المماليك الظاهرية، وخرجوا من كل مكان، ولحقوا ببطا، وبعثوا إلى خزانة شمايل بالقاهرة، وكسروا بابها، وأخرجوا من كان فيها من المماليك الظاهرية واليلبغاوية وغيرهم. وكسروا أيضا سجنى الديلم والرحبة، وأفرجوا عن المسجونين. فخاف الأمير حسين بن الكورانى وهرب. وركب الأمير صُراى تمر، والأمير قطلوبغا الحاجب فى جمع لقتال بطا وأصحابه، فنزل إليهم وقاتلهم، وقد اجتمع معه من العوام خلق كثير لمعاونته، فخامر أكثر من معهما، وصاروا إلى بطا، فانكسرا ودخلا إلى مدرسة حسن. فلما رأى الأمير تكا جمع بطا يزداد، وصُراى تُمر قد انكسر، نزل من القلعة إلى الطبلخاناة، ورمى على بطا، فمضى طائفة منهم، وملكوا بيت قطلوبغا الحاجب، ونقبوا منه حتى ملكوا المدرسة الأشرفية، ورموا على من فى الطبلخاناة،

فانهزموا، وملكوا الطبلخاناة، وحاصروا مدرسة حسن، وكان بها طائفة من التركمان أعدهم منطاش لحفظها، فسألوا الأمان لشدة الرمى عليهم بمكاحل النفط، فانهزم عند ذلك من كان على باب القلعة من الرماة، فسارت الظاهرية إلى بيوت الأمراء ونهبوها، والناس فى القاهرة مع هذا فى أمن، لم يقع بها نهب ولا شر، مع عدم من يحميها. ولم يمض النهار حتى تجاوز عدد الظاهرية الألف، وأمدهم ناصر الدين ناصر - أستادار منطاش - بمائة ألف درهم فضة وأذن بطا لناصر الدين محمد بن العادلى أن يتحدث فى ولاية القاهرة، فدخلها ونادى بالأمان، والدعاء للملك الظاهر برقوق، فسر الناس سرورا زائدا، بزوال الدولة المنطاشية.

وفى بكرة يوم الجمعة - ثالثه -: سلم الأمير تكا قلعة الجبل إلى الأمير سودن النائب.

وفيه أقام الأمير بطا منجك المنجكى فى ولاية القاهرة، عوضا عن ابن العادلى، فدخلها ونادى بالأمان.

وفيه نزل الأمير سودن النائب من قلعة الجبل، ومعه تكا ودمرداش القَشْتَمُرى، ومقبل السيفى إلى عند الأمير بطا فقبض عليهم، وقيدهم. وبالغ فى إكرام الأمير سودن، وبعثه إلى الأمير صُراى تمر، فما زال به حتى كف عن الرمى. ونزل هو وقُطلوبُغا الحاجب إليه، فتكاثرت العامة تريد قتلهما، والأمير سودن يمنعهم من ذلك أشد المنع، فلم يلتفتوا إليه، ورجموهما رجما متتابعا، كاد يهلك الجميع، فاحتاجوا إلى الرمى بالنشاب عليهم، وضربهم بالسيوف، فقتل منهم جماعة. وصار سودن بهما وبمن كان معهما إلى الإسطبل، فقيدهما بطا، وسجنهما، وأمر بمن فى المدرسة من المقاتلة، فأنزلوا كلهم، وأذهب الله الدولة المنطاشية من مصر. وركب الأمير سودن النائب، وعبر إلى القاهرة، والمنادى بين يديه ينادى بالأمان والاطمئنان، والدعاء للسلطان الملك الظاهر. وبعث إلى خطباء الجوامع، فدعوا فى خطبة الجمعة.

وفيه أفرج الأمير بطا عن الخليفة المخلوع زكريا والشيخ شمس الدين محمد الركراكى المالكى، وسائر من كان بالقلعة من المسجونين، وتتبع المنطاشية.

وفيه قدم أحمد بن شكير الدليل، وأشاع فى القاهرة أن الملك الظاهر قادم إلى القاهرة.

وقدم أيضا جلبان العيسوى الخاصكى، وأخبر برحيل الملك الظاهر من غزة [١] يوم الخميس ثانى صفر، فدقت البشائر، وتخلق الظاهرية بالزعفران.

وكتب بطا إلى السلطان يخبره بما اتفق لهم، وأنهم ملكوا ديار مصر، وأقاموا الخطبة باسمه، واستولوا على القلعة والإسطبل، وقبضوا على سائر الأمراء المنطاشية. وبعثوا به الشريف عنان بن مغامس ومعه أقبغا الطولو تمرى، المعروف باللكاش - أحد المماليك الظاهرية - فسارا ليلة السبت رابعه.

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى ولاية القاهرة، عوضا عن منجك، فنزل القاهرة بخلعته، ونادى بالأمان والدعاء للملك الظاهر، وكتب بطا إلى ولاة الأعمال بإحضار المنطاشية، والإفراج عن الظاهرية، وتجهيزهم إلى قلعة الجبل.

وفيه طلب الأمير حسين بن الكورانى إلى الإسطبل. فلما حضر أراد المماليك الظاهرية قتله لقبيح ما فعله فيهم، فشفع فيه الأمير سودن النائب.

وفيه قبض على ألطنبغا الطازى كاشف الجيزية، وقيده، واستقر الأمير مبارك شاه عوضه.

وفى خامسه: خلع بطا على الأمير حسين بن الكورانى، وأعيد إلى ولاية القاهرة، وأمره أن يحصل المنطاشية كما حصل الظاهرية، فنادى: «من أحضر مملوكا من الأشرفية أو من مماليك منطاش، فله كذا.

وفيه قبض بطا على الأمير قطلوبغا اللالا، والأمير بيدمر شاد القصر والأمير بورى صهر منطاش، والأمير صلاح الدين محمد بن تنكز وسجنهم بالقلعة.

وفيه حُصنت القلعة والإسطبل، ومدرسة حسن، ومدرسة الأشرف تحصينا زائدًا، ورتب الرماة والمقاتلة والنفطية [٢]، حتى ظن الناس أن بطا يمنع الملك الظاهر من القلعة، وكثر الكلام فى هذا.

وفيه أمر الأمير بُطا فخر الدين بن مكانس ناظر الدولة بعمل السماط [٣] بالإسطبل، فصارت الأمراء والمماليك بأجمعهم تحضر السماط فى كل يوم عند الأمير بطا، ورتب لهم على الدولة اللحوم وغيرها.

---

(١) غزة مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان. انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤.

(٢) النفطية مستخرج النفط من معدنه. انظر الوجيز ٦٢٨.

(٣) السماط ما يمد ليوضع عليه الطعام فى المآدب. انظر الوجيز ٣٢١.

وفيه أفرج بطا عن الصارم بن بلرغى والى القلعة، وأعاده إلى ولايته.

وفيه قدم الأمير سيف الدين بن محمد بن عيسى العائدى بكتاب الملك الظاهر إلى الأمير بطا، بتجهيز الإقامات، والإخبار بما من الله عليه، وأن يواصل الأخبار فى كل يوم.

وفى سادسه: حضر زيد بن عيسى العائدى، وأخبر بتفصيل الوقعة.

وقدم البريد من قطيا بكتاب المَلك الظاهر إلى الأمير علاء الدين الطشلاقى والى قطيا، بحفظ الدرب، والقبض على من انهزم، وإعلامه بالنصرة على منطاش، وفراره. وكل هذا ولم تطمئن النفوس، ولا ارتفع الشك، بل كان بُطا يخشى أن يكون هذا من مكايد منطاش، وهو ينتظر جواب كتابه.

وفى سابعه: استقر الأمير بُطا بالصارم إبراهيم الباشقردى فى ولاية البهنسا، عوضا عن محمد بن الأعسر.

وفى ثامنه: استقر بالأمير بَكْتَمُر الطرخانى فى ولاية الأشمونين، عوضا عن أبى بكر بن بدر، واستقر بأحمد السيفى فى ولاية قوص.

وفيه قدم أقبغا اللكاش، وقد ألبسه الملك الظاهر خلعة سنية، شق بها القاهرة، وكتب على يده كتابًا إلى الأمير بُطا، فتحقق الناس نصرة السلطان الملك الظاهر، ونودى فى الناس بالأمان، ومن ظلم أو قهر فعليه بالأمير بطا.

وفيه قُبض على الأمير حسين بن الكورانى، وقيد بقيد ثقيل جدا، ونهبت داره. واستقر الصارم عوضه فى ولاية القاهرة. وفى غده سلم إلى الصارم، فأخذه فى الحديد، كما تؤخذ اللصوص، وضربه وعصره، ثم نقل من عند الصارم الوالى إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص – شاد الدواوين – فعاقبه أشد العقوبة.

وفى تاسعه: قدم البريد بكتاب السلطان إلى الأمراء والمماليك بالسلام عليهم، فتزايدت مسرات الناس بنصرة الملك الظاهر، وكثر فرحهم، حتى قل بيت لم يداخل أهله السرور بذلك.

وفيه قدم تانى بك – المعروف بتنم الحسنى – من الإسكندرية [1]، المتوجه برسالة بطا إلى الإسكندرية، وقد امتنع نائبها من الإفراج عن الأمراء إلا بكتاب السلطان.

---

(١) الإسكندريه: مدينة عظيمة بديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهى على ساحل البحر الملح وقال عنه قوم أنه أرم ذات العباد التى ذكرت فى القرآن الكريم فى [سورة الفجر آيه٧] انظر معجم البلدان ١٨٣/١، والروض المعطار ٥٤، والاستبصار ٩١ وما بعدها.

وفيه ألزم الفخر بن مكانس ناظر الدولة بتجهيز الإقامات السلطانية، وتجهيز الشقق الحرير، لتفرش تحت فرس السلطان عند قدومه.

وفيه قدم من دمياط الأمير شيخ الصفوى، وقُنُق باى السيفى، ومقبل الرومى الطويل، وألطبغا العثمانى، وعبدون العلاى، وطوجى الحسنى، وأربعة أخر.

وفي عاشره: شد العذاب على حسين بن الكورانى، وألزم بمائة ألف درهم فضة، ومائة فرس، ومائة لبس حربى.

وفي حادى عشره: استقر قطلو شاه - نائب والى الجيزة - فى ولاية الجيزة، واستقر بورى القَلَنْجَقى فى ولاية الفيوم وكشفها، وكشف البهنساوية والأطفيحية، عوضا عن قرطاى التاجى.

وقدم البريد بنزول السلطان إلى الصالحية [1] فخرج الناس إلى لقائه.

وفي ثانى عشره: ورد مرسوم السلطان على حسين بن الكورانى، بعمل شيء من الأمور السلطانية، ظنًا أنه مستمر على ولاية القاهرة، فأمر الأمير بطا بالإفراج عنه، فخرج لسبيله.

وفيه نودى بزينة القاهرة ومصر وظواهرهما، فاستهم الناس فى الزينة، وتناظروا فى التفاخر بها، رغبة منهم فى الدولة الظاهرية، حتى لم نعهد زينة نظيرها.

وفي ثالث عشره: نزل السلطان بالعكرشا، قريبا من سرياقوس.

* * *

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق ابن أنص الجركسى رحمه الله تعالى سلطنته الثانية

فى بكرة نهار يوم الثلاثاء رابع عشر صفر، نزل الملك الظاهر بالريدانية خارج القاهرة، فخرج إلى لقائه الأشرف، مع السيد على نقيب الأشراف، وخرجت طوائف الفقراء بصناجقها، وخرجت العساكر بلبوسها الحربية.

وكانت العساكر منذ خرج بطا وأصحابه لابسة السلاح ليلا ونهارا. وخرجت اليهود بالتوراة، والنصارى بالإنجيل، ومعهم شموع كثيرة مشعلة. وخرج من عامة

---

(١) الصالحية قرية قرب الرها من أرض الجزيرة اختطها عبد الملك بن صاع الهاشمى. انظر معجم البلدان ٣٨٩/٣.

الناس رجالهم ونساؤهم ما لا يحصيه إلا الله، وعندهم من الفرح والسرور شىء زائد، وهم يضجون [١] بالدعاء للسلطان، حتى لقوه وأحاطوا به، وقد فرشت الشقق الحرير من الترب إلى باب السلسة. فلما وصل إليها تنحى بفرسه عنها، وقدم الملك المنصور حاجى بن الأشرف حتى مشى بفرسه عليها، ومشى بجانبه، فصار كأن الموكب للمنصور، فوقع هذا من الناس موقعا عظيما، ورفعوا أصواتهم بالدعاء والابتهال له لتواضعه مع المنصور فى حال غلبته وقهره له، وأنه معه أسير، وعد هذا من فضائله. وصارت القبة والطير أيضا على رأس المنصور الخليفة راكب بين أيديهما، وقضاة القضاة بين يدى الخليفة. فإذا تقدم الفرس عن شقة إلى أخرى تناهبها العامة من غير أن يمنعهم أحد. وكانت العادة أن الشقق الحرير لجمدارية السلطان، لكنه قصد بذلك التحبب للعامة، فإنه صاحب كيد ودهاء. وكذلك لما نثر عليه الذهب والفضة تناهبه العامة. وعندما وصل إلى باب القلعة نزل عن فرسه، ومشى راجلا تجاه فرس المنصور - وهو راكب - حتى نزل، فأخذ يعضده وأنزله، فحسن هذا منه إلى الغاية. وأخذ فى المبالغة فى تعظيمه ومعاملته بما يعامل به الأمراء سلطانهم، إلى أن أدخله داره بالقلعة ثم تفرغ لشأنه. واستدعى الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة وأهل الدولة، وهو بالإصطبل. وجدد عقد السلطنة وتجديد التفويض الخليفتى، فشهد بذلك القضاة على الخليفة ثانيا، وأفيضت التشاريف [٢] الخليفتية على السلطان، ثم أفيضت التشاريف السلطانية على الخليفة. وركب السلطان من الإصطبل، وصعد القلعة، وتسلم قصوره، وقد عاد إليها حرمه وجواريه، فدقت البشائر. واستمرت التهانى والأفراح بالقلعة ودور الأمراء وأهل الدولة، ونودى بالأمان والدعاء للسلطان، فسر الناس فى هذا اليوم مسرة[٣] كبيرة جدا.

وفى يوم الأربعاء خامس عشره: خلع السلطان على الفخر عبد الرحمن بن مكانس ناظر الدولة خلعة الاستمرار. واستدعى كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز صاحب ديوان الجيوش، واستقر به فى نظر الجيش، عوضا عن جمال الدين محمود العجمى القيصرى. وخلع على الوزير الصاحب موفق الدين أبى الفرج، واستقر به فى الوزارة ونظر الخاص. وخرج البريد إلى الإسكندرية بإحضار الأمراء المسجونين بها.

---

(١) يضجون هو الجلب وصاح من مشرفة أو جزع ونحوهما.

(٢) التشاريف نال الشرف. انظر الوجيز ٣٤١.

(٣) مسرة والسرور ضد الحزن ومسرة كمسيرة. انظر المصباح المنير ٢٩٥.

وفى سادس عشره: خلع على الأمير حسام الدين حسين بن الكوراتى، وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص شاد الدواوين خلعة الاستمرار.

وأنعم على الأمير بُطا بإمرة مائة، وعين للدوادارية. واستقر الأمير قرقماس الطشتمرى أستادارا. واستقر شمس الدين محمد بن عبد العزيز فى صحابة ديوان الجيش.

وفى سابع عشره: وصل الأمراء من الإسكندرية إلى بر الجيزة فباتوا به، وعدوا فى ثامن عشره إلى القلعة، وهم سبعة عشر أميرا: يلبغا الناصرى، وألطنبغا الجوبانى، وألطُنْبُغا المعلم، وقرا دمرداش الأحمدى، وأحمد بن يلبغا العمرى، وقُرْدُم الحسنى، وسودُن باق، وسودُن الطُرنطاى، وآقبغا الماردانى، وآقبغا الجوهرى، وكَشْلى القلمطاوى، وبَجَاس النوروزى، ومأمور القلمطاوى، وألطُنبُغا الأشرفى، ويُلبغا المنجكى، ويونس العثمانى، وآلابغا العثمانى، فقبلوا الأرض وعادوا إلى منازلهم من غير أن يؤاخذ أحد منهم بفعله، فعد هذا من جميل الأفعال.

وفى تاسع عشره: أعيد الشريف جمال الدين عبد الله الطباطبى إلى نقابة الأشراف، وصرف الشريف على.

وفى يوم الإثنين عشرينه: جلس السلطان بالإيوان المعروف بدار العدل من القلعة، فى الموكب السلطانى، وحضر أهل الدولة للخدمة على العادة، فأخلع على الأمير سودن الفخرى الشيخونى، واستقر نائب السلطنة على عادته وعلى الأمير كُمشبُغا الأشرفى الخاصكى، واستقر أمير مجلس. وعلى الأمير إينال اليوسفى، واستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر. وعلى الأمير يلبغا الناصرى واستقر أمير سلاح. وعلى الأمير الجوبانى، واستقر رأس نوبة النوب. وعلى الأمير بطا، واستقر دوادارا. وعلى الأمير طوغان العمرى، واستقر أمير جاندار. وعلى الأمير سودن النظامى واستقر والى القلعة، فكان يوما عظيما.

وفى حادى عشرينه: أعيد نجم الدين محمد الطنبدى إلى حسبة القاهرة، وصرف سراج الدين عمر العجمى، واستقر الأمير بَكْلَمش العلاى أمير آخور، وسكن بالإسطبل السلطانى.

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه: قرئ عهد السلطان بدار العدل، وخلع على الخليفة المتوكل على الله، وكان حاضر القراءة.

وفيه استقر علاء الدين على بن عيسى المقيرى الكركى فى كتابة السر، عوضا عن بدر الدين محمد بن فضل الله. واستقر الأمير سيف الدين بُدْخاص السودونى - نائب صفد - حاجبا ثانيا.

وفى رابع عشرينه: قدم من دمياط جماعة مُحْتَفظ بهم، كان منطاش بعثهم فى بحر الملح من جهة طرابلس - قبل وقعة شقحب - إلى غزة، خوفا من أخذهم فى البر، حتى إذا وصلوا غزة ركبوا البريد إلى القاهرة، ومعهم كتب بقتل الأمراء المسجونين عن آخرهم. فلما وصلوا غزة بلغهم نصرة السلطان، فساروا فى البحر يريدون طرابلس[1]، فألقاهم الريح بدمياط[2]، فسجنوا.

وفى سادس عشرينه: قبض على حسين بن الكورا وعُذب.

وفيه عرض السلطان المماليك.

وفيه قدم البريد من صفد بفرار الأمير طُغاى تمر القبلاوى من دمشق إلى حلب فى مائتين من المنطاشية. وقدم منهم إلى صفد ثلاثمائة مملوك، وشكوا من سوء حال أهل دمشق بمنطاش.

وفى سابع عشرينه: استقر الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار، مشير الدولة.

وفيه سلم الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس إلى الأمير بَكْلَمِش أمير أخور، فضربه بالمقارع [3]، وألزمه بما أخذ من دواوينه فى أيام الناصرى، وأطلقه بعد ما ضمن عليه.

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه: جلس السلطان بالميدان تحت القلعة للنظر فى المظالم والحكم بين الناس على عادته، فهرع الناس إليه، وأكثروا من الشكايات، فكثر خوف الأكابر وفزعهم، وترقب كل منهم أن يشكى إليه.

---

(١) طرابلس: مدينة بالشام عظيمة، عليها سور من صخر منيع، ولها ضياع جليلة، وطرابلس أيضًا مدينة من مدن إفريقية وهى مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر، وتفسير طرابلس ثلاث مدن، أو مدينة الناس وسماها اليونانيون طرابلطية. انظر معجم البلدان ٢٥/٤، والروض المعطار ٣٨٩، ٣٩٠، نزهة المشتاق ١١٧.

(٢) دمياط: - أو ذمياط - مدينة فى البلاد المصرية على ساحل البحر قريبة من تنيس إليها ينتهى ماء النيل، وبها تعمل الثياب الرفيعة وغيرها مما يقارب الثياب التنيسية. انظر معجم البلدان ٤٧٢/٢٠، والروض المعطار ٢٥٨،٢٥٧، الإدريسى ١٥٧، وابن الأثير٣٢٠/١٢، ٣٣١، وابن خلكان ٨٠/٥، ٩٠، ٩١، ٢٥٨/٦، وخطط المقريزى ٢١٥/١ وما بعدها، ومرآة الزمان ٦١٥، ٦١٨.

(٣) المقارع كل ما يقرع به. انظر الوجيز ٤٤٩ ومفردها مقرع وجمعها مقارع.

وفى يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول: قدم الأمير أَسْبُغا التاجى، ونحو العشرين مملوكا، ومعهم عدة من المباشرين فروا من دمشق.

وفى حادى عشره: هرب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس عندما طلب، فلم يوقف له على خبر، فأخذ كثير من أقاربه وحواشيه وقبض على أخويه فخر الدين عبد الرحمن ناظر الدولة، وزين الدين نصر الله.

وفى ثانى عشره: استقر نور الدين على بن عبد الوارث البكرى فى حسبة مصر، عوضا عن همام الدين.

وفى ثامن عشره: استقر شمس الدين محمد الركراكى فى قضاء القضاة المالكية، عوضا عن تاج الدين بهرام الدميرى.

وفيه استقر سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين موسى - المعروف بابن كاتب السعدى - فى نظر الخاص، عوضا عن صاحب موقف الدين، وانفرد الموفق أبو الفرج بالوزارة.

وفيه عزل شرف الدين محمد بن الدمامنى عن حسبة الإسكندرية، بجمال الدين بن خلاص. ونقل الشيخ علاء الدين على بن عصفور الشامى المكتب من توقيع الدرج إلى توقيع الدست.

وفى خامس عشرينه: استقر الأمير علاء الدين ألطنبغا الجوبانى - رأس نوبة النوب - فى نيابة دمشق، والأمير سيف الدين قرا دمرداش الأحمدى نائب طرابلس، ورسم لهما بمحاربة منطاش. واستقر علاء الدين على الكركى كاتب السر فى نظر المدرسة الظاهرية المستجدة، ونظر الخانكاة الشيخونية.

وفى ثامن عشرينه: طلب الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وفخر الدين عبد الرحمن[1] بن مكانس إلى القصر السلطانى، وضربا بالمقارع، فضرب ابن الغنام سبعة شيوب، وضرب ابن مكانس نحو الخمسين شيبا.

وفى يوم السبت أول ربيع الآخر: استقر الأمير مأمور القلمطاوى فى نيابة حماة، وأرغون العثمانى فى نيابة الإسكندرية، وآلابغا العثمانى حاجب الحجاب بدمشق، وأسندَمُر السيفى حاجب الحجاب بطرابلس.

---

(١) عبد الرحمن بن مكانس بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين، المعروف بابن مكانس وزير، حنفى المذهب أصله قبطى. انظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٠ وابن الفرات ٣٢٢/٩ وآداب اللغة ١٢٤/٣ والفهرس التمهيدى ٣٠١ والكتبخانة ٣١٣/٤ والأعلام ٣١٠/٣.

وفيه أنعم على كل من: ألطنبغا الأشرفى، وسودُن باق، وَبجْمان المحمدى بإمرة فى دمشق، ورسم أن يخرجوا مع النواب.

وفى ثالثه: استقر شرف الدين مسعود فى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى.

وفى رابعه: استقر الشريف عنان بن مغامس [١] الحسنى شريكا لعلى بن عجلان فى إمارة مكة.

وفى ثامنه: استقر جمال الدين عبد الله السكسيوى المغربى فى قضاء المالكية بدمشق.

وفى عاشره: قدم جماعة من المنطاشية فارين من دمشق.

وفى سادس عشره: قبض على الوزير موفق الدين أبو الفرج.

وفى سابع عشره: استقر فى الوزارة سعد الدين سعد الله بن البقرى، واستقر الصاحب علم الدين عبد الوهاب سن إبرة فى نظر الدولة بمفرده، عوضا عن الفخر ابن مكانس، وشمس الدين بن الرويهب.

وفى ثامن عشره: عوقب الصاحب موفق الدين أبو الفرج.

وفى عشرينه: استقر تاج الدين عبد الله بن الصاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى فى نظر البيوت، مع ما بيده من استيفاء الصحبة.

وفى رابع عشرينه: قبض على الأمير يدكار العمرى، وسُرْبُغَا الظاهرى، وتَلَكْتُمُر الدوادار، وطاش بغا الحسنى، وقرابُغا، وأرغون الزينى.

وفيه استقر الأمير الدين جُلْبان الكمشبغاوى رأس نوبة كبيرا، عوضا عن حسن خجا بعد وفاته.

وفى خامس عشرينه: قدم البريد بأن تجريدة خرجت من دمشق لمحاصرة صفد، مع الأمير قطلوبغا الصفوى، فدخلوا بأجمعهم فى الطاعة، وتوجهوا إلى مصر، فدق البشائر بالقلعة.

---

(١) عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى نمى شريف حسنى من أمراء مكة وليها للظاهر برقوق بعد مقتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان سنة ٧٨٨هـ ثم عزله الظاهر سنة ٧٨٩هـ انظر الإكليل ١٠/١٣٥، ١٥٨ والأعلام ٥/٩٠.

وفى سابع عشرينه: استقر الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى نقيب الجوندارية فى مقدمة الدولة، عوضا عن المقدم عبيد البازدار، شريكا للمقدم ثُنيتين، ولبس عبيد البزدار بالتركى، وخدم أستادار بعض الأمراء.

وفيه قتل ابن سبع الذى كان شهد عليه بالكفر، قتله بعض عبيده بالحمام، فأوقع الأمير قرقماس الأستادار الحوطة على موجوده، فوجد له من النقد ألف ألف وستون ألف درهم، ما بين ذهب وفضة وفلوس، ووجد له من الجمال والبقر والجاموس والأغنام ثمانون ألف رأس، غير عدة دواليب.

وفيه خلع على الأمير يلبغا الناصرى، واستقر مقدم العساكر المتوجهة لقتال منطاش، وخلع على نواب الشام خلع السفر، وأنعم على جماعة بإمريات فى الشام، ورسم لجماعة من أمراء مصر للسفر مع النواب، وألزم من له إقطاع فى شىء من بلاد الشام بالسفر مع العسكر.

وفى عاشره: برزت أطلاب نواب الشام والأمراء إلى الريدانية خارج القاهرة.

وفى ثالث عشره: قدم الأمير قطلوبغا الصفوى بمن معه، فكان يوما مشهودا.

وفيه قدم البريد من صفد بأن منطاش لما بلغه مخامرة الصفوى ومن معه قبض على الأمير جنتمر أخى طاز وولده، وألطنبغا أستاداره، أحمد بن جرجى، وأحمد بن جبجق، وكمشبغا المنجكى نائب بعلبك، وشهاب الدين أحمد بن عمر القرشى قاضى دمشق، وعلى عدة من الأمراء والأعيان، وأن طرنطاى بن ألجاى قدم فى سبعين فارسا إلى صفد، راغبا فى الخدمة السلطانية.

وفيه قدم زيادة على عشرين من مماليك الأمير يلبغا الناصرى، فارين من دمشق.

وفى عشرينه: قدم طرنطاى بن ألجاى بمن معه، ثم قدم أيضا نحو المائتى مملوك.

وقدم البريد بأن منطاش أخذ بعلبك [(١)] بعد أن حاصرها محمد بن بيدمر أربعة أشهر، وأنه وسط ابن حنش وأربعة معه.

وفى ثانى عشرينه: توجه الشريف عنان إلى مكة، وقد استخدم عدة أتراك.

---

(١) بعلبك: مدينة بالشام بينها وبين دمشق فى جهة الشرق مرحلتان، وهى حصينة فى سفح جبل وعليها سور حصين بالحجارة سعته عشرون شبرًا وفيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين. انظر معجم البلدان ٤٥٣/١، والروض المعطار ١٠٩، ونزهة المشتاق ١١٦، وصبح الأعشى ١٠٩/٤. بعلبك مدينة قديمة.

وفى ثامن عشرينه: ألزم شمس الدين محمد الدميرى ناظر الأحباس بعمل حساب الأمير قجماس ابن عم الظاهر، فإنه كان شاهد ديوانه.

وفى تاسع عشرينه: استقر الأمير جمال الدين محمود بن على المشير، فى أستادارية السلطان، على عادته، عوضا عن الأمير قرقماس، بعد وفاته.

وفى يوم الثلاثاء أول جمادى الأولى: قدم البريد من صفد بنزول إبراهيم بن دُلغادر بجمائع التركمان على حلب، وأنه كسر تمان تمر الأشرفى.

وفى ثانيه: قدم رسول الأمير محمد شاه بن بيدَمُر متراميا على السلطان، يسأله العفو عنه، فأجيب إلى ذلك، وجُهز إليه أمان وتشريف.

وفى ثامنه: قدم البريد من صفد بأن الأمير قَشْتَمُر الأشرفى حضر على عسكر من قبل منطاش، فقاتله أهل صفد، فانكسروا منه، ثم إن جماعة من المنطاشية حضروا إلى صفد طائعين وقاتلوا مع عسكر صفد، فأنكر قَشْتَمُر، وقُتل كثير ممن معه، وأخذت أثقالهم.

وفى ثانى عشره: عزل شمس الدين محمد الدميرى عن نظر الأحباس، واستقر عوضه القاضى تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجى.

وفيه استقر تاج الدين بن الرملى فى نظر الأسواق.

وفى رابع عشره: أنعم على الأمير قطلوبغا الصفوى بإمرة مائة وتقدمة ألف، عوضا عن الأمير قرقماس الطَشْتَمُرى، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن الطرنطاى.

وفى سادس عشره: قدم البريد من صفد بأن نواب الممالك لما وصلت بالعساكر إلى بحيرة قَدَس[1]، حضر إليهم ولد الأمير نُعير وعدة من الأمراء المنطاشية.

وفى سابع عشره: قدم البريد من دمشق بأن منطاش لما بلغه قدوم العساكر برز من دمشق، وأقام بقبة يلبغا، ثم رحل نصف ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الآخرة بخواصه، وهم نحو الستمائة فارس، ومعه نحو السبعين حملا ما بين ذهب ودراهم وقماش، وتوجه نحو قارا والنبك، بعد أن قتل المماليك الظاهرية، والأمير ناصر الدين محمد بن المهمندار، وأن الأمير الكبير أيتمش خرج من سجنه بقلعة دمشق وأفرج عمن بها، وملك القلعة، وبعث إلى النواب يعلمهم، وسير كتابه إلى السلطان بذلك، فسار النواب إلى دمشق

(١) بحيرة قَدَس بحيرة قرب حمص طولها اثنا عشر ميلا فى عرض أربعة أميال وهى بين حمص وجبل لبنان. انظر معجم البلدان ٣٥٢/١.

وملكوها بغير حرب، ففرح السلطان فرحا زائدا، وتخلق (١) لأمراء وأهل الدولة، ونودى بذلك فى القاهرة ومصر، وأن تزين الأسواق وغيرها. ودقت البشائر ثلاثة أيام بالقلعة، وتباهى الناس فى تحسين الزينة إلى الغاية، وأقامت القاهرة ومصر مزينتين عشرة أيام.

وفى تاسع عشره: قدم البريد من دمشق بثلاثة عشر سيفا من سيوف الأمراء المنطاشية الذين قبض عليهم بدمشق.

وفى حادى عشرينه: قدم البريد بثمانية سيوف أيضا.

وفيه أمر الناس بتقوية الزينة، فبالغوا فيها، ونصبوا عدة قلاع تزيد على عشرين قلعة، وكثر اللعب، وتوالت الأفراح، وأنفق الناس مالا كبيرا.

وفيه قدم أيضا البريد بسبعة سيوف، منهم سيف الأمير ألطنبغا الحلبى، وسيف الأمير دمرداش اليوسفى. وذلك أن منطاش كان قد بعث بإحضار عسكر طرابلس ليقاتل بهم العساكر المصرية، فَقَبْل حضور عسكر طرابلس فر من دمشق، وقدم العسكر بعد ذلك من غير أن يعلم بفراره، فقبض عليه بكماله.

وفى ثانى عشرينه: قدم البريد بأن الأمير محمد بن أينال اليوسفى حضر إلى الطاعة بدمشق ومعه من عسكر منطاش نحو المائتى فارس، وأن منطاش توجه إلى الأمير نعير، ومعه عنقا بن شطى أمير آل مرا.

وفى ثالث عشرينه: قدم البريد بأن الأمير نعير بن حيار قبض على منطاش، فزينت القلعة، ودقت البشائر؛ ثم تبين كذب هذا الخبر.

وفى سابع عشرينه: حضر الأمراء المقبوض عليهم بدمشق، وهم أرسلان اللفاف، وقرا دمرداش، وألطنبغا الجربغاوى، وطنبرق رأس نوبة منطاش، وأسنبغا الأرغون شاهى. فأفرج عن أسنبغا، وحُبس البقية.

وفى تاسع عشرينه: قُلِعت الزينة.

وفى يوم الخميس ثانى رجب: قدم عماد الدين أحمد بن عيسى قاضى الكرك وقد خرج الأعيان إلى لقائه، وصعد إلى القلعة، فقام السلطان عند رؤيته ومشى إليه، وعانقه، وأجلسه، وتحادثا ساعة. ونزل إلى دار أعدت له بالقاهرة.

وفيه أُخذ قاع النيل، فجاء خمسة أذرع وثمانية أصابع.

---

(١) تخلق الأمراء: أى تعطروا بالرائحة العطرية المسماة خلوق. انظر القاموس المحيط.

وفى ثانى عشره: حضر من دمشق بدر الدين محمد بن فضل الله العمرى كاتب السر، وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيوش، ونزلا فى بيوتهما من غير أن يجتمعا بالسلطان.

وفى ثالث عشره: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى فى قضاء القضاة بديار مصر، عوضا عن بدر الدين محمد أحمد بن أبى البقاء؛ ونزل بالتشريف فى موكب جليل إلى الغاية.

وفى رابع عشره: استقر علاء على بن الطبلاوى شاد المارستان المنصورى فى ولاية القاهرة، عوضا عن الصارم، واستقر علم الدين سليمان والى القرافة فى ولاية مصر، عوضا عن محمد بن مُغلطاوى.

وفى سادس عشره: دار المحمل على العادة، فحجب الوزير الصاحب سعد الدين سعد الله بن البقرى، قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى لخصوصيته بالسلطان، ولم تكن العادة، إلا أن الوزير يكون هو صاحب الموكب والقضاة بين يديه.

وفيه استقر شرف الدين موسى بن العماد أحمد بن عيسى فى قضاء الكرك، عوضا عن أبيه.

وفيه قدم البريد من حلب بأن الأمير كمشبغا الحموى لما انهزم من شقحب، دخل حلب وأقام بها، فجهز إليه منطاش من دمشق - بعد توجه السلطان إلى ديار مصر - عسكرا، عليه الأمير تمان تُمُر الأشرفى، فدخل إليه واجتمع عليه أهل بانقوسا، وقد امتنع كُمُشْبُغا بالقلعة، فحصره تمان تمر أربعة أشهر ونصف، وأحرق الباب والجسر، ونقب القلعة من ثلاثة مواضع فنقب كُمشبغا أحد النقوب (١) حتى خرقه، ورمى على المقاتلة من داخل النقب بمكاحل (٢) النفط، واختطفهم بالكلاليب الحديد، وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما، وهو فى ضوء الشمع، بحيث لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار، إلى أن بلغ تمان تمر فرار منطاش من دمشق، فضعف وفر، فثار عليه أهل بانقوسا ونهبوه. وحضر حجاب حلب إلى الأمير كمشبغا وأعلموه بذلك، فعمر الجسر فى يوم واحد، ونزل وقاتل أهل بانقوسا يومين، وقد أقاموا رجلا يعرف بأحمد بن الحرامى. فلما كان اليوم الثالث وقت العصر انكسر أحمد بن الحرامى وقُبض عليه وعلى أخيه، ونحو الثمانمائة من الأتراك والأمور والبانقوسية، فوسطوا

---

(١) النقوب مفردها نقب والنقب هو الخرق فى الجدار. انظر الوجيز ٦٢٩.

(٢) مكاحل مفردها المكحلة الوعاء الذى فيه الكحل جمعها مكاحل.

بأجمعهم، وخربت بانقوسا حتى صارت دكا، ونهب جميع ما كان بها، وأن كمشبغا بالغ فى تحصين حلب وعمارة قلعتها، وأعد بها مؤنة عشر سنين. وأنه جمع من أهل حلب مبلغ ألف ألف درهم، وعمر سور مدينة حلب، وكان منذ خربه هولاكو خرابا، فجاء فى غاية الإتقان، وعَمَل له بابين، وفرغ منه فى نحو الشهرين وبعض الثالث، وكان أكثر أهل حلب تعمل فيه، وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن المهمندار، والأمير طُغنجى نائب دوركى كان لهما بلاء كبير فى القتال لأهل بانقوسا. ويقال إنه قتل فى هذه الواقعة بحلب عشرات الآلاف من الناس، حيث لم يمكن عدهم لكثرتهم.

وفيه أُلزم أمير حاج بن مغُلطاى بلزوم بيته بطالا.

وفى ثامن عشره: خرج البريد بإحضار الأمير كمشبغا من حلب.

وفيه قدم الأمير طغاى تمر القبلاوى، نائب حماة.

وفيه كثرت القالة بأن الأمير بطا الدوادار يريد إثارة فتنة، فتحرز الأمراء وأعدوا للحرب، إلى أن كان يوم الإثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة، وصار بعد انقضاء الخدمة إلى القصر ومعه الأمراء، فتقدم الأمير بطا، وقال للسلطان: «قد سمعت ما قيل عنى وها أنا»، وحل سيفه وعمل فى عنقه منديلا كالمستسلم للموت، فشكره السلطان، وسأل الأمراء عما ذكره الأمير بطا، وأظهر إنه لم يسمع شيئا من ذلك، فذكروا أن الأمير كُمشبغا رأس نوبة تنافس مع الأمير بَكْلَمش أمير أخور، وجرى أيضا بين الأمير بطا والأمير محمود الأستادار مخاشنة، فأشاع الناس ما أشاعوا، فجمعهم السلطان وحلفهم وحلف المماليك أيضا، وطيب خواطر الجميع بلين كلامه ودهائه. وأحضر مملوك اتهم إنه هو الذى أشاع الفتنة، فضرب ضربا مبرحا، وسمر على جمل وشهر ثم سجن بخزانة شمايل، فلم يعرف له خبر. وقبض على بَكْبُغا - أحد العشراوت - وسمر وشهر أيضا، ونودى عليه «هذا جزاء من يرمى الفتن بين الأمراء». فسكنت الفتنة بعد أن كادت الحرب أن تقوم.

وفيه قدم البريد بأن منطاش ونعيرا جمعا جمعا كبيرا من العربان والأشفية والتركمان، وساروا لمحاربة النواب، فخرج الأمير يلبغا الناصرى والأمير ألطنبغا الجوبانى بالعساكر من دمشق إلى سليمة.

وفى حادى عشرينه: قدم البريد من طرابلس بأن ابن أيمان التركمانى توجه إلى طرابلس من قبل منطاش فى ثمانية آلاف فارس، وحاصرها حتى ملكها.

وفى سلخه: رسم لأمير حاج بن مغلطاى بالمشى فى الخدمة مع الأمراء، فواظب الركوب للخدمة.

وفيه نفى تنكز بغا السيفى - كاشف التراب بالبهنسا - إلى قوص.

وفى ثانى شعبان: اجتمع البَيْدَمُرية والطازية والجنتمرية فى طوائف من العامة بدمشق، يريدون أخذها، فسرح الأمير الكبير أيتمش الطائر من القلعة إلى سليمة يعلم الأمير يلبغا الناصرى بذلك، فركب ليلا فى طائفة من العسكر، وقدم دمشق وقاتلهم ومعه آلابغا العثمانى حاجب الحجاب بدمشق، فقتل بينهما خلق كثير من الأتراك والعوام وكسرهم، وقبض على جماعة ووسطهم تحت قلعة دمشق وحبس جماعة، وقطع أيدى سبعمائة رجل، وعاد إلى سليمة. وافترقت جمائع منطاش وعساكر الشام ثلاث فرق، وتولى الأمير يلبغا الناصرى محاربة الأمير نعير، فكسره، وقتل جمعا من عربانه، وركب قفا نعير إلى منازله. وحارب الأمير قرا دمرداش منطاش ومن معه من التركمان، فضرب كل منهما الآخر، فوقعت الضربة بكتف منطاش، جرحته وقطعت أصابع قرا دمرداش. وخامر[1] جماعة من الأشرفية على منطاش وصاروا فى جملة الأمير ألطنبغا الجوبانى، فأحسن إليهم وقربهم، فلما وقعت الحرب اتفق الأشرفية المذكورون مع بعض مماليكه وقتلوه، وقبضوا على الأمير مأمور ووسطوه، وقتلوا الأمير أَقْبُغا الجوهرى وعدة من الأمراء، فكانت حروبًا شديدة، قتل فيها بين الفرق الثلاث خلق لا يحصى عددهم إلا خالقهم - سبحانه وتعالى - ونهبت العرب والعشير جميع ما كان مع العسكرين.

وقدم البريد بذلك فى ثامنه، وأن منطاش انكسر، فأقام الأشرفية بدله ألطنبغا الأشرفى. فحضر منطاش من الغد وأراد قتله، فلم تمكنه الأشرفية من ذلك، وأن الناصرى لما رجع من محاربة نعير جمع العساكر وعاد إلى دمشق، ثم خرج بعد يومين وأغار على آل على، ووسط منهم مائتى نفس، ونهب كثيرا من جمالهم، وعاد إلى دمشق.

وفى ثانى عشره: نودى على المماليك والأجناد البطالين بالحضور لأخذ النفقة، والسفر لقتال نعير، ومنطاش.

وفى رابع عشره: طرحت الغلال على التجار، وأرباب الأموال، وتفرقت الأعوان فى طلبهم.

---

(١) خامر الشىء ماره وخالطه يقال خامر الداء وخامر الشك.

وقدم البريد بأن الأمير جبق السيفى خرج من دمشق لكشف أخبار طرابلس، فأخذه العرب، وحملوه إلى منطاش فقتله، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن الطرنطاى.

وفيه سار الأمير أبو يزيد على البريد بتقليد الأمير يلبغا الناصرى دمشق، عوضا عن ألطنبغا الجوبانى، ومعه التشريف ومبلغ عشرين ألف دينار برسم النفقة فى العساكر، وتوجه معه الشيخ شمس الدين محمد الصوفى لكشف الأخبار.

وفى حادى عشرينه: أو فى النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة.

وفى ثالث عشرينه: أنْعم على الأمير بجاس النوروزى بإقطاع سودن الطرنطاى.

وفيه قدم البريد من حلب بنزول نعير على سرمين ليقسم مغلها، وأن الأمير شهاب الدين أحمد بن المهندار، والأمير طُغنجى قاتلاه فى عسكر كبير من التركمان وأهل حلب، وأسروا ولده عليًا فى نحو المائتى رجل، وقتلوا جماعة كبيرة وهزموه، وساقوا أبنه وأصحابه إلى حلب، فقتلهم كمشبغا النائب، وسجن ابن نعير وجماعة.

وفيه سار الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقرى إلى الصعيد، ليحضر الخيل والجمال والرقيق وغير ذلك من العربان وأهل البلاد.

وفى يوم السبت ثامن رمضان: عزل الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص من شدّ الدواوين، وأُلزم بحمل مائتى ألف درهم فضة، واستقر عوضه الأمير ناصر الدين محمد ابن رجب بن كلفت.

وفيه قدم البريد من الصعيد أن ابن التركية خرج على ابن الحسام، وأخذ جميع ما حصَّله، فخرجت إليه التجريدة.

وفى خامس عشره: استقر الأمير ألطنبغا المعلم نائب الإسكندرية، عوضًا عن أرغون البجمقدار العثمانى، واستقر على بن غَلْبَك والى منفلوط، عوضا عن أبى بكر ابن الكنانى.

وفيه قدم البريد بنزول عدة مراكب للإفرنج على طرابلس، فعندما أشرفوا على الميناء بعث الله عليهم ريحا غرقت مركبا، وفرقت البقية، وكانت نحو السبعين، فردوا خائبين.

وفى سابع عشره: استقر مجد الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم الحنفى فى قضاء الحنفية، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى.

ونزل معه الأمير شيخ الصفوى - القائم بالسعى له - فى عدة من الأمراء إلى

المدرسة الصالحية على عادة القضاة، ثم عاد إلى معتكفه بالمدرسة الطيبرسية [١] بجوار الجامع الأزهر. ولم يول أحدًا من نواب الحنفية ولا عُقّاد الأنكحة، ووعدهم إلى العيد، فثقل عليهم ذلك.

وفى العشرين: منه أعيد الصاحب موفق الدين أبو الفرج إلى الوزارة، وقبض على ابن البقرى وولده، وأوقعت الحوطة [٢] على دورهما، وجميع حواشيهما.

وفى حادى عشرينه: قدم البريد من دمشق بأن الأمير قَشْتَمُر الأشرفى، الحاكم بطرابلس من جهة منطاش، سلمها من غير قتال، وأن حماة وحمص أيضا استولت العساكر السلطانية عليهما.

وفى ثانى عشرينه: قدم محمد بن على بن أبى هلال بهدية أبى العباس المتوكل على الله بن الأمير أبى عبد الله محمد بن أبى يحيى بن أبى بكر بن أبى حفص صاحب تونس[٣]، ومعه كتابه يتضمن الهناء بالعود إلى المملكة، فخرج الأمير محمود الأستادار إلى لقائه بالجيزة، وأُحضر بين يدى السلطان فى سادس عشرينه، فأكرمه السلطان، وأمر به فأنزل بدار، ورتب له فى كل يوم مائة درهم.

وفى يوم الإثنين أول شوال: قدم البريد من حلب بعبد الرحمن حاجب الأمير نعير، ومعه كتابه يعتذر عما وقع منه ويسأل الأمان، فكتب إليه الأمان، فجهز إليه تشريف وتقليد بعوده إلى إمرة آل فضل على عادته.

وفى ثانيه: قدم البريد من دمشق بفرار منطاش عن أرض حلب، ومعه عنقاء بن شطى، خوفا على نفسه من نعير، وأنه توجه فى نحو سبعمائة فارس من العرب، أخذهم على أنه يكبس التركمان ويأخذ أعناقهم، فلما قطع الدربند أخذ خيول العرب، وسار إلى مرَعش[٤]، وترك العرب مشاه، فعادوا.

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية بأن الفرنج الذين مزقت الريح مراكبهم على طرابلس، ساروا إلى إفريقية[٥] وحاصروا المهدية، وبها ولد أبى العباس صاحب تونس، فكانت حروبا شديدة، انتصر فيها المسلمون على الفرنج، وقتلوا كثيرا منهم.

---

(١) المدرسة الطيبرسية: تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهى غربية الجهة البحرية أنشأها الأمير علاء.

(٢) الحوطة حفظه وتعهده، أى أدركه من جميع النواحى. انظر الوجيز ١٧٨.

(٣) تونس مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم. انظر ٢/٦٠.

(٤) مرعش: مدينة من ثغور أرمينية، وبينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، وهى مدينة حصينة عليها سور حجارة. فتحها خالد بن الوليد رضى الله عنه، وهو بمنبج. انظر معجم البلدان ٥/١٠٧، والروض المعطار ٥٤١.

(٥) إفريقية اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهى آخرها إلى قباله جزيرة الأندلس. انظر معجم البلدان ١/٢٢٨.

وفيه ضرب الأمير ألطنبغا الجربغاوى بالمقارع، على مال أخذه لجركس الخليلى، وأعيد بعد الضرب إلى السجن بالبرج.

وفى عاشره: قدم فقيه المغرب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفه المالكى، يريد الحج.

وفى ثالث عشره: قدم البريد بأن أَسَنْدَمُر اليوسفى - وجماعة من المنطاشية - دخلوا فى الطاعة.

وفى ثالث عشرينه: رحل الحاج من بركة الحجاج، وأميرهم عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى. وحج الأمير محمد بن أبى هلال الرسول، والفقيه محمد بن عرفة، وخلق كثير جدا، وحملت خوند أم بيبرس وهى عائشة أخت السلطان، كسوة للحجرة النبوية، بالغت فى تحسينها، وعملت بابها مطرزا بالذهب. ولما وصل الحاج عجرود، أصابهم عطش شديد، بحيث أبيعت قربة الماء بنحو المائة درهم، ورجع كثير من الحجاج.

وفى سابع ذى القعدة: ركب السلطان للصيد فى بركة الحاج، وشق القاهرة فى عوده إلى القلعة من باب النصر، وخرج من باب زويلة، ونزل عند الأمير بطا الدوادار، وأقام عنده داره ساعة.

ثم صعد إلى القلعة من يومه، فكان من الأيام المشهودة. ثم ركب فى عاشره إلى مطعم الطيور خاج الريدانية تحت الجبل الأحمر [١] فقدم عليه من مماليكه الذين كانوا بحلب نحو الأربعين مملوكا.

وفى سابع عشره: قدم البريد من حلب بأن منطاش سار إلى عين تاب، وقاتل نائبها ناصر الدين محمد بن شُهرى وأخذ المدينة فامتنع ابن شهرى بقلعتها وكبسه ليلا، وقتل ستة من أمرائه ونحو المائتى فارس.

وفى ثانى عشرينه: قدم الأمير محمد شاه بن بيدمر، فلم يؤاخذه السلطان وأنزله عند الأمير محمود.

وحضر أيضا الأمير أسندمر اليوسفى رأس نوبة منطاش فى عدة من الأمراء المنطاشية، فلم يؤاخذهم أيضا، وخلع على أسندمر.

---

(١) الجبل الأحمر اسم جبل مشرق على قعيقعات مكة كان يسمى فى الجاهلية الأعراف. انظر معجم البلدان ١/١١٧.

وفي يوم الخميس أول ذي الحجة: رسم الأمير قرا دمرداش نائب طرابلس بنيابة حلب، وجهز إليه التشريف والتقليد على البريد مع الأمير تنم الحسني.

وفي خامسه: استقر إينال من خجا على، في نيابة طرابلس، واستقر الأمير أَقْبُغا الجمالي، أتابك حلب، والأمير ناصر الدين محمد بن سلار، حاجب الحجاب بحلب. وكُتب لسولى بنيابة الأبلستين، وجهزت الخلعة إليه.

وفي يوم عيد النحر: خرج الأمير تنبك المحمدى لإحضار الأمير كمشبغا الحموى من حلب.

وفي تاسع عشره: برز أينال - نائب طرابلس - إلى الريدانية، وسار إلى طرابلس في ثالث عشرينه.

وفيه سار الأمير تمربغا المنجكى بمال كبير ينفق في عساكر الشام وتجهيزهم إلى عين تاب، لقتال منطاش.

وفيه نودى في القاهرة ومصر: لا يركب أحد من المتعممين فرسا سوى الوزير، وكاتب السر وناظر الخاص فقط، ومن عداهم فإنه يركب البغال، وأن طحانا لا يترك عنده فرسا صحيحا، ولا يركب فقيه ولا جندار ولا عامى فرسا، ولا تحمل المكارية أكديشا.

وفي سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بسلامة الحاج ورخاء الأسعار معهم، وأنه لم يحضر حاج اليمن.

وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصقرى وزيرًا، عوض الموفق أبى الفرج، ورسم له بإعادة بلاد الدولة على قاعدة الوزير شمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، و ألا يكون معه مشير يشاركه في التحدث والتصرف، بل ينفرد بالولاية والعزل وتنفيذ الأمور، وأن يستخدم جميع الوزراء المنفصلين في المباشرات تحت يده، فخرج بتشريف الوزارة إلى قاعة الصاحب بالقلعة، واستدعى بالوزراء المصروفين، فقرر شمس الدين المقسى في نظر الدولة، وعلم الدين سن إبرة شريكا له، وسعد الدين بن البقرى في نظر البيوت واستيفاء الدولة، وموفق الدين أبا الفرج في استيفاء الصحبة. وقرر الفخرى بن مكانس في استيفاء الدولة، شريكا لابن البقرى، وركبوا في خدمته، وصار ذلك دأبهم دائما، ولم يسمع بمثل ذلك. ومن العجيب أن ابن الحسام هذا كان أولا دوادار ابن البقرى، أيام كان في نظر الخاص لا يبرح ليلا ونهارا قائما بين يديه،

يصرف أمره ونهيه، كآحاد خدمه، فصار ابن البقرى يقف بين يدى ابن الحسام فى وزارته هذه ويتصرف بأمره ونهيه، وربما أهانه، فسبحان محيل الأحوال.

وفى هذا اليوم: أعيد ناصر الدين محمد بن آقبغا آص إلى شدّ الدواوين، عوضا عن ناصر الدين محمد بن رجب. واستقر ابن رجب شاد دواليب الخاص، عوضا عن خاله الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام.

وأصاب الحاج فى عودهم مشقات لسوء سيرة ابن منكلى بغا ورذالته وفساده، إلا الركب الأول، فإن أميرهم بيسق الشيخونى أمير آخور كان مشكور السيرة، ومع ذلك فنزل بالجمال وباء كثير، فنى كثير منهم.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

مات أمير حاج ابن السلطان فى ثامن جمادى الآخرة، ودفن بالمدرسة الظاهرية المستجدة، وكان أحد الأمراء، وهو صغير.

ومات الأمير علاء الدين أَقْبُغا الجوهرى، أحد اليلبغاوية، مقتولا فى وقعة حمص، عن بضع وخمسين سنة، وكان عارفا يذاكر بمسائل فقهية وغيرها، مع حدة خلق، وسوء معاملة.

ومات الأمير أردبغا العثمانى، أحد أمراء الطبلخاناه، قتيلا.

ومات الأمير علاء الدين ألطّنبغا الجوبانى قتيلاً، وقد قارب الخمسين سنة، وكان حشمًا فخورا.

ومات الأمير تنكز العثمانى، أحد أمراء الطبلخاناه، قتيلا.

ومات الأمير تمر الأشرفى، نائب قلعة بهنسا.

ومات الأمير تمرباى الأشرفى الحسنى، حاجب الحجاب بديار مصر.

ومات الأمير جُبّق الكمشبغاوى، أحد الأمراء الألوف بديار مصر.

ومات الأمير حسن خجا رأس نوبة.

ومات الأمير طغاى تمر الجركتمرى أحد أمراء الطبلخاناة.

ومات الأمير طولوبغا الأحمدى أحد أمراء العشراوات.

ومات عيسى التركمانى أحد العشراوات.

ومات الأمير قرابغا الأبو بكرى أمير مجلس.

ومات الأمير قرقماس الطشتمرى، فى يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة.

ومات الأمير قازان اليرقشى، أحد أمراء الطبلخاناة.

ومات الأمير مأمور القلمطاوى، حاجب الحجاب، وأحد اليلبغاوية، قتل على حمص، وهو يلى نيابة حماة.

ومات الأمير مقبل الطيبى نائب الوجه القبلى.

ومات الأمير يونس الرماح الأسعردى، أحد أمراء الطبلخاناه.

ومات الأمير على سلطان الطائفة الجعيدية [1] بديار مصر، مات فى سادس عشر جمادى الأولى، و لم يقم بعده مثله.

ومات الشيخ المعتقد على المغربل، فى خامس جمادى الأولى، ودفن بزاويته خارج القاهرة بحكر الزراق.

ومات الشيخ المعتقد محمد الفاوى، فى ثامن عشر جمادى الأولى، ودفن فى خارج باب النصر.

ومات الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن إسماعيل الأفلاقى المالكى فى سادس جمادى الأولى.

ومات الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن أحمد الرفاء، فى سابع جمادى الأولى.

* * *

---

(١) الجعيدية بنى جعدة بطن من لخم منازلهم ساحل أطفيح من البر الشرقى من صعيد مصر. انظر نهاية الأرب فى معرفه أنساب العرب، ص٢٠٠.

سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الجمعة.

ففي ثانيه: عَزَل السلطان أكثر ولاة أعمال مصر، ورسم ألا يولى أحد ممن باشر الولاية، وأن يُعين الأمير سودن النائب جماعة من مقدمى الحلقة، فأحضر مقدمى الحلقة واختار منهم ثلاثة وهم: شاهين الكلفتي استقر فى الغربية، وطُرْقجي فى ولاية البهنسا، وقجماس السيفى فى المنوفية، وأخلع عليهم فى رابعه.

وفى سادسه: قدم البريد من دمشق بأن الأمير يلبغا الناصرى تنافس هو والأمير الكبير أيتمش، فأظهر الخروج عن الطاعة، ولبس السلاح، وألبس حاشيته. ونادى بدمشق من كان من جهة منطاش فليحضر، فصار إليه نحو الألف ومائتى فارس من المنطاشية، فقبض عليهم كلهم وسجنهم، وكتب إلى السلطان يُعَرِّفه بذلك، فأجابه بالشكر والثناء.

وفى سادس عشره: قُبض على الصاحب موفق الدين أبى الفرج، وألزم بحمل ستين ألف درهم، وقُبض على الصاحب علم الدين سن إبرة، وأُلزم بعشرين ألف درهم، وعلى الصاحب سعد الدين بن البقرى، وألزم بسبعين ألف درهم.

وفى ثامن عشره: ولى شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم [1] بن الحسين العراقى تدريس الظاهرية العتيقة ونظرها، بعد وفاة القاضى صدر الدين عمر بن عبد المحسن بن رزين، ونقل القاضى فخر الدين محمد القاياتى إلى مكانه بإيوان المدرسة الصالحية، للحكم بين الناس.

وفيه نودى لا يركب متعمم فرسا إلا أرباب الوظائف الكبار، ومن وجُد عنده فرس أخذت منه.

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى [٧٢٥- ٨٠٦هـ = ١٣٢٥- ١٤٠٤م] بحاث، من كبار حفاظ الحديث أصله من الكرد ومولده أزنان من أعمال إربل. تحول صغيرًا مع أبيه إلى مصر فتعلم وتبع فيها وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين وعاد إلى مصر فتوفى فى القاهرة. ومن كتبه [المغنى عن حمل الأسفار فى الأشعار -ط) (ونكت منهاج البيضاوى). انظر الضوء اللامع ٤/١٧١ وذيل طبقات الحفاظ وغاية النهاية ١/٣٨٢ ومعجم المطبوعات ١٣١٧ وحسن المحاضرة ١:٢٠٤ والأعلام ٣/٣٤٤.

وفى يوم الأحد ثامن صفر: هُدمت سلالم باب مدرسة السلطان حسن، والسلالم التى تصعد إلى السطح، والمناراتان منها، وفتح بابها من شباك بالرميلة تجاه باب السلسلة، وصار يتطرق إليها منه، ويقف المؤذنون عنده ويؤذنون فى أوقات الصلاة، واستمر الأمر على ذلك.

وفى تاسعه: قدم الأمير سيف الدين كُمُشْبُغا الحموى من حلب، فخرج الأمير سودُن النائب إلى لقائه، ومعه الحجاب وعدة من الأمراء. وصار به إلى القلعة، فَقَبَّل الأرض وجلس فوق الأمير إينال اليوسفى أتابك العساكر، ونزل إلى دار أعدت له، وبعث إليه السلطان ثلاثة أروس من الخيل بقماش ذهب، وعدة بُقج قماش. وبعث إليه كل من أمراء الألوف فرسا بقماش ذهب، وقدم إليه أمراء الطبلخاناه وغيرهم عدة تقادم من جند وغير ذلك.

وحضر مع الأمير كُمشبغا الأمير حسام الدين حسن الكجكنة - نائب الكرك - فى عدة من الأمراء.

وفى حادى عشره: قدم البريد بأن العساكر وصلت إلى مدينة عينتاب، ففر منطاش إلى جهة مرعش، وحضر عدة من جماعته إلى الطاعة.

وفيه حضر الأمير أقبغا الماردينى نائب الوجه القبلى، فقبض عليه وسجن بخزانة شمايل فى صورة أنه كُثر ظلمه وعسفه. وهذه عادة السلطان، أنه يصبر على أعدائه فلا ينتقم منهم لنفسه حتى يتهيأ له فيهم ما يوجب العقوبة فيأخذهم بذلك الذنب، ولا يظهر أنه انتقم لنفسه، وذلك من حسن ملكته وثباته، واستقرى هذا، تجده كما قلت لك.

وفى خامس عشره: أحضر الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة من السجن، وضُرب بالمقارع بين يدى السلطان، واحضر أقبغا الماردينى وضرب على أكتافه. وأمر والى القاهرة بتخليص حقوق الناس منه.

وفيه استقر الأمير مبارك شاه كاشف الجيزية، عوضًا عن محمد بن ليلى.

وفى تاسع عشره: استقر الأمير يلبغا الأحمدى المجنون نائب الوجه القبلى، عوضا عن آقبغا الماردينى، واستقر اسنبغا السيفى فى ولاية الفيوم وكشف البهنسا والأطفيحية، عوضا عن يلبغا الأحمدى، واستقر تُقْطاى الشهابى والى الأشمونين، عوضا عن اسنبغا السيفى.

وفى حادى عشرينه: استقر دمرداش السيفى نائب الوجه البحرى، عوضا عن الشريف بكتمر.

وفى تاسع عشرينه: أحضر القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحبال، قاضى الحنابلة بطرابلس، وضرب بين يدى السلطان، بسبب قيامه مع منطاش وأخذ طرابلس، وقتل من قتل بها، وأن ذلك كان بفتواه لهم.

وفيه وسط من الزهور المقبوض عليهم من الوجه البحرى نحو السبعين، بعد تسميرهم وإشهارهم بالقاهرة، وكانوا قد أكثروا من الفساد وقطع الطريق على المسافرين، وأخذ أموالهم.

وفيه سار الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى هلال رسول صاحب تونس بجواب كتابه وهدية سنية.

وفى سابع شهر ربيع الأول: استقر الأمير يونم القشتمرى نائب الكرك، عوضا عن قديْد.

وفى ثامنه: أنعم بإقطاع أرغون البجمقدار العثمانى نائب الإسكندرية على الأمير حسن الكجكنى، وأخرج أرغون منفيا إلى الإسكندرية.

وفيه خرج البريد بإحضار الأمير الكبير أيتمش من دمشق، فسار الأمير قُنقباى الأحمدى رأس نوبة لذلك.

وفى عاشره: قدم الأمير أبو يزيد والشيخ شمس الدين محمد الصوفى على البريد من الشام.

وفى ثالث عشره: شدد العذاب على ابن باكيش لإحضار المال، وقبض على الشريف بكتمر بسبب إهماله مستخرج تزوجه، ثم أُفرج عنه على أن يحمل مائة ألف درهم.

وفيه استقر الأمير علاء الدين بن الطشلاقى فى ولاية قطيا، والتزم فيها بحمل مائة ألف وثلاثين ألف درهم، فى كل شهر.

وفيه توجه يلبغا السالمى على البريد بتقليد الأمير نُعير الإمرة على عادته.

وفى يوم الأحد أول شهر ربيع الآخر: استقر برمش الكمشبغاوى حاجب الحجاب بطرابلس. واستقر الحاج محمد بن عبد الرحمن مقدم الخاص فى تقدمة الدولة، عوضا عن عبيد البازدار بعد موته، فصار مقدم ديوانى الخاص والدولة.

وفى تاسع عشره: قبض على الأمير شاهين أمير آخور، ونُفى إلى الصعيد.

وفى يوم الإثنين رابع جمادى الأولى: قدم الأمير الكبير أيتمش من دمشق على البريد، فتلقاه الأمير سودُن النائب، وقدم معه عدة من الأمراء منهم: آلابغا العثمانى الدوادار حاجب دمشق، والأمير جنتمُر أخو طاز، وأمير ملك ابن أخت جنتمر المذكور، وألطنبغا أستادار جنتمر، ودمرداش اليوسفى، وألطنبغا الحلبى، وكثير من المماليك السلطانية، فمثل بالخدمة السلطانية، وقبل الأرض، وجلس بالميسرة تحت الأمير سودُن النائب واحضر بالأمراء القادمين معه، وعدتهم ستة وثلاثون أميرا، وبشهاب الدين أحمد بن عمر القرشى قاضى دمشق، وبفتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن الشهيد كاتب السر بدمشق، وابن مشكور ناظر الجيش بدمشق، وكلهم فى القيود. فوبخ السلطان الأمير ألطنبغا الحلبى، والأمير جنتمر، وابن القرشى وأطال الحديث معهم، وكانوا قد قاتلوه فى محاصرته لدمشق، وأفحشوا فى أمره فحشًا زائدًا، حتى أن ابن القرشى كان يقف على الأسوار وينادى إن قتال برقوق أوجب من صلاة الجمعة، ويجمع العامة ويحرضهم على محاربته. ثم أمر السلطان بهم فسجنوا، وأُسلم ابن مشكور لشاد الدواوين، فعصر والتزم بحمل سبعين ألف درهم، وأفرج عنه. ونزل الأمير أيتمش إلى داره، وبعث إليه السلطان بإنعام كثير، وقدم إليه جميع الأمراء على قدر حالهم.

وفى ثالث عشره: وقع الهدم فى أملاك تجاه باب حارة الجوانبة بالقاهرة، وشرع الأمير محمود فى عمارة وكالة.

وفيه أحضر من الزهور ستة وثلاثون رجلاً، وقدم الأمير جبرائيل الخوارزمى فارًا من منطاش، فلم يؤاخذه السلطان، ورسم له بالمثنى فى الخدمة مع الأمراء.

وفى ثامن عشرينه: استقر جمال الدين محمود بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحافظ فى قضاء الحنفية بحلب، عوضًا عن محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة، واستقر جمال الدين محمود بن العديم فى قضاء عسكر حلب، عوضًا عن ابن الحافظ؛ والشريف حمزة «الجعفرى» فى وكالة بيت المال بحلب ونظر جامعها، واستقر المعرى فى قضاء الشافعية بطرابلس، عوضا عن شهاب الدين أحمد السلاوى، واستقر علم الدين أبو عبد الله محمد بن محمد القفصى فى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن السكسيوى، وهى ولايته الخامسة، ثم عزل بالبرهان أبى سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى. وولى ابن المنجا قضاء الحنابلة بدمشق، عوضا عن شرف الدين عبد القادر. وولى جمال الدين أبو الثناء محمود بن قاضى العسكر حافظ الدين محمد بن إبراهيم بن سنبكى قضاء الحنفية بحلب، عوضا عن على بن الشحنة.

وبرهان الدين إبراهيم التادلى فى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن برهان الدين إبراهيم بن القفصى. وبدر الدين محمد بن شرف الدين مرسى بن الشهاب محمود فى نظر الجيش بحلب، وخلع على الجميع.

وفيه أفرج عن أقبغا الماردينى من خزانة شمايل، وعن طاش بغا السيفى.

وفى يوم الإثنين ثانى جمادى الآخرة: قبض على أسندمر الشرفى، وإسماعيل التركمانى، وكزل القرمى، وأقبغا البجاسى، وصُرُبْغا، وتسلمهم والى القاهرة.

وفى تاسعه: قبض أيضا على أحد عشر أميرًا وهم: قطلوبغا الطشتمرى الحاجب، وتَقْطاى الطشتمرى، وآلابغا الطشتمرى، وقرابغا السيفى، وأقبغا السيفى، وبيبغا السيفى، وطيبغا السيفى، ومحمد بن بيدمر نائب الشام، وجبرائيل الخوارزمى، ومنجك الزينى، وأرغون شاه السيفى.

وفيه سُمر أسندمر الأشرفى رأس نوبة [1]، وأقبغا الطريف البجاسى، وإسماعيل التركمانى أمير البطالين فى أيام منطاش، وكُزَل القرمى، وصربغا، وشهروا بالقاهرة، ثم وسطوا بالكوم، ولم يعهد مثل هذا يفعل إلا بقطاع الطريق.

وفيه أُحضر الأمير ألطُنبُغا الحلبى، وألطُنبغا أستادار جَنْتَمُر إلى مجلس قاضى القضاة شمس الدين محمد الركراكى المالكى، وأُدعى عليهما بما يقتضى القتل، فسجنهما بخزانة شمايل مقيدين.

وفى ثانى عشره: قبض على الأمير صَنْجق.

وفى خامس عشره: شكا رجل شهاب الدين أحمد بن عمر القرشى للسلطان فأحضر من السجن، واستدعى عليه غريمه بمال له فى قلبه، وبدعاوى شنعة، فضرب بالمقارع وسلم إلى والى القاهرة ليخلص منه مال المدعى الذى أَقَرَّ به؛ فوالى ضربه وعصره مرارا، وسجنه بخزانة شمايل.

وفى تاسع عشره: استقر الأمير قُطْلُوبغا الصفوى حاجب الحجاب، واستقر الأمير بدخاص حاجب الميسرة، واستقر الأمير قديْد نائب الكرك حاجبا ثالثا، واستقر الأمير على باشاه حاجبا رابعا.

واستقر يلبغا الأَشْقَتُمرى أمير أخور فى نيابة غزة؛ وناصر الدين محمد بن شهرى فى نيابة ملطية.

---

(١) رأس نوبة: بلاد واسعة عريضة فى جنوبى مصر وهم نصارى. انظر معجم البلدان ٣٠٩/٥.

وفى ثانى عشرينه: وقف شخص وادعى أن أمير ملك - ابن أخت جَنْتَمُر - أخذ له ستمائة ألف درهم، وأغرى به منطاش حتى ضربه بالمقارع، فأحضر وادعى عليه غريمه فضرب بالمقارع ضربا مبرحًا، وتسلمه والى القاهرة، فمات ليلة خامس عشرينه.

وفى يومه استقر أرغون شاه الإبراهيمى الخازندار حاجب الحجاب بدمشق، عوضا عن آلابغا العثمانى. واستقر آلابغا فى نيابة حماة، وخرج البريد بتقليده.

وفيه أُنعم على كل من قاسم ابن الأمير الكبير كُمُشْبُغا الحموى، ولاجين الناصرى، وسودُن العثمانى النظامى، وأرغون شاه الأَقْبُغاوى، وسودُن باشاه الطاى تُمرى، وشكرباى العثمانى، وقجقار القَرْمُشى بإمرة طبلخاناه. وعلى كل من قطلوبغا الطَقْتَمُشى، وعبد الله أمير زاه بن ملك الكرُجْ (١) وكُزَل الناصرى، وآلان اليحياوى، وكُمُشْبُغا الإسماعيلى طاز، وقَلَمْطاى العثمانى بإمرة عشرة.

وفيه قدم آقُبغا الصغير نائب غزة بطلب.

وفيه قبض على مماليك الأمير بركة، والمماليك الذين خدموا منطاش، وتُتُبعوا من سائر المواضع، وأُخذوا من كل مكان.

وفى ثانى عشرينه: عرضهم السلطان، وأفرج عن جماعة منهم.

وفى خامس عشرينه: ضرب ابن القرشى نحو مائتى شيب بالمقارع، عند الوالى.

وفى سادس عشرينه: استقر الصارم والى القاهرة فى ولاية الأشمونين، عوضا عن تُقْطاى الشهابى.

وفى أخريات هذا الشهر: ظهر كوكب طوله نحو ثلاثة أرماح، قليل النور، يُرى فى أول الليل ويغيب نصف الليل، أقام ليالى واختفى.

وفى أول شهر رجب: قدم منطاش دمشق، وسار إليها من مرعش على العمق، حتى قارب من حماة، فانهزم منه نائبها إلى جهة طرابلس من غير لقاء، ودخلها منطاش، ولم يحدث حدثا. وتوجه منها إلى حمص، ففر منه أيضا نائبها إلى دمشق، ومعه نائب بعلبك، فخرج الأمير يلبغا الناصرى يريد لقائه من طريق الزبدانى، فثار أحمد شكر بجماعة البيدمرية، ودخل دمشق من باب كيسان (٢)، وأخذ ما فى الإصطبلات من الخيول،

---

(١) الكرج وهو جيل من الناس نصارى كانوا يسكنون فى جبال القيق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس. انظر معجم البلدان ٤٥/٤٤٦.

(٢) باب كيسان أحد أبواب سور دمشق فى الجهة الشرقية الجنوبية وهو منسوب إلى كيسان مولى معاوية. [خطط الشام فى الجمع بين رجال الصحيحين ج ٦ ص ١٥٧]

وخرج فى يوم الأحد تاسع عشرين جمادى الآخرة.وقدم منطاش فى يوم الإثنين أول رجب من طريق أخرى، ونزل القصر الأبلق، ونزل جماعته حوله. وقد أحضر إليه أحمد شكر من الخيول التى نهبها ثمانمائة فرس، وندبه ليدخل المدينة ويأخذ من أسواقها المال، فبينا هو كذلك إذ قدم الناصرى بعساكر دمشق فاقتتلا قتالاً كبيرًا مدة أيام.

وفى ثالثه: استقر أمير بن الدّمر فى ولاية الغربية، عوضا عن شاهين الكلفتى.

وفى خامسه: ورد البريد من حلب بدخول منطاش إلى دمشق، ومحاربة الناصرى له، كما ذكر.

وفى تاسعه: ضرب الشهاب أحمد بن عمر القرشى حتى مات بخزانة شمايل، وأُخرج من وقف الطرحاء.

وفى حادى عشره: اجتمع القضاة والأمير بدْخاص الحاجب بشباك المدرسة الصالحية بين القصرين من القاهرة، وأحضر الأمير ألطنبغا دوادار جَنْتمر، وأوقف تحت الشباك فى الطريق، وادعى عليه بما اقتضى إراقة دمه، وشُهد عليه به، فضرب عنقه، وشهد أيضا على الأمير ألطنبغا الحلبى، فضرب عنقه وحملت رءوسهما على رمحين. ونودى عليهما فى القاهرة.

وفى سادس عشره: أخذ قاع النيل، فجاء أربعة أذرع، وعشرون أصبعًا وفى رابع عشرينه قدم على ابن الأمير نُعير، فقبض عليه.

وفى خامس عشرينه: خلع على نجم الدين الطنبدى خلعة استمرار.

وفى سابع عشرينه: قدم البريد من دمشق باستمرار الحرب بين الناصرى ومنطاش، وأن منطاش انكسر، وقتل كثير ممن معه، وفر معظم التركمان الذين قدم بهم، وصار محصورا بالقصر الأبلق.

وفيه استقر الصارم إبراهيم الباشَقَردى فى ولاية أسوان، عوضا عن الصارم الشهابى.

وفيه أحضر أنواط - كاشف الوجه البحرى - سبعين رجلاً من العرب الزهور وخيولاً كثيرة، فوسط منهم ستة وثلاثون رجلاً.

وفى الأول من شعبان: رسم بتجهيز الأمراء للسفر إلى الشام، وشرع الوزير وناظر الخاص فى تهيئة بيوتات السلطان، وعمل ما يحتاج إليه فى السفر.

وفى خامسه: قدم البريد من صفد بأن منطاش فر من دمشق، وتبعته العساكر، فسر السلطان والأمراء بذلك.

وفيه قتل حسام الدين حسين بن باكيش، وسببه أن الخبر ورد بأن ولده جمع كثيرًا من العشير، ونهب الرملة[١] وقتل عدة من الناس.

وفي سادسه: ضرب حسين بن الكوراني بالمقارع.

وفي عاشره: نصب جاليش السفر، ورسم للقضاة بالتهيؤ إلى السفر.

وفي حادي عشره: تسلم الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي: الأمير صراي تمر داودار منطاش، وتَكا الأشرفي، ودمرداش اليوسفي، ودمرداش القَشْتَمُري، وعلي الجرْكَتَمري، فقتلوا، إلا علي الجَرْكَتَمري فإنه عصر، وقُتل بعد ذلك هو وقطلوبك نائب صفد.

وفي ثاني عشره: عرض السلطان المحابيس من المنطاشية، وأفرد منهم جماعة للقتل، فقتل في ليلة الأحد ثالث عشره منهم: الأمير جَنْتَمُر أخو طاز وابنه، وألطنبغا الجُربُغاوي، والطواشي تُقْطاي الطَشْتَمُري، وفتح الدين محمد بن الشهيد، ضربت أعناقهم بالصحراء.

وفي خامس عشره: صرف مجد الدين إسماعيل عن قضاء القضاة الحنفية، واستقر عوضه جمال الدين محمود العجمي القيصري، ونزل معه بعدما خلع عليه الأمير بُطا الدوادار، والأمير جُلبان رأس نوبة في عدة من الأمراء، وسائر القضاة، فكان يومًا مشهودًا. وكتب له في توقيعه «الجانب العالي»، كما كتب للعماد أحمد الكركي، وهما أول من كُتب به ذلك من قضاة القضاة ولم يُكتب هذا لأحد من المتعممين إلا للوزير فقط، ويكتب للقضاة «المجلس العالي»، فكتب للعماد الكَرَكي «الجناب العالي»، وتشبه به الجمال محمود، فكتب له ذلك، واستمر لمن بعدهما.

وفي سابع عشره: أخرج أمير حاج بن مُغْلطاي إلى دمياط، وأخرج الأمراء البطالون إلى ثغر الإسكندرية، وأفرج عن تَلكْتَمر الدوادار، وصراتمر دوادار يونس الدوادار، ونزلا إلى بيوتهما.

وفي ثامن عشره: قبض على عدة من الأمراء، وسجنوا، وأُمض من الغد فيهم قضاء الله، الذي لا يرد.

وفيه تعين لنيابة الغيبة بديار مصر الأمير الكبير كُمُشْبُغا الحموي، وتحول إلى

---

(١)الرملة: بالشام، سمتها الرملة لما غلب عليها الرمل، وهي من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً، ومدينة الرملة وسط بلاد فلسطين. انظر معجم البلدان ٦٩/٣، والروض المعطار ٢٦٨، والمقدسي ١٦٤، ١٦٥، وناصر خسرو ١٩، وصبح الأعشى ٩٩/٤.

الإصطبل السلطانى. وتحول الأمير سُودن النائب إلى قلعة الجبل، ومعه الأمير بجاس النوروزى، وأقام بالقلعة ستمائة مملوك عليهم تغرى بردى رأس نوبة، والأمير الطواشى صواب السعدى. وتعين للإقامة بالقاهرة الأمير قُطْلُوبغا الصفوى، حاجب الحجاب، والأمير بذْخاص السودونى أمير حاجب، وقديد، وطغاى تمر باشاه، وقرابغا الحاجب، فى عدة من أمراء العشراوات.

ورسم لشيخ الإسلام سراج الدين[1] عمر البلقينى وقضاة العسكر، ومفتيين دار العدل، وبدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى، وبدر الدين محمد بن فضل الله العمرى بالسفر، فتجهزوا لذلك. ونزل السلطان بعد صلاة الظهر من القلعة، وسار إلى الوطاق بالريدانية خارج القاهرة، وتلاحقت الأمراء والعساكر وأرباب الدولة به.

وفى ثانى عشرينه: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص بالريدانية، وضرب على إحضار أربعمائة ألف درهم فضة. ورسم للأمير علاء الدين على بن سعد الدين عبد الله بن محمد الطبلاوى الوالى بالتحدث فى شد الدواوين، عوضا عن ابن آقبغا آص، وسلم إليه، فشدد فى عقوبته ووجد له سبعون فرسا وأربعون جملا، وأربعة وعشرون مركبا فى النيل، وقماش كثير.

وفى ثالث عشرينه: استقر شمس الدين محمد بن الجزرى المقرئ فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن شرف الدين مسعود، بمال قام به، وأخرج بسائر من فى خزانة شمايل إلى الريدانية، وعُرضوا على السلطان، فأفرد منهم سبعة وثلاثين رجلا للقتل، منهم: محمد بن الحسام أستادار أرغون أسكى، وأحمد بن النُّقوعى، ومقبل الصفوى، فغُرِّقوا فى النيل. وسمر منهم سبعة وهم: شيخ الكريمى، وأسندمر والى القلعة، وثلاثة من أهل الشام، واثنان من التركمان، ثم وسطوا.

وفى رابع عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن رجب بن تَلْفت فى شد الدواوين. وأنعم على الأمير سيدى أبى بكر بن نقر الجمالى بإمرة طبلخاناة، ورسم به بإمرة الحاج.

---

(١) سراج الدين عمر البلقينى [٢٤- ٨٠٥هـ= ١٣٢٤ - ١٤٠٣م] عمر بن رسلان بن نصر ابن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث من العلماء بالدين ولد فى بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ وتوفى بالقاهرة من كتبه «التدريب -خ» فى فقه الشافعية لم يتم وتصحيح المنهاج - خ). انظر الضوء اللامع ٦: ٨٥ وشذرات الذهب ٧: ٥١ والأعلام ٥/ ٤٦ والخزانة التيمورية ٣: ٣٨ والتاج ٩: ١٤٣.

وفى سادس عشرينه: رحل السلطان من الريدانية.

وفيه نودى بالقاهرة أن يتجهز الناس للحج، على العادة.

وفى ليلة الثلاثاء تاسع عشرينه: قتل اثنا عشر من الأمراء، منهم الأمير أرغون شاه السيفى، وآلابغا الطشتمرى، وآقبغا السيفى، وبزلار الخليلى.

وفى ليلة الأربعاء سلخه: قتل من الأمراء سنجق الحسنى، وقرابغا السيفى، ومنصور حاجب غزة.

وفى يوم الأربعاء: قدم البريد من السلطان بكسرة منطاش وفراره فى سادس عشره، ومعه عنقاء بن شطى، فدقت البشائر، وتخلّق الأمراء والمماليك، ونودى بذلك فى القاهرة.

وفى رابع شهر رمضان: قدم بريد السلطان بنزوله قطيا، وأن الأخبار صحت بفرار منطاش من دمشق فى خمسين فارسا.

وفيه قدم الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بمثال سلطانى إلى الأمير جمال الدين محمد الأستادار؛ فإذا هو يتضمن مسكه، وإلزامه بحمل مائة وستين ألف درهم، فقبض عليه، وأخذ منه سبعين ألف درهم.

وفى سادس شهر رمضان: زينت القاهرة.

وفيه أخرج الأمير كُمُشْبغا مائتى فارس من أجناد الحلقة إلى كاشف الوجه البحرى، تقوية له.

وفيه وُسط أحمد بن علاء الدين على بن الطشلاقى، والى قطيا.

وفى ثامنه: قلعت الزينة من القاهرة، ولم يكن للزينة سبب يقتضى ذلك.

وفيه استقر بهاء الدين محمد بن البرجى موقع الدست فى حسبة القاهرة، عوضا عن نجم الدين محمد الطنبدى بمال قام به للأمير كُمُشْبُغا.

وفى عاشره: نودى على النيل بعد توقفه أياما، وكان عاشر مسرى - وقد ارتفعت الأسعار - فتوالت الزيادة فى نهاره، حتى أوفى النيل ستة عشر ذراعا؛ وكسر الخليج وخرج شرف الدين بن أبى الردّاد على البريد ببشارة الوفاء.

وفيه قبض على بكتمر - دوادار الجوبانى - فهرب، ولم يوقف له على خبر.

وفى ثانى عشرينه: دخل السلطان إلى دمشق وقد زينت له، وخرج الأمير يلبغا الناصرى إلى لقائه بمنزلة اللجون [1]، فكان يوما مشهودا.

وفيه نودى بدمشق بالأمان. وصلى يوم الجمعة ثالث عشرينه بدمشق صلاة الجمعة فى جامع بنى أمية. وعندما انقضت الصلاة نادى الجاويش فى الناس بالأمان، «والماضى لا يعاد، ونحن من اليوم تعارفنا»، فضج الناس بالدعاء للسلطان، وقد كانوا مترقبين بلاء كبيرا ينزل بهم منه، لسوء ما فعلوا معه فى السنة الماضية، وكثرة مبالغتهم فى سبه، وإعلانهم بفاحش القول له، وهم يقاتلونه.

وفى ثانى عشرينه: استقر الأمير كمشبغا نائب الغيبة بشاهين الكلفتى فى كشف الوجه البحرى، وعزل أنواط السيفى، وقبض عليه.

وفى ليلة الأحد خامس عشرينه: قتل خارج القاهرة أمير على الجَركْتَمُرى القازانى، المهمندار فى أيام منطاش.

وفى تاسع عشرينه: نودى فى القاهرة بمنع النساء من الخروج يوم العيد إلى الترب، ومن خرجت وسطت هى والمكارى [2] والحمار؛ وألا يركب أحد فى مركب للتفرج على النيل، وهدد من فعل ذلك بإحراق المركب، فلم يتجاسر أحد يخرج فى العيد إلى القرافة، ولا إلى ترب القاهرة.

وفى ثانى شوال: قدم البريد بدخول السلطان إلى دمشق.

وقدم البريد بنزول خوندكار أبى يزيد بن عثمان ملك الروم إلى قيصرية وأخذها.

وفيه استقر قطلوبغا الصفوى فى ولاية قليوب، وعزل تنكز البريدى.

وفى سابعه: خرج السلطان من دمشق، يريد حلب.

وفيه استقر فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس فى وزارة دمشق، وعزل ابن الجزرى عن قضاء دمشق قبل أن يدخل إلى دمشق، وأعيد مسعود.

وفى تاسع عشره: قدم البريد إلى القلعة بتوجه السلطان إلى حلب، وأنه ورد عليه دوادار الأمير سولى بن دلغادر بهدية، فيها مائة بقجة قماش، ومائتا فرس، وهو يعتذر عن أخذ سيس، وبعث مفاتيحها، وسأل تعيين من يتسلمها منه، وأنَّ نعير ومنطاش نزلا الرحبة وجعبر.

---

(١) اللجون بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلاً. انظر معجم البلدان.

(٢) المكارى مكرى الدواب ويغلب على الحمار والبغال. انظر القاموس الوجيز ٥٣٣.

وفيه استقر محمد بن صدقة بن الأعسر فى ولاية الأشمونين [١] وعزل الصارم، واستقر محمد بن قرابغا فى ولاية دمياط، وعزل صديق.

وفى ثالث عشرينه: نودى بالقاهرة ألا تلبس امرأة قميصا واسعا، ولا تزيد على تفصيل القميص من أربعة عشر ذراعا. وكان النساء بالغن فى سعة القمصان، حتى كان يفصل القميص الواحد من اثنين وتسعين ذراعا من البندقى الذى عرضه ثلاثة أذرع ونصف، فيكون مساحة القميص زيادة على ثلاثمائة وعشرين ذراعا. وفحش هذا حتى تشبه عوام النساء فى اللبس بنساء الملوك والأعيان.

وفى ليلة الأحد رابع عشرينه: أحضر الأمير محمد شاه بن بيدمر من الإسكندرية، فقتل خارج القاهرة ليلة الإثنين خامس عشرينه.

وفى سادس عشرينه: صرف نور الدين على بن عبد الوارث عن حسبة مصر بالشريف أحمد بن محمد بن حسن بن حيدرة، المعروف بابن بنت عطا، قاضى الحنفية بثغر الإسكندرية.

وفى سلخه: قدم البريد بدخول السلطان إلى حلب فى ثانى عشرينه، وأن بدر الدين محمد بن على بن فضل الله العمرى، أعيد إلى كتابة السر، وعزل علاء الدين على بن عيسى الكركى لضعفه.

وفى يوم الأحد أول ذى القعدة: دقت البشائر، واستمرت ثلاثة أيام.

وفى ثانيه: ندب الأمير كُمُشْبُغا نائب الغيبة جماعة نزلوا إلى أسواق القاهرة وشوارعها، وقطعوا أكمام النساء الواسعة، فامتنع النساء من يومئذ، أن يمشين بقمصان واسعة مدة نيابة الأمير كمشبغا، ثم عدن إلى ذلك بعد عود السلطان.

وفيه ورد الخبر بالقبض على منطاش، ولم يصح ذلك.

وفى ثالثه: قدم البريد بموت ناصر الدين محمد بن على بن الطوسى، واستقرار ناصر الدين محمد بن حسن الفاقوسى موقع الدرج عوضه فى توقيع الدست، وموت قاضى القضاة شمس الدين محمد الركراكى المالكى فأذن الأمير كمشبغا لنوابه بالحكم بين الناس على عادتهم.

وفى ثامنه – وهو عاشر بابة: – انتهت زيادة النيل إلى أصبع من عشرين ذراعا.

---

(١) أشمون مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ذات بساتين. انظر معجم البلدان ١/ ٢٠٠.

وفي سادس عشرينه: قدم البريد من حلب بأن الخبر ورد بقبض سالم الذكرى على منطاش، وأن صاحب ماردين قبض على جماعة من المنطاشية حضروا إليه، فبعث السلطان قرا دمرداش نائب حلب على عسكر، والأمير يلبغا الناصرى نائب دمشق على عسكر، والأمير أينال اليوسفى أتابك العساكر على عسكر، فساروا لإحضار منطاش ومن معه، فنودى فى القاهرة بالأمان، وقد حُصل غريم السلطان، فدقت البشائر ثلاثة أيام.

وفيه استقر الأمير أيدمر الشمسى أبو زلطة فى نيابة البحيرة، وعزل دمرداش السيفى.

وفى سابع عشرينه: قدم البريد من حلب بأن الأمير قرا دمرداش وصل بعسكر حلب إلى أبيات سالم الذكرى، وأقام أربعة أيام يطالبه بتسليم منطاش وهو يماطله، فحنق منه وركب بمن معه، ونهب بيوته، وقتل عدة من أصحابه. ففر سالم بمنطاش إلى سنجار، وامتنع بها. وأن الأمير يلبغا الناصرى حضر بعساكر دمشق بعد ذلك، فأنكر على قرا دمرداش ما وقع منه، وأغلظ فى القول، وهم بضربه، فكادت تكون فتنة كبيرة، وعادا، وأن الأمير أدينال وصل بعسكر مصر إلى رأس عين [1]، وتسلم من صاحب ماردين الذين قبضهم من المنطاشية، وكبيرهم قشتمر الأشرفى، وحضر بهم وبكتاب صاحب ماردين، وهو يعتذر، ويعد تحصيل غريم السلطان.

وفى يوم الإثنين أول ذى الحجة: خرج السلطان من حلب يريد دمشق.

وفى سادسه: قدم البريد بأن السلطان لما بلغه ما جرى من قرا دمرداش وما وقع بينه وبين الناصرى من الفتنة، وأنهما عادا بغير طائل، غلب على ظنه صحة ما نقل عن الناصرى من أن قصده مطاولة الأمر مع منطاش، وأنه لم يحضر إلى دمشق إلا بمكاتبته له بذلك، وأنه قصر فى أخذه بدمشق، وأن سالم الذكرى لم يرحل بمنطاش إلى سنجار إلا بكتاب الناصرى إليه بذلك. فلما قدم إلى حلب قبض عليه وعلى شهاب الدين أحمد بن المهمندار نائب حماة، وكشلى أمير أخور الناصرى، وشيخ حسن رأس نوبته، وقتلهم فى ليلة قبضهم.

---

(١) رأس عين: وبعضهم يقول رأس العين، واسمها عين الوردة، من كور الجزيرة وبمقربة من نصيبين، وبينها وبين الفرات أربعة فراسخ، وهى كلها بين الجزيرة والشام، وهى مدينة كبيرة عليها سوران. انظر معجم البلدان الجزء الرابع، والروض المعطار ٢٦٤، ٢٦٥، وابن جبير ٢٤٢، ٢٤٤، ومعجم ما استعجم ٢/٦٢٣ن وابن حوقل ٢٠٠، والكرخى ٥٣.

وما برح يلبغا الناصرى من مبدأ أمره سىء الرأى والتدبير، حتى قيل عنه أنه ما كان مع قوم فى أمر من الأمور إلا وانعكس عليهم أمرهم بواسطته.

وولى الأمير بطا الدوادار نيابة دمشق، والأمير جُلْبان الكمشبغاوى، رأس نوبة نيابة حلب، والأمير فخر الدين أياس الجرجاوى فى نيابة طرابلس، والأمير دمرداش المحمدى فى نيابة حماة. وأنعم على قرا دمرداش نائب حلب بإقطاع الأمير بُطا، وأنعم على الأمير أبى يزيد بن مراد الخازن بالدوادارية، عوضا عن بطا بإمرة طبلخاناة، وأنعم على الأمير تانى بك اليحياوى بإقطاع جُلبان. ثم سار من حلب فى أول ذى الحجة، فنودى بتبييض حوانيت قصبة القاهرة، فشرع الناس فى ذلك.

وفى سادس عشره: قدم البريد بأن السلطان عاد إلى دمشق فى ثالث عشره، وأنه قتل من الأمراء آلابغا العثمانى، وسودن باق السيفى، وسمر ثلاثة عشر أميرا منهم: أحمد ابن بيدمر، ومحمد بن أمير على الماردينى، ويلبغا العلاى، وبغا جُق السيفى نائب ملطية(١) وكُمُشْبغا السيفي نائب بعلبك، وغريب الخاصكى، وقرابغا العمرى.

وفى ثالث عشرينه: توجه السلطان من دمشق يريد القاهرة.

وفى رابع عشرينه: أعيد نور الدين على بن عبد الوارث البكرى إلى حسبة مصر.

وفى تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالسلامة والأمن وانقضت السنة وديار مصر قد ساسها الأمير كمشبغا أحسن سياسة، و لم يجسر أحد أن يتظاهر فى مدة تحكمه بمنكر، ولا بحمل سلاح.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

ممن له ذكر، سوى من قتل من الأمراء المذكورين.

مات قاضى القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن بدر بن مسلم القرشى، الواعظ، الفقيه، الشافعى، قاضى دمشق، بخزانة دمشق، بعد عذاب شديد، فى ليلة الأربعاء تاسع رجب.

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير الكبير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار. ولد بالقاهرة، ثم أعطاه الملك الناصر محمد بن (٢) قلاون إمرة طبلخاناه فى

(١) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين.

(٢) الناصر محمد بن قلاون بن عبد الله الصالحى، أبو الفتح (٦٨٤-٧٤١هـ= ١٢٨٥ - ١٣٤١) من كتاب ملوك الدولة القلاوونية له آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل بجلائل الأعمال.=

حياة أبيه، وما زالت بيده إلى الأيام الناصرية حسن، فأعطاه إمرة مائة، وبقى عليها إلى عاشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة. ولى نيابة غزة، عوضا عن طشبغا المظفرى، فسار إليها وباشرها قليلا.

وأعيد إلى القاهرة على إمرة أربعين، وعمل من جملة الحجاب، فاستمر إلى اثنى ربيع الأول سنة تسع وتسعين، فاستعفى من الإمرة، وتركها، ولبس عباءة، وركب حمارا، ومشى بالأسواق، وتقنع بما يتحصل من أوقاف أبيه، وأقبل على عبادة الله، حتى مات يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الآخرة.

ومات القاضى ولى الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن خير السكندرى المالكى، فى ثانى عشرين جمادى الآخرة. وقد برع فى الفقه والأصول والنحو، وأفتى ودرس.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن الأنصارى الشافعى شيخ الخانقاة الصلاحية سعيد السعداء، فى عاشر ذى القعدة. وكان مقتصدا فى ملبسه، يجلس بحانوت الشهود، ويتكسب من تحمل الشهادات، فأثرى [(١)] وكثر ماله لقلة مؤنه، فإنه لم يتزوج. وأوقف ربعا على مدرس شافعى عنده عشر طلبة بالجامع الأزهر. ثم سعى بالأمير سودن النائب حتى ولى مشيخة سعيد السعداء، فلم يتناول سوى نصيب واحد، وأنشأ بها منارا يؤذن عليه، وعمر أوقافها وبالغ فى الضبط مع إساءة مَلَكَةٍ، حتى مقته الجميع.

ومات الأمير حسام الدين حسين بن على الكورانى، والى القاهرة مخنوقا، فى عاشر شعبان.

ومات الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف العجمى التبانى الحنفى قدم إلى القاهرة وأخذ عن القوام الأتقانى الفقه، وسمع الحديث على علاء الدين [(٢)] على

=انظر مورد الطاقة لابن تغرى بردى ٤٤ والنجوم الزاهرة ١١٥،٨:٤١ وانظر ديوان صفى الدين الحلى ٥٥-٦٢ و٢٤٢ وفوات الوفيات ٢/٢٦٣/والأعلام ١١/٧.

(١) فأثرى (فأثرا) ترك فيه أثر. انظر معجم الوجيز.

(٢) على بن عثمان التركمانى [٦٨٣-٧٥٠هـ =١٢٣٤ - ١٣٤٩م]

على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى أبو الحسن قاضى حنفى من علماء الحديث واللغة من أهل مصر وله كتب، منها [المنتخب] فى علوم الحديث. انظر فوات الوفيات ٢/٥٧ والأعلام ٤/٣١١.

التركمانى. وأخذ العربية عن الجمال بن هشام، وعن ابن عقيل [(١)]، والبدر ابن أم قاسم. وبرع فى الفقه والأصول والنحو، وتصدى للتدريس والإفتاء عدة سنين، ودرس بمدرسة الأمير ألجاى، والمدرسة الصَرْغَتَمشية وغيرها.

وكان منجمعا عن الناس، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع. وشرح كتاب المنار فى أصول الفقه. واختصر شرح البخارى لمغلطاى، وشرح مختصر ابن الحاجب [(٢)] فى الأصول، ونظم كتابا فى الفقه وشرحه، وكتب التعليق على البزدوى، وكتب مختصرا[(٣)] فى ترجيح مذهب أبى حنيفة، رحمه الله، وكتب على مشارق الأنوار فى الحديث، وعلى تلخيص المفتاح، [(٤)] وله رسالة فى زيادة الإيمان ونقصانه، ورسالة فى أن الجمعة لا يجوز إقامتها فى مصر واحد.

ورسالة فى الفرق بين الفرض العلمى والواجب. وتوفى خارج القاهرة يوم الجمعة ثالث عشر رجب. والتبانى نسبة إلى موضع خارج القاهرة يقال له التبانة، كان يقف فيه سوق للتبن.

ومات الحاج عبيد بن البازدار مقدم الدولة، فى يوم السبت رابع عشر صفر.

ومات شرف الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنبلى النابلمى، قاضى الحنابلة بدمشق، فى يوم الأضحى؛ وقدم القاهرة غير مرة.

ومات الشيخ المعتقد على الروبى، فى رابع عشرين ذى الحجة.

ومات صدر الدين عمر بن عبد المحسن بن رزين الشافعى، فى ليلة الأحد سادس عشر المحرم، وكان من أجل خلفاء الشافعية بديار مصر.

---

(١) عبد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشى الهاشمى، بهاء الدين ابن عقيل [٦٩٤-٧٦٩هـ= ١٢٩٤- ١٣٦٧م]. من أئمة النحاة من نسل عقيل بن أبى طالب ومولده ووفاته فى القاهرة وله ألفية ابن مالك -ط، فى النحو. انظر الدرر الكامنة ٢٦٦/٢ وبغية الوعاة ٢٨٤و البدر الطالع ٣٨٦/١ وشذرات الذهب ٢١٤/٦.

(٢) مختصر ابن الحاجب هو مختصر منهج السؤال والأمل فى علم الأصول والجدول. كشف الظنون ١٦٥٢/٢.

(٣) يقصد كتاب تلخيص الفتاح فى المعانى والبيان للشيخ الجليل جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق المتوفى سنة ٧٣٩هـ. كشف الظنون الجزء الأول ٤٧٣.

(٤) يقصد مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية تأليف شرف الدين محمد بن عبد الله الأرزنجانى الرومى المتوفى سنة ٧٨٤هـ. كشف الظنون ٤٨٤/٤.

ومات الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشى الدمشقى الشافعى الواعظ؛ لم يجلس للوعظ حتى حفظ أربعين مجلسا.

وبرع فى الحديث والفقه والتفسير. وقدم القاهرة ووعظ بها، وحصل له القبول التام. ومولده فى شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة. ومات بدمشق فى الاعتقال، بسبب ولده القاضى شهاب الدين أحمد.

ومات فتح الدين أبو بكر محمد بن عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم [(١)] بن جلال الدين أبى الكرم محمد المعروف بابن الشهيد الدمشقى الشافعى، كاتب السر بدمشق. كان وافر الفضيلة، عالما بالفنون، عارفا فى الأدب، مشاركا فى عدة علوم، مليح الكتابة، صحيح الفهم، رئيسا، عالى الرتبة، رفيع المنزلة، له محاضرة لا تمل، نشأ بدمشق، وأخذ عن مشايخ عصره، وكتب فى الإنشاء، ثم ولى كتابة السر بدمشق، ومشيخة الشيوخ، وتدريس الظاهرية، ونظم كتاب السيرة النبوية لابن هشام، وله نظم ونثر وتواليف مفيدة. مات بدمشق فى ليلة التاسع والعشرين من شعبان.

ومات أخوه نجم الدين محمد فى يوم الجمعة سادس ذى القعدة، ودفن على أخويه فتح الدين محمد، وشمس الدين محمد. وباشر توقيع الدست وكتابة سر طرابلس، وسيس[(٢)] وحماة. وأقام بسيس نحو عشرين سنة، ثم قدم إلى القاهرة حتى مات بها، عن نحو تسعين سنة.

ومات ناصر الدين محمد بن على الطوسى، موقع الدست، فى ثانى عشرين شوال، بحلب.

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن محمد الزيلعى الحنفى، الرجل الصالح، فى ثانى عشرين المحرم.

ومات أمين الدين محمد بن الحسن الأنفى المالكى، المحدث الفاضل. ومولده فى شوال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وسمع من البنديجى [(٣)] وغيره.

---

(١) فتح الدين أبو بكر محمد بن عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم [٧٢٨-٧٩٣= ١٣٢٨-١٣٩١] الملقب بابن الشهيد كاتب السر بالشام له علم بالتفسير والأدب ونظم ونشر، أصله من نابلس(بفلسطين) ومولده بالرملة. اشتهر فى دمشق وكتب بها فى ديوان الإنشاء. انظر الدرر الكامنة ٢٩٦/٣ ومطالع البدور ١٠/١ وشذرات الذهب ٣٢٩/٦ والأعلام ٢٩٩/٥.

(٢) سيس أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة. انظر معجم البلدان ٣٩/٥.

(٣) البنديجى ناحية بالعراق قرب بغداد خرج منها جماعة من العلماء المحدثين والشعراء الفقهاء والكتاب. انظر: معجم البلدان ٢.

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الركراكى المالكى، بحمص، فى رابع عشر شوال.

ومات الشيخ تقى الدين محمد بن أحمد بن محمد بن حاتم، شيخ الحديث، فى أول ذى القعدة.

ومات الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد العسقلانى؛ إمام جامع أحمد بن طولون، فى حادى عشر المحرم، أخذ عن التقى الصايغ.

ومات المهتار ناصر الدين محمد بن على الشيخى، فى ليلة الثلاثاء أول ربيع الأول.

* * *

سنة أربع وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الأربعاء:

فيه قدم البريد بأن السلطان يدخل إلى غزة فى ثالثه.

وفى حادى عشره: قدم البريد بنزول السلطان قطيا.

وفيه قدم الحريم السلطانى مع الطواشى بهادُر المقدم، فدقت البشائر، ونودى بالزينة، فشرع الناس فيها، وفى تبييض ظاهر البيوت بشارع القاهرة، وفى نصب القلاع [1].

وفى ثالث عشره: قدم البريد بالخروج إلى لقاء السلطان على بلبيس، فخرج الأمير كمشبغا، والأمير سودن النائب، وبقية الأمراء.

وفى يوم الأربعاء خامس عشره: نزل السلطان بالعكرشا، وأقام بها إلى ليلة الجمعة، ثم رحل، فخرج سائر الطوائف فى يوم الجمعة إلى لقائه، وأقبل فى موكب جليل حتى صعد قلعة الجبل، فكان يوما مشهودًا، خلع فيه على جميع الأمراء، وأرباب الوظائف بأسرهم.

وفى عشرينه: استقر أوناط فى كشف الوجه البحرى على عادته، وعزل شاهين الكلبكى.

وفى ثانى عشرينه: استقر دمرداش السيفى نائب الوجه البحرى على عادته، وعزل أبو زلطة، واستقر طُرَقْجى فى ولاية منوف على عادته، وعزل على بن محمد بن طاجار الشامى.

وفى خامس عشرينه: قدم البريد بموت الأمير بطا الطولوتمرى، نائب دمشق.

وفى سابع عشرينه: استقر الأمير سودن الطرنطاى فى نيابة دمشق، واستقر شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى - قاضى طرابلس - فى قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر، عوضا عن الركراكى.

وفيه مات الأمير وزير الوزراء ناصر الدين محمد بن الحسام لاجين الصقرى، بعد مرض طويل.

---

(١) القلاع مفردها قلعة يقصد بها أقواس النصر أو الزينة التي تقام بعرض الطريق على ألواح من خشب ليمر من تحتها موكب السلطان. انظر [سعيد عاشور: العصر المملوكى فى مصر والشام ص٤٤٠].

وفيه طلب السلطان الولاة المعزولين وهم: الأمير أيدمَرُ الذى يقال له أبو زلطة، وشاهين الكلفتى، وناصر الدين محمد بن حسن بن ليلى، وعلى بن محمد بن طاز، وأسَنْبُغا، وضرب أيدمُر بالمقارع، وسلمهم كلهم إلى والى القاهرة، ليدفعهم على حمل المال.

وفى يوم الإثنين ثانى عشر صفر: قبض على الأمير قرا دمرداش نائب حلب، وعلى الأمير ألطنبغا المعلم نائب الإسكندرية، وسجنا بالبرج.

وخرج البريد بطلب تاج الدين عبد الرحيم بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن الصاحب تاج الدين موسى بن أبى شاكر من الوجه القبلى، وقد توجه ليحضره، حتى يولى الوزارة، فلم يتم ذلك.

واستقر الأمير ركن الدين عمر بن الأمير ناصر الدين محمد بن قايماز، أستادار الأمير بيبرس - ابن أخت السلطان - فى الوزارة، وخلع عليه فى يوم الأربعاء رابع عشره.

واستقر تاج الدين بن شمحل فى نظر الدولة، رفيقا لشمس الدين المقسى.

وفى خامس عشره: قبض على الأمير قردم الحسنى.

وفيه خلع على الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن صدر الدين حمزة الحسينى، بنظر القدس والخليل.

وفى تاسع عشره: أخرج الأمير قردم إلى غزة، بإمرة عشرة بها.

وفيه استقر الأمير العثمانى أمير جاندار، بعد موت قطلوبغا الطَقْتَمُشى، وأفرج عن الأمير قطلوبغا الطشتمرى الحاجب.

وفى ثانى عشرينه: استقر ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود الأستادار فى نيابة الإسكندرية، عوضا عن ألطنبغا المعلم. وقدم البريد بأن خمسة عشر من المماليك أتوا إلى باب قلعة دمشق مشاة، وشهروا سيوفهم وهجموا على القلعة، وأغلقوا بابها، وأخرجوا المنطاشية والناصرية من الحبس، وهم مائة رجل، وقتلوا نائب القلعة وجماعة معه، وأن الحاجب ركب بالعسكر وقاتلهم ثلاثة أيام حتى اقتحم عليهم القلعة، وأخذهم كلهم، إلا خمسة أنفس منهم، فإنهم فروا، ووسط الجميع.

وفى يومه: استقر صديق الكركى فى ولاية الفيوم، وعزل أسَنْبُغا السيفى.

وفى يوم الإثنين ثالث ربيع الأول: برز الأمير سودن الطرنطاى نائب دمشق إلى الريدانية، بعدما لبس قباء السفر. ولبس أيضا الأمير ناصر الدين محمد بن محمود الأستادار قباء السفر، وتوجه إلى الإسكندرية.

وفيه سار الأمير حسن الكَجكَنْى إلى بلاد الروم بهدية، لخوندكار أبى يزيد بن عثمان.

وفى سادسه: استقر القاضى جمال الدين محمود العجمى فى مشيخة الخانكاة الشيخونية ونظرها بعد وفاة الشيخ عز الدين يوسف الرازى.

وفى ثامنه: قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله بن بَكْتَمُر الحاجب - صهر الأمير بطا - على مال يحمله.

وفيه رحل الأمير سودن نائب دمشق، ومعه الأمير بكتمر شاد الشراب خاناه، ليقلده بدمشق.

وفى رابع عشره: تزوج السلطان بنت المعلم شهاب الدين أحمد الطولونى المهندس.

وفى خامس عشره: عزل قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى نوابه، واقتصر منهم على خمسة فقط. وكان قد استكثر من النواب حتى زادوا على العشرين، فأنكر عليه السلطان ذلك، فصرفهم.

وفيه نقل علاء الدين على البيرى مواقع الأمير يلبغا الناصرى، ومحب الدين محمد بن محمد بن الشحنة قاضى الحنفية بحلب، من بيت الأمير جمال الدين محمود الأستادار إلى دار الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى والى القاهرة، وكان قد قبض عليهما بالشام، وحضرا مع السلطان فى الترسيم، وأُنزلا بدار الأمير محمود، فأكرمهما، وقام لهما بما يليق بهما.

وفى سادس عشره: عزل قاضى القضاة شهاب الدين أحمد النحريرى المالكى نوابه، وترك منهم خمسة على حالهم.

وفى سابع عشره: استقر زين الدين أمير فرج الحلبى فى شد الدواوين، وكان والى القاهرة يتحدث فى شد الدواوين منذ قبض على ناصر الدين محمد بن أقبغا آص.

وفى يوم السبت ثانى عشرينه: سافر إلى بلاده أبو الحجاج يوسف بن على بن غانم، أمير العرب ببلاد المغرب، [١] بعد ما حج، وأقام بالقاهرة أشهرا. واجتمع بالسلطان وألبسه كاملية حرير بطرز ذهب.

وفى رابع عشرينه: استقر الفخر عبد الرحمن بن مكانس وزيرا بدمشق.

وفيه قتل علاء الدين على البيرى، ودفن خارج باب النصر.

---

(١) بلاد المغرب بلاد واسعة كثيرة. قال بعضهم: مدينة مليانة وهما آخر حدود إفريقية. انظر معجم البلدان ٥/١٦٠.

وفى خامس عشرينه: أفرج عن المحب بن الشحنة.

وفى سادس عشرينه: أفرج عن ناصر الدين محمد بن بكتمر الحاجب، على أن يحمل مائتى درهم فضة.

وفى يوم السبت سابع ربيع الآخر: استقر تاج الدين عبد الرحيم بن الصاحب فخر الدين عبد الله بن أبى شاكر فى نظر الديوان المفرد. واستقر منجك السيفى والى أشموم الرمان، وعزل ناصر الدين محمد بن الطويل. واستقر يلبغا مملوك مبارك شاه والى الأشمونين، عوضا عن محمد بن الأعسر. واستقر شرف الدين أبو البركات موسى بن محمد بن جمعة الأنصارى فى قضاء القضاة الشافعية بحلب، عوضا عن ناصر الدين محمد ابن الخطيب شمس الدين محمد بن خطيب نقيرين. وأنعم على الأمير قديد بتقدمة ألف، عوضا عن قُطْلوبُغا الصفوى بعد موته. وأنعم على بلاط المنجكى بإمرة عشرة، واستقر يَلْبُغا الظاهرى نائب الوجه القبلى على عادته.

وفى سادس عشره: أعيد نظر الجامع الطولونى إلى قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى، وكان قد استقر فيه الأمير قطلوبغا الصفوى مدة.

وفى ثانى عشرينه: استقر الأمير قطلوبغا الأسنقجاوى أبو درقة فى ولاية أسوان، عوضا عن الصارم إبراهيم الباشقردى.

وفى ثالث عشرينه: قتل الأمير أيدكار العمرى، وقراكسك، وأرسلان اللفاف، وصنجق، وأرعون شاه.

وفى خامس عشرينه: أعيد النجم محمد الطنبدى إلى حسبة القاهرة، وصرف بهاء الدين محمد بن البرجى.

وفيه رسم السلطان للأمير أبى يزيد الدوادار، والقاضى بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، بالتحدث فى أوقاف الحرمين، وأن يسترفع حسابها شمس الدين نصر الله ابن شطية - مستوفى ديوان المرتجع - فوُكِّل بمباشرى أوقاف الحرمين، وألزموا برفع حساب عشر سنين، وألزم مباشرو موادع الحكم بعمل حساب الأيتام، وذكر الترك المهملة، ورسم على أمناء الحكم وجباة الأوقاف.

وفيه أضيف إلى الأمير مبارك شاه كشف الفيوم والبهنسا والأطفيحية [1]، مع كشف الجيزة.

---

(١) الأطفيحية بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقيه. انظر معجم البلدان ١/٢١٨.

وفى أول جمادى الأولى: أحضرت عدة رءوس من المسجونين بالإسكندرية من الأمراء. واستقر أبو بكر بن بدر فى ولاية البهنسا، عوضا عن شرف الدين بن طىّ الدهروطى.

وفى تاسع عشره: استقر الأمير كُمُشْبُغا الحموى أتابك العساكر بعد موت الأمير الكبير أينال اليوسفى، وتحدث فى نظر المارستان المنصورى على العادة. واستقر الأمير أيتمش البجاسى رأس نوبة النوب.

وفى ثالث رجب: قدم البريد بقتل منطاش، و لم يصح.

وفى حادى عشره: تجمع عدة من المماليك السلطانية على الأمير جمال الدين محمود الأستادار عند نزوله من القلعة، وسبّوه، ورجمه بعضهم من أعلا القلعة بالحجارة، وشهروا دبابيسهم ليقتلوه، وكان قريبا من بيت الأمير أيتمش. فلما بلغه ذلك ركب بنفسه ليخلصه، ففر أكثر المماليك منه، وثبت بعضهم. فمازال بهم يدافعهم عنه بالرفق حتى انصرفوا عنه. وسار به إلى بيته حتى سكنت الفتنة، وشيعه فى مماليكه إلى داره.

وفى يوم الخميس رابع عشره: استقر تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر فى الوزارة، عوضا عن الركن عمر بن قايماز. واستقر ابن قايماز أستادارا، عوضا عن الأمير محمود، بعدما أنفق من ماله ستمائة ألف درهم فى تكفية ديوان الوزارة، ذهبت عليه و لم يتعوض عنها، واستقر الأمير محمود عَلَى إمرته، وخُلع على الثلاثة.

وفى ثامن عشره: أعيد الشهاب الفرجوطى إلى ولاية قوص، وعُزل محمد بن العادلى.

وفى ثالث عشرينه: استقر كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم أفسح فى نظر الإسطبلات، بعد أن تعطلت مدة من ناظر.

وفى خامس عشرينه: استقبل الصارم إبراهيم الباشقردى فى ولاية منوف.

وفى تاسع عشرينه: بُشّر بزيادة النيل، وأن القاع سبعة أذرع، وعشرون إصبعا.

وفيه حضر الشريفان عنان بن مغامس وعلى بن عجلان - أميرا مكة - باستدعاء، ودخلا على السلطان فى يوم الإثنين ثانى شعبان. فأجلس السلطان ابن عجلان - مع صغر سنه - فوق عنان، مع شيخوخته.

وفى ثانى عشره: قبض على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس من داره بدلالة بعض النصارى عليه، وسلم لوالى القاهرة، فوكل به من يحفظه فى داره.

وفى ثالث عشره: استقر الغرس خليل الشرفى والى أشموم الرمان، وصُرف منجك.

وفى ثامن عشرينه: ابتدأ بالسلطان مرض لزم منه الفراش.

وفى يوم الإثنين أول شهر رمضان: استقر الأمير كُمُشْبُغا الخاصكى الأشرفى نائبا بدمشق، بعد موت سودن الطرنطاى.

وفى خامسه: نودى بزينة القاهرة لعافية السلطان من مرضه، فزينت.

وفى سادسه – وهو ثالث مسرى: – أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فنزل السلطان إلى المقياس وفتح الخليج على العادة.

وفى عاشره: ورد البريد بمحاربة عسكر حلب لمنطاش، وفراره، وأنه عدى الفرات، وقبض على عدة من أصحابه.

وفى حادى عشره: خلع على الشريف على بن عجلان، واستقر أميرا بمكة وحده من غير شريك له، وخلع على الشريف عنان والشريف على بن مبارك، خلعتى إنعام. ولبس كمشبغا نائب دمشق قباء السفر، وسار وطُلبه بتجمل عظيم، قاد فيه سبعين جنيبا[1] من الخيل.

وفى ثالث عشره: قُلعت الزينة.

وفى خامس عشره: نزل السلطان من القلعة إلى القاهرة، وصعد إلى مدرسته بخط بين القصرين، وزار أباه، وعاد.

وفيه أنعم على الأمير تغرى بردى من يشبغا بتقدمة ألف، وأنعم بطبلخاناته على الأمير قلمطاى العثمانى. وأنعم على شادى خجا بإمرة عشرين.

وفيه أعيد الأمير محمود إلى الأستادارية، عوضا عن الركن عمر بن قايماز.

واستقر ابن قايماز من جملة أمراء الطبلخاناه.

وفى سادس عشره: استقر بدر الدين محمد بن الطوخى فى الوزارة بدمشق، عوضا عن الفخر عبد الرحمن بن مكانس. وخرج البريد بإحضاره من دمشق فى الترسيم، هو وابنه مجد الدين فضل الله وأخوه نصر الله.

وفى ثانى عشرينه: قدم البريد بوقوع الحريق فى دمشق، يوم السبت حادى عشرين شعبان، بجوار جامع بنى أمية، تلف فيه شىء كثير جدا.

---

(١) الجنيبة الدابة تقاد واحدة الجنائب وكل طائع منقاد جنيب. لسان العرب.

وفى هذا الشهر: وقع وباء فى البقر، حتى أُبيعت البقرة بعشرين بعد ما كانت تباع بخمسمائة درهم. ثم فحش الموت فيهن، فأبيعت البقرة بخمسة دراهم، وترك الناس أكل لحم البقر، استقذارا له. وعم الوباء فى البقر أرض مصر كلها، ففنى منها ما لا يقع عليه حصر.

وفى يوم الإثنين سادس شوال: استقر ناصر الدين محمد الضانى فى ولاية منفلوط، وعزل على بن غَلْبَك.

وفى سابعه: استقر أحمد الأرغونى فى ولاية دمياط، وعزل أبو بكر بن بدر.

وفى ثامن شوال: استقر القاضى بدر الدين الأقفهسى فى نظر الدولة، وعزل ابن شيخ. واستقر ناصر الدين مؤمن فى ولاية قليوب، وعزل قطلوبغا الصفوى. واستقر علاء الدين على الطشلاقى والى قطيا. وعزل حسام الدين حسن المؤمنى أمير آخور.

وفيه أنعم على الشريف على بن عجلان [1] أمير مكة بأربعين فرسا، وعشرة مماليك من الأتراك، وثلاثة آلاف أردب قمحا، وألف أردب شعيرا، وألف أردب فولا، وحمل على فرش بقماش ذهب، ورسم له أن يستخدم مائة فارس من الترك، يسير بهم إلى مكة.

وفيه قبض على تاج الدين بن شمحل، وسلم لشاد الدواوين على مال يحمله.

وفى خامس عشره: عزل شيخ الشيوخ المعروف بشيخ الإسلام أصلم بن نظام الدين الأصفهانى، وسلم لشاد الدواوين على حمل مائتى ألف درهم.

وذلك أن السلطان لما اختل أمره بحركة الأمير يلبغا الناصرى ومسيره الى القاهرة، همَّ الملك الظاهر بالهرب، وأعطى شيخ الشيوخ هذا خمسة آلاف دينار، وواعده أن ينزل إليه ويختفى عنده، فلم يف له بذلك، وغيب عنه فاختفى السلطان عند أبى يزيد كما ذكر. فلما عاد إلى الملك طلب منه الخمسة آلاف دينار على لسان الدوادار، فقال «تصدقت بها على الفقراء». فلما ألح الدوادار فى مطالبته قال: «اعلم السلطان أنى أجمع الفقراء من الزوايا والربط وألزمهم بإعادة ما تصدقت به عليهم، وأقول لهم إن السلطان قد عاد فى صدقته فإنه لم يدفع هذا المال إلى إلا لأتصدق به، لا أنه وديعة عندى».

---

(١) على بن عجلان [...-٧٩٧هـ- ١٣٩٥م] على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى أبو الحسن نور الدين: من أمراء مكة وليها بعد عزل عنان بن مغامس سنة٧٨٩هـ. انظر ابن الفرات ٤٢٠/٩ وشذرات الذهب ٣٥٠/٦ وابن إياس ٣٠٤:١ وخلاصة الكلام ٣٦ ج الأعلام ٣١٢/٤.

فلما أعاد الدوادار على السلطان هذا القول أسرها فى نفسه، وصبر كعادته حتى وقف إليه من ادعى أن تاجرا ترك عند شيخ الشيوخ عدة أحمال، فيها ثياب ليسافر بها من غير مكس [١] فأمر بطلبه من خانكاه سرياقوس. فلما وقف مع غريمه اعتذر، فقال بعض من حضر أنه مكتوب فى يده سحر يسحر به السلطان، فعزله من المشيخة، وتسلمه شاد الدواوين.

وفى سادس عشره: استقر ناصر الدين محمد بن ليلى فى نقابة الجيش، وعزل أسندمر.

وفى تاسع عشره: استقر الشريف فخر الدين ناظر المارستان فى مشيخة الشيوخ بخانكاة سرياقوس.

وفى عشرينه: استقر جمال الدين محمود العجمى فى نظر الجيش، عوضا عن كريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، مع ما بيده من قضاء القضاة الحنفية، ومشيخة الشيخونية، و لم يقع مثل ذلك بدولة الأتراك فى مصر.

واستقر قطلوبغا القشتمرى الحاجب فى كشف الوجه البحرى، وعزل قطلوبغا وعزل أوناط.

وفى خامس عشرينه: سار الشريف على بن عجلان بعسكره إلى مكة، ومنع الشريف عنان من السفر، ورتب له فى كل يوم ما يقوم به.

وفى سادس عشرينه: نودى بزيادة النيل ثلاثة أصابع من عشرين ذراعا.

وفى سابع عشرينه: استقر الأمير تانى بك اليحياوى أمير أخور، عوضا عن الأمير بكلمش العلاى، واستقر بكُلَمِش أمير سلاح.

وفى سلخه: نودى بخروج القطعان الذين قطعت أيديهم فى السرقات، والبرصان، والجذماء، من القاهرة وظواهرها، وهدد من أقام منهم بالتوسيط.

وفى يوم الجمعة أول ذى القعدة – وهو ثالث عشرين توت –: انتهت زيادة النيل إلى اثنى عشر أصبعا من عشرين ذراعا، وثبت إلى سابع بابة، ثم انحط بعد ما بلغ عشرين أصبعا من عشرين ذراعا.

وفى رابعه: أعيد مبارك شاه إلى نيابة الوجه القبلى، وعزل يلبغا الأحمدى. واستقر حسام الدين المؤمنى أمير أخور فى ولاية الجيزة.

---

(١) مكس: ضريبة يأخذها المكاس ممن يدخلون البلد من التجار، جمعها مكوس. انظر الوجيز.

وفى سابعه: أعيد بهاء الدين محمد البرجى إلى حسبة القاهرة، وعزل النجم محمد الطنبدى، وأذن له فى الحكم عن قاضى القضاة الشافعى.

وفى تاسعه: سار السلطان إلى سرحة سرياقوس، ونزل بالقصور على العادة.

وفى عاشره: عفى عن القطعان [1] من النفى.

وفى ثالث عشره: قدم ناصر الدين أحمد التنسى من الإسكندرية باستدعاء، واستقر فى قضاء القضاة المالكية. وعزل الشهاب أحمد النحريرى، ودخل إلى القاهرة من سرياقوس بالتشريف.

وفى سادس عشره: قبض بسرياقوس على ستة مماليك، وحملوا فى الحديد إلى والى القاهرة، من أجل أنهم ارتكبوا الفاحشة بصبى حتى مات.

وفى ثامن عشره: عزل المقدم محمد بن عبد الرحمن وألزم بحمل مائتى ألف درهم، واستقر عوضه فى تقدمة الدولة تنيتين. واستقر محمد بن عبد الرحمن فى تقدمة الخاص، وشرع فى حمل ما قرر عليه للوزير.

وفيه قتل الأمير قرا دمرداش، والأمير طغاى تمر - نائب سيس - فى عدة من الأمراء.

وفيه استقر تقى الدين أبو محمد بن قاضى القضاة جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن قاضى القضاة شرف الدين أبى العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفرى، فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن نجم الدين محمود بن الِكشْك. واستقر البرهان إبراهيم التادلى فى قضاء المالكية بدمشق، واستقر عمر بن إلياس أخى قرط فى ولاية منفلوط.

وفى خامس عشرين ذى الحجة: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالسلامة والأمن، وتسلم على بن عجلان مكة، وأنه غرق بجدة نحو الثلاثين مركبا من ريح عاصف. واستقر شرف الدين مسعود فى قضاء الشافعية بطرابلس، عوضا عن ناصر الدين محمد ابن كمال الدين المعرى.

وفى سابع عشرينه: أمر قاضى القضاة عماد الدين أحمد الكركى الشافعى بلزوم بيته، وألا يحكم.

وفى هذه السنة: ضرب الأمير محمود الأستادار بالإسكندرية فلوسا ناقصة العيار عن الفلوس التى يتعامل بها الناس فى ديار مصر.

---

(١) القطعان المفرد قطيع: الطائفة من القيم والنعم وغيرها وجمعها قطعان. انظر الوجيز ٥٠٨.

وفيها استقر الأميران شمس الدين محمد بن الأمير زين الدين قارا بن مهنا، وزين الدين رقيبة بن الأمير ركن الدين عمر بن موسى بن مهنا الشهير بعمر المصمع.

وفي هذه السنة: خرج جماعة من بلاد المغرب يريدون أرض مصر لأداء فريضة الحج، وساروا فى بحر الملح، فألقتهم الريح إلى جزيرة صقلية [١]، فأخذهم النصارى وما معهم، وأتوا بهم إلى ملك صقلية، فأوقفهم بين يديه وسألهم عن حالهم، فأخبروه أنهم خرجوا يريدون الحج، فألقاهم الريح إلى هنا، فقال: «أنتم غنيمة قد ساقكم الله إلىّ»، وأمر بهم أن يقيدوا حتى يباعوا ويستخدموا فى مهنهم، وكان من جملتهم رجل شريف، فقال له على لسان ترجمانه: «أيها الملك إذا قدم عليك ابن ملك ماذا تصنع به؟» قال: «أكرمه» قال: «وإن كان على غير دينك». قال: «وما كرامته إلا إذا كان على غير دينى، وإلا فأهل دينى واجب كرامتهم». قال: «فإنى ابن أكبر ملوك الأرض». قال: «ومن أبوك؟» قال: «على بن أبى طالب رضى الله عنه». قال: ولم لا. قلت: أبى محمد - ﷺ - قال: «خشيت أن تشتموه». قال: «لا نشتمه أبدا». قال: «بيِّنْ لى صدق ما ادعيت به»، فأخرج له نسبته - وكانت معه فى رق - فأمر بتخليته وتخلية من معه لسبيلهم، وجهزهم. ثم بلغه أن بعض النصارى من أجناده بال على هذا الشريف، فأمر به فأحرق، وشهر فى بلده. ونودى عليه: «هذا جزاء من يشتم الملوك»، فإنه كان شتم أبا الشريف أيضا.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

سوى من قتل من الأمراء:

شهاب الدين أحمد الدَّفرى، أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة، فى ثانى عشر ذى القعدة.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن على الدّنيسرى، المعروف بابن العطار، الشاعر، فى سادس عشرين ربيع الآخر.

ومات الأمير الكبير أينال اليوسفى، أحد المماليك اليلبغاوية، فى رابع عشر جمادى الآخرة. كان أينال شرش الأخلاق، شجاعا.

---

(١) جزيرة صقلية من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية وهى مثلثة الشكل بين كل زاوية. انظر معجم البلدان ٣/٤١٦.

ومات الأمير سيف الدين بُطا الطولوتمرى، أحد المماليك الظاهرية برقوق، ونائب الشام فى حادى عشرين المحرم بدمشق.

ومات الأمير سيف الدين تلكتمر. تنقل فى الخدم حتى أنعم عليه الملك الأشرف شعبان بن حسين، وبعد واقعة الأمير أسندَمُر بإمرة مائة. واستقر رأس نوبة كبيرا فى تاسع عشر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة. ثم صار أمير مجلس فى خامس عشر رمضان منها، ثم نقل من ذلك وصار أستادارا فى حادى عشر المحرم سنة إحدى وسبعين، عوضا عن علم دار المحمدى. ثم أخرج إلى صفد فى ثالث ربيع الآخر منها، واستقر نائبها. ثم أحضر إلى القاهرة بعد قليل، وأنعم عليه بإمرة مائة. فلما كان فى صفر سنة خمس وسبعين، استقر حاجب الحجاب مدة، ثم تعطل ولزم داره، حتى مات فى حادى عشرين ربيع الآخر.

ومات الأمير سودُن الطرنطاى نائب دمشق بها، فى شعبان.

ومات الشيخ المعتقد طلحة المغربى المجذوب، فى رابع عشر شوال بمدينة مصر. وكانت جنازته مشهورة، ودفن خارج باب النصر، وهو أحد من أوصى الملك الظاهر عند موته بدفنه تحت أرجلهم.

ومات صدر الدين عبد الخالق بن على بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات المالكى، موقع الحكم، أخذ الفقه عن الشيخ خليل، وكتب على غازى، وبرع فى الفقه والكتابة. ومات فى ثالث عشرين جمادى الآخرة.

ومات الشيخ عز الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازى العجمى الحنفى الأصم، شيخ الخانكاة الركنية بيبرس، ثم شيخ الخانكاة الشيخونية، ومات فى ثالث عشرين المحرم، وقد أناف على السبعين.

ومات القاضى جمال الدين عبد الله بن الفيشى المالكى، أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة. وكان نقيبا للقضاة، ثم تولى الحكم، ورتب درسا بالجامع الأزهر، وأجرى عليه وقفا. ومات فى العشرين من ربيع الأول بعد أن ابتلى بالجذام عدة سنين، وهو يباشر الحكم.

ومات الشريف عبد الرحمن بن عبد الكافى بن على بن عبد الله بن عبد الكافى بن قريش بن عبد الله بن عياد بن طاهر بن موسى بن محمد بن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الطباطبى، المؤذن، فى ثامن شوال، وكان قد حظى عند السلطان وتمكن منه. حدثنى

شمس الدين محمد بن عبد الله العمرى - موقع الدست - قال: كنت فى خدمة جمال الدين محمود العجمى قاضى القضاة، وناظر الجيش، فركب يوما وأتى معه إلى دار الشريف عبد الرحمن هذا، فتلقاه وأدخله إلى داره، واستعظم مجيئه إليه، فبالغ محمود فى التأدب معه، وقال له: «يا سيد، أنا أستغفر الله مما وقع منى». فقال: «وما الخير يا سيدى؟» قال: «ما دخلت البارحة إلى السلطان، وجئت أنت وجلست فوقى، أنفت من هذا فى سرى، وقلت: كيف يجلس هذا فوقى؟، ومحلى من الدولة ما قد عرف، وشق علىَّ ذلك، وقمت و لم يشعر أحد من خلق الله بشىء من ذلك، بل كان مما حدثت نفسى. فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول لى: «يا محمود تستقل ابنى أن تجلس تحته»، فاستغفرت مما وقع منى، وقد جئتك ثانيا بما خطر لى، وأسألك الدعاء». قال: «فبكى الجميع»، وكانت ساعة عظيمة.

ومات الأديب الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن شمس الدين عبد الرزاق بن علم الدين إبراهيم بن مكانس القبطى، ناظر الدولة بديار مصر، ووزير دمشق. مات فى خامس عشر ذى الحجة.

ومات علاء الدين على بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الأزرقى المقيرى الكركى، كاتب السر، فى أول ربيع الأول، ودفن خارج باب النصر من القاهرة.

ومات علاء الدين على بن عبد الله بن يوسف البيرى الحلبى، الأديب، الشاعر، المنشئ، الكاتب، فى رابع عشرين ربيع الأول، مخنوقا.

ومات الأمير عنقاء بن شطى أمير آل مرا، قتله الفداوية فى رابع المحرم.

ومات الشريف على بن الشريف شجاع الدين عجلان أمير مكة.

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الصفوى، حاجب الحجاب، فى أول ربيع الآخر.

ومات الأمير قطلوبغا الطقتمشى، أحد أمراء العشراوات فى عاشر صفر.

ومات الشيخ بدر الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله المنهاجى الزركشى، الفقيه الشافعى، ذو الفنون والتصانيف المفيدة، فى ثالث رجب. سمع الحديث وأفتى ودرس.

ومات الشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد الركراكى المغربى، فى ثانى عشر جمادى الأولى، وقد قارب المائة سنة. وهو ممتع حتى بالنساء.

ومات شمس الدين محمد بن إسماعيل أمين الملك الحلبى الحنفى الأعور أحد نواب القضاة الحنفية بالقاهرة، فى رابع شوال.

ومات الشيخ المحدث بدر الدين محمد بن محمد بن بجير، المعروف بابن الصايغ، وابن المشارف، فى ثالث ربيع الآخر.

ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام الدين لاجين، الصقرى المنجكى، فى ثانى عشر صفر بمرض طويل، من غير أن ينكب.

ومات جمال الدين محمود بن حافظ الدين محمد بن تاج الدين إبراهيم بن شنبكى بن أيوب بن قراجا بن يوسف القيصرى، المعروف بابن الحافظ الحنفى، قاضى الحنفية بحلب[1]، وكان فاضلا، جليل القدر، عفى عنه.

* * *

(١) حَلب بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة وبها مقام إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ولها بساتين قلائل ويمر بها قويق وهى على مدرج العراق وهى بين جبل قنسرين . انظر تقويم البلدان ٢٩٩، والروض المعطار ١٩٦،١٩٧، وصبح الأعشى ١١٦/٤.

سنة خمس وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الأحد: ففى ثانيه أعيد صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى إلى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، عوضا عن العماد أحمد الكركى، ونزل بالتشريف من قلعة الجبل إلى المدرسة الصالحية على العادة، وبين يديه عالم عظيم، منهم الأمير أبو يزيد الدوادار، وبدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر، ورأس نوبة، وحاجب الحجاب.

وفيه استقر علاء الدين على بن غلبك بن المكللة فى كشف الفيوم[1] والبهنسا[2] والأطفيحية[3]، عوضا عن طيبغا الزينى.

وفى تاسعه: قبض على الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر وتسلمه أمير فرج شاد الدواوين؛ ليعاقبه على المال. وأعيد موفق الدين أبو الفرج إلى الوزارة.

وفى حادى عشره: قرئ تقليد قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى بمدرسة السلطان.

وفى ثالث عشره: قدم البريد بموت الأمير كُمُشْبُغا الخاصكى نائب دمشق فاستقر عوضه تانى بك الأمير، المعروف بتنم الحسنى أتابك دمشق، وأُنعم بإمرته على فخر

---

(١) الفيوم: فى البلاد المصرية، وهو نظير كبير من قرى كثيرة، يقال إن فيه من القرى عدد ما فى قطر مصر كلها من القرى، وحجر اللهون بالفيوم من عجائب الدنيا، واللهون قرية كبيرة من قرى الفيوم، وهذا الحجر شاذروان بين طبقين من أحكم صنعة، مدرج على ستين درجة، فيها فوارات فى أعلاها وفى وسطها وفى أسفلها، فتسقى العليا الأرض العليا، والوسطى الأرض الوسطى، والسفلى الأرض السفلى، بوزن وقدر لا ينقص لأحد دون حقه ولا يزيده فوق حقه، وهو من أحكم البنيان وأتقنه، قيل: ومن ذلك الوقت عرفت الهندسة، قيل: وإنما سميت الفيوم لأن خراجها ألف دينار فى اليوم، والفيوم فى وسط بلاد مصر، فلا يؤتى إلى كورة الفيوم من ناحية من النواحى لا من صحراء ولا مفازة. انظر معجم البلدان ٢٨٦/٤، والروض المعطار ٤٤٥، والاستبصار ٩٠، والإدريسى ١٤٦، وخطط المقريزى ٢٤٥/١، وابن الوردى ٢٣.

(٢) انظر معجم البلدان ٥١٦/١.

(٣) الأطفيحية بالكسر فى أوله والفاء وباء ساكنة وحاء مهملة بالصعيد الأدنى من مصر على شاطئ النيل الشرقى. انظر معجم البلدان ٢١٨/١.

الدين إياس الجرجاوى نائب طرابلس[١]. ونقل دمرداش المحمدى نائب حماة[٢] إلى نيابة طرابلس. واستقر أقبغا الصغير فى نيابة حماة.

وفيه استقر حسن المؤمنى والى الجيزة[٣] فى ولاية قطيا، وعزل على الطشلاقى واستقر على بن قراجا فى ولاية الجيزة.

وفى يوم الخميس رابع صفر: استقر أسَنْبُغا السيفى فى ولاية قوص[٤].

وقدم الخبر من الحجاز بأن جنتمر التركمانى أمير ركب الشام هجم على أشراف المدينة النبوية ليأخذ منهم صقرا يصطاد به، وفهدا، فدافعوه، وقتل منهم شريفين. وكادت الحرب تقع لولا ركب الأمير ثابت بن نعير أمير المدينة، وكف عن القتال. وأن الشريف على بن عجلان[٥] قبض على سبعين من بنى حسن بمكة.

وفيه استقر محمد فى ولاية قطيا، وعزل حسن المؤمنى.

وفى تاسع عشرين جمادى الأول: قدم محمد بن قارا، ومملوك نائب دمشق على البريد، بأن منطاش ونعير أمير العرب. وابن بزدغان التركمانى، وابن أينال التركمانى، حضروا فى عساكر كثيرة جدا إلى سلمية، فلقيهم محمد بن قارا على شيزر بالتراكمين، فقاتلهم، فقتل ابن بزدغان، وابن أينال وجرح منطاش وسقط عن فرسه، فلم يعرف لأنه حلق شاربه ورمى شعره، ثم أنه أدركه ابن نعير وأردفه خلفه، وانهزم بعد أن قتل من الفريقين عالم كبير. وحُملت رأس بن بزدغان وابن أينال إلى دمشق، وعلقتا على قلعتها.

وفيه استقر يلبغا الزينى فى ولاية الأشمونين[٦]، وعزل محمد بن الأعسر.

---

(١) انظر معجم البلدان ٤/٢٥،٢٦.

(٢) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق يحيط بها سور محكم. انظر معجم البلدان ٢/٣٠٠، وفى الروض المعطار حماة: من كور حمص بالشام، وهى مدينة طيبة فى وسطها نهر يسمى العاصى، وهذا النهر عظيم عليه جسور يعبر عليها، وبينها وبين كفر كاب أربعون ميلاً، ومن حمص إلى حماة مثلها، وهى قديمة البناء. انظر الروض المعطار ١٩٩، وصبح الأعشى ٤/١٤٠.

(٣) الجيزة بليدة فى غربى فسطاط مصر قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة وهى من أفضل كور مصر. انظر معجم البلدان ٢/٢٠٠.

(٤) قوص مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٥) على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى، أبو الحسن نور الدين: من أمراء مكة. وليها بعد عزل عنان بن مغامس سنة ٧٨٩ هـ وأمضى أكثر أيامه فى حروب فلم يهنأ له عيش إلى أن قتله جماعة من أقاربه من بنى حسن اغتالوه فى بطن مر (من نواحى مكة) . انظر ابن الفرات ٩: ٤٢٠ وشذرات الذهب ٦/٣٥٠ وابن إياس ١: ٣٠٤ وخلاصة الكلام ٣٦ والأعلام ٤/ ٣١٢.

(٦) الأشمون مدينة قديمة أزلية عامرة وهى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل.=

وفى سلخه: استقر الحاج سلطان مهتار الركاب خاناه، وعزل المهتار خليل بن أحمد بن الشيخى.

وفى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة: قبض على الشريف عنان[1] بن مغامس، وسجن بالبرج فى القلعة.

وقدم الخبر بموت الطواشى زين الدين مقبل الرومى الشهابى، شيخ الخدام بالمسجد النبوى، فكتب باستقرار الطواشى زين الدين مسرور الحبشى البشتكى الناصرى، عوضه.

وفى ثامنه: قدم البريد بأن نعير بن حيار ومنطاش، كبسا حماه فى عسكر كبير، فقاتلهم نائبى حماه وطرابلس، فانكسرا، ونهبت حماه، وأن جلبان نائب حلب سار بعسكر إلى أبيات نعير عندما بلغه ذلك، وأخذ ما قدر عليه من المال والخيل والجمال والنساء والأطفال، وأضرم النار فيما بقى، وأكمن كمينا، فما هو إلا أن سمع نعير بما نزل ببيوته رجع إليها بجمائعه، فخرج الكمين وقتل من العربان وأسر كثيرا، وقتل من عسكر حلب نحو المائة فارس، وعدة من الأمراء.

وفى عاشره: أفرج عن الأمير ألطنبغا المعلم، ونفى إلى دمياط، وأفرج عن الأمير قطلوبغا السيفى الحاجب فى أيام منطاش.

وفى رابع عشره: قدم البريد بموت الأمير يلبغا الأشقتمرى نائب غزة[2].

وفى خامس عشره: استقر الأمير علاء الدين ألطنبغا العثمانى فى نيابة غزة

وفى تاسع عشرينه: استقر الحسام حسن صهر أبى درقة فى ولاية أسوان[3]، وعزل

بعد عزل عنان بن مغامس سنة ٧٨٩ هـ وأمضى أكثر أيامه فى حروب فلم يهنأ له عيش إلى أن قتله جماعة من أقاربه من بنى حسن اغتالوه فى بطن مر (من نواحى مكة) . انظر ابن الفرات ٩: ٤٢٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠ وابن إياس ١: ٣٠٤ وخلاصة الكلام ٣٦ والأعلام ٤/ ٣١٢.

(١) عنان بن مغامس بن رميثة بن أبى نمى : شريف حسنى، من أمراء مكة وليها للظاهر برقوق (صاحب مصر) بعد مقتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ثم عزله الظاهر سنة ٧٨٩هـ فرحل إلى مصر سنة ٧٩٤هـ فأقام إلى أن توفى فيها. انظر الإكليل ١٠:١٣٥، ١٥٨ والأعلام ٥/ ٩٠.

(٢) غزة: بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر وبينها وبين عسقلان فرسخان. انظر معجم البلدان ٤/ ٢٠٢. وفى الروض المعطار غزة: موضع بديار جذام من مشارف الشام على ساحل البحر، وبها قبر هاشم بن عبد مناف. انظر الروض المعطار ٤٢٨، معجم ما استعجم ٣/ ٩٩٧.

(٣) أسوان: فى الصعيد آخر بلاد مصر، وفى بلادهم من الجبال والأوعار التى تحول بينهم وبين=

إبراهيم الشهابى.

وفى يوم الخميس ثالث رجب: استقر الأمير قَلَمْطاى دوادارا، بعد وفاة أبى يزيد.

وفى رابع عشره: توجه ألطنبغا العثمانى إلى نيابته بغزة، وأنعم على تمراز الناصرى رأس نوبة بطبلخاناه العثمانى، وأنعم على شرف الدين موسى بن قمارى أمير شكار بعشرة تمراز، زيادة على عشرته.

وفى عشرينه: ابتدأ بالسلطان وعك اشتد به، وأفرط عليه الإسهال الدموى، وكثر الإرجاف إلى سادس عشرينه. وأبل من مرضه، فنودى بالزينة، فزينت القاهرة ومصر، وجلس للحكم بين الناس فى يوم الأحد سابع عشرينه على عادته. وركب من الغد وشق القاهرة من باب النصر، وخرج من باب زويلة إلى بيت الأمير الكبير أيتمش، ودخل إليه يعوده من مرض به، وركب إلى القلعة.

وفيه قبض على الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن آقبغا آص، كاشف الجيزة، وضرب بالمقارع؛ لشكوى الفلاحين منه، وسلم لابن الطبلاوى والى القاهرة.

وفيه استقر الأمير يلبغا الأحمدى الظاهرى - المعروف بالمجنون - فى كشف الوجه البحرى، وعزل قطْلُوبُغا الطشتمرى، واستقر فى كشف الجيزية، عوضا عن ابن آقبغا آص.

وفى رابع شعبان: نقل ابن آقبغا آص من بيت ابن الطبلاوى إلى الأمير جمال الدين محمود الأستادار ليأخذ منه مائة ألف درهم، فوقف عدة من الفلاحين إلى السلطان فى يوم الأحد سابعه، وشكوا منه أمورا قبيحة من أخذ نسائهم، وأولادهم، وفجوره بهم، وحاققوه فى وجهه على ذلك، وعلى أموال أخذها منهم، فضرب بالمقارع وسلم إلى والى القاهرة ليخلص منه أموال الفلاحين، فضربه أيضا بحضرة أخصامه.

وفى ثامنه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع، واثنى عشر أصبعا.

وفيه استقر أوناط اليوسفى نائب الوجه البحرى، وكاشف البحيرة، وواليها. وعزل دمرداش السيفى، وأعيد محمد بن حسن بن ليلى إلى ولاية قطيا، بعد موت محمد بن أشقتمر. واستقر أسندمر العمرى نقيب الجيش بعد أن كان فى ولاية بلبيس[1]، وعزل على بن الطشلاقى.

وفى ثانى عشرينه: استقر برهان الدين إبراهيم بن نصر الله فى قضاء القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر، بعد وفاة أبيه قاضى القضاة ناصر الدين.

=ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٣/٤٠، الإدريسى ٢١.

(١) بلبيس بكسر الباءين وسكون اللام مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. انظر معجم البلدان ٤٧٩/١.

وفى سابع عشرينه: قدم عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا - ولد أخى الأمير نعير - مغاضبا لعمه، فأقبل السلطان عليه وأجلسه، وخلع عليه.

وقدم البريد من دمشق بوصول أبى بكر وعمر ولدى نعير، مفارقين لأبيهما، ومعهما عدة من أكابر عربانه.

وفى تاسع عشرينه: قدمت رسل القان طَقْتمش خان ملك الدشت[1].

وفى يوم الإثنين ثالث رمضان: قدم البريد من حلب بقبض منطاش، وذلك أن الأمير جلبان نائب حلب لم يزل يبذل جهده فى أمر منطاش، حتى وافقه الأمير نعير على ذلك. وكان فى طول هذه المدة مقيما عنده ويغزو معه، فبعث جلبان شاد شراب خاناته كمشبغا إلى نعير فى خمسة عشر فارسا، بعدما التزم له بإعادة إمرة العرب إليه. فلما قرب من أبيات نعير نزل وبعث يأمره بقبضه، فندب نعير أحد عبيده إلى منطاش يستدعيه إليه، فأحس بالشر، وهم بالفرار، فقبض العبد عنان فرسه وأدركه عبد آخر، وأنزلاه عن فرسه وأخذا سيفه، فبدر إلى سكين معه ضرب نفسه بها أربع ضربات، وأغشى عليه، وحمل إلى كمشبغا ومعه فرسه وأربع جمال، فسار به إلى حلب فى أربعمائة فارس من عرب نعير. فكان لدخوله يوما مشهودا، وسجن بقلعتها. فسر السلطان بذلك سرورا عظيما، وأنعم على كمشبغا الواصل بالبشرى بخمسة آلاف درهم، وقباء مطرز بذهب، وتقدم إلى سائر الأمراء بخلعهم عليه، ودقت البشائر، ونودى بالزينة فزينت القاهرة ومصر، ونودى من الغد بأن منطاش قد قبض عليه.

وفى خامسه: قرئ تقليد قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم الحنبلى على العادة.

وفيه توجه الأمير سيف الدين طولو من على باشا - أحد العشراوات - على البريد لإحضار منطاش، فسار إلى حلب، وعصره ليقر فلم يعترف بشىء، ثم ذبح، وحملت رأسه على رمح وطيف بها حلب، وسائر مدن الشام، حتى قدمت قلعة الجبل صحبة طُولُو فى يوم الجمعة حادى عشرينه، علقت على باب القلعة، ثم طيف بها - على رمح - القاهرة ومصر، وعلقت على باب زويلة ثلاثة أيام. ثم حطت وسلمت إلى زوجته أم ولده. فدفنت فى سادس عشرينه.

---

(١) الدشت: بفتح أوله، وسكون ثانيه قرية من قرى أصبهان منها القاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن جرير بن سويد الدشتى. انظر معجم البلدان ٤٥٦/٢.

وفيه قلعت الزينة، وخرج يَلْبُغَا السالمى على البريد إلى الأمير نعير.

وفى هذا الشهر: هجم الفرنج على ناحية نَسْتَراوه[١] فى أربعة غربان، وسبوا ونهبوا، وأقاموا ثلاثة أيام.

وفى تاسع عشرينه: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، وافقه سادس عشر مسرى فركب السلطان إلى المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وقدم رسل متملك دهلك[٢] بفيل وزرافة، وعدة من الجوارى والخدم، وغير ذلك.

وفى يوم الإثنين سادس عشر شوال: خرج المحمل إلى الحجاز مع الأمير سيف الدين فارس من قطلو شاه، أحد أمراء الطبلخاناه.

وفيه ابتدأ الناس فى العمارة على الكبش، فبنوا الدور والأصطبل.

وفى تاسع عشره: قدم رسول الملك الظاهر مَجْد الدين عيسى - صاحب ماردين - بأن تَيْمُور لنك أخذ تبريز، وبعث إليه يستدعيه إلى عنده بها، فاعتذر بمشاورة السلطان مصر، فلم يقبل منه وقال: «ليس لصاحب مصر عليك حكم، ولأسلافك دهر بهذا الأقليم»، وأرسل إليه خلعة، وصكة ينقش بها الذهب والدنانير.

وفيه قدم رسول صاحب بسطام[٣] بأن تيمور قتل شاه منصور متملك شيراز[٤]، وبعث برأسه إلى بغداد، وبعث بالخلعة والصكة إلى السلطان أحمد[٥] بن أويس متملك

---

(١) نستراوه بلدة كانت واقعة غربى البرلس على الساحل الرملى الفاصل بين البحر المتوسط وبين بحيرة البرلس التى كانت تسمى قديما بحيرة نسترو.

(٢) دهلك: جزيرة بينها وبين بلاد الحبشة نصف يوم فى البحر، وطول هذه الجزيرة مسيرة يومين، وحواليها ثلاثمائة جزيرة معمورة أهلها مسلمون،وإذا أتت الحبشة لمناجزتهم صعدوا جبلاً عاليًا يقابل جزيرة دهلك وأوقدوا فيه نارًا فيخرج المسلمون إليهم فى السفن، وإلى ساحل جزيرة دهلك هاجر أصحاب النبى ﷺ إلى النجاشى، وفى هذه الجزيرة مساجد جامعة وأحكام عادلة، وقد ولى القضاء فيها بعد الأربعمائة محمد بن يونس، مالكى من أهل الأندلس. انظر معجم البلدان ٢/٤٨٠، والروض المعطار ٢٤٤، وابن خلكان ٦/٣٠٠، وتقويم البلدان ٣٧١.

(٣) بسطام بالكسر ثم السكون بلدة. كبيرة بقومس، على جاد الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين. انظر معجم البلدان ١/٢١٨، والروض المعطار ١١٤، والكرخى ١٢٤.

(٤) شيراز بالكسر ثم السكون من قرى سرخس شبيهة بالمدينة بينهما مسيرة يومين للجمال.انظر معجم البلدان ٣/٣٨٢.

(٥) أحمد بن أويس بن حسن الجلايرى غياث الدين آخر سلاطين الدولة الجلايرية فى بغداد. مغولى الأصل مستعرب. كان أسلافه من رجال جنكيزخان وهولاكو، وآل أمر العراق إلى جده=

بغداد، فلبس الخلعة وضرب الصكة. ثم أن تيمور مَلَكَ بغداد في يوم السبت حادى عشرينه، وذلك أن ابن أويس كان قد أسرف في قتل أمراء دولته، وبالغ في ظلم رعيته، وانهمك في الفجور، فكاتب أهل بغداد[١] تيمور، بعد استيلائه على تبريز[٢]، يحثونه على المسير إليهم، فتوجه إليها بعساكره حتى بلغ الدربند، وهو عن بغداد مسيرة يومين. فبعث إليه ابن أويس بالشيخ نور الدين الخراساني، فأكرمه تيمور وقال: «أنا أترك بغداد لأجلك». ورحل يريد السلطانية، فبعث الشيخ نور الدين كتبه بالبشارة إلى بغداد، وقدم في إثرها. وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريق آخر فلم يشعر ابن أويس - وقد اطمأن - إلا تيمور قد نزل غربي بغداد، قبل أن يصل إليها الشيخ نور الدين، فدهش عند ذلك ابن أويس وأمر بقطع الجسر، ورحل بأمواله وأولاده وقت السحر من ليلة السبت المذكور. وترك البلد، فدخل إليها تيمور، وأرسل ابنه في إثر ابن أويس، فأدركه بالحلة[٣]، ونهب ماله، وسبى حريمه، وقتل وأسر كثيرًا ممن معه. ونجا ابن أويس في طائفة، وهم عراة. فقصد حلب، وتلاحق به من تبقى من أصحابه.

وفي عشية يوم الجمعة عشرينه - وهو أول توت - : أمطرت السماء بالقاهرة مطرًا غزيرًا، حتى خاض الناس في المياه، وهذا من غريب ما يحكى.

=الشيخ حسن ونشأ هو في تبريز.انظر تاريخ العراق ٣٠٥/٢ والضوء اللامع ٢٤٤١ والبدر الطالع ٢٢/١ والأعلام ١٠٢/١.

(١) بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد. قال ابن الأنبار أصل بغداد للأعاجم. انظر معجم البلدان ٤٥٦/١، ٤٦٧، وفي الروض المعطار بغداد: دار مملكة خلفاء بني العباس، وفيها أربع لغات: بغداد بدالين مهملتين، وبغداذ معجمة الأخيرة، وبغدان بالنون، ومغدان بالميم بدلاً من الباء، وتذكر وتؤنث. قالوا: وبغداذ بالفارسية عطية الصنم لأن بغ صنم وداذ عطية، ولذلك كره الأصمعية هذه التسمية، وكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر غصبًا فبنى فيها مدينة وقال الجرجاني: باغ بالفارسية هو البستان الكثير الشجر، وداذ: معطى، فمعناه معطى البستان، وسميت مدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادى السلام فقيل بغداد مدينة السلام، وكان بعضهم يسميها الصيادة لأنها تصيد قلوب الرحال. انظر الروض المعطار ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ومعجم ما استعجم ٢٦١/١، وابن حوقل ٢١٥، والكرخي ٥٨، وتاريخ بغداد ٢٥/١ - ١٢٧.

(٢) تبريز بكسر أوله وسكون ثانيه أشهر مدن أذربيجان وهي مدينة عامرة حسناء ذات أسوار محكمة. انظر معجم البلدان ١٣/٢، والروض المعطار ١٣٠.

(٣) الحلة: مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي وتمتد بطوله، وبها أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية التجارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخل داخلاً وخارجًا. انظر معجم البلدان ٣٠٤/٢، والروض المعطار ١٩٧، ابن بطوطة ٢٢٠.

وفى يوم الخميس ثالث ذى القعدة: قدم البريد بأخذ تيمور بغداد.

وفى رابعه: قدم البريد بنزول ابن أويس الرحبة، فى نحو ثلاثمائة فارس. وقدم كتابه وكتاب الأمير نعير، فأجيب أحسن جواب، وكتب بإكرامه والقيام بما يليق به، وتوجه إليه الأمير نعير، فعندما عاين ابن أويس نزل وقبل الأرض، وسار به إلى بيوته، وأضافه. ثم سيره إلى حلب، فقدمها ومعه أحمد شكر، ونحو الألفى فارس، فأنزله الأمير جُلْبان نائب حلب بالميدان، وقام له بما يليق به. وكتب مع البريد إلى السلطان بذلك، وتشفع فى الأمير نعير، وفى شكر أحمد. وكتب أيضا ابن أويس يستأذن فى القدوم، فجمع السلطان الأمراء للمشورة فى أمر ابن أويس، فاتفقوا على إحضاره، وأن يخرج إلى مجيئه الأمير عز الدين أَزْدَمُر ومعه ثلاثمائة ألف درهم فضة وألف دينار، برسم النفقة على ابن أويس.

وفى رابع عشرينه: ركب السلطان إلى مطعم الطيور خارج القاهرة، وعاد من يومه.

وفى سادس عشرينه: توجه الأمير أزدمر على البريد؛ لإحضار ابن أويس.

وفيه سلم الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر إلى والى القاهرة، فضربه بالمقارع، وبالغ فى إهانته، وأخرجه نهارا على حمار، وفى عنقه الحديد، وثيابه مضمخة بالدماء، فترامى على الناس، وطرح نفسه على الأبواب، يسأل شيئا يستعين به فى مصادرته.

وفيه قدمت رسل أبى يزيد بيك، بن مراد بيك، بن عثمان، متملك الروم، مع الأمير حسام الدين حسن الكجكنى، بهدية سنية، منها باز أبيض، وسأل الرسل تجهيز طبيب من أطباء القاهرة إلى ابن عثمان ليداويه من مرض به، فتعين الطبيب شمس الدين محمد بن محمد الصغير، وجُهز وأعطى من الأدوية والعقاقير ما يحتاج إليه ابن عثمان.

وأما تيمور فإنه لما مَلَك بغداد صادر أهلها ثلاث مرات فى كل مرة منهم ألف تومان، وخمسمائة تومان وكل تومان مبلغ ثلاثين ألف دينار عراقية، والدينار العراقى بقدر درهم مصر الفضة، حتى أفقرهم كلهم. وكان جملة ما أخذ منهم نحو مائة ألف ألف وخمسة وثلاثين ألف ألف درهم، بعد أن تنوع فى عقوبتهم، وسقاهم الملح والماء، وشواهم على النار، ولم يبق لهم ما يستر عوراتهم. وصاروا يخرجون فيلتقطون الخرق من الطرقات حتى تستر عوراتهم وتغطى رءوسهم. ثم إنه بعث ابنه إلى الحلّة، فوضع فى أهلها السيف يوما وليلة، وأضرم فيها النار حتى احترقت، وفنى معظم أهلها. ويقال

إنه قتل فى العقوبة من أهل بغداد ثلاثة آلاف نفس. وبعث تيمور من بغداد العساكر إلى البصرة، فلقيهم صاحبها الأمير صالح بن جولان، وحاربهم وأسر ابن تيمور، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، فبعث إليه عسكرا آخر فى دجلة، فظفر بهم صالح أيضا.

وفيه قدم الخبر من الحجاز بأن جماز[١] بن هبة حصر المدينة النبوية، فقاتله ابن عمه الشريف ثابت بن نعير، وقتل بينهما جماعة.

وفى أول ذى الحجة: أفرج عن صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر وقد بقى عليه مما ألزم به شىء، وكان الذى صودر عليه مبلغ خمسين ألف درهم.

وفى خامس عشره: استقر فى نظر الإصطبلات.

وفى سادس عشره: توجه السلطان إلى منزلة سرياقوس[٢] على العادة.

وفيه قدم البريد بأن الأمير يونس نائب الكرك[٣] ركب ليأخذ غنما للعشير، فلما أحاط بها، وقبض على عشرة من العشير، ثاروا به وقتلوه. وكان قد خرج إليهم بغير عسكر، ليس معه إلا عشرة مماليك.

وفى ثامن عشره: أخرج شكر باى العثمانى، أميرًا بحلب.

وفى خامس عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وأخبروا بالأمن والرخاء، وأنه لم يحضر أحد من حاج العراق[٤].

وفى تاسع عشرينه: أمر فى القاهرة ومصر بتجهيز الناس للسفر لقتال تيمور لنك، فإنه قصد أخذ البلاد، وقتل العباد، وهتك الحريم، وقتل الأطفال، وأحرق الديار، فاشتد بكاء الناس، وعظم خوفهم، وكان من الأيام الشنعة.

وفيه قدم الخبر بأن أربعة من رهبان النصارى خرجوا بمدينة القدس، ودعوا الفقهاء لمناظرتهم، فلما اجتمع الناس لهم جهروا بالسوء من القول، وصرحوا بذم الملة

---

(١) جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسينى: أحد من تولوا إمارة المدينة المنورة فى عهد ولاية السلطان برقوق بمصر. جاءته المراسم منه وساءت سيرته فامتدت يده إلى قبة الحرم النبوى وأخذ بعض قناديلها واستولى على حاصل المدينة ورحل عنها فاغتاله بعض عربان مطير فكان عبرة للناس قتلوه وهو نائم. انظر رسائل فى تاريخ المدينة والأعلام ١٢٣/٢.

(٢) سرياقوس بليدة فى نواحى القاهرة. انظر معجم البلدان ٢١٨/٣.

(٣) انظر معجم البلدان ٤٥٢/٤.

(٤) العراق. انظر معجم البلدان ٩٣/٤.

الإسلامية، والأزراء على القائم بها، وأنه كذاب وساحر وما الحق إلا فى دين عيسى، فقبض عليهم وقتلوا وحرقوا بالنار، فكان من الأيام المشهورة بالقدس.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

الصارم إبراهيم بن طشتمر الدوادار، فى خامس رمضان، بالإسكندرية.

ومات القاضى شهاب الدين أحمد بن الضياء محمد بن إبراهيم المناوى الشافعى، شيخ الجاولية، وأحد نواب القضاة بالقاهرة، فى ثامن عشرين ربيع الآخر.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مخلوف الحنفى، نقيب القضاة الشافعية، فى عشرين رجب.

ومات الأديب الشاعر زين الدين أبو بكر عثمان بن العجمى، فى سادس عشر ذى الحجة.

ومات الأمير زين الدين أبو يزيد بن مراد الخازن، دوادار السلطان، فى سلخ جمادى الآخرة، وحضر السلطان جنازته.

ومات الحاج صبيح الغواصى، مهتار الطشتخاناه، بعدما أسنَّ وطالت عطلته، فى ثامن عشرين ربيع الآخر.

ومات الوزير الصاحب شمس الدين أبو الفرج عبد الله المقسى القبطى، فى رابع شعبان، ودفن بجامع المقس الذى جدده على الخليج.

ومات علم الدين عبد الله بن الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن شاكر بن الغنام، ناظر البيوت، فى ثامن ربيع الأول، وكان حشما.

ومات الأمير زين الدين أبو يزيد الأرزنكانى الدوادار، وكان عفيفًا عاقلا عارفا يكتب الخط المليح، ويشارك فى عدة علوم.

ومات شهاب الدين أحمد بن صالح الزهرى، الفقيه الشافعى، بدمشق.

ومات الشيخ علاء الدين على بن محمد الأقفهسى، الفقيه الشافعى، فى ثانى عشرين شوال، قرأ على الكمال النشائى، وبرع فى الفقه، وأفتى ودرس بالجامع الخطيرى وغيره، وناب فى الحكم بالقاهرة.

ومات الشيخ علاء الدين على بن محمد بن سبع، الفقيه الشافعى، بعدما خرف وقارب المائة سنة، فى سادس عشرين رمضان، عن غير وارث.

ومات الأمير سيف الدين قُطلوبغا الأسنقجاوى، ويقال له أبو درقة، كاشف الوجه البحرى.

ومات الشيخ صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلى فى ليلة الأربعاء سادس ربيع الآخر، وقد درس بالمدرسة الظاهرية المستجدة وغيرها، وأفتى وتعين لقضاء الحنابلة بالقاهرة.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين آقبغا آص شاد الدواوين، فى يوم الأربعاء ثامن عشرين شوال، وهو من بيت الإمارة، وأُنعم عليه فى حياة أبيه - أيام الملك الأشرف[(١)] شعبان بن حسين - بإمرة طبلخاناه. ثم لما سخط الملك الأشرف على أبيه وأخذت منه الإمرة، وتعطل، وعق أباه. وحكيت عنه فى عقوقه أمور شنعة، ثم سافر إلى اليمن وعاد إلى القاهرة، وولى شد الدواوين بإمرة عشرة، وصودر وعوقب عقوبة شديدة، وكان من شرار الخلق والمتجاهرين بالمنكر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن أشقتمر الخوارزمى - والى قطيا - هو وأبوه، مات فى [......][(٢)].

ومات الطواشى زين الدين مُقْبل الرومى الشهابى شيخ الخدام بالحرم النبوى. أصله من خدام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل[(٣)] بن محمد بن قلاوون، وجانداره. وتنقل

---

(١) شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون أبو المعالى، تاج الدين من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولى السلطنة بعد خلع عمه محمد بن حاجى سنة ٧٦٤ هـ وقام بأمور الدولة فى أيامه أتابك العسكر الأمير يلبغا (قاتل عمه الناصر)، خلع ابن عمه محمد المنصور بن حاجى فى أيامه (سنة ٧٦٧ هـ) أغار الإفرنج بقيادة صاحب قبرص على الإسكندرية فى سبعين مركبًا وظلوا زهاء أسبوع يقتلون الرجال، ويأخذون الأموال ويأسرون النساء والأطفال. انظر مورد اللطافة لابن تغرى بردى ٨٧ وجاء فيه ٨٠٨ من خطأ الطبع وابن إياس ٢١٢/١ وحسن المحاضرة ١٠٤/٢٢ والدرر الكامنة ١٩٠/٢ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤ -٣٢٤ والأعلام ٣/ ١٦٤.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٣) إسماعيل بن محمد بن قلاوون أبو الفداء، علاء الدين، الملقب بالملك الصالح بن الملك الناصر من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام بويع بالسلطنة بمصر بعد خلع أخيه الناصر أحمد (أول سنة ٧٤٣هـ) وكانت أمور الدولة مختلة فأصلحها وحسنت سيرته. قال ابن إياس: كان خيار أولاد الملك الناصر محمد له بر ومعروف على جهات الخير استمر إلى أن توفى عن نحو عشرين سنة بالقاهرة. انظر بدائع الزهور ١٨١/١ وروض المناظر -خ والبداية والنهاية ٢٠٢/١٤٠ - ٢١٦ والنجوم الزاهرة ٧٨/١٠ والدرر الكامنة ٣٨٠/١ والأعلام ٣٢٤/١.

فى الخدم، واختص بالأمير شيخو العمرى، وخدم السلطان حسن بن(١) محمد. ثم حج وجاور بالمدينة النبوية، وخدم الحجرة الشريفة فى جملة الخدام، وصار ينوب عن الطواشى افتخار الدين ياقوت الرسولى الخازندار الناصرى شيخ الخدام، حتى مات، فولى بعده المشيخة إلى أن مات بالمدينة الشريفة فى [...(٢)...].

ومات قاضى القضاة ناصر الدين أبو الفتح نصر الله أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانى العسقلانى الحنبلى، ولد قريبا من سنة عشرين وسبعمائة، وبرع فى الفقه والحديث والعربية والأصول والميقات، وناب فى الحكم بالقاهرة عن الموفق عبد الله الحنبلى نحو العشرين سنة. ثم ولى قضاء القضاة بعده فى محرم سنة تسع وستين، حتى مات ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان، وكان من خيار المسلمين.

ومات نجم الدين محمد بن جماعة خطيب القدس، فى يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة، بالقاهرة، ودفن خارج باب النصر.

ومات سعد الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبى الفضايل الميمونى القبطى، كاتب العرب، ومباشر ديوان الجيوش.

وتوفى الشيخ المسلك عبد الرحمن بن [......](٣) الشريشى، أحد مريدى الشيخ يوسف العجمى(٤) فى [......] (٥).

* * *

---

(١) حسن (الناصر بن محمد الناصر) ابن قلاوون أبو المحاسن: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. بويع بمصر، صغيرًا، بعد مقتل أخيه حاجى المظفر، سنة ٧٤٨ هـ وكان اسمه قمارى الدولة الأمير فلما ولى السلطنة تسمى «حنا» وقام بأمور الدولة الأمير يلبغا أروس نائب السلطنة ووزعت العطايا باسم الناصر. انظر ١٩٠ ، ٢٠٢ والبداية والنهاية ٢٢٤/١٤ - ٢٧٨ و٢٧٩ والأعلام ٢/ ٢١٦.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٤) يوسف بن عبد الله بن عمر بن على بن خضر الكردى الكورانى ويعرف بالعجمى: متصوف كانت له زاوية مشهورة فى قرافة مصر وعدة زوايا فى بلدان مختلفة وللناس فيه اعتقاد عظيم. له رسالة فى شرائط التوبة ولبس الخرقة، سماها «ريحانة القلوب فى التوصل إلى المحبوب - خ» و«بديع الانتفات بشرح القوافى الثلاث - خ» فى جامعة الرياض. انظر الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٣ وابن قاضى شهبه - خ ١٣١/٢، ٢٢٧/٧ وجامعة الرياض ٥: ١١٢ والأعلام ٢٤٠/٨.

(٥) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

سنة ست وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الإثنين: والسلطان بقصور سرياقوس، وعساكره معه، ففى رابعه عاد إلى القلعة.

وفى سادسه: قبض على فرج شاد الدواوين، وألزم بمال.

وفى سابعه: استقر فى نيابة الكرك الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على أحد أمراء دمشق.

وفى ثامنه: أفرج عن أمير فرج، وبقى فى وظيفة شد الدواوين، بعد التزامه بمائتى ألف درهم فضة.

وفى تاسعه: عدى السلطان إلى بر الجيزة وتصيد، وعاد من يومه.

وفى عاشره: قدم الحاج محمد وزير ماردين على البريد بأن الأكراد قد دخلوا فى طاعة تيمور لنك.

وفى حادى عشره: نفى الأمير قُنُقْباى إلى القدس.

وفى ثانى عشره: نزل السلطان وعدى إلى بر الجيزة وتصيد، وعاد فى يومه.

وفى سادس عشره: ركب إلى المطرية، وتصيد بطنان، وعاد.

وفى ثامن عشره: عدى إلى بر الجيزة، وعاد فى الغد.

وفيه استقر خليل الجشارى فى ولاية قطيا، وعزل أحمد الأرغونى.

وفى ثالث عشرينه: قدم المحمل بالحاج.

وفى خامس عشرينه: ركب السلطان وتصيد، وعاد من يومه، وركب من الغد، وتصيد بالجيزة، وعاد فى ثامن عشرينه، وكان البريد قد ورد بحضور رسل تيمور لنك بهدية إلى أول حدود المملكة، فكتب بقتلهم، فلما كان سلخه، قدمت رسل النواب بهدية تيمور لنك وهى: تسعة مماليك، وتسع جوارى وغير ذلك، فوجد من جملة المماليك ابن وزير بغداد، وابن قاضيها، وابن محتسبها، وليس فيهم سوى مملوك واحد، فتركهم لحالهم، وتزى ابن القاضى بزى الفقهاء.

وفى يوم السبت أول صفر: ابتدأ الأمير سودن النائب بعرض أجناد الحلقة، ثم أبطله.

وفى ثالثه: ركب السلطان للصيد ببركة الحاج، وعاد.

وفى خامسه: تولى الأمير قلمطاى الدوادار عرض أجناد الحلقة بدار الأمير سودن النائب، وألزم أرباب الأخباز الثقيلة العبرة، الكثيرة المتحصل، بالسفر إلى قتال تيمور، واستمر العرض أربعة أيام فى الأسبوع وهى: السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء.

وفى سادسه: ركب السلطان وتصيد ببركة الحاج، ودخل إلى القاهرة من باب القنطرة، وخرج من باب زويلة إلى القلعة، وركب إلى الجيزة فى ثامنه، وعاد فى عاشره.

وفيه استقر حسن بن قراجا فى ولاية قطيا، بعد وفاة الصارم إبراهيم الباشقردى.

وفى ثالث عشره: ركب السلطان وتصيد بالبركة، وعاد وركب فى سابع عشره إلى الجيزة. وعاد فى تاسع عشره وركب فى ثانى عشرينه إلى الصيد بالبركة وعاد.

وفى رابع عشرينه: خرج المطبخ إلى لقاء ابن أويس.

وفى خامس عشرينه: استقر شمس الدين محمد[1] بن الدميرى فى نظر الأحباس، بعد وفاة تاج الدين محمد المليجى، واستقر زين الدين طاهر بن حبيب الحلبى - موقع الدست- فى نظر الخزانة، عوضا عن المليجى.

وفى سابع عشرينه: ركب السلطان للصيد بالبركة، وعاد. وركب فى تاسع عشرينه إلى الصيد بالجيزة، وعاد فى يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول.

وفى خامسه: عمل السلطان المولد النبوى على العادة.

وفى سابعه: ركب السلطان وتصيد بالبركة وعاد.

وفى حادى عشره: انتهى عرض أجناد الحلقة.

وفى ثانى عشره: نودى بالقاهرة ومصر أن من عرض على النائب والدوادر من أجناد الحلقة وتعين للسفر، فليحضر للعرض على السلطان فى يومى الخميس والإثنين.

وفيه طرحت البضائع على التجار، وأخرج القمح من الأهراء، لعمل البشماط برسم السفر.

---

(١) محمد بن موسى بن عسيى بن على الدميرى، أبو البقاء باحث وأديب، من فقهاء الشافعية من أهل دميره (بمصر) ولد ونشأ وتوفى بالقاهرة أقبل على العلم وأفتى ودرس وكان له (النجم الوهاج - خ). انظر الفوائد البهية ٢٠٣ وخطط مبارك ٥٩/١١ ومفتاح السعادة ١٨٦/١وكشف الظنون ٦٩٦ والأعلام ١١٨/٧.

وفى ثالث عشره: نودى على أجناد الحلقة أيضا بالعرض على السلطان وفيه قدم البريد بأخذ تيمور لنك قلعة تكريت[١]، وتخريبها وقتل من بها.

وفيه خرج عدة من الأمراء لملاقاة القان غياث الدين أحمد بن أويس.

وفى رابع عشره: استقر موسى بن على - شاد دواليب الخاص - فى ولاية البهنسا، وعزل قرطاى.

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره: نزل السلطان إلى لقاء ابن أويس فى جميع العساكر، وقعد بمسطبة مطعم[٢] الطيور من الريدانية خارج القاهرة إلى أن قرب منه ابن أويس، ونزل عن فرسه عدة خطوات، فمشى إليه الأمير بدخاص حاجب الحجاب، ومن بعده الأمراء للسلام عليه، والأمير بدخاص يعرفه اسم كل أمير ووظيفته، وهم يقبلون يده حتى أقبل الأمير أحمد بن يلبغا، فقال للأمير بدخاص: «هذا ابن أستاذ السلطان». فعانقه ابن أويس، و لم يدعه يقبل يده. ثم جاء بعده الأمير بكلمش أمير سلاح فعانقه أيضا، ثم بعده الأمير الكبير أيتمش رأس نوبة فعانقه، ثم الأمير سودن النائب فعانقه، ثم الأمير كمشبغا الحموى أتابك العساكر، فعانقه. وانقضى سلام الأمراء، فقام عند ذلك السلطان ونزل عن المسطبة، ومشى نحو العشرين خطوة، وهرول ابن أويس حتى التقيا، فأومأ ابن أويس لتقبيل يد السلطان فلم يمكنه وعانقه، وبكيا ساعة. ثم مشيا، والسلطان يطيب خاطره، وبعده يعوده إلى ملكه، ويده فى يده، حتى صعدا إلى المسطبة، وجلسا معا على البساط من غير كرسى وتحادثا طويلا. ثم قدم قباء من حرير بنفسجى بفرو فاقم، وطرز ذهب عريضة، فألبسه ابن أويس. وقدم له فرسا من الخيل الخاص، بسرج وكنفوش، وسلسلة من ذهب، فركبه من حيث يركب السلطان، وركب السلطان بعده. وسارا يتحادثان، والأمراء والعساكر سائرة ميمنة وميسرة، وتارة يتقدم السلطان حتى يحجب ابن أويس، إلى أن قربا من القلعة، وقد خرج معظم

---

(١) تكريت: بالعراق بين دجلة والفرات، وقيل هى من كور الموصل، من سرَّ من رأى إلى تكريت، وهى مدينة قديمة كبيرة واسعة الأرجاء جملية الأسواق كثيرة المساجد غاصة بالأهل، ودجلة منها فى جوفها ولها قلعة حصينة على الشط هى قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور، وهى من المدن العتيقة وهى على شاطىء دجلة من الجانب الغربى ينزلها قوم يقال لهم الجرامقة وبها تجار مياسير، ومن تكريت يشق نهر دجيل - الآخذ من الدجلة - فيشق ربضها ويمر إلى سواد سرّ من رأى فيعبره إلى قرب بغداد. انظر الروض المعطار ١٣٣، ١٣٤.

(٢) يقصد مطعم طيور الصيد وكان يقع فى الشمال الشرقى لخانقاة السلطان برقوق فى صحراء الريدانية. انظر أبو المحاسن: حوادث الدهور ٣٨٠.

الناس لمشاهدة ابن أويس، فكان يوما مشهودًا. وعندما ترجل العسكر على العادة، صار ابن أويس مواكبا للسلطان، حتى بلغا حد موضع الطبلخاناه، أومأ إليه السلطان بالتوجه إلى المنزل الذى أعده له على بركة الفيل، وجدد عمارته وزخرفته وملأه بالفرش والآلات، فسار إليه وجميع الأمراء فى خدمته، وصعد السلطان إلى القلعة. فلما دخل ابن أويس إلى منزله ومعه الأمراء، مد الأمير جمال الدين محمود الأستادار بين يديه سماطا[١] جليلا فأكل وأكل معه الأمراء، وانصرفوا. فبعث إليه السلطان مائتى ألف درهم فضة، ومائتى قطعة قماش سكندرى، وثلاثة أفراس بقماش ذهب، وعشرين مملوكا حسانا، وعشرين جارية. فلما كان الليل قدم حريم ابن أويس وثقله.

وفى ثامن عشره: استقر محمد الضانى واليا بأشموم[٢] الرمان، عوضا عن محمد بن غرلوا.

وفى يوم الخميس تاسع عشره: عمل السلطان الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل، على العادة. وصعد القان أحمد بن أويس إلى القلعة ليحضر الخدمة بالإيوان. وعبر من باب الجسر الذى يقال له باب السر، وجلس تجاه الإيوان حتى خرج إليه رأس نوبة، ومضى به إلى القصر فأخذه السلطان. وخرج به إلى الإيوان وأقعده رأس الميمنة فوق الأمير الكبير كمشبغا الأتابك. فلما قام القضاة ومد السماط قام الأمراء على عادتهم، فهمّ ابن أويس بالقيام معهم ووقف، فأشار له السلطان فجلس حتى فرغ الموكب. ولما انقضت خدمة الإيوان دخل مع السلطان إلى القصر، وحضر خدمة القصر أيضا، ثم خرج، والأمراء بين يديه حتى ركب، وقدامه جاويشيته، ونقيب جيشه، فسار الأمراء بخدمته إلى منزله.

وفيه علق الجاليش بالطبلخاناه، إشارة للسفر، فشرع الناس فى التجهيز.

وفى حادى عشرينه: ركب السلطان ومعه ابن أويس إلى مدينة مصر، وعديا النيل إلى بر الجيزة، ونزلا بالخيام ليتصيدا.

وفيه قبض على الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الدولة، وعلى ولده تاج الدين عبد الله، وجماعة من المباشرين وسلموا لشاد الدواوين.

وفى رابع عشرينه: قدم البريد من حلب برجل تترى، يقال له دولات خجا، مقيد بالحديد، من أصحاب تيمور لنك، قبض عليه سالم الذكرى.

(١) السماط موائد الطعام. انظر المعجم الوجيز.

(٢) انظر معجم البلدان ١/ ٢٠٠.

وفيه قدم السلطان من الصيد إلى القلعة.

وفى خامس عشرينه: عرض التترى على السلطان، فسأله عن أشياء فلم يعترف، فسلم لوالى القاهرة ليعاقبه، فأقر أن بالقاهرة عدة جواسيس، قبض على سبعة أنفس، ما بين تجار وغيرهم من العجم.

وفيه أفرج عن ابن البقرى وولده، على حمل خمسين ألف درهم، وعن بقية المباشرين على مائة ألف درهم.

وفى تاسع عشرينه: استقر محمد بن صدقة بن الأعسر فى ولاية منوف.

وفى سلخه: قدم البريد من حلب بتوجه الأمير ألطنبغا الأشرفى، والأمير دقماق بعسكر من حلب إلى الرها، ومواقعتهم طلايع تيمور لنك، وهزيمتهم بعد أن قتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة، وعودهم إلى حلب بمائة رأس من التمرية، وعدة من المأسورين.

وفيه استقر أسنبغا السيفى فى ولاية قليوب، وعُزل محمد بن مؤمن الشمسى.

وفيه ألزم سائر مباشرى ديوان الخاص والدولة ومباشرى الأمراء بإحضار البغال من كل منهم، أو أخذ ثمن البغلة على قدر حال كل أحد، فوقع الشروع فى ذلك.

وفيه أفرج عن المماليك المعتقلين فى البرج بالقلعة، و لم يتأخر سوى الشريف عنان ومملوك واحد من الجوبانية(١)، يقال له أسنبغا.

وفى يوم الخميس ثالث ربيع الآخر: حمل الأمير جمال الدين محمود الأستادار السلاح على ثمانمائة حمال، فيه ثلاثمائة لبس كامل للفارس وفرسه.

وفيه ابتدئ بالنفقة فى المماليك لكل واحد من المشتراوات مبلغ ألفى درهم، ولكل واحد من المستخدمين ألف وسبعمائة درهم، وعدتهم خمسة آلاف، فبلغت النفقة فى المماليك خاصة عشرة آلاف ألف درهم فضة، سوى النفقة فى الأمراء، وسوى ما حمل فى الخزائن، وما جهز به فضة، سوى النفقة فى الأمراء، وسوى ما حمل فى الخزائن، وما جهز به الإقامات.

وفيه قدم كتاب تيمور لنك يتضمن الإرعاد والإبراق، وينكر قتل رسله، ونصه: «﴿قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرِ السَّمَوات وَالأَرْض عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمْ بَيْنَ عَبادِكَ فِيمَا

---

(١) الجوبانية من قرى مرو ويسمونها كوبان نسبة إلى جماعة. انظر معجم البلدان ٢/١٧٦.

كَانُوا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ﴾[١]. اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه، مسلطون على من حل عليه غضبه، لا نرق لشاكى، ولا نرحم باكى، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا، ومن جهتنا. فقد خربنا البلاد وأيتمنا الأولاد، وأظهرنا فى الأرض الفساد، وذلت لنا أعزتها، وملكنا بالشوكة أزمتها، فإن خيل ذلك على السامع وأشكل وقال إن فيه عليه مشكل، فقل له: **﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾**[٢]، وذلك لكثرة عددنا وشدة بأسنا، فخيولنا سوابق، ورماحنا خوارق، وأسنتنا بوارق، وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال، وجيوشنا كعدد الرمال، ونحن أبطال، وأقيال، وملكنا لا يرام، وجارنا لا يضام، وعزنا أبدا بالسؤدد مقام، فمن سالمنا سلم، ومن رام حربنا ندم، ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل، وأنتم فإن أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا إلا أنفسكم، فالحصون منا، مع تشييدها لا تمنع، والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تنفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا، ولا يسمع، وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام، وضيعتم جميع الأنام، وأخذتم أموال الأيتام، وقبلتم الرشوة من الحكام، وأعددتم لكم النار، وبئس المصير، **﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾**[٣]. فلما فعلتم ذلك وأردتم أنفسكم موارد المهالك. وقد قتلتم العلماء، وعصيتم رب الأرض والسماء، وأرقتم دم الأشراف، وهذا والله هو البغى والأسراف، فأنتم بذلك فى النار خالدون، وفى غد ينادى عليكم **﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَونَ عَذَابَ الْهَوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾**[٤] **﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونْ﴾**[٥] فأبشروا بالمذلة والهوان، يا أهل البغى والعدوان، وقد غلب عندكم أننا كفرة، وثبت عندنا أنكم والله الكفرة الفجرة. وقد سلطنا عليكم إله له أمور مقدرة، وأحكام مدبرة، فعزيزكم عندنا ذليل، وكثيركم لدينا قليل؛ لأننا ملكنا الأرض شرقا وغربا، وأخذنا منها كل سفينة غصبا. وقد أوضحنا لكم الخطاب، فأسرعوا برد الجواب قبل أن ينكشف الغطاء، وتضرم الحرب نارها، وتضع أوزارها، وتصير كل عين عليكم باكية، وينادى منادى الفراق: هل ترى لهم من باقية؟، ويسمعكم صارخ الغناء، بعد أن يهزكم هزا، **﴿هَلْ تَحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ**

---

(١) سورة الزمر آية ٣٩.

(٢) سورة النمل آية ٣٤.

(٣) سورة النساء آية ١٠.

(٤) سورة الأحقاف آية ٢٠.

(٥) سورة الأنعام آية ٩٣.

تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[١]، وقد أنصفناكم إذ راسلناكم، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالأولين، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين، وتعصوا رب العالمين، فما على الرسول إلا البلاغ المبين. وقد أوضحنا لكم الكلام، فأسرعوا برد جوابنا، والسلام».

فكتب جوابه بعد البسملة: **﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْك مَنْ تَشَاءُ * وَتَنْزِع الْمُلْك مِمَّن تَشَاء * وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ * وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾**[٢]، حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية، ونزعاتكم الشيطانية، فكتابكم يخبرنا عن الحضرة الجنابية، وسيرة الكفرة الملاكية، وأنكم مخلوقون من سخط ا لله، ومسلطون على من حل عليه غضب ا لله، وأنكم لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عسيرة باك، وقد نزع ا لله الرحمة من قلوبكم، فذاك أكبر عيوبكم، وهذه من صفات الشياطين، لا من صفات السلاطين، ويكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدونَ * وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُمْ * لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِىَ دِيْنِ﴾**[٣]، ففى كل كتاب لعنتم، وعلى كل لسان كل مرسل نعيتم، وبكل قبيح وصفتم، وعندنا خبركم من حين خرجتم، إنكم كفرة، ألا لعنة ا لله على الكافرين، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع، نحن المؤمنون حقا، لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب، القرآن علينا نزل، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل، فتحققنا نزوله، وعلمنا ببركته تأويله. فالنار لكم خلقت، ولجلودكم أضرمت، إذا السماء انفطرت. ومن أعجب العجب تهديد الرتوت[٤] بالتوت، والسباع بالضباع، والكماة بالكراع. نحن خيولنا برقية، وسهامنا عربية، وسيوفنا يمانية، وليوثنا مضرية، وأكفنا شديدة المضارب، وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب، إن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة. **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ا للهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا أَتَاهُمُ ا للهُ مِنْ فَضْلِه * وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ * أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ ا للهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ا للهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[٥]. وأما قولكم قلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالقصَّاب لا يبالى بكثرة الغنم، وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم، **﴿فَكَمْ مِنَ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِإِذْنِ**

(١) سورة مريم آية ٩٨.

(٢) سورة آل عمران آية ٢٦.

(٣) سورة الكافرون آية ٤.

(٤) الرتوت ومفردها الرت هم الرؤساء من الرحال فى الشرف والعطاء فيقال هؤلاء رتوت البلد. انظر لسان العرب.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٦.

الله * والله مع الصابرين﴾[١]. الفرار الفرار من الرزايا وحلول البلايا. واعلموا أن هجوم المنية عندنا غاية الأمنية، وإن عشنا عشنا سعداء، وإن قتلنا قتلنا شهداء، ألا إن حزب الله هم الغالبون. أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة؟ لا سمع لكم ولا طاعة، وطلبتم أن نوضح لكم أمرنا قبل أن ينكشف الغطاء، ففي نظمه تركيك، وفي سلكه تلبيك، لو كشف الغطاء لبان القصد بعد بيان، أكفر بعد إيمان؟ أم اتخذتم إلها ثان؟ وطلبتم من معلوم رأيكم أن نتبع ربكم، ﴿لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا﴾[٢]، قل لكاتبك الذى وضع رسالته، ووصف مقالته: وصل كتابك كضرب رباب، أو كطنين ذباب. كلا سنكتب ما يقول، ونمد له من العذاب مدا، ونرثه ما يقول إن شاء الله تعالى. ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾[٣]. لقد لبكتم[٤] فى الذى أرسلتم. والسلام».

وفى سادسه: عرض السلطان أجناد الحلقة الذين عينوا للسفر، واختار منهم أربعمائة فارس للسفر معه، وعرض رأس نوبة الأجناد البحرية، وعين منهم مائتى فارس للسفر.

وفى سابعه: خرجت مدورة[٥] السلطان، ونصبت بالريدانية خارج القاهرة.

وفى يوم الأربعاء تاسعه: عقد السلطان على الخاتون تندى، بنت حسين بن أويس، ابنة أخى القان أحمد بن أويس، ومبلغ الصداق ثلاثة آلاف دينار، صرف الدينار يومئذ ستة وعشرون درهما، ونصف درهم، وبنى عليها فى ليلة الخميس عاشره.

وفيه نزل السلطان من القلعة إلى الإصطبل، وخرج من باب السلسلة بالرميلة[٦]، وقد وقف القان أحمد بن أويس وجميع الأمراء وسائر العساكر، وقد لبسوا للحرب ومعهم أطلابهم، فسار السلطان وعليه قرقل[٧] بغير أكمام، وكلفته على رأسه، وتحته فرس بعرقية من صوف سمك إلى باب القرافة، والعساكر قد ملأت الرميلة، فرتب بنفسه أطلاب الأمراء، ومر فى صفوفهم عودا وبدءا، حتى ترتبت أحسن ترتيب،

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩.

(٢) سورة مريم آية ٩٠.

(٣) سورة الشعراء آية ٢٢٧.

(٤) التبك: الأمر الذى اختلاط والتبس واللبك الخلط. انظر لسان العرب.

(٥) مدورة السلطان أى خيمته الكبيرة الخاصة به والتى تنصب له فى الأسفار.

(٦) الرميلة: من قرى بيت المقدس. انظر معجم البلدان ٧٣/٣.

(٧) القرقل: الثوب الذى لا أكمام له.

ومضى إلى قبر الإمام الشافعى فزاره، وتصدق على الفقراء. وسار إلى مشهد السيدة نفسية، فزاره وتصدق وعاد إلى الرميلة. وأشار إلى الطلب السلطانى فسار إلى الريدانية فى أعظم قوة، وأبهج زى، وأفخر هيئة، وجر فيه مائتى جنيب من عتاق الخيل، عليها من الأسلحة والذهب ما يقصر الوصف عن حكايته. وسار فى موكب تهتز له الأرض، وإلى جانبه ابن أويس على فرس بقماش ذهب، وبجانب ابن أويس الأمير كمشبغا الأتابك. وتبع العساكر من ورائها طلب الأمير كمشبغا، ثم طلب الأمير قَلَمْطاى الدوادار، ثم أطلاب بقية الأمراء، فكان يوما لم ير مثله، وقد حشر الناس فى كل موضع، ونزل السلطان، وابن أويس بالمخيم من الريدانية.

وفى رابع عشره: أعيد بدر الدين محمد بن أبى البقاء الشافعى إلى قضاء القضاة بديار مصر، وصرف الصدر محمد المناوى، ودخل من الريدانية إلى القاهرة، ومعه من الأمراء تغرى بردى رأس نوبة، وقَلَمطاى الدوادار، وآقبغا اللكاش رأس نوبة، فى آخرين وعليه التشريف.

وفيه استقر الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت التركمانى فى الوزارة. وعزل الموفق أبو الفرج. واستقر سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الدولة، عوضا عن بدر الدين محمد بن الأقفهسى. واستقر الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن غنام فى نظر البيوت على عادته. واستقر الصاحب علم الدين عبد الوهاب سن إبرة فى استيفاء الدولة شريكا للصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر، ودخل الجميع القاهرة بالخلع.

وفى سابع عشره: قبض على الشريف محمود العُنّابى؛ وذلك أنه كان من العنابة خارج دمشق، فتوصل إلى السلطان وهو بها، وجاراه فى أمور من المغيبات صادف وقوعها. وكان السلطان له تطلع إلى ذلك، فأكرمه، وقدم به معه إلى القاهرة، وأجرى عليه ألف درهم فضة فى كل شهر، وصار إذا حضر مع القضاة يجلسه فوقهم بجانبه.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشره: بعث الأمير شرف الدين موسى بن الأمير شمس الدين محمد بن عيسى العائدى من خزانة شمايل ورقة إلى الأمير علاء الدين على ابن الطبلاوى والى القاهرة، وكان السلطان قد سخط على بنى عيسى وسجنهم بخزانة شمايل. فإذا فى الورقة أن الشريف العنابى بعث إليه أن يأمر عربانه بالنزول قريبًا من القاهرة ليملكها بهم فى غيبة السلطان فلم يقنع ابن الطبلاوى بهذا من ابن عيسى، وقال لقاصده: «إذا قيل هذا للشريف ينكره، لكن حصل إلىّ خطة بذلك» فسير إليه فى

يوم الخميس سابع عشره ورقة زعم أنها من الشريف إليه، وفيها: «إنك ترسل إلى عربان البحيرة، وعربان الصعيد بالركوب على الولاة والكشاف وقتلهم، ونهب البلاد ليشتغلوا عنا بأنفسهم، وابعث إلى عربك أن يكونوا بقرب القاهرة، فإذا عدَّى الغريم قطيا أركب أنا وأنت، ومعى خمسمائة مملوك، وتحضر عربانك وتأخذ القاهرة، والنصر لنا إن شاء الله تعالى. وتولى الأمير شهاب الدين بن قايماز الأتابكية، وأتولى أنا الخلافة، ونفعل ما ينبغى فعله». فقام ابن الطبلاوى من وقته إلى الريدانية، وأوصل الورقة للسلطان، فكتم ذلك، وبعث يلبغا السالمى ليحضر العنابى، فلم يجده، وقيل هرب، فألزم السلطان ابن الطبلاوى بتحصيله، فعاد إلى القاهرة، وبحث عنه حتى علم أن خيله عند شهاب الدين أحمد بن قايماز، فأكمن عدة من ثقاته حتى قبَضُوا على عبد العنابى، وضرب بالمقارع، حتى دله على أستاذه، فقبض عليه، وعلى ابن قايماز، وحملهما إلى الريدانية، فأمر بعقوبتهما حتى يعترفا على من معهما على ما قصداه، فعاد بهما، وسوط[1] العنابى فاعترف أن الورقة بخطه، ثم عصره ليقر على أحد، فلم يعترف بشىء إلا أن معه طائفة من مماليك بركة، فأخذ خطه بذلك، وأن ابن قايماز معه، فأنكر ابن قايماز، وحاققه العنابى، فتمادى فى الإنكار.

وفيه قبض على الأمير ركن الدين عمر بن قايماز بسبب أخيه أحمد.

وفيه نودى بحضور الأجناد البطالين إلى بيت الأمير قلمطاوى الدوادار؛ ليستخدموا.

وفى عشرينه: قبض ما وقع الاتفاق عليه من مال الأيتام، وذلك أن السلطان احتاج إلى المال بسبب السفر، فسأل قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى أن يقرضه من مال الأيتام، فامتنع كما امتنع من قرض منطاش. فلما سمع ذلك البدر محمد بن أبى البقاء وجد سبيلا إلى ولايته، ووعد على عوده إلى القضاء بمال يقوم به هو، وأن يقرض السلطان خمسمائة ألف وستين ألف درهم من مال الأيتام، فأجيب، واستقر كما ذكر. ونزل إليه الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب فى يومه هذا، وقبض المبلغ المذكور.

وفيه قرئ تقليد بدر الدين محمد بن أبى البقاء على العادة.

وفى حادى عشرينه: قدم الأمير قَلَمْطاى الدوادار من الريدانية إلى داره لعرض الأجناد البطالين، بعدما تكرر النداء عليهم مرارا، وتهديد من تأخر منهم عن العرض. فإذا بهم قد اجتمع منهم نحو الخمسمائة، فكتب أسماءهم ثم قال لهم: «أحضروا

---

(١) سوط: ساطه سوطًا أسوطه أى ضربته بالسوط. انظر لسان العرب.

تراكيشكم[١] التى فيها القسى والنشاب، وأحضروا سيوفكم»، فتوجهوا لإحضار ذلك؛ طمعا منهم فى أنهم يأخذون النفقة، فما هو إلا أن حضروا بذلك، أحيط بهم. وكان قد أعد لهم والى القاهرة الحديد ليقيدوا به، فقبض على ثلاثمائة وسبعين منهم، وفر من بقى. وقتل ثلاثة أنفس، وجرح جماعة. وتسلم الوالى المقبوض عليهم فى الأغلال، ومضى بهم إلى خزانة شمايل، فسجنوا بها، وكان يوما مهولا من كثرة بكاء نسائهم وأولادهم.

وفيه قدم ولد الأمير نعير، ومعه محضر، بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان، فأُنعم عليه بتشريف.

وفيه أفرج عن الأمير ألطنبغا المعلم، وكتب بإحضاره من دمياط.

وفيه خلع على الأمير سودن النائب، وجعل مقيما بالقاهرة مدة الغيبة، وخلع على الأمير محمود الأستادار وولده، وعلى الأمير بجاس، وأُلزم بالإقامة فى القلعة، وخلع على برهان الدين إبراهيم المحلى التاجر، وشهاب الدين أحمد بن محمد[٢] بن مسلم، ونور الدين على بن الخروبى؛ لأنه اقترض منهم السلطان مبلغ ألف ألف درهم.

وفيه أفرج عن الأمير قُنُقْباى الأحمدى، وكتب بإحضاره من القدس إلى غزة، ورسم لمباشريه بتجهيز بَرْقه، وتعبئة طلبه.

وفى ثانى عشرينه: عرض الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى البطالين، الذين سجنوا بالخزانة، بدار الأمير محمود الأستادار وأفرج عن مائتى رجل منهم، ونفى ثلاثة وسبعين - كانوا غُرَّابًا غير معروفين - إلى عدة جهات.

وفيه أفرج عن الأمير ركن الدين عمر بن قايماز، على مال التزم بحمله.

وفى ثالث عشرينه: رحل السلطان من الريدانية، وكانت عدة الجمال التى فرقت فى المماليك أربعة عشر ألف جمل، وعدة الخيل المفرقة فى المماليك السلطانية ألفين وخمسمائة فرس، سوى ما عندهم من الخيل، وهى أضعاف ذلك، وهذه الخيول والجمال فى المماليك خاصة.

---

(١) تراكيشكم جمع تركاش وهى الكنانة أو الجعبة التى توضع فيها النشاب.

(٢) أحمد بن محمد بن عمر بن مسلم أبو العباس شهاب الدين العمرى المعروف بابن خضر فقيه حنفى دمشقى صالحى ولى إفتاء دار العدل وله حاشية على الفوائد. انظر سركيس ١٥٣١ وكشف ٢٠٧ ودار الكتب ١/ ٢٣٠ والأعلام ١/٢٢٥.

وأما السلطان والأمراء فيكون معهم ما يزيد على مائة ألف، ما بين فرس وجمل. ومما حمل برسم خرط الشطرنج خمسة قناطير من العاج والأبنوس؛ ليلعب به السلطان. والرسم أنه إذا لعب بشطرنج أخذه أرباب النوبة، وجدد غيره.

وفى سابع عشرينه: قدم البريد من السلطان بقتل بنى عيسى، فوسطوا على باب خزانة شمايل، وعدتهم أحد وعشرون رجلا، منهم موسى بن محمد بن عيسى، وعمه مهنا بن عيسى وسلموا لغلمانهم، فأقيمت المناحة عليهم بالصحراء عدة أيام.

وفيه قتل الشريف محمود العنابى أيضا.

وفى ثامن عشريه: ثارت عرب بنى عيسى بقليوب يريدون قتل الوالى ففر منهم إلى القاهرة.

وفيه قدم البريد بطلب بدر الدين محمود الكلستانى إلى السلطان، فخرج فى غاية الخوف من القتل؛ لأنه كان من ألزام ألطنبغا الجوبانى، فجاءه من العز ما لم يخطر له ببال، كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر عمر بن إلياس فى نيابة الوجه البحرى، وعزل أوناط.

وفى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى: توجه الأمير محمود بالخزانة إلى السلطان.

وفى عشرينه قدم البريد برحيل السلطان عن غزة فى ثانى عشره، وأنه أنعم على ألطنبغا المعلم بإمرة مائة فى طرابلس، وعلى قردم الحسنى بنيابة القدس[1] وأن قنقباى الأحمدى استعفى من الإمرة.

وفى ثالث عشرينه: قدم إلى مدينة دمشق رسل طقتمش خان، صاحب كرسى أزبك خان ببلاد القبجاق، بأنه يكون عونا مع السلطان على تيمور لنك.

وفى ثامن عشرينه: قدم البريد بدخول السلطان إلى دمشق فى عشرينه.

وقدم الخبر بأن تيمور لنك رجع إلى بلاده، فدقت البشائر ثلاثة أيام.

وفيه قدم إلى القاهرة رسل ابن عثمان متملك الروم.

وفى أول شهر رجب: أخذ الفرنج عدة مراكب تحمل الغلال إلى الشام.

وفى سابع عشره: برزت العساكر من دمشق تريد حلب، وفيها الأمير الكبير

---

(١) القدس: انظر معجم البلدان ٤/٣١١.

كمشبغا الحموى أتابك العساكر، والأمير بكلمش أمير سلاح، وأحمد بن يلبغا، وبيبرس ابن أخو السلطان، ونائب صفد[١] ونائب غزة[٢].

وفيه سار البريد من دمشق بتشريف الأمير نعير، واستقراره فى إمرة العرب على عادته.

وفيه قدم الأمير سالم الذكرى أمير التركمان، فخلع عليه.

وفى سلخه: قدم جلال الدين عبد الرحمن[٣] ابن شيخ الإسلام البلقينى قاضى العسكر من دمشق إلى القاهرة. وقد نزل له والده عن تدريس الزاوية الخشابية بجامع عمرو بن العاص بمصر، وعن مشيخة التفسير والميعاد بالمدرسة الظاهرية المستجدة بين القصرين، وأقام والده مع السلطان.

وفيه كبس الأمير شرف الدين موسى بن طى متولى البهنسا على سفط ميدون، فقتله العرب بها، فاستقر عوضه إبراهيم الشهابى.

وفى يوم الإثنين أول شعبان: توجه القان غياث الدين أحمد بن أويس من دمشق إلى بغداد. وقد قام له السلطان بجميع ما يحتاج إليه، وعند وداعه خلع عليه أطلسين بشاش متمر[٤]، وسيف بسقط ذهب. وأعطى تقليدا بنيابة السلطنة ببغداد، فأراد أن يقبل الأرض، فلم يمكنه السلطان من ذلك إجلالا له، ويقال إن الذى حمل إليه من النقد خمسمائة ألف درهم، سوى ما حمل إليه من الخيل والجمال والسلاح، وغير ذلك.

وفى ثالث عشره: سار من ظاهر دمشق.

وفيه أنعم على الأمير أقبغا طولو تَمُرى - الذى يقال له اللكاش - بإمرة ألف، بعد وفاة بيليك المحمدى.

---

(١) صفد مدينة فى جبال عاملة مطلة على حمص بالشام وهى جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٢) غزة: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤، والروض المعطار ٤٢٨، ومعجم ما استعجم ٩٩٧/٣.

(٣) عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكنانى العسقلانى الأصل ثم البلقينى المصرى، أبو الفضل جلال الدين من علماء الحديث بمصر انتهت إليه رياسة الفتوى بمصر بعد وفاة أبيه وولى القضاء بالديار المصرية مرارًا إلى أن مات وهو متولى. له كتب فى «التفسير» و«الفقه» وفى «مجالس الوعظ» وتعليق على البخارى سماه «الإفهام لما فى صحيح البخارى من الإبهام - خ» ورسالة فى «بيان الكبائر والصغائر - خ». انظر شذرات الذهب ١٦٦/٧ وكشف الظنون ٩٣٠ والضوء اللامع ١٠٦/٤ والتاج ٩/ ١٤٣ -١٤٤ والأعلام ٢٢٠/٣.

(٤) متمر نوع من الأقمشة ويظن أنه مزخرف على حافيته برسوم للثمر.

وفى عشرينه: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع.

وفى ثانى عشرينه قدم البريد باستقرار سيدى أبى بكر بن سنقر الجمالى، حاجبا ثالثا.

وتوقف النيل عن الزيادة تسعة أيام متوالية من سلخ بؤونة - وهو رابع عشرين شعبان - إلى ثامن أبيب، فلم يناد عليه سوى أصبع واحد فى كل يوم.

وفيه استقر قطلوبغا الطشتمرى فى كشف الفيوم، والبهنساوية، والأطفيحية، مضافا لما معه من كشف الجيزية.

وفى ليلة الثلاثاء - الثلاثين من شعبان -: تراءى الناس هلال رمضان، فلم ير أحد الهلال مع كثرة عددهم، فأصبح الناس على آخر شعبان، وأكلوا إلى الظهر، فقدم الخبر بأن الهلال رؤى ببلبيس[1]، فنودى بالإمساك قبيل العصر.

وفى ثالثه: زاد النيل بعد توقفه.

وفى خامسه: نقل أمير فرج بن أيدَمُر من ولاية الغربية إلى نيابة الوجه البحرى، عوضا عن عمر بن إلياس قريب قُرُط، واستقر أخوه محمد بن أيدمر فى ولاية الغربية.

وفيه قدم البريد بالقبض على نصر الله بن شَنْطيَّة مستوفى المرتجع، وإيداعه خزانة شمايل على مال، وإحضار محمد بن صدقة الأعسر والى المنوفية، فسار إليه البريد وأحضره إلى القاهرة، فهرب، واستقر عوضه أحمد الأرغونى.

وفيه أخصب البطيخ العبدلى، حتى أبيع كل مائة رطل بدرهم.

وفى يوم الجمعة تاسع شوال - الموافق تاسع مسرى -: توقف النيل عن الزيادة، وأقام بغير زيادة إلى ثانى عشره، فزاد على العادة، واستمرت الزيادة.

وفى ثانى عشرينه: استقر بدر الدين محمود السرائى الكلستانى فى كتابة السر، عوضا عن بدر الدين محمد بن فضل الله العمرى بعد وفاته، وخلع عليه بدمشق.

وفى ثامن عشرينه - وهو ثامن عشر مسرى -: أو فى النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة.

وقدم الخبر على السلطان من القان أحمد بن أويس، أنه لما وصل إلى ظاهر بغداد، خرج إليه نائب تيمور بها، وقاتله فانكسر، ودخل بغداد، وأطلق المياه على عسكر ابن أويس ليغرقه، فأعانه الله وتخلص منها بعد يومين، وعبر بغداد، وقد هرب التمرية منها،

---

(١) بلبيس مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ. انظر معجم البلدان ٤٧٩/١.

فاستولى عليها، واستخدم جماعة من التركمان والعربان، فلما بلغ ذلك تيمور جهز أمراءه بالأموال إلى سمرقندى.

وقدمت رسل ابن عثمان على السلطان بأنه جهز لنصرة السلطان مائتى ألف، وأنه ينتظر ما يرد عليه ليعتمده.

وقدم رسول القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس بأنه فى الطاعة، يترقب ورود المراسيم عليه بالمسير لجهة تعين له.

وفى أول ذى القعدة: سار السلطان من دمشق يريد حلب.

واتفق بالقاهرة ومصر وظواهرهما أنه أشيع بأن امرأة طال دوام رمد عينها، وأيس الأطباء من برئها، فرأت فى منامها كأنها تشكو ما بها إلى النبى - ﷺ - وأنه أمرها أن تمضى إلى سفح جبل المقطم، وتأخذ من حصى هناك وتكتحل به بعد سحقه، وأنها عملت ذلك، فزال ما فى عينيها من الرمد، فلم يبق من الناس إلا من أخذ من الحصى الذى بالجبل واكتحل به، وعملوا منه فى الأثمد وغيره، حتى أفنوا من ذلك لما لا يقدر قدره، وأقاموا على هذا مدة، وزعموا أنه شفى به خلق كثير.

وفى يوم الأحد سادسه - وهو سادس عشر توت -: انتهت زيادة النيل إلى أحد عشر أصبعا من الذراع الثامن عشر، وانحط، فارتفعت الأسعار. وبلغ الأردب القمح أربعين درهما، والفول والشعير عشرين درهما، والبطة الدقيق وزنتها خمسون رطلا إلى اثنى عشر درهما. وضج الناس على البهاء محمد بن البرجى المحتسب، فرسم الأمير سودن النائب للأمير علاء الدين الطبلاوى بالتحدث فى السعر، فنادى بفتح المخازن والبيع بسعر الله تعالى، وهدد من لا يفتح مخزنه ويبيع بالنهب. وفتح مباشرو الأمراء الشون وباعوا، فانحل السعر قليلا. ثم شحت الأنفس بالبيع، وكثر الخوف من القحط؛ لكثرة ما شرق من الأراضى ولم يزرع.

وفى يوم الخميس رابع ذى الحجة: قدم البريد بعزل قطلوبغا من كشف الفيوم، بطيبغا الزينى، واستمر على كشف الجيزية كما كان.

وفى حادى عشره: وصل الأمير شيخ الصفوى من الشام، وهو مريض.

وفى ثالث عشره: زاد ماء النيل، وغرق بعض ما زرع، ثم انحط.

وقدم البريد بأن الأمير تغرى بردى استقر فى نيابة حلب، عوضا عن جلبان. وأنعم على جلبان بإقطاع تغرى بردى. وأن الأمير محمد بن قارا خرج عن الطاعة، والتحق

بنعير، وصار بعربانه فى جملته، وأن ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين بن المعرى استقر فى قضاء طرابلس[1]، عوضا عن مسعود. وأن السلطان خرج من حلب يريد دمشق فى خامس عشره. وأنه قلد أرغون شاه الإبراهيمى نائب صفد نيابة طرابلس، عوضا عن دمرداش المحمدى، وأنعم على أقبغا الجمالى أحد أمراء حلب بنيابة صفد وأعطى إمرته لدمرداش المحمدى. وأن عامر بن ظالم انهزم من عرب زبيد بمن معه من آل مهنا إلى الفرات، فغرق، وغرق معه سبعة عشر من أمراء آل مهنا، وقتل ممن معه خلق كثير جدا.

وفى ثانى عشرينه: استقر على بن غلبك بن المكللة فى ولاية منوف، وعزل أحمد الأرغونى.

وفى تاسع عشرينه: قدم مبشرو الحاج بحسن سيرة قديد أمير الحاج، وكثرة الأمن والرخاء. واستقر علاء الدين على بن قاضى القضاة شهاب الدين أبى البقاء فى قضاء الشافعية بدمشق، عوضا عن الشهاب أحمد الباعونى. واستقر نجم الدين أحمد بن قاضى القضاة عماد الدين إسماعيل بن محمد بن أبى العز فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن التقى عبد الله الكفرى. واستقر علم الدين القفصى فى قضاء المالكية، عوضا عن البرهان إبراهيم الصنهاجى. واستقر ناصر الدين محمد بن أبى الطيب فى كتابة السر بحلب، عوضا عن ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح بن أحمد بن السفاح.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من قتل

إبراهيم ابن السلطان، فى عشرين جمادى الأولى، ودفن بالمدرسة الظاهرية المستجدة.

ومات الصارم إبراهيم الباشقردى - والى قطيا - بها فجأة، فى ثامن صفر.

ومات الأمير سيف الدين أبرك المحمودى، شاد الشراب خاناه، ودفن بدمشق.

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد بن أبى العباس الشاطر، الأديب الشاعر، فى خامس عشرينه جمادى الأولى.

ومات الوزير الصاحب موفق الدين أبو الفرج الأسلمى القبطى، تحت العقوبة، فى يوم الإثنين حادى عشرينه ربيع الآخر، وكان أسوأ الوزراء سيرة، وكثرت فى أيامه

---

(١) طرابلس. انظر معجم البلدان ٢/٢٥،٢٦، والروض المعطار ٣٨٩، ٣٩٠، نزهة المشتاق ١١٧.

المصادرات، وتسلط السفهاء بالسعاية إليه على الناس حتى عم الخوف، وفقد الأمن، وبه اقتدى فى الظلم من بعده، وعجل الله له فى الدنيا من العذاب ما لا يمكن وصفه، إلى أن أهلكه الله وأدخله سعيرا، فإنه لم يؤمن بالله قط، بل أكره حتى قال كلمة الإسلام، ولبس العمامة البيضاء فتسلط على الناس بذنوبهم، ومن العجب أنه لما كان يتظاهر بالنصرانية، ويباشر الحوائج خاناه، كان مشكورا بكثرة بره ورعايته للناس، فلما تظاهر بالإسلام جاء عذابا واصبا على عباد الله.

ومات بدر الدين حسن بن العَيْذَابى رئيس المؤذنين، فى سلخ جمادى الأولى، وكان من العجائب فى النهمة وكثرة الأكل.

ومات الشيخ المعتقد رشيد الأسود التكرورى، فى المارستان، فى يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة، وكان يقيم بجامع راشدة خارج مصر، وهو آخر من سكنه.

ومات الأمير سلاّم - بتشديد اللام - بن محمد بن سليمان بن فايد، بالفاء، المعروف بابن التركية، أمير خفاجة بالصعيد، فى سابع ربيع الآخر.

ومات الأمير زين الدين عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى، وابن أخت الملك الأشرف شعبان بن حسين، فى عاشر شعبان.

ومات الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن محمد بن صغير رئيس الأطباء، وهو بحلب، فى يوم الجمعة تاسع عشر ذى الحجة، ودفن بها، ثم نقل إلى القاهرة، وكان من محاسن الدنيا.

ومات بدر الدين محمد بن على بن يحيى بن فضل الله العمرى، كاتب السر، فى يوم الثلاثاء العشرين من شوال بدمشق.

ومات القاضى الدين محمد بن محمد بن محمد المليجى، المعروف بصائم الدهر، ناظر الأحباس ومحتسب القاهرة، وخطيب مدرسة حسن، فى تاسع عشر صفر، عن نحو سبعين سنة، وكان خيرًا دينًا، كثير النسك، ساكنًا، قليل الكلام، بهج الزى، جميل الهيئة، يسرد الصوم دائما.

ومات ناصر الدين محمد بن محمد بن مقبل الجندى الظاهرى، فى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة. كان يتظاهر بحف شاربه، ورفع يديه فى كل خفض ورفع فى الصلاة، ولا يكتم الاقتداء بمذهب أهل الظاهر، وكتب بخطه كثيرًا، واشتغل بالحديث.

ومات ناصر الدين محمد بن شرف الدين موسى بن سيف الدين أرقطاى، فى ليلة

الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة. كان جده وأبوه من أمراء الألوف، وهو من أمراء العشراوات، ويحب الحديث، ويواظب سماعه على المشايخ.

ومات الأمير سيف الدين منكلى الطرخانى الشمسى، أحد الأمراء، ونائب الكرك. وتوفى ليلة العاشر من المحرم.

ومات جمال الدين عبد الله بن محمد بن العمرى، المعروف بكاتب أيتمش، وبكاتب السمسرة، فى يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الآخر.

ومات أمين الدين يحيى بن محمد الحنبلى العسقلانى ليلة الأربعاء ثانى ربيع الأول.

وماتت زبيدة بنت قاضى القضاة زين الدين عمر بن عبد الرحمن بن أبى بكر البسطامى الحنفى.

وماتت أم قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى، فى ليلة يوم السبت تاسع المحرم، ودفنت بالقرافة.

وماتت الشيخة الصالحة شيخة رباط البغدادية[1]، فى يوم السبت ثانى عشرين جمادى الآخرة. وكانت على قدم فاضلة من العبادة، وتذكير النساء فى وعظها إياهن، وتعليمهن الخير.

ومات متملك تونس[2] أبو العباس أحمد بن محمد[3] بن أبى بكر بن يحيى بن

---

(١) الرابطة البغدادية يقع هذا الرباط بداخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وقد بنته خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس فى سنة ٦٨٤ هـ للشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية فأنزلتها به ومعها جمع من النساء الخيرات. انظر المواعظ ٢ / ٤٢٧، ٤٢٨.

(٢) تونس: مدينة محدثة بإفريقية إسلامية سمعت من يحدث أنها أحدثت عام ثمانين، قال بعضهم: لم يقصد بها أول أمرها وضع مدينة، وإنما احتمع الناس إليها وبنوا وسكنوا وزادوا حتى صارت مدينة وعمرت، وتونس فى سفح جبل وبها مبان عجيبة ودلُّ عضادات أبواب دورها رخام أبيض. وتونس من أشرف مدن إفريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة، وسميت تونس لأن المسلمين كانوا لما فتحوا إفريقية ينزلون بإزاء صومعة ترشيش - راهب كان هناك - ويأنسون بصوت الراهب فيقولن: هذه الصومعة تؤنس، فلزمها هذا الاسم. انظر معجم البلدان ٢/٦٠، والروض المعطار ١٤٣، ١٤٤، الاستبصار ١٢٠، والبكرى ٣٧، وصبح الأعشى ١٠٢/٥.

(٣) أحمد بن محمد بن أبى بكر، أبو العباس الحفصى من كبراء ملوك الحفصيين بتونس يلقب أبا السباع. كان أميرًا على قسطينة، وثار على السلطان خالد بن إبراهيم صاحب تونس فخلفه وتولى السلطنة سنة ٧٧٢ هـ وقمع الفتن وكانت ملء السهل والجبل واستعاد البلاد من المتغلين فدخلت فى طاعته بلاد الجرير وقابس وحربة وطرابلس والزاب وقويت أساطيله. انظر: رفع الإصر ١/ ١٠٧ =

إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن يحيى بن عمر بن ونُودَيْن الحفصى، فى ليلة الخميس رابع شعبان، فكانت مدة ملكه أربعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف. وقام من بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز.

ومات صاحب فاس[1] السلطان أبو العباس[2] أحمد بن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن المرينى، ملك المغرب[3]، فى محرم. وأقيم بعده ابنه أبو فاس عبد العزيز بن أبى العباس.

* * *

=والضوء ٢/١٩٢ والأعلام ١/٢٢٥.

(١) فاس: مدينة عظيمة، وهى قاعدة المغرب، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادى فاس، يأتى من عيون تسمى صنهاجة، وفى كل زقاق ساقية يجرونها متى شاءوا، وفى كل دار صغيرة كانت أو كبيرة ساقية ماء، وبين أهل المدينتين فتن ومصاولات، ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشر مرحلة. وبالجملة فمدينة فاس قطب بلاد المغرب الأقصى ويسكن حولها قبائل من البربر لكنهم يتكلمون بالعربية، فهى حاضرة المغرب الكبرى وإليها تشد الركائب وتقصد القوافل، ويدور عليها سور عظيم، وبين المدينتين قناطر كثيرة، والنهر الذى يخترق مدينتى فاس ينبعث من عين عظيمة لها منظر عجيب، فيها نحو الستين فوارة فى دائرة يجتمع منها هذا النهر الكبير، بينها وبين المدينة نحو عشرة أميال فى بساط من الأرض لا يكاد يتبين حرى الماء فيه لاستواء أرضه. انظر معجم البلدان ٤/٢٣٠، والروض المعطار ٤٣٤، ٤٣٥، والإدريسى: ٧٥/٥٠. والبكرى ١١٥ وما بعدها. وابن الوردى ١٤، وصبح الأعشى ٥/١٥٤.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن على، أبو العباس بن أبى سالم المرينى السلطان المستنصر بالله من ملوك الدولة المرينية بالمغرب كان مبعدًا إلى طنجة ولما بويع ابن عمه السعيد بالله (محمد بن عبد العزيز) بفاس، وكان صبيا قام أحمد من طنجة وساعده صاحب غرناطة الفتى بالله بن الأحمر وبعض بنى مرين، فنزل على فاس وحاصرها إلى أن خلع السعيد بالله (أول سنة ٧٧٦ هـ) فدخلها وبويع بها البيعة العامة وكان بويع بطنجة سنة ٧٧٥هـ قبل خروجه منها وضعف. أمام ابن الأحمر فأصبح المغرب كأنه من أعمال غرناطة . انظر الاستقصاء ٢/١٣٣ -١٤١ والأعلام ١/٨٧.

(٣) المغرب ضد المشرق وهى بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة . انظر معجم البلدان ٥/١٦١.

سنة سبع وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الثلاثاء.

ففي ثالثه: قدم ثقل الأمير محمود الأستادار من الشام. وقدم البريد باستقرار دقماق في نيابة ملطية[(١)]، وكان مُقْبل في نيابة طرسوس[(٢)]، وطَغَنْجى في نيابة قلعة الروم، ومَنْكلى بُغا الأسَنْبغاوى في نيابة الرها[(٣)]. وأن السلطان قبض على عدة من أمراء حلب، منهم أَلْطُنْبغا الأشرفي، وتمرباى الأشرفي، وقُطْلوشاه الماردينى. وأن عربان آل مهنا خرجوا بأجمعهم عن الطاعة، ودخلوا إلى البرية.

وفي رابعه: خرج أتباع ابن أويس إلى بغداد بحريمه.

وفي سابعه: قدم السلطان من حلب إلى دمشق بعساكره.

وفي سابع عشره توجه السلطان من دمشق يريد مصر، وولى الأمير بدخاص السودوني - حاجب الحجاب - نيابة الكرك[(٤)]، عوضا عن الشهاب أحمد بن الشيخ علي. ونقل الشهاب إلى دمشق حاجب الحجاب بها، عوضا عن تمربغا المنجكى. وقدم تمربغا في الخدمة إلى مصر، واستقر قُنُق باى السيفى اللالا بصفد من جملة أمرائها. واستقر الجبغا الجمالي الحاجب أميرا بدمشق، على طبلخاناه.

---

(١) ملطية: من الثغور الجزرية بالشام، وهى المدينة العظمى وكانت قديمة، فأخربتها الروم فبناها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وحصل عليها سورًا محكمًا، وعلى نحو ثلاثة أيام من ملطية يخرج سيحان وهو نهر أذنة من الثغر الشامى ويجرى في بلاد الروم وليس للمسلمين عليه إلا مدينة أذنة طرسوس والمصيصة، وكان فتح ملطية عنوة حبيب بن مسلمة الفهرى. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥، والروض المعطار ٥٤٥، واليعقوبى ٣٦٢، وآثار البلاد ٥٦٤، وابن حوقل ١٦٦، وصبح الأعشى ١٣٢/٤.

(٢) طرسوس: مدين بالشام حصينة عليها سوران بينهما فصيل وخندق، ويجرى الماء حواليها، وفي سنة سبعين ومائة بنى سور طرسوس على يد أبي مسلم فرج الخصى التركى، ولها خمسة أبواب: هي باب الجهاد، وباب الصفصاف، وباب الشام، وباب كذا، وباب البحر. انظر معجم البلدان ٢٨/٤، والروض المعطار ٣٨٨، صبح الأعشى ١٣٣/٤.

(٣) الرها: بضم الراء والمد، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف، وهى مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجرى منها الأنهار، وبينها وبين حران ستة فراسخ. انظر معجم البلدان ١٠٦/٣، والروض المعطار ٢٧٣، نزهة المشتاق ٢٠٠، وصبح الأعشى ١٣٩/٤، وابن الفقيه ١٣٤، والكرخى ٥٤، والمقدسى ١٤١، ١٤٧، ومعجم ما استعجم ٦٧٨/٢.

(٤) الكرك: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٤٥٣/٤، والروض المعطار٢٠٢، ٢٠٣، ٤٩٣.

وفى ثالث عشرينه: نودى بزينة القاهرة ومصر، فزينتا.

وفيه قدم المحمل والحاج صحبة الأمير قديد، وهم ركب واحد.

وقدم البريد بأن السلطان توجه من الرملة[١] لزيارة القدس[٢]، جريدة.

وفى يوم الخميس أول صفر: قدم شيخ الإسلام سراج الدين[٣] عمر البلقينى من الشام.

وفى خامسه: قدم الحريم السلطانى مع الطواشى بَهادُر المقدم، وفيهن عدة من حرائر دمشق وأبكارها، ليختار منهن من يعقد عليها.

وفى سابعه: قدم الأمير محمود الأستادار، وشق القاهرة من باب النصر إلى باب زويلة، وقد فرشت له شقاق الحرير من باب زويلة إلى داره، فمشى عليها بفرسه، ومعه من الخلائق عدد لا يقع عليه حصر، وأوقدت له البلد.

وفيه نودى بالخروج إلى لقاء السلطان.

وفى تاسعه: قدم بالبريد بأن السلطان قبض على جلبان الكمشبغاوى نائب حلب بقطيا، وبعثه من الطينة فى البحر إلى دمياط.

وفى ثانى عشره: قدم السلطان وصعد إلى القلعة، فكان يوما مشهودا وكان الشيطان قد أجرى على ألسنة العامة كلمة سوء، وهى: «لو جاء السلطان لوقع الرخاء». وصاروا يتناجون بذلك فى كل موضع، فأخلف الله ظنهم، وتزايدت الأسعار من يوم دخوله، تصديقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من تعلق بشىء وكل إليه». وأبيع القمح بسبعين بعد أربعين، والفول والشعير بأربعين كل أردب، والحمل من التبن بعشرة دراهم بعد خمسة، وكل حملة دقيق - وهى ست بطط - بمائة وعشرة دراهم، والخبز كل ثلاثة أرطال بدرهم، والأرز كل قدح بدرهمين، والسكر كل رطل بستة دراهم، بعد ثلاثة، والجبن المقلو بنحو درهمين، بعد ثلثى درهم، والرطل اللحم البقرى بدرهم، بعد نصف درهم، والرطل اللحم من الضأن بدرهم ونصف، بعد نصف وربع درهم كل رطل.

---

(١) الرملة: بالشام، سمتها الرملة لما غلب عليها من الرمل، وهى من كور فلسطين، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً. انظر معجم البلدان ٦٩/٣، والروض المعطار ٢٦٨، والمقدسى ١٦٤، ١٦٥، وناصر خسرو ١٩، وصبح الأعشى ٩٩/٤.

(٢) القدس. انظر معجم البلدان ٣١١/٤.

(٣) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص سراج الدين مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة من غربية مصر وتعلم بالقاهرة.

واتفق مع تزايد الأسعار كثرة ظلم الدولة، ووقوع الوباء، ووقوف أحوال الناس من قلة المكاسب.

وفى خامس عشره: ركب السلطان وعبر إلى القاهرة من باب زويلة، وزار أباه بمدرسته بين القصرين. وخرج من باب النصر إلى القلعة.

وفى سادسه: عدى إلى بر الجيزة.

وأحدث الأمير تمربغا المنجكى شرابًا من زبيب يعمل لكل عشرة أرطال من الزبيب أربعون رطلا من الماء، ويدفن فى جرار بزبل الخيل أياما، ثم يشرب فيسكر، وصار يقال له التمربغاوى، وأقبل السلطان على الشرب منه مع الأمراء، ولم يكن يعرف عنه أنه يتعاطى المسكر قبل ذلك.

وفى ثامن عشره: عاد السلطان من الجيزة إلى القلعة.

وفى تاسع عشره: أنعم على الأمير فارس من قطلو خجا بتقدمة ألف، واستقر حاجب الحجاب، عوضا عن بِدْخاص المنتقل لنيابة الكرك.

وفيه استعفى الأمير سودُن من نيابة السلطنة والإمرة؛ لكبره وعجزه، فأعفى ولزم بيته.

وفى رابع عشرينه: أنعم على علاء الدين على بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطبلاوى بإمرة طبلخاناه، واستقر أخوه ناصر الدين محمد فى ولاية القاهرة، كأنه ينوب عنه، وشرط عليه ألا يستبد بشىء، بل يراجعه فى الأمور. وأنعم على أرغون شاه البَيْدَمُرى الأقبغاوى بتقدمة ألف، وعلى نوروز الحافظى بتقدمة ألف. وعلى تمربغا المنجكى بإمرة طبلخاناه، وعلى شيخ المحمودى بطبلخاناه، وعلى صلاح الدين محمد ابن تنكز بطبلخاناه، وعلى صَرْغَتْمُش المحمدى القزوينى بطبلخاناه، وعلى سودُن الطيار الناصرى بطبلخاناه. وأنعم على كل من مقبل الرومى، وأقباى بن حسين شاه، وآق بلاط الأحمدى، ومنكلى بغا الناصرى بإمرة عشرة.

وفى تاسع عشرينه: استقر الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى حاجبا عوضا من ألجبغا الجمالى، مع النظر فى الولاية على أخيه.

وفى يوم الأحد ثالث ربيع الأول: عدى السلطان إلى بر الجيزة[1]، وعاد آخر يوم الأربعاء سادسه.

---

(١) الجيزة بليدة فى غربى فسطاط مصر. انظر معجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

وفى سابعه: خلع على الأمراء والأكابر وناظر الجيش وناظر الخاص، أقبية بفرو سمور.

وفيه عمل السلطان المولد النبوى على عادته.

وفى تاسعه: عقد مجلس حضر فيه شيخ الإسلام والقضاة والفقهاء عند السلطان. وأحضر رجل من العجم يتفقه على مذهب أبى حنيفة، يقال له مصطفى القرمانى[١]، وأنه كتب شيئا فى الفقه، قال فيه: «لا يبول أحد إلى الشمس والقمر لأنهما عبدا من دون الله»، ونسب إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إلى ما نزهه الله من عبادتهما. فأراد قاضى المالكية ناصر الدين أحمد بن التنسى الحكم بقتله، فأعتنى به جماعة من الأمراء، وسألوا السلطان أن يفوض أمره إلى قاضى القضاة الحنفية جمال الدين محمود العجمى، فعزره بأن أقامه وبعث به إلى السجن، ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أيام، وضربه ثم خلاه لسبيله.

وفى رابع عشره: أنعم على ناصر الدين محمد بن جلبان العلاى بإمرة عشرين، عوضا عن قرابغا بعد موته.

وفى ثامن عشره: قدم البريد من حلب بأن تيمور توجه من قراباغ، وعدى السلطانية، وتوجه ابنه إلى كيلان[٢]، فإن طَقَتَمُش أخذ أكثر بلاده. وقد حدث ببغداد وباء عظيم، واشتد بها الغلاء، وانتقل ابن أويس عنها إلى الحلة.

وفى ثالث عشرينه: قدم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلى، ومعه أمراء العربان، وهم: أبو بكر بن الأحدب أمير عرك، وعمر بن عبد العزيز أمير هوارة، وعلى بن غريب أمير هوارة أيضا، وأحضروا تقادمهم على العادة.

وفيه تنكر السلطان على الأمير جمال الدين محمود الأستادار، وكاد يبطش به. فلما نزل إلى داره أتاه الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى يأمره عن السلطان بحمل خمسمائة ألف دينار، وإن امتنع يوقع الحوطة عليه، ويضربه بالمقارع، فتلطف فى السعى بينه وبين السلطان، حتى تقرر أنه يحمل مائة ألف وخمسين ألف دينار، فلما صعد فى يوم الإثنين خامس عشرينه إلى الخدمة بالقلعة، صاح به المماليك من الأطباق، وسبوه ورجموه.

---

(١) مصطفى بن زكريا بن أيدغمش القرمانى، مصلح الدين: من فقهاء الحنفية من أهل القاهرة. له تصانيف منها «التوضيح - خ» فى شرح مقدمة الصلاة لأبى الليث السمرقندى ورسالة فى «حكم اللعب بالنرد والشطرنج - خ». انظر الضوء اللامع ١٠/ ١٦٠ والأعلام ٧/٢٣٤.

(٢) كيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان والعجم يقولون كيلان. انظر معجم البلدان.

وفى سابع عشرينه: قبض على يلبغا الزينى والى الأشمونين، وضرب بالمقارع بين يدى السلطان؛ لكثرة ما شكى منه أهل البلاد، وتسلمه ابن الطبلاوى؛ ليخلص منه حقوق الناس.

وفيه أحضر مبارك شاه تقدمته، وهى مائة وستون فرسا، ومائة وخمسون جملا، وسبع، وعشر نعامات، وعدة أبقار، وأنواع من الحلاوات، وأحضر أبو بكر بن الأحدب مائة فرس. وأحضر كل من عمر بن عبد العزيز وعلى بن غريب خمسين فرسا.

وفيه ادعى نصرانى على شمس الدين محمد بن الشهاب أحمد الدفرى - أحد نواب القضاة المالكية بالقاهرة - بين يدى السلطان، فاقتضى الحال أنه ضرب القاضى وهو مبطوح على الأرض، ورسم عليه حتى يخلص منه النصرانى.

وفى ثامنه عشرينه: استقر منجك السيفى فى ولاية أطفيح[١].

وفى يوم الإثنين ثالث ربيع الآخر: استقر قرطا التاجى فى ولاية الأشمونين، عوضا عن يلبغا الزينى.

وفيه اشتد حنق السلطان على الأمير جمال الدين محمود الأستادار، وضربه لتأخره كسوة المماليك عن وقتها الذى تفرق فيه.

وفى رابعه: استقر على بن أبى بكر القرمانة فى ولاية الجيزة، وعزل على بن قراجا.

وفى خامسه: هرب مبارك شاه نائب الوجه القبلى لكثرة شكوى أهل النواحى من ظلمه، وطلب فلم يقدر عليه.

وفى سادسه: أنعم على أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب بإمرة عشرين، عوضا عن تمان تمر الأشرفى الموسوى.

وفيه بلغ الأردب من القمح إلى ستة وستين درهما، والأردب من الفول والشعير إلى ثلاثة وثلاثين درهما.

وفى سابعه: ظهر أن مبارك شاه لبس زى الفقراء، وأخذ بيده إبريقا، ومضى نحو الجبل، فلم يعرف أين قصد.

وفى حادى عشره: استقر الشريف علاء الدين على بن [...[٢]...] البغدادى الأصل، الصعيدى الدار، فى ولاية منفلوط[٣]، عوضا عن آقبغا الزينى.

---

(١) أطفيح بلدة بالصعيد الأدنى من أراضى مصر على شاطئ النيل فى شرقية. انظر معجم البلدان ٢١٨/١.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٣) منفلوط بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر معجم البلدان ٢١٤/٥، ٢١٥.

وفى ثالث عشره: استقر أمير فرج بن أيدمر نائب الوجه البحرى فى نيابة الوجه القبلى، عوضا عن مبارك شاه. واستقر عوضه فى الوجه البحرى أوناط السيفى.

وفى رابع عشره: عدى السلطان النيل إلى بر الجيزة، ونزل بناحية صقيل وأقبل على اللهو.

وفى حادى عشرينه: ترامى مبارك شاه على الأمير تانى بك اليحياوى أمير أخور، فشفع فيه حتى عفا السلطان عنه.

وفى رابع عشرينه: رجع السلطان إلى القلعة.

وفيه حضر مبارك شاه بين يدى السلطان، فألبسه قباء مطرزا.

وفى خامس عشرينه: قدم السلطان ولد بن على شاه زاده بن شيخ أويس بن حسن، وكان ولد قد قدم مع عمه القان مغيث الدين أحمد بن أويس، وأقام حتى خرج صحبة حريمه، فالتحق بالقدس لتخوفه من عمه، وعاد إلى القاهرة - بعد أن استأذن - ومعه عياله، فأنزله السلطان فى دار من الأمراء، وأجرى عليه ما يقوم به، ووعده بإمرة.

وفيه قدم مسعود بن الشيخ محمد الكججانى من تيريز، فارا من تيمور.

وفى سادس عشرينه: قدم الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير محمود الأستادار نائب الإسكندرية بتقدمته، وهى مائة فرس، وثلاثمائة قطعة من ثياب الإسكندرية، وعشرة آلاف دينار.

وفيه أفرج عن قطلوبك السيفى، وكمشبغا اليوسفى، وقدما من دمياط.

وفيه تزوج سلطان ولد بانية عمه تندى بعد انقضاء عدتها من السلطان، وأنعم عليه بإمرة عشرة، وترك زى البغاددة، ولبس القباء والكلفتة كهيئة أمراء مصر.

وفى يوم الإثنين أول جمادى الأولى: رسم لجماعة من الأمراء الخاصكية بأن يسيروا فى الموكب تحت القلعة بالرملية مع الأمراء، وهم صَرْغَتْمُش المحمدى القزوينى، وصلاح الدين محمد بن تنكز، وهما من الطبلخاناة، وقرمان المنجكى، وتمر الشهابى، وهما من أمراء العشرينات، ودمرداش السيفى، وبهادُر السيفى، وجرجى الصَرْغَتْمُشى، وأَسَنْبُغا التاجى، وقوصون المحمدى وأجبغا السلطانى، وتغرة بردى القردمى، وقجماس البشيرى، ويلبغا المحمدى وبَيْدَمُر المحمدى، وبى خُجا الحسنى، فركبوا فى الموكب وصعدوا إلى القلعة فوقفوا مع الخاصكية، وصار هذا رسمهم.

وفيه طلب من سائر الأمراء خيول لعمارة مراكز البريد، فألزم كل من الأمراء المقدمين بعشرة أكاديش، وكل من الوزير والأستادار وبقية أرباب الوظائف وأمراء الطبلخاناة أكديشان، وكل من العشرينات والعشراوات بأكديش واحد، فجبى ذلك منهم وأرسلوا إلى المراكز.

وفى حادى عشرينه: فقبض على منكلى بُغا الزينى والى قوص، وسلم إلى ابن الطبلاوى لشكوى أهل البلاد منه، واستقر عوضه أقبغا البشتكى.

وفى رابع عشرينه: خلع على الأمير محمود خلعة الرضا.

وفى أول جمادى الآخرة: قدم البريد بمحاربة تركمان الطاعة لنعير، وقتل ألف من عربانه، وأنه انهزم وهلك له نحو ثلاثة آلاف بعير.

وقدم قاصد متملك ماردين، فجهز على يده تقليد لمرسله بنيابة السلطنة وتشريف، وهو أطسان وسيف عنبرينه ومنديل زركش.

وقدم البريد من حلب بأن سولى بن دُلغادر انكسر كسرة قبيحة، وفر بمفرده.

وفى رابع عشره: قدم عمر بن نعير بن حيار بن مهنا، فعفا السلطان عنه، وترافع رجلان من أهل الإسكندرية يقال لأحدهما زكى الدين أبو بكر بن الموازينى، والآخر أحمد المالقى، وكلاهما يدولب دار الضرب، فقبل قول كل منهما فى الآخر، وتسلمهما ابن الطبلاوى، وخلص منهما ألف ألف درهم.

وفى ثامن عشره: استقر يلبغا السالمى الخاصكى فى نظر الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء، فأراد أن يجرى أمورها على ما شرطه الواقف، وأخرج منها أرباب الأموال، وزاد الفقراء المجردين كل فقير رغيفا فى اليوم على الثلاثة الأرغفة المقررة له، ورتب بها وظيفتى ذكر بعد صلاتى العشاء والصبح.

وفى يوم الإثنين خامس رجب: استقر الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز أستادار الأملاك السلطانية، والوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر ديوان الأملاك. واستقر كل من صَرْغَتْمُش المحمدى القزوينى، وقجماش البشيرى أمير جاندار. واستقر الأمير تمر الشهابى حاجبا صغيرا.

وفى ثامنه: استقر الأمير نوروز الحافظى رأس نوبة صغيرا، عوضا عن تغرى بردى من يشبغا.

وفيه عقد بجلس عند السلطان حضره القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر

البلقيني، بسبب يلبغا السالمي وشهاب الدين أحمد العبادى -أحد نواب القضاة الحنفية بالقاهرة - وذلك أن عدة الصوفية بخانكاه سعيد السعداء كانت عندما تحدث الأمير سودن النائب فى نظرها من ابتداء دولة السلطان، دون الثلاثمائة، فتزايدت حتى بلغت نحو الخمسمائة. ولم يف ريع الوقف بالمصروف، فقطع ما كان لهم من الحلوى والصابون فى كل شهر، ومن الكسوة فى السنة. فلما شرقت ناحية دهمرو - الموقوفة على الخانقاه - فى هذه السنة، من جملة ما شرق من النواحى؛ لقصور النيل، عزم مباشرو الخانقاه على غلق مطبخها ومخبزها من أول شهر رجب هذا، وقطع ما للصوفية من الطعام واللحم والخبز في كل يوم، فلم يصبروا على ذلك. وتكرر وقوفهم للسلطان، وشكواهم، حتى وَلّى يَلْبُغا السالمى نظر الخانكاه، وشرط عليه إجراء الأمور فيها على ما فى كتاب وقفها من الشروط، فوجد شرط الواقف أن يكون من بها من الصوفية أهل السلوك، فإن تعذر وجودهم كانت وقفا على الفقراء والمساكين، وأفتاه شيخ الإسلام بوجوب اتباع شرط الواقف، فجمع القضاة وشيخ الإسلام بالخانقاه، وأحضر سائر صوفيتها، وقرأ عليهم كتاب الوقف، وسألهم فى الحكم بالعمل بشرط الواقف، فانتدب له من جملة الصوفية زين الدين أبو بكر القمنى من فقهاء الشافعية، وشهاب الدين أحمد العبادى من فقهاء الحنفية، وقضاتهم، وأخذا فى مخاصمته. وطال النزاع فأضرب عن قولهما، وسأل القضاة عما يفعل. فقالوا كلهم مع شيخ الإسلام «افعل شرط الواقف» وانفضوا. فقطع من ليلته نحو الخمسين من الصوفية الذين يركبون البغلات، أو يلون القضاء والحكم بين الناس، أو لهم شهرة بغناء، وسعة مال، وفيهم القمنى والعبادى، فأطلقا ألسنتهما فيه. وزاد العبادى فى التعدى، وصرح بأن السالمى قد كفر، وصار يقول فى المجالس «الكافر يلبغا سالمى استنبطت آية من كتاب الله فيه. وهى قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً**﴾[1]، وكتبت فى ذلك كراريس، وهذا الكافر يلبغا يريد أن يكون مثل الفقراء الصالحين». فلما بلغ ذلك السالمى لم يحتمله، وشكا العبادى للسلطان. ونزل من القلعة إلى داره، فإذا بالعبادى قد مر فى شارع القاهرة، فلشدة حنقه منه نزل عن فرسه، وقبض على كم العبادى، ودعاه إلى الشرع فزاد العبادى فى التحامق، وقال: «تمسك كمي؟ كفرت». فبينما هما فى ذلك إذ مر سعد الدين نصر الله بن البقرى، فنزل عن فرسه، وما زال بهما حتى أخذهما ومشى إلى المدرسة الحجازية برحبة باب العيد، وجلسوا بها، فأتاهم الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى. وأخذ فى الإصلاح بينهما،

---

(١) سورة الجاثية آية ٢١.

فزاد تجانن العبادى، وقال: «قد كفر السالمى بمسكه كمى، وأنا مذهبى من قال للفقيه يا فقيه بصيغة التصغير فقد كفر؛ لأنه احتقره، وكذلك مسك كمى فيه احتقارى، وهو كفر». فانفض المجلس عن غير صلح، فعاد السالمى إلى السلطان. وقد بلغ السلطان ما جرى بينه وبين العبادى، فقال له: «قد كفرك الفقهاء يا يلبغا»، فقال: «يا مولانا قد كفَّروا أكبر منى». يعرض له بما كان من إفتاء الفقهاء فيه لمنطاش أيام كان بالكرك. ثم سأل فى عقد مجلس له ولغريمه، فرسم بذلك، وحضر القضاة وشيخ الإسلام عند السلطان، فى يوم الخميس ثامن شهر رجب هذا، وجىء بالعبادى، وأقيمت عليه البينة عند قاضى القضاة ناصر الدين محمد التنسى المالكى، بعد الدعوى فحكم بتعزيره، فقال السلطان: «التعزير لى». وأراد ضربه بالمقارع، فشفع فيه الأمير قَلَمطاى الدوادار، حتى فوض تعزيره لقاضى القضاة جمال الدين محمود الحنفى، فأجابه، وأمر به الجمال عند ذلك، فكشف رأسه، وأنزل به بين يدى بغال القضاة من القلعة، وهو ماش، حتى سجن بحبس الديلم[1] من القاهرة، ثم أخرج منه ونقل إلى سجن الرحبة. وطلب يوم السبت حادى عشره إلى بيت الجمال العجمى، وحضر ابن الطبلاوى، وضربه على قدميه نحو الأربعين ضربة، وأعيد إلى السجن. ثم خرج فى ثامن عشره إلى بيت السالمى، وقد حضر شيخ الإسلام عنده. وما زال به حتى أفرج عنه، وتسامع القضاة فأتوا إلى السالمى، وحضروا إصلاح شيخ الإسلام بينهما.

وفيه استقر تاج الدين محمد بن عبد الله بن الميمونى فى مشيخة خانكاة قوصون[2] بالقرافة ، بعد وفاة نور الدين على الهورينى. واستقر محمد بن حسن بن ليلى فى ولاية قطيا، عوضا عن صدقة الشامى.

وفى يوم الإثنين رابع شعبان: جلس السلطان بدار العدل من القلعة، وعملت الخدمة السلطانية، وكان قد عطل حضور دار العدل من نحو سنة ونصف.

وفى تاسعه: أعاد السلطان على الأيتام المال الذى اقترضه من المودع، وهو مبلغ نحو ألف ألف ومائة ألف وخمسين ألف درهم، من ذلك ما يختص بمودع القاهرة والشام خمسمائة وخمسون ألفا، ومن مودع الشام ستمائة ألف درهم.

وفى تاسعه: استقر الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى يتحدث فى أمر دار الضرب بالقاهرة، عوضا عن محمود الأستادار.

---

(١) ديلم حبل سموا بأرضهم فى قول بعض أصل الأثر . انظر معجم البلدان ٢/٥٤٤.

(٢) قوصون تقع فى شمال القرافة مما يلى القلعة تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير سيف الدين قوصون. انظر المواعظ ج ٢/ ٤٢٥.

وفيه أعيد صدر الدين محمود المناوى إلى قضاء القضاة بديار مصر، وعزل البدر محمد ابن أبى البقاء لفراغ الغرض منه. ونزل من القلعة بالتشريف ومعه الأمراء على العادة. فكان يوما مشهودا.

وفى رابع عشره: قبض على عمر بن الأمير نعير وحجابه الثلاثة، وحملوا إلى سجن الإسكندرية.

وفى سادس عشره: نزل السلطان إلى عيادة الأمير بكْلَمش، وعاد.

وفى سابع عشره: ركب الصدر المناوى إلى مدينة مصر على العادة، وعاد.

وفى ثامن عشره: ركب السلطان ودخل القاهرة من باب النصر، وطلع إلى مدرسته بين القصرين لزيارة قبر أبيه، وعاد إلى القلعة.

وفى ليلة الثلاثاء سادس عشرينه: خرج من الأمراء المقدمين بكْلَمش أمير سلاح، ونوروز رأس نوبة، وقَلَمْطاى الدوادار، وأرغون شاه البيدمُرى، وفارس حاجب الحجاب، وقديد الحاجب، وأحمد بن يلبغا، فى عدة من أمراء الطبلخاناه والعشراوات؛ لكبس العربان ببلاد الصعيد.

وفى ثامن عشرينه: أخذ قاع النيل فكان أربعة أذرع واثنى عشر إصبعا.

وفى آخره: استقر الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر فى وزارة دمشق، وعزل بدر الدين محمد بن الطوخى.

وفى يوم الإثنين ثانى رمضان: عاد الأمراء من الصعيد، بعدما قبضن الأمراء على خمسمائة رجل، وأخذوا ثمانين فرسا، وأحضروا نحو الستين رجلا، وأفرجوا عن البقية، فسجنوا بخزانة شمايل.

وفى سادس عشره: استقر شرف الدين محمد بن الدمامينى الإسكندرانى فى حسبة القاهرة، عوضا عن بهاء الدين محمد بن البرجى.

وفيه أضيف إلى ابن الطبلاوى الكلام فى دار الضرب بالإسكندرية، وفى متجر السلطان عوضًا عن الأمير محمود، فلم يمض غير أيام حتى تنافسا وخرج ابن الطبلاوى على محمود من جهة دار الضرب مبلغ ستة آلاف درهم فضة، صالح السلطان عليها بمائة ألف وخمسين ألف دينار ذهبا، غلقها فى تاسع عشرينه، فخلع عليه وعلى ولده محمد، وعلى ابن الطبلاوى، وعلى ناظر الخاص، وعلى سعد الدين إبراهيم بن غراب

كاتب الأمير محمود وكان قد تنكر ما بينه وبين مخدومه الأمير محمود، وظاهر عليه ابن الطبلاوى وصار يكشافه بالعداوة، فجعله ابن الطبلاوى من أكبر أعوانه على إزالة محمود، حتى تم له ذلك، فكان هذا ابتداء ظهور ابن غراب واشتهار ذكره ولم يبلغ العشرين سنة. وهذه أول غدراته، فإن محمود أخذه من الإسكندرية وهو طفل صغير، ورباه عنده، وعلمه الكتابة، ورتبه فى كتابة خاص أمواله. فلما كبر وبلغ مبالغ الرجال سمت نفسه إلى الرئاسة، ورأى أنه يبدأ بمحمود ولى نعمته فيزيله أولا، وكان ابن الطبلاوى قد كثر اختصاصه بالسلطان، فصار إليه وساعده على محمود، ودله على عوراته، ومت إليه بمعرفة حواصل أمواله، فجمع بينه وبين السلطان، وأخلاه به، فعرفه من حال محمود ما أوجب له أن صارت له بذلك اليد عند السلطان، وكان ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيه استقر محمد بن العادلى فى ولاية المنوفية[1]، عوضًا عن أَيدمُر المظفرى.

وفى يوم السبت سادس شوال: ابتدأ السلطان بالجلوس فى الميدان تحت القلعة للحكم بين الناس. وكانت عادته أن يجلس فى يومى الأحد والأربعاء، فغير بذلك بيومى الثلاثاء والسبت، وجعل الأحد والأربعاء لمعاقرة الشراب مع الأمراء، فاستمر ذلك. واستدعى مباشرى الأمراء، وقال: «قد بلغنى أنكم تحمون البلاد، فمن سمعت أنه حمى بلدًا، ضربته بالمقارع وسمرته، بل ساووا الأجناد فى المغارم على النواحى». وكتب إلى ولاة الوجهين القبلى والبحرى بأن يكون الأمراء والأجناد سواء فى المغرم. ولا تُحمى بلد أمير عن إخراج المغرم، ولا يُحمر فلاح ألبتة.

واتفق فى زيادة النيل أمر غريب، وهو أن الزيادة استمرت منذ أخذ القاع حتى كملت ثمانية أذرع ثم زاد فى ستة أيام ثمانية أذرع وأصبعين، وهى من يوم الخميس رابع شوال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، وهو ثالث مسرى.

وفيه كان الوفاء، وركب السلطان حتى عدى النيل إلى المقياس، ثم فتح الخليج على العادة.

وفى ثامن عشره: توجه الأمير ناصر الدين محمد جُمقُ بن الأمير الكبير أيتمش إلى الحج، وهو أمير الركب، فكان يوما مشهودًا.

وفى يوم الأربعاء أول ذى القعدة: قدم الخبر من الحجاز بأن الحرب ثارت بين بنى

---

(١) المنوفية هى من قرى مصر القديمة. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

حسن وقواد مكة، ببطن مر، فقتل فيها الشريف على[١] بن عجلان، وامتنع القواد بمكة، وصدوا عنها بنى حسن. فأفرج السلطان عن الشريف حسن بن عجلان[٢]، وولاه إمرة مكة، عوضا عن أخيه على، وخلع عليه، وسار إلى مكة ومعه يلبغا السالمى ليقلده إمارة مكة فى سابعه.

وفى ثانى عشره – وهو آخر أيام النسىء –: انتهت زيادة ماء النيل ثمانية عشر ذراعا ونصف، ونقص من يومه.

وفى ثالث عشره: ركب السلطان إلى دار الأمير محمود، يعوده من مرضه.

وفى رابع عشره: استقر منكلى بغا الزينى فى ولاية الأشمونين، وعزل قرطاى التاجى.

وفى خامس عشره – وهو ثالث توت –: زاد ماء النيل، ونودى عليه من الغد، واستمرت زيادته.

وفيه استقر عمر بن إلياس – قريب قرط – فى ولاية منفلوط، عوضا عن الشريف على البغدادى.

وفى سابع عشرينه – وهو خامس عشر توت –: انتهت زيادة ماء النيل إلى ثمانية أصابع من عشرين ذراعًا، وثبت إلى رابع بابة، فكان طوفانًا، والأسعار تتزايد حتى بلغ القمح ثمانين درهمًا، والأردب من الفول والشعير أربعة وخمسين، والبطة الدقيق باثنى وعشرين درهما، والخبز كل رطلين ونصف بدرهم، والحمل من التبن بعشرة دراهم، والقدح الأرز بدرهمين، والأردب من الحمص بخمسين، والرطل من الجبن المقلو بدرهمين، والرطل من لحم الضأن بدرهم وربع، والرطل من لحم البقر بدرهم، والسكر بخمسة دراهم الرطل.

---

(١) على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى أبو الحسن نور الدين: من أمراء مكة وليها بعد عزل عنان بن مغامس سنة ٧٨٩ هـ. وأمضى أكثر أيامه فى حروب، فلم يهنأ له عيش إلى أن قتله جماعة من أقاربه، من بنى حسن اغتالوه فى بطن مر من نواحى مكة. انظر ابن الفرات ٩/ ٤٢٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠ وابن إياس ١/ ٣٠٤ والأعلام ٤/٣١٢.

(٢) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى من أمراء مكة ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨ هـ وجاءه التوقيع سنة ٨١١ هـ بتسامية السلطانية فى جميع بلاد الحجاز فاستمر مدة وعزل وأعيد مرتين ثم توجه سنة ٨٢٨ هـ إلى مصر للقاء السلطان برسباى فتوفى فيها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ ومراجع تاريخ اليمن ٢٩٩ والأعلام ٢/ ١٩٨ – ١٩٩.

وفى آخره: استقر سنقر الماردينى فى ولاية قوص[١]، وعزل أقبغا البشتكى.

وفى السبت ثانى ذى الحجة: قدم الأمير طولو بن على شاه المتوجه إلى طَقْتَمش خان، وأنه بعد ما اتفق معه على محاربة تيمور، توجه تيمورلمحاربته، فسار إليه وقاتله ثلاثة أيام، فانكسر من تيمور، ومر إلى بلاد الروس، فخرج طولو من سراى إلى القرم، ومضى إلى الكفا[٢]، فعوقه متملكها ليتقرب به إلى تيمور، حتى أخذ منه خمسين ألف درهم، فملك تيمور القرم والكفا وخربها.

وقدم رسول الأمير يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا - صاحب الموصل[٣] - بأن عسكر تيمور أتاه، فقاتلهم وهزمهم.

وفى آخره: قدم مبشرو الحاج، وأخبروه باستيلاء حسن بن عجلان على مكة، ووجود الأمن والرخاء.

وفيه ولى شمس الدين محمد الأخناى قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن ناصر الدين محمد بن محمد بن خطيب نقيرين. وأعيد برهان أبى سالم إبراهيم بن محمد بن على الصنهاجى إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن علم الدين محمد بن محمد القفصى. واستقر شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسى فى قضاء الحنابلة بدمشق، عوضا عن علاء الدين على بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن المنجا. ثم ولى القفصى قضاء المالكية بحلب، عوضا عن البرهان إبراهيم الركراكى.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم بن محمد القرقشندى موقع الحكم فى ثلث عشرين شعبان.

ومات الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الآمدى، أحد أصحاب ابن تيمية، فى رابع عشرين ذى القعدة.

---

(١) قوص مدينة كبيرة عظيمة واسعة فى الصعيد. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٢) الكفا بفتح الكاف والفاء فرضة القرم تقع على الساحل الغربى لبحر ينطش (البحر الأسود) فى مقابل طرابيرون. انظر تقويم البلدان ٢٣، ٢٠٠، ٢١٤.

(٣) الموصل: فى الجانب الغربى من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء الدجلة، وبساتينها قليلة، وضياعها ومزدرعاتها ممتدة، وأبنيتها بالجص والحجارة، ولها رساتيق عظيمة وكور كثيرة. انظر معجم البلدان ٥/٢٢٣، والروض المعطار ٥٦٣، ونزهة المشتاق ١٩٩.

ومات إسماعيل بن الملك الأشرف شعبان بن حسين، فى ثالث عشر رمضان، عن خمس وعشرين سنة.

ومات الأمير ألطُنبغا الحلبى الأشرفى، وهو مسجون بقلعة حلب فى [..(1)..].

ومات الشيخ المعتقد أبو بكر البجائى المغربى المجذوب، فى يوم السبت خامس جمادى الآخرة، ودفن من الغد، خارج باب النصر حيث التربة الظاهرية الآن. وهو أحد الذين أوصى الملك الظاهر أن يدفن عندهم. وأنفق عليه فى مؤنة كفنه ودفنه، وقراءة ختمات عند قبره مائتى دينار، على يد يلبغا السالمى، وكانت جنازته عظيمة جدا.

ومات الأمير أبو بكر بن الأحمدى فى سابع عشر رجب.

ومات صدر الدين بديع بن نفيس التبريزى، رئيس الأطباء فى سادس عشر ربيع الأول.

ومات الأمير سيف الدين بلاط المنجكى، أحد أمراء العشرينات.

ومات عز الدين حمزة بن على بن يحيى بن فضل ا لله العمرى، نائب أخيه بدر الدين محمد كاتب السر، وأحد كتاب الدست. مات بدمشق يوم تاسوعاء، وهو آخر من رأس من بنى فضل ا لله.

ومات الخواجا الكبير رشيد الهُبّى، أحد تجار الكارم، فى ليلة السبت، العشرين من جمادى الأولى.

ومات الأمير سيف الدين طوغان الإبراهيمى، أحد المماليك الظاهرية، وأمير جاندار، فى سادس صفر.

ومات السيد الشريف على بن عجلان، أمير مكة، مقتولا، فى سادس عشر شوال.

ومات نور الدين على الهورينى، شيخ القوصونية، فى ثالث عشر شهر رجب.

ومات نور الدين على بن الركاب، أحد نواب قضاة الحنفية بالقاهرة، فى سابع عشر رجب.

ومات نور الدين على بن الشراب دار، أحد نبهاء الفقهاء الشافعية، فى تاسع عشر رجب.

ومات جمال الدين عبد ا لله بن فراج النويرى، أحد الفقهاء المالكية، ونواب قضاتهم بالقاهرة.

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

ومات الأمير قاسم بن السلطان فى ثانى عشر ذى الحجة، وعمره نحو خمس سنين.

ومات الأمير قرابغا والد الأمير جَرَكْتَمُر الخاصكى الأشرفى، وأحد أمراء العشرينات فى ثانى ربيع الأول.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان، فى يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة، ومولده مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وكان قد أعيا الأطباء داؤه الذى برجليه وبه مات. وكان إقطاعه الديوان المفرد، وهو أكبر أولاد السلطان، ودفن فى التربة الظاهرية بين القصرين.

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الدايم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلى، قاضى القضاة بديار مصر، وكان أولاً يعظ الناس، ولهم فيه اعتقاد، ثم امتحن بولاية القضاء، فلم تُشكر سيرته، وعُزل ونكب بأخذ مال كبير منه ظلمًا، وغُوِّرت عينه. ومات فى ليلة الإثنين تاسع عشرين جمادى الأولى.

ومات غياث الدين محمد بن جمال الدين[1] عبد الله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت، الواسطى الأصل، البغدادى، ابن العاقولى فى يوم الأربعاء سادس عشرين ربيع الآخر ببغداد. وقدم إلى القاهرة فى الجفلة من تيمور. وكان من علماء فقهاء الشافعية.

ومات شمس الدين محمد بن على بن صلاح الحريرى، أحد نواب القضاة الحنفية بالقاهرة، ومشايخ القراء، وفقهاء الحنفية، فى يوم الجمعة رابع عشرين رجب، ومولده فى العشرين من شوال سنة عشرين وسبعمائة. قرأ على برهان إبراهيم الحركى القراءات و الحديث على علاء الدين التركمانى، والفقه على القوام الأتقانى.

ومات شمس الدين محمد بن عمر القليجى الحنفى مفتى دار العدل، وأحد نواب القضاة بالقاهرة، وموقعى الحكم، فى ليلة الثلاثاء العشرين من رجب. وقد بلغ من الرئاسة مبلغا كبيرا.

---

(١) محمد بن محمد بن عبد الله الواسطى الأصل البغدادى، غياث الدين أبو المكارم ابن العاقولى: عالم بغداد ومدرسها فى عصره ولد بها وكان هو وأبوه وجده كبراءها، انتهت إليهم الرياسة فى العلم والتدريس ولما دخل تيمور لنك بغداد هرب ابن العاقولى منه فنهبت أمواله. ورجع بعد ذلك فتوفى فيها. من كتبه «البيان بما يصلح لإقامة الدين من البلدان» و«شرح منهاج البيضاوى» و«شرح مصابيح البغوى». انظر كتاب (تراجم لمحمد باب الدين -ح) وكشف الظنون ١٦٩٩، ١٨٧٩ وشذرات الذهب ٦/ ٣٥١ وهدية العارفين ٢/ ١٧٥ والأعلام ٧/ ٤٢.

ومات شمس الدين محمد الأقصراى الحنفى، شيخ المدرسة الأيتمشية[1]، فى سابع عشر جمادى الأولى.

ومات الشيخ محمد بن أبى يعقوب القدسى الشافعى المعتقد، فى يوم الأحد أول شهر رمضان. وكان يسكن بجامع المقس على الخليج، وله حظ من الناس.

ومات الشيخ المعتقد محمد السمالوطى المالكى فى ثانى عشر رمضان.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن على بن عبد العزيز المعروف بابن المطرز المصرى، ولد فى سنة عشر وسبعمائة تخمينا، وحدّث بصحيح مسلم عن على بن عمر الوالى، وبسُنن أبى داود عن يوسف بن عمر الختنى، وبكتاب التوكل لابن الدنيا عن الدبوسى. ومات يوم الأحد سادس جمادى الآخرة.

ومات موسى بن أبى بكر بن سلار، أحد أمراء العشراوات وأمير طبر. ولى أمير طبر[2] بعد دمرخان بن قرمان، سنة ثمان وسبعمائة. ومات فى ثالث ذى الحجة والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) الأيتمشية هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت القلعة، برأس النيابة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش البجاسى ثم الظاهرى سنة ٧٨٥هـ. انظر المواعظ ٢ / ٤٠٠.

(٢) طبر وهى لفظ فارسى والطبر هو الذى يشقق به الأحطاب. انظر معجم البلدان ٤/١٣.

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الأحد.

ففي ثانيه: تناقص سعر القمح وأبيع الأردب بستين درهما.

وفيه غير السلطان كتاب وقف مدرسته، وكان شرط النظر عليها من بعده للقضاة، فجعله لمن يكون سلطانا.

وفي خامسه: قرر الأمير قلمطاى الدوادار فى نظرها، ونزل إليها بالتشريف فى موكب جليل.

وفي تاسعه: توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة. وارتفع السعر حتى أبيع الأردب القمح بمائة درهم، والبطة الدقيق بستة وعشرين درهما، والخبز كل رطلين ونصف بدرهم.

وفي عاشره: قدم يلبغا السالمى من الحجاز.

وفي ثامن عشره - وهو فى أثناء هاتور -: كان النيل ثابتا على ثمانية عشر أصبعا من تسعة عشر ذراعا، وهذا من غرائب أحوال النيل.

وفي سادس عشره: عاد السلطان من سرياقوس.

وفي يوم الخميس رابع صفر: نقل الأمير يلبغا الأحمدى المجنون من كشف الوجه البحرى إلى نيابة الوجه القبلى، وعزل أوناط. ورسم ليلبغا أن يقيم بالقاهرة، ويخرج لعمل مصالح الإقليم. وبطل كشف الوجه البحرى، وصارت نيابة بتقدمة ألف، وهو أول من عمل هذا.

وفيه عزل شرف الدين محمد[1] بن الدمامينى من حسبة القاهرة بنور الدين على الفور.

---

(١) محمد بن أبى بكر بن عمران بن أبى بكر بن محمد، المخزومى القرشى بدر الدين المعروف بابن الدمامينى: عالم بالشعر وفنون الأدب ولد فى الإسكندرية، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى دمشق. ومنها حج وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبير سنة، وانتقل إلى الهند فمات بها فى مدينة كلبرجا. من كتبه: «تحفة الغد». انظر الضوء اللامع ١٨٤/٧ وشذرات الذهب ٩/٨١/٧ وآداب اللغة ١٤٣/٣ وحسن المحاضرة ٢٥٨/١ والكتبخانه ٣٣٨/٤ والأعلام ٥٧/٦.

وفى سادسه: بعث السلطان الطواشى فارس الدين شاهين الحسنى الجمدار، فأخذ من دار الأمير محمود وهو مريض مالا كبيرا، يقال إنه مبلغ مائة ألف دينار وجد فى عقد سلم غمز عليه، وعدة أحمال من قماش. وقبض على زوجته، وكاتبه سعد الدين إبراهيم بن غراب، وصار بهم إلى القلعة، وعاد فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين محمد.

وفى سابعه: تسلم سعد الدين إبراهيم بن غراب الأمير ألى باى الخازندار ونزل به إلى دار محمود ليدله على دخيرة اعترف بها، فكانت جملتها خمسين ألف دينار.

وفى ثامنه: استقر على بن غلبك بن المكللة فى ولاية الشرقية، عوضا عن على بك بحكم انتقاله إلى ولاية البحيرة.

وفى تاسعه: استقر قطلوبغا الطشتمرى نائبا بالوجه القبلى، عوضا عن أمير فرج بن أيدمر بعد وفاته. واستمر الأمير بيسق الشيخى فى كشف الجيزة عوضا عن قطلوبغا.

وفى حادى عشره: استقر قطلوبك العلاى أستادار الأمير أيتمش فى وظيفة الأستادارية، عوضا عن الأمير محمود، وأنعم عليه بإمرة عشرين. واستقر محمود على إمرته وهو مريض. واستقر سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الديوان المفرد.

وفى خامس عشره: استقر الأمير قديد القلمطاوى فى نيابة الإسكندرية[1]، عوضا عن الأمير مبارك شاه. واستقر علاء الدين على بن الطبلاوى أستادار خاص الخاص، وناظر كسوة الكعبة، عوضا عن نجم الدين محمد الطنبدى وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة - كان - مضافا لما معه من الحجوبية، والتحدث فى ولاية القاهرة، ودار الضرب، والمتجر، وشق القاهرة فى محفل حفل. واستقر الأمير أزدمر فى كشف الجيزة، عوضا عن بيسق، وعاد بيسق أمير أخور كما كان، وأضيف إليه كشف الجسور بالقليوبية.

وفى ثامن عشره: قدمت رسل الأمير قرا يوسف بن قرا محمد - صاحب تبريز - برجل يقال له أطلمش من نواب تيمور لنك، قبض عليه، فسلم لابن الطبلاوى.

وفى خامس عشرينه: استقر الأمير زين الدين مبارك شاه فى الوزارة، بعد موت الوزير ناصر الدين محمد بن رجب. واستقر سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الدولة، واستقر أمير فرج الحلبى شاد الدواوين.

---

(١) الإسكندرية: مدينة عظيمة بمصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهى على ساحل البحر الملح. انظر معجم البلدان ١٨٣/١، والروض المعطار ٥٤، ٥٥، ٥٦.

وفى سابع عشرينه: أعيد شرف الدين محمد بن الدمامينى إلى حسبة القاهرة، وعزل القور لعجزه عن القيام بما التزم به من المال، وأضيف إلى ابن الدمامينى نظر الكسوة، ونزعت من النجم الطنبدى بعد ما تحدث فيها ابن الطبلاوى كما ذكر.

وفى سلخه: أنعم على الوزير مبارك شاه بإمرة ناصر الدين محمد بن رجب.

وفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول: استقر أحمد بن محمد بن ماما فى ولاية المنوفية، عوضا عن محمد بن العادلى. ثم عزل فى اليوم الرابع، وأعيد ابن العادلى.

وفى حادى عشره: توجه السلطان إلى ناحية صقيل من الجيزة، وعاد فى سادس عشره.

وفيه تسلم ابن الطبلاوى سعد الدين أبا الفرج بن تاج الدين موسى ناظر الخاص، وابنه أمين الدين ليخلص منهما أربعمائة ألف وسبعين ألف درهم، وجد بها حجة لابن رجب الوزير، ثم أفرج عنهما بعد يومين.

وفى تاسع عشره: سلم ناصر الدين محمد بن محمود الأستادار لابن الطبلاوى، على مائة ألف دينار يخلصها منه، فأخرق به وبالغ فى إهانته ونزع عنه ثيابه ليضربه بحضرة الناس، فقال له: «يا أمير: قد رأيت عزنا وما كنا فيه، وقد زال، فعزك أيضا ما يدوم، وهذا أول يوم زال عنى وعن أبى فيه السعادة وأقبل الإدبار». فلم يضربه.

وفى عشرينه: أفرج عن سعد الدين ناظر الخاص وابنه، وخلع عليهما خلع الرضا.

وفيه نقل ابن محمود إلى الطواشى شاهين الحسنى، فأقام عنده يومين.

وفى ليلة الخميس ثالث عشرينه: نزل الطواشى صندل، والطواشى شاهين الحسنى، وابن الطبلاوى إلى خربة خلف مدرسة الأمير محمود، وأخرجوا من الأرض - بعد حفر كثير - عدة أزيار فيها ألف ألف درهم فضة، حملت إلى السلطان.

وفى بكرة يوم الخميس: وجد بالخربة أيضا بعد حفر كثير، ستة آلاف دينار، وأربعة عشر ألف وخمسمائة درهم فضة.

وفى رابع عشرينه: أعيد ابن محمود إلى ابن الطبلاوى.

وفى خامس عشرينه: احضرت أمه إلى السلطان.

وفى ثامن عشرينه: ظفر أيضا بمبلغ ثمانية وثلاثين ألف ومائتين وثلاثين دينارا فى مخزن خمار[1] بثغر الإسكندرية، حملت إلى السلطان.

---

(١) خمار حيث أن صانع الخمور هو الذى يحتاج إلى مخزن لخزنها فيه.

وفى يوم الخميس ثامن ربيع الآخر: ابتدأ السلطان بعمل الخبز الذى يفرق فى الفقراء، وهو عشرون إردبا من القمح تعمل خبزا، وتولى ابن الطبلاوى ذلك، فعمت فقراء القاهرة ومصر وأهل السجون وسكان القرافة، فكفى الله الناس بهذ الخبز هما عظيما، بحيث لم يعرف أن أحدا مات فى هذا الغلاء بالجوع، واغتنى جماعة منه، فإنهم صاروا يأخذون الخبز من عدة مواضع ويبيعونه، ثم يستجدون الناس أيضا.

وفى تاسعه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، ونزل بشاطئ النيل، تجاه القاهرة.

وفى رابع عشره: عاد إلى القلعة.

وفى خامس عشره: استقر تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الملكى - ناظر قطيا - فى ولايتها مع وظيفة النظر، والتزم كل شهر بحمل مائة ألف وخمسين ألف درهم. وكان فى ابتداء أمره صيرفيا بقطيا، وترقى حتى باشر بها، ثم ولى النظر إلى أن جمع بين النظر والولاية.

وفيه ظفر أيضا بذخيرة لمحمود عند لاجين أمير سلاحه، فكان مبلغها ثلاثين ألف دينار.

وفى سابع عشره: استعفى أزدمر من كشف الجيزة، فأعفى. واستقر عوضه يلبغا مملوك الوزير مبارك شاه.

وفيه ارتجع عن شهاب الدين أحمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب إمرته، وهى عشرة، وعوضه عنها إقطاعا برمح واحد.

وفى تاسع عشره: قدم محمد بن العادلى والى المنوفية فى الحديد، فتسلمه ابن الطبلاوى، واستقر عوضه حسام الدين.

وفيه قدم الأمير نوروز الحافظى رأس نوبة، ومعه على بن غريب أمير هوارة، وثلاثة وثلاثين رجلا من أهله وأولاده فى الحديد، فسجن ابن غريب بالبرج فى القلعة، وأودع أصحابه بخزانة شمايل.

وفيه تصدق السلطان بذهب كثير، فاجتمع بالإصطبل خمسمائة نفس، حصل لكل منهم مبلغ خمسين درهما.

وفى رابع عشرين: جلس السلطان لتفرقة الصدقة أيضا، فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر، بحيث مات منهم فى الازدحام بباب الإصطبل سبعة وأربعون نفسا، تولى تكفينهم ودفنهم الأميران فارس حاجب الحجاب، والوزير مبارك شاه.

وقدم الخبر من الحجاز بأن الشريف حسن بن عجلان هزم بنى حسن إلى ينبع، وهو فى طلبهم، ثم عاد إلى خليص[١]،ومعه أمير ينبع، فكبس عليهم وظفر بهم، وأن الأترك الذين استخدمهم أمير ينبع ركبوا عليه وقاتلوه، وقتلوا جماعة من أصحابه، فظفر بهم، وقتل منهم اثنى عشر، وأخرج باقيهم من بلاده.

وفى يوم الخميس سابع جمادى الأولى: أوقعت الحوطة على دار الأمير محمود الأستادار، وأخذت مماليكه، وترك عنده ثلاثة يخدمونه فى مرضه.

وفيه فر شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الدزرى الدمشقى، من ترسيم ابن الطبلاوى. وكان قد تحدث للأمير أيتمش فيما يتعلق به فى دمشق وأحضره لعمل حسابه، فوقف عليه مال عجز عنه فهرب، ولم يوقف له على خبر.

وفيه توجه السلطان إلى بر الجيزة وعمل فى كل يوم طعاما للفقراء يفرق فيهم اللحم والمرق والخبز، فبلغ عدد الفقراء الذين يأخذون ذلك خمسة آلاف نفس. ومن فاته الأخذ من الطعام أخذ مع الرغيف درهما، فإن فاته الخبز وأخذ من الطعام، أخذ عوض الخبز نصف درهم، ومن فاته الطعام والخبز أخذ درهما ونصف.

وكانت الأسعار قد تزايدت لقلة وجود الغلال، وفقد الخبز من الحوانيت بالقاهرة ومصر سبعة أيام متوالية، وازدحم الناس على الأفران، وأبيع القمح بمائة وخمسة وسبعين درهما الأردب فى غلته، فإذا غربل تعدى المائتين.

وبلغت البطة الدقيق إلى أربعة وأربعين درهما، والخبز كل رطل وربع، بدرهم.

وفى عاشره: وجدت دخيرة لمحمود، فيها مبلغ سبعين ألف دينار.

وفى يوم الجمعة خامس عشره: حضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى بالجامع الأزهر من القاهرة بعد العصر للدعاء برفع الغلاء، ومعه خلائق، فكان وقتا عظيما. فلما كان من الغد قدم إلى ساحل القاهرة ومصر عدة مراكب بها الغلال، فانحط سعر الأردب عشرة دراهم، وأخذ يتناقص حتى أبيع الأردب بمائة وثلاثين درهما، والخبز كل رطلين بدرهم، ثم انحط عن ذلك أيضا.

وفى عشرينه: وجدت دخيرة لمحمود أيضا، فيها ثلاثة وستون ألف دينار ووجدت أيضا أخرى فيها مبلغ أربعين ألف دينار، ووجد له عند شخص مبلغ أربعين ألف دينار، وعند آخر عشرين ألف دينار. ووجد فى بيت مبلغ مائة دينار وسبعة وثلاثين ألف دينار، وفى موضع آخر مائة ألف دينار وثلاث برانى[٢] فى إحداها أحجار البلخش[٣]وفى اثنتين اللؤلؤ كبار، ووجد أيضا عند شخص حلى ذهب له قدر كبير.

---

(١) خليص حصن بمكة والمدينة. انظر معجم البلدان.

(٢) برانى شبه فخارة خضراء وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه، والبرنية إناء من الخزف. انظر لسان العرب.

(٣) البلخش نوع من الأحجار الكريمة أقرب ما يكون إلى الزمرد.

وفى ليلة الثلاثاء سادس عشرينه: شدد على محمود حتى التزم بإرضاء السلطان.

وفى سابع عشرينه: وجد له فى موضع مائة ألف دينار، وثمانية وثلاثون ألف دينار.

وكثرت صدقات السلطان فى هذا الشهر، وأكثر من تفرقة دنانير الذهب والدارهم الفضة، والخبز والطعام، حتى عم الفقراء والمساكين وغيرهم، وصار لبعضهم من ذلك غنى.

وفى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة: خرج البريد إلى دمشق بإحضار الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى.

وفيه سُلم محمود الأستادار إلى شاد الدواوين ليعاقبه، فعصره من ليلته.

وفى خامسه: أخرج الأمير شهاب الدين أحمد بن يَلبغا الخاصكى العمرى إلى طرابلس.

وفيه أنعم على تمربُغا المنجكى بتقدمة ألف، وعلى قُطلوبَك الأستادار بتقدمة ألف. وعلى كل من طُولُو بن على شاه، ويَلْبُغا الناصرى، وسراى تمر الناصرى، وشاذى خُجا العثمانى، وقينار العلاى بإمرة طبلخاناه. وعلى كل من طَيْبُغا الحلبى أمير خور، وسودن طاز من على باى، ويعقوب شاه الخازندار، ويَشْبُك الخازندار، وتَمَان تَمُر الأَشَقْتَمُرى رأس نوبة الجمدارية بإمرة عشرة.

وفى عاشره: قدم البريد من الوجه القبلى بأن العرب الأحامدة قتلوا قُطْلُوبُغا الطَشْتُمرى نائب الوجه القبلى، فاستقر عوضه عمر بن إلياس والى منفلوط، مضافا لما بيده.

وفيه استقر الشيخ زين الدين أبو بكر القمنى فى مشيخة الصلاحية بالقدس، عوضًا عن شمس الدين محمد بن الجزرى، وبعث بالنيابة عنه، وذلك بسفارة الأمير قَلْمطاى الدوادار لاختصاصه به.

وفى رابع عشره: استقر الشيخ شمس الدين محمد ابن [...[1] ...]، ويقال له شيخ زاده الحويزاتى فى مشيخة الشيخونية، عوضا عن البدر الكُلُستانى كاتب السر. واستقر الجمالى محمود العجمى ناظر الجيش وقاضى القضاة الحنفية فى تدريس الصرغتمشية، عوضا عن البدر الكُلُسْتانى. واستقر شهاب الدين أحمد بن النقيب اليغمورى الدمشقى فى التحدث على مستأجرات خاص الخاص، والمتجر نيابة عن ابن الطبلاوى، واستقر حاجبًا بدمشق.

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

وفى سادس عشره: استقر الأمير فارس حاجب الحجاب فى نظر الصَرْغَتْمُشية والشيخونية، واستقر تَمُر بُغا المنجكى حاجبًا ثانيًا، عوضا عن قَديدَ.

وفى ثامن عشره: قدم بدر الدين محمد بن الطوخى وزير الشام على البريد.

وفى تاسع عشره: استقر أَلطُنْبُغا البريدى فى ولاية البهنسا، عوضًا عن الصارم إبراهيم الشهابى، وأحضر الصارم، وضرب بالمقارع عند ابن الطبلاوى واستقر أَلطُنْبُغا المرادى فى ولاية أسوان[١] عوضا عن حسين صهر أبى درقة، واستقر أَقْبُغا المُزَوَّق فى ولاية قوص، بعد موت سُنْقُر.

وفى العشر الثانى من هذا الشهر: انحلت الأسعار لكثرة ما جُلب، وأبيع الأردب القمح بخمسين درهما، وأبيع الأردب من الشعير والفول بثلاثين درهما، وأبيع فى ثانى عشرينه الخبز أربعة أرطال بدرهم، فسخط جلابة الغلال، وانحدروا بها إلى جهة الإسكندرية طلبا للسعر الغالى، فتكالب الناس على شراء الخبز والدقيق فى يوم الإثنين ثالث عشرينه، وتخاطفوه من رءوس الحمالين، فكان يوما مهولا، ووقف الناس من الغد إلى السلطان وضجوا من عدم ما يأكلونه، فندب الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى للتحدث فى ذلك وتمادى الأمر فى الشدة يوم الأربعاء.

وفى يوم الخميس: رُسم أن يباع الرغيف بربع درهم، والناس فى غاية الانهماك على طلبه، وخطفه من الأفران، وقتال بعضهم لبعض بسببه، وأبيع القمح كل قدح بدرهم ونصف سدس، والشعير بربع وسدس درهم القدح. واختفى شرف الدين محمد ابن الدمامينى المحتسب فى بيته ثلاثة أيام؛ خوفا من العامة أن تبطش به، وطلب القمح كل أردب بمائة وعشرين درهما، والشعير بستين درهما، فلم يكد يقدر عليه. وفقد الخبز من الأسواق، فلم يره أحد، فصرف السلطان ابن الدمامينى واستدعى شمس الدين محمد المخانسى الصعيدى، وولاه الحسبة - بسفارة ابن الطبلاوى - بغير مال، فى يوم الخميس سادس عشرينه، فاستمر الأمر على ما ذكر بقية الشهر، فكانت أيام شنعة.

وفى آخره: استقر علاء الدين على بن محمد بن محمد بن منجا فى قضاء الحنابلة بدمشق، عوضا عن شمس الدين محمد النابلسى.

وفى يوم الخميس رابع رجب: استقر سعد الدين نصر الله بن البقرى فى الوزارة، وبدر الدين محمد بن الطوخى، عوضا عنه فى نظر الدولة، وبقى مبارك شاه على إمرته. واستقر شرف الدين محمد بن الدمامينى فى نظر الكسوة، وخلع على الجميع. واستقر محمد بن حسن بن ليلى فى ولاية الجيزة، عوضا عن الشهاب أحمد الأرغونى.

---

(١) أسوان: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ١/١٩١، والروض المعطار ٥٧، ٥٨، ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٣/٤٠، الإدريسى ٢١.

وفى هذا الشهر: سارت الأحامدة من عرب الصعيد فى جمع من هوارة على ابن غريب إلى أسوان، واتفقوا مع أولاد الكنز، ففر منهم حسين صهر أبى درقة، ونهبوا داره، وكل ما فى البلد، فخرج البريد بتوجه عمر بن إلياس نائب الوجه القبلى لطلبهم، فسار بهوارة عمر بن عبد العزيز، فلم يقدر عليهم، وعاد بغير طائل.

وفيه استقر علاء الدين على بن السنجارى الدمشقى وزيرا بدمشق.

وفى أول شعبان: نقل الأمير محمود إلى ابن الطبلاوى، فعاقبه بالضرب والعصر لرجليه، وعاقب ابنه ناصر الدين محمدا، وألزمه بأربعمائة ألف درهم، فباع سائر موجوده، فلم يبلغ ثلاثمائة ألف.

وفيه استقر الحسام بن أخت الغرس فى شد الدواوين بغير إمرة. واستقر أمير فرج على إمرته بغير وظيفة الشد. واستقر ناصر الدين محمد بن الأمير علاء الدين على بن كلفت التركمانى فى نقابة الجيش. وعزل علاء الدين على بن سنقر العينتابى.

وفى ثالث عشره: أخذ قاع النيل، فكان ستة أذرع سواء.

وفى ليلة الخميس رابع رمضان: خسف جميع جرم القمر بعد صلاة العشاء، حتى أظلم الجو.

وفى يوم السبت تاسع عشرين شوال: أوفى النيل ستة عشر ذراعا، وذلك فى ثانى عشر مسرى، فنزل السلطان إلى المقياس وفتح الخليج على العادة.

وفى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة: قبض على سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى ناظر الخاص، وأحيط بداره، واستقر عوضه فى نظر الخاص سعد الدين إبراهيم بن غراب الإسكندرانى كاتب الأمير محمود بن على.

وفى أول ذى الحجة: عزل ابن السنجارى من وزارة دمشق بشهاب الدين أحمد بن الشهيد، وتوجه من القاهرة، وقد أضيف إليه نظر المهمات والأسوار بدمشق.

وانتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعا.

وفى رابع عشرينه: استقر علاء الدين على بن الطبلاوى فى نظر المارستان المنصورى، عوضا عن الأمير الكبير كمشبغا الحموى.

وفى سابع عشرينه: قدم مبشرو الحاج، وهو الأمير سودن طاز، وأخبروا بالأمن والرخاء، وأن حسن بن عجلان واقع بنى حسن فى خامس عشرين شوال، وقتل من أعيانهم اثنى عشر شريفا، وقتل من القواد ثلاثين قائدا، وهزم من بقى منهم.

وفى يوم الأربعاء سلخه: قبض الوزير الصاحب سعد اللدين بن البقرى على مقدم الدولة محمد بن عبد الرحمن، وأقام عوضه ابن صابر وعلى ابن الفقيه.

وفيها ولى الأمير شرف الدين موسى بن عَسَّاف بن مهنا بن عيسى إمرة آل فضل. عوضا عن الأمير شمس الدين محمد بن قارا بن مهنا بن عيسى فى المحرم. واستقر الأمير علم الدين أبو سليمان بن عنقاء بن مهنا بن عيسى فى إمرة آل فضل، عوضا عن موسى بن عساف، فى شوال، بعد موته.

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

برهان الدين إبراهيم بن الشيخ عبد الله المنوفى خطيب جامع ابن شرف الدين بالحسينية، الفقيه المالكى، فى ليلة الثلاثاء تاسع رجب، ودفن بتربة أبيه خارج باب النصر.

ومات المقرئ الجندى شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيبرس، المعروف بابن الركن البيسرى الحنفى؛ أخذ القراءات عن الشيخ شمس الدين محمد بن نمير بن السراج المقرئ الكاتب.

ومات تقى الدين عبد الرحمن بن أحمد بن على، المعروف بابن الواسطى، وبابن البغدادى، وكان عارفا بالقراءات، وعلم الميقات، ويقرأ بالمصحف فى الجامع الأزهر، ويقوم فى رمضان بعد التراويح إلى طلوع الفجر. ومات بالفيوم(١) فى صفر عن خمس وسبعين سنة، ومولده بالقاهرة فى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومات ولى الدين أحمد بن تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد ناظر الجيش، وهو يلى كتابة الدست، ونظر خزائن السلاح، فى سادس عشرين جمادى الآخرة. واستتر بموته، فإنه أسرف حتى ذهب ماله.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد الشاوى، فى ثانى جمادى الأولى. كان أولاً يعانى كَحْل الأعين، ويقيم أوده من ذلك، فتعلق بفخر الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر، وهو يلى نظر دار الضرب، فاستنابه فيها، وخدم ابن الطبلاوى ففخم أمره، وعين لنظر الخاص، فعاجلته المنية، دون بلوغ الأمنية.

---

(١) الفيوم: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٨٦/٤، والروض المعطار ٤٤٥، والاستبصار ٩٠، والإدريسى ١٤٦، وخطط المقريزى ٢٤٥/١، وابن الوردى ٢٣.

ومات شهاب الدين أحمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن الشامية موقع الحكم، في سابع عشرين شعبان.

ومات أمير فرج بن عز الدين أيدمر السيفى نائب الوجه القبلى. قتل فى سادس صفر.

ومات الأمير سيف الدين بهادر الأعسر فى يوم عيد الفطر، كان مشرفا بمطبخ الأمير خجا أمير شكار، ثم خدم زرد كاش الأمير الكبير يلبغا العمرى، وانتقل حتى صار أحد الأمراء، وولى مهمندارا ثم شاد الدواوين.

ومات الأمير سيف الدين تمر الشهابى الحاجب، أحد أمراء الطبلخاناه. وكان ينظر فى الفقه على مذهب الحنفية، ويتدين، وخرج عليه العرب، فقاتلهم وجرحوه، فمات من جراحه بعد أيام بالقاهرة.

ومات الأمير سيف الدين تغرى بردى القُرْدُمى، أحد العشراوات، قتل فى محبسه.

ومات رضى الدين محمود بن الأقفهسى، نقيب القضاة الحنفية، فى خامس عشرين جمادى الآخرة. وكان يعرف الفقه على مذهب أبى حنيفة، ويتقن العربية، وله سيرة مشكورة.

ومات صلاح الدين خليل بن محمد الشطنوفى، موقع الحكم، فى خامس عشر رمضان.

ومات الأمير سيف الدين سودن الشيخونى الفخرى، نائب السلطان، بديار مصر، فى يوم الثلاثاء خامس جمادى الأولى بعد ما شاخ، وعلت[١] سنه، وكان خيرًا دينا. ومنذ مات تجاهر الملك الظاهر بمنكرات لم تكن تعرف عنه.

ومات الفقيه صَفَر شاه الحنفى، رسول متملك الروم خوند كار أبى يزيد بن مراد بك بن عثمان، بالقاهرة فى جمادى الأولى.

ومات فتح الدين عبد الله بن فرج المكينى أحد الأقباط الكتاب، فى العشرين من شعبان، ويحكى عنه مكارم جمة.

ومات زين الدين عبد الرحمن بن محمد الشريشى[٢]، الموقت الفاضل، فى تاسع عشر رمضان.

---

(١) المقصود كبرت سنه.

(٢) نسبة إلى شريش، وهى من كور شذونة بالأندلس، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلاً، وهى على مقربة من البحر، وبين المغرب والقبلة من شريش حصن روطة على شاطئ البحر، بينهما ستة أميال، وهو موضع رباط ومقر للصالحين يقصد من الأقطار، وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين، والحنطة بها ممكنة. انظر معجم البلدان ٣٤٠/٣، والروض المعطار ٣٤٠.

ومات نور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدميرى المالكى، شيخ القراء بخانكاة شَيْخو، وأخو القاضى تاج الدين بهرام، فى ثانى عشرين رمضان.

ومات الأمير سيف الدين قرابغا الأحمدى، أحد الطبلخاناه، وأمير جاندار فى [.......][1].

ومات الأمير سيف الدين قطلوبغا الطشتمرى، أحد الأمراء الألوف، فقتله العرب.

ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب بن محمد بن كلفت، فى يوم الجمعة سادس عشرين صفر، وهو ممن مات بغير نكبة من وزراء مصر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد جُمُق بن الأمير الكبير أيتمش البجاسى، أحد أمراء الطبلخاناه، فى يوم الجمعة خامس صفر.

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جركس الخليلى، أحد الطبلخاناه، فى يوم الثلاثاء تاسع صفر.

ومات ناصر الدين محمد بن الشيخ زين الدين مقبل الصرغتمشى. كان بارعا فى علوم الحساب، وكان قصير القامة، أحدبا[2]. مات يوم السبت سادس رجب.

ومات القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى الشنشى المعروف بالرخ - أحد نواب الحنفية - خارج القاهرة، فى يوم الخميس سادس جمادى الأول.

ومات تقى الدين محمد بن محمد بن أحمد القاياتى موقع القضاة الحنفية، فى يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى.

ومات شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز صاحب ديوان الجيش، فى ليلة السبت ثالث عشر صفر.

ومات الشيخ شمس الدين محمد الزرزارى الحجاجى الصوفى المعتقد، أمين مطبخ المارستان، فى رابع عشر ربيع الآخر.

ومات فتح الدين صدقة - الذى يقال له أبو دقن - ناظر المواريث، كان يتوكل فى أبواب القضاة، ثم دولب وكالة قوصون بالقاهرة، وخدم معامل الحوائج خاناه

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى الأصل.

(٢) الحدب نتوء فى الظهر. انظر المعجم الوجيز ١٣٨.

السلطانية. ثم ولى نظر المواريث، فشكرت سيرته. مات فى أوائل جمادى الآخرة.

ومات الشريف صدر الدين مرتضى بن غياث الدين إبراهيم بن حمزه الحسنى العراقى، فى ليلة السبت ثالث ربيع الآخر، ودفن على أبيه خارج القاهرة. قدم مع أبيه إلى القاهرة واتصل أبوه بأرباب الدولة، فدرت أرزاقه، وتمكن من الأمير الكبير يلبغا العمرى، حتى مات فى رجب سنة أربع وستين وسبعمائة. دفنه الأمير يلبغا بتربته خارج القاهرة، وأجرى على ابن مرتضى ما كان يجريه عليه. وكثر اتصاله بأرباب الدولة حتى أثرى، وولى نظر وقف الأشراف ونظر القدس والخليل، وكان شكلا بهيا جميلا، صاحب عبارة وفصاحة بالألسن الثلاثة، العربية والفارسية والتركية.

ومات الشيخ زين الدين مقبل الصرغتمشى الحنفى، أحد الأجناد، فى أول رمضان، وكان عارفا بالفقه والنحو، وهو والد الأحدب.

وماتت خوند[1] عائشة القردمية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون، فى أول جمادى الأولى، بعد ما كبر سنها، وتلف مالها، بتبذيرها وإسرافها، حتى افتقرت.

ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد بن أبى سالم إبراهيم ابن أبى الحسن المرينى[2]، صاحب فاس. وأقيم بعده أخوه أبو عامر عبد الله[3]. رحمة الله تعالى عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

* * *

---

(١) لقب يطلق على الملكات أو الأميرات.

(٢) عبد العزيز بن أحمد بن إبراهيم، أبو فارس المرينى، الملقب بالسلطان المستنصر بالله: من ملوك الدولة المرينية فى المغرب الأقصى كان مع أبيه (أبى العباس) المستنصر الأول، فى معتقل أبناء الملوك المرينين، بحمراء غرناطة. وانتقل إلى المغرب حين تم له دخول فاس. وولاه أبوه قيادة الجيش لإخضاع تلمسان، فتوجه إليها وتوفى أبوه فى تازا، فاستدعاه رجال الدولة فبايعوه بها سنة٧٩٦هـ وانقادت له تلمسان وسائر العرب، فاستمر ثلاث سنين وشهرا ومات بفاس. انظر الاستقصا ١٤١/٢ وجذوة الاقتباس ٢٦٨ والأعلام ١٤/٤.

(٣) عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، أبو عامر المرينى، الملقب بالسلطان المستنصر بالله: من ملوك دولة بنى مرينى فى المغرب. بويع بعد وفاة أخيه عبد العزيز (فى أوائل سنة ٧٩٩هـ) وكان تصريف الأعمال فى أيدى الوزراء. وعاجلته الوفاة فى صباه. مدة دولته سنة وخمسة أشهر إلا أيام. انظر الاستقصا ١٤٢/٢ والأعلام ٦٨/٤.

سنة تسع وتسعين وسبعمائة

أهل المحرم يوم الخميس.

ففيه ركب. السلطان، وتصيد ببركة الحاج، وعاد من يومه.

وفي ثانيه: استقر تغرى برمش السيفى فى ولاية الشرقية، عوضا عن على بن غلبك ابن المكللة، بحكم انتقاله إلى ولاية منفلوط[1]، عزضا عن بهاء الدين الكردى.

وفي خامسه: ركب الأمير سودن طاز البريد لإحضار الأمير تنم الحسنى نائب الشام.

وفي عاشره: توجه السلطان إلى سرحة سرياقوس[2]، ونزل بالقصور على العادة فى كل سنة، وخرج الأمراء وأهل الدولة، فأقام إلى سادس عشرينه وعاد إلى القلعة. واستقر محمد بن قرابغا الأنباقى فى ولاية أشموم الرمان، وعزل أسنبغا السيفى. وحضر الأمير علاء الدين ألطنبغا نائب الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين[3]، فأنعم عليه وعلى من معه، ورتب لهم اللحوم والجرايات. وكان سبب قدومه أن الظاهر عيسى لما قبض عليه تيمور لنك وأقام فى أسره، قام ألطنبغا بأمر ماردين ومنع تيمور لنك منها. وكان الظاهر قد أقام فى مملكة ماردين الملك الصالح شهاب الدين أحمد بن إسكندر بن الملك الصالح صالح، وهو ابن أخيه وزوج ابنته، فقاتل أصحاب تيمور قتالا شديدا، وقتل منهم جماعة، فشق هذا على تيمور، ثم أفرج عن الظاهر بعد أن أقام فى أسره سنتين وسبعة أشهر، وحلفه على الطاعة له وإقامة الخطبة باسمه، وضرب السكة له، والقبض على ألطنبغا وحمله. فعندما حضر إلى ماردين، فر منه ألطنبغا إلى مصر، فرتب له السلطان ما يليق به.

وقدمت رسل تيمور إلى دمشق، فعوقوا بها، وحملت كتبهم إلى السلطان فإذا فيها

---

(١) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر معجم البدان ٢١٤/٥، ٢١٥.

(٢) بليدة فى نواحى القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٢١٨/٣.

(٣)ماردين: مدينة من ديار ربيعة بعمل الموصل، بينها وبين مدينة دار نصف مرحلة، وهى فى سفح جبل فى قنته لها كبيرة، وهى من قلاع الدنيا الشهيرة. انظر معجم البلدان ٣٩/٥، الروض المعطار ٥١٨، الكرخى ٥٣، ونزهة المشتاق ١٩٩، ٢٠٠، وآثار البلاد ٢٥٩.

طلب أطلمش، فأمر أن يكتب إلى أطلمش بما هو فيه ورفيقه من إحسان السلطان، وكتب جوابه بأنه متى أرسل من عنده من أصحاب السلطان، خبر إليه أطلمش.

وفى يوم السبت أول صفر: حمل محمود الأستادار إلى عند السلطان، وانتصب له سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الخاص، وفجر عليه ، وبالغ فى محاققته[١]، والفحش فى الكلام، حتى امتلأ السلطان على محمود غضبا، وأمر بعقوبته حتى يموت، فأنزل إلى بيت الحسام شاد الدواوين.

وفى ثالثه: قدم الأمير تنم نائب الشام، فخرج السلطان إلى لقائه بالريدانية وجلس له على مطعم الطيور، وبعث الأمراء والقضاة إليه، فأتوه به، وسار معه إلى القلعة، وأنزل بالميدان الكبير على موردة الجبس، وبعث إليه السماط والنفقات، وخمس بقج قماش متصل، وأجرى له الرواتب التى تقوم به، وبمن معه، فحمل تنم تقدمته، وهى عشر كواهى[٢]، وعشرة مماليك صغار فى غاية الحسن، وعشرة آلاف دينار، وثلمثائة ألف درهم، ومصحف قرآن، وسيف بسقط ذهب مرصع، وعصابة نساوية من ذهب مرصع بجواهر نفيسة، وطراز من ذهب مرصع أيضا، وأربعة كنابيش زركش، وأربعة سروج ذهب، وبدلة فرس فيها أربعمائة دينار ذهبا، وأجرة صياغتها ثلاثة آلاف درهم فضة، ومائة وخمسون بقجة فيها أنواع الفرو، ومائة وخمسون فرسا، وخمسون جملا، وخمسة عشر حملا من النصافى ونحوه، وثلاثون حملا من فاكهة وحلوى، وغير ذلك مما يؤكل، واثنتى عشرة علبة من سكر النبات.

وفى سادسه: استقر أوناط السيفى فى ولاية قوص[٣]، وعزل آقبغا الزينى.

وفى سابعه: عدى السلطان إلى بر الجيزة ومعه الأمير تنم، ونزل على شاطئ النيل تجاه القاهرة، وتصيد، ثم عاد فى ثالث عشره.

وفيه استقر تاج الدين عبد الغنى بن صورة فى توقيع الدست، عوضا عن ولى الدين أحمد بن تقى الدين ناظر الجيش.

وفى سابع عشره: جلس السلطان بدار العدل، وركب الأمير تنم فى الموكب تحت القلعة بمنزلة النيابة، وطلع إلى دار العدل، وخلع عليه خلعة الاستمرار. وجرت له من الإصطبل ثمانية جنايب بكنابيش وسروج ذهب.

---

(١) أهلكه وأباده . انظر المعجم الوجيز ٥٧٤.

(٢) الكواهى ومفردها كهى، هى الصقور برسم الصيد.

(٣) هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما. انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

وفيه استقر شرف الدين محمد بن الدماميني فى حسبة القاهرة، وصرف شمس الدين محمد المخانسى.

وفى تاسع عشره: استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن محمود النابلسى فى قضاء الحنابلة بدمشق، وكان قد حضر مع الأمير تنم. واستقر تاج الدين عبد الرزاق الملكى ناظر ديوان الأمير تنم - وقد حضر معه أيضا إلى القاهرة - فى نظر الجيش بدمشق، عوضا عن شمس الدين بن مشكور، وخلع عليهما.

وفيه خرج البريد بطلب الأمير جُلْبان من دمياط.

وفى عشرينه: لبس الأمير تنم قباء السفر، وتوجه فى حادى عشرينه إلى نيابته بدمشق.

وفى خامس عشرينه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وعاد فى سابع عشرينه.

وفيه قدم الأمير جلبان الكمشبغاوى من دمياط[1] ومثل بحضرة السلطان، وقبل الأرض، فصفح عنه وألبسه خلعة الرضا، وأنعم عليه بإقطاع الأمير فخر الدين إياس الجرجاوى، وجعله أتابك العساكر بدمشق، وبعث إليه بثمانية أفراس، منها فرس بقماش ذهب.

وفيه سلم إياس الجرجاوى أتابك دمشق إلى ابن الطبلاوى ليخلص منه المال، فالتزم بخمسمائة ألف درهم، وبعث مملوكه لإحضار ماله من دمشق فخلى عنه وهو مريض، فمات بعد يومين.

وفى يوم الخميس رابع ربيع الأول: قبض على الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى، وولده تاج الدين، وسائر حواشيه، واستقر عوضه فى الوزارة بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الطوخى، واستقر عوضه فى نظر الدولة سعد الدين الهيصم.

وفى ثامنه: استقر شرف الدين محمد بن الدماميني فى نظر الجيش، بعد موت جمال الدين محمود العجمى القيصرى، على أربعمائة ألف درهم فضة، قام بها بعد ما حمل فى ولاية الحسبة بالقاهرة مائتى ألف وخمسين ألف درهم فضة، سرق ذلك كله وأضعافه من مال الأمير محمود الأستادار، فإنه كان رفيقا لسعد الدين إبراهيم بن غراب فى مباشرته.

---

(١) مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل. انظر معجم البلدان ٤٧٢/٢، ٤٧٣.

وفى تاسعه: استقر شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى، فى قضاء القضاة الحنفية، عوضا عن الجمال محمود العجمى، وهذه ولاته الثانية. وولى كليهما من غير بذل مال، ولا سعى، بل يطلب لذلك. واستقر البهاء محمد بن البرجى فى حسبة القاهرة، عوضا عن ابن الدمامينى بمال قدام به. ولم يل قط إلا بمال، فتشاءم الناس بولايته من أجل أن القمح كان الأردب منه بنحو ثمانية وعشرين درهما، والبطة الدقيق بأحد عشر درهما، والخبز ستة أرطال بدرهم، فأبيع القمح بستة وثلاثين الأردب، والبطة الدقيق بأربعة عشر درهما، والخبز دون الخمسة أرطال بدرهم.

وفى سادس عشره: استقر أنواط اليوسفى فى نيابة الوجه القبلى، وعزل عمر بن إلياس، وخرج البريد بطلبه. واستقر محمد بن العادلى فى ولاية قوص عوضا عن أنواط.

وفى تاسع عشره: قدم الأمير طولو بن على شاه من بلاد الروم، وقد توجه فى الرسالة إلى خوندكار بن عثمان، وأخبر بأنه واقع الأكروس، وظفر منهم بغنائم كثيرة، وقتل خلائق لا تحصى، وأن شمس الدين محمد بن الجزرى لحق بابن عثمان، فبالغ فى إكرامه، وجعل له فى اليوم مائة وخمسين درهما نقرة.

وكان خبره أنه لما فر من القاهرة ركب البحر من الإسكندرية إلى أنطاكية[1] فى ثلاثة أيام يريد اللحاق بابن عثمان، فإنه أقرأ بدمشق القراءات رجلا من الروم يقال له حاجى مؤمن، صار من عظماء أصحاب ابن عثمان، فأكرمه متولى أنطاكية، وبعث به إلى برصا - دار ملك ابن عثمان - من بلاد الروم، فتلقاه أهل برصا، ودخل على ابن عثمان، فأكرمه وأجرى عليه المرتب المذكور، وقاد إليه تسعة أروس من الخيل وعدة مماليك وجوارى، وصار يعد من العظماء.

وورد الخبر أيضا بأن الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر فر من دمشق، وصار من بيروت إلى عند ابن عثمان، فأكرمه، وأجرى عليه فى اليوم خمسين درهما.

وفى حادى عشرينه: قدمت هدية الملك الأشرف ممهد الدين إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول[2]، متملك اليمن، صحبة برهان الدين إبراهيم المحلى للتاجى، والطواشى افتخار الدين فاخر، وهى عشرة خدام

---

(١) انظر معجم البلدان ١/٢٦٦، ٢٧٠.

(٢) إسماعيل (الأشرف) بن العباس الأفضل بن المجاهد على بن المؤيد داود، من أبناء على بن رسول، من ذرية جبلة بن الأبهم. من ملوك الدولة الرسولية. ولى بعد وفاة أبيه الملك الأفضل سنة ٧٧٨هـ. توفى بتعز. انظر العقود اللؤلؤية ٢/١٦٣ والضوء اللامع ٢/٢٩٩ والأعلام ١/٣١٦ و٣١٧.

طواشية، وأربعة عبيد، وست جوارى، وسيف بحلية ذهب، مرصع بعقيق، وحياصة[1] بعواميد عقيق مكلل بلؤلؤ كبار، ووجه فرس مرآة هندية، محلاة بفضة قد رصعت بعقيق، وبراشيم[2] وحشية برسم الخيول عشرة، ورماح عدة مائتين، وشطرنج عقيق أبيض وأحمر، وأربع مراوح مطرطقة[3] بذهب، ومسك ألف مثقال، وعنبر خام ألف مثقال، وزباد[4] سبعون أوقية، ومائة مضرب غالية، ومائتى وستة عشر رطلاً من العود، وثلاثمائة واثنتين وأربعين رطلا من اللبان الجاوى، وثلاثمائة وأربعة وستون رطلاً من الصندل، وأربع برانى من الشند[5] وسبعمائة رطل من الحرير الخام، ومن البهار والأنطاع[6] والصينى، وغير ذلك من تحف اليمن والهند.

وفى ثانى عشرينه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وعاد فى يوم الأربعاء ثانى ربيع الآخر، فصاح العوام، وشكوا من ابن البرجى المحتسب، وسألوا عزله.

وفى ثالثه: وقف أوباش العامة تحت القلعة، ورصدوا ابن البرجى حتى نزل، ورجموه بالحجارة حتى كاد يهلك، لولا امتنع ببيت بعض الأمراء. وكان ذلك بإغراء المخانسى وتفرقته مبلغ مائتى درهم فى عدة من أوباش العامة؛ ليرجموا ابن البرجى، ويسألوا عزله وعود المخانسى، فتم له ذلك واشتد صراخ العامة بعد رجم البرجى، وهو يسألون عزله وولاية المخانسى فاستدعى وخلع عليه من يومه.

وفى خامسه: استقر محمد بن عمر بن عبد العزيز أميرا على هوارة، بعد موت أبيه.

وفى ثامنه: ركب شرف الدين محمد بن الدمامينى بفوقانية من صوف أخضر وعذبته مسبلة عليها من وراء ظهره. ولم يعهد قبله أحد من القضاة الذين يلبسون الجبة، ويلبسون العذبة، يلبس جبة ملونة، بل دائما لا يلبسون شتاء ولا صيفا إلا الجبة البيضاء، ففى الصيف من القطن، وفى الشتاء من الصوف، وكذلك كان الوزراء وأكابر الفقهاء، وأعيان الكتاب، لا يلبسون فى الخدمة السلطانية وأوقات الركوب وعند لقاء بعضهم بعضا إلا البياض دائما، فغير الناس ذلك، وصاروا يلبسون الملونات من الصوف بأمر السلطان لهم على لسان كاتب السر.

---

(١) الحياصة وجمعها حوائص، هى الحزام أو المنطقة.

(٢) البراشيم: جمع برشوم، وهو برقع يستخدم للخيل.

(٣) المقصود بها مصفحة بالذهب.

(٤) الزباد: الطيب.

(٥) نوع من الرياحين يجلب من الحجاز ويوضع فى محار.

(٦) أنطاع، مفرد نطع، وهى بساط من الجلد. انظر المعجم الوجيز ٦٢١.

وفى ثالث عشره: أحضر طيبغا الزينى والى الفيوم[١]، فسُلم لابن الطبلاوى ليعاقبه، واستقر ألطنبغا عوضه والى البهنسا[٢]، واستقر عوضه فى البهنسا خليل بن الطوخى.

وفيه ولدت امرأة أربعة أولاد فى بطن، عاش منهم أحدهم.

وفيه تنكر السلطان على قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى، لحدة خُلقه.

وفى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى توجه الحسام حسين شاد الدواوين إلى مساحة البلاد السلطانية بالوجه القبلى. ونُقل الأمير محمود إلى خزانة شمايل فى ليلة الجمعة ثالثه وهو مريض، فسجن بها.

وفيه أنعم على أمير خضر بن عمر بن أحمد بن بَكْتَمُر الساقى بإمرة عشرة.

وفى سادسه: عدى السلطان إلى بر الجيزة، وفرق الخيول على الأمراء، كما هى العادة فى كل سنة، وعاد فى عشرينه.

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه: استدعى تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى، أحد الخلفاء الحكم، وفوض إليه قضاء القضاة، عوضا عن الصدر محمد المناوى، ونزل معه الأمير قَلَمْطاى الدوادار، والأمير نوروز الحافظى رأس نوبة، والأمير فارس حاجب الحجاب فى عدة من الأمراء، وكاتب السر، والقضاة، والأعيان، وعليه التشريف. ولم تخطر ولايته ببال أحد، بل طلبه السلطان على بغتة[٣]، فشق ذلك على المناوى، وعظم عليه أن عزل بنائبه.

وفى سادس عشر جمادى الآخرة: أنعم على بيسق الشيخى بإمرة طبلخاناه. وقدم سرى الدين محمد بن المسلاتى من دمشق بعد عزله.

وفى هذا الشهر: اشتد الغلاء بدمشق، فخرج الناس يستسقون، وثاروا برجل يعرف بابن النشو، كان يحتكر الغلال، وقتلوه شر قتلة، وأحرقوه بالنار.

وفيه استقر ألطنبغا حاجب غزة[٤] فى نيابة الكرك، وعزل ناصر الدين بن مبارك بن المهمندار.

---

(١) الفيوم: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٨٦/٤، والروض المعطار ٤٤٥، والاستبصار ٩٠، والإدريسى ١٤٦، وخطط المقريزى ٢٤٥/١، وابن الوردى ٢٣.

(٢) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل، وتضاف إليها كورة كبيرة. انظر معجم البلدان ٥١٦/١، ٥١٧.

(٣) بغتة - بْغتا، وبغته: فجأة وبهته. انظر المعجم الوجيز ٥٧.

(٤) غزة: سبق ترجمتها انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤، والروض المعطار٤٢٨، ومعجم ما استعجم ٩٩٧/٣.

وفى سابع عشرين رجب: استقر عماد الدين أحمد بن عيسى المقيرى الكركى فى خطابة القدس، بعد وفاة سرى الدين محمد بن المسلاتى. واستقر عوضه فى تدريس الجامع الطولونى شيخ الحديث زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى[١] وسراج الدين عمر بن الملقن عوضه فى تدريس وقف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بقبة الملك المنصور من المارستان. واستقر عوضه فى نظر وقف الملك الصالح هذا شهاب الدين أحمد بن عبد الله النحريرى المالكى، واستقر علاء الدين على بن أبى البقاء فى قضاء الشافعية بدمشق مرة ثانية، عوضا عن سرى الدين أبو الخطاب محمد بن محمد.

وفى ليلة الأحد ثامن شعبان – وحادى عشر بشنس –: أبرقت وأرعدت وجاء مطر بعد المغرب، قلما عهد مثله، وهذا من عجيب ما يقع بأرض مصر، ثم أمطرت، غير مرة من الليل.

وفى سادس عشره: استقر صَرْغَتْمُش القزوينى[٢] الخاصكى فى نيابة الإسكندرية، وعزل قديد ونفى إلى القدس، ونفى أيضا صلاح الدين محمد بن تنكز إلى الإسكندرية، وخرج البريد بارتجاع إقطاع أحمد بن يلبغا، وألجبغا الجمالى وخضر الكريمى، فأقاموا بطالين بالبلاد الشامية، وأنعم على شيخ المحمودى بإقطاع صرغتمش القزوينى، وعلى طَغَنْجى نائب البيرة[٣] بإقطاع شيخ، وعلى يشبك العثمانى بإقطاع صلاح الدين محمد ابن تنكز، وعلى شيخ السليمانى بعشرة يشبك العثمانى. واستقر علاء الدين على بن الطبلاوى، عوضا عن ابن تنكز فى أستادارية الأملاك والأوقاف السلطانية، مضافا لما بيده. واستقر سعد الدين الهيصم فى صحابة الديوان المفرد. واستقر عوضه فى الاستيفاء بالديوان المفرد الأسعد البحلاق النصرانى.

---

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقى: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده فى رازنان (من أعمال إربل) تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفى فى القاهرة. من كتبه «المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار» فى تخريج أحاديث الأحياء و«نكت منهاج البيضاوى» فى الأصول و«ذيل على الميزان». انظر الضوء اللامع ١٧١/٤ وذيل طبقات الحفاظ وغاية النهاية ٤٨٢/١ وحسن المحاضرة ٢٠٤/١ والأعلام ٣٤٤/٣، ٣٤٥.

(٢) نسبة إلى قزوين، ببلاد الديلم، بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا، وهى ثغر الديلم. انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٢، ٣٤٤، والروض المعطار ٤٦٥.

(٣) إلبيرة: من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالى الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذى أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك، ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة. وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال. انظر معجم البلدان ٥٢٦/١، والروض المعطار ٢٨، والعذرى ٨٨.

وفى تاسع عشره: خلع على الأمير حسام الدين حسن الكجكنى عند فراغه من عمل الجسور بالبهنساوية[١]، وأتقنها إتقانا جيدا، و لم يقبل لأحد شيئا من المأكول، فضلا عن المال.

وفى ثانى عشرينه: استقر زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثارى[٢] فى حسبة مصر، عوضا عن نور الدين على بن عبد الوارث البكرى بمال التزم به.

وفى ثالث عشرينه: قدمت رسل ابن عثمان متملك الروم إلى ساحل بولاق فخرج إليهم الحاجب بالخيول السلطانية حتى ركبوها إلى حين أنزلوا بدار أعدت لهم.

وفى يوم الجمعة رابع رمضان: أقيمت الخطبة بالجامع الأقمر من القاهرة، وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى بن إبراهيم الحلبى الحنفى - أحد نواب القضاة الحنفية - و لم يعهد فيه قط خطبة؛،لكن لما جدد الأمير يلبغا السالمى عمارته بنى على بابه منارا يؤذن عليه، و لم يكن به منارة قبل ذلك، وجدد بوسطه بركة ماء، وبصدره - بحد المحراب - منبرا، فاستمر ذلك.

وفى سابعه: قدَّم رسل ابن عثمان هدية مرسلهم. وأحضر صلاح الدين محمد بن تنكز من الإسكندرية، ورسم بإقامته بدمشق، متحدثا على أوقاف جده تنكز بغير إمرة. فسار إليها.

وفى حادى عشره: استقر عوض التركمانى فى ولاية بلبيس[٣]، وعزل تغرى برمش، واستقر عمر بن إلياس فى ولاية منفلوط[٤]، وعزل على بن غَلْبَك بن المكللة، واستقر شاد دواليب الخاص بمنفلوط.

---

(١) مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربى النيل، وتضاف إليها كورة كبيرة. انظر معجم البلدان ٥١٦/١، ٥١٧.

(٢) شعبان بن محمد بن داود الموصلى، المعروف بالآثارى: أديب، له شعر كثير، فيه هجو ومجون، ولد بالموصل، وتنقل فى البلدان، وتلقب بالآثارى لإقامته فى أماكن الآثار النبوية، مدة. واستقر فى القاهرة، وبها وفاته. له أكثر من ثلاثين كتابا فى الأدب والنحو، منها «لسان العرب فى علوم الأدب» أرجوزة فى دار الكتب. انظر ديوان الإسلام والضوء اللامع ٣٠١/٣ وشذرات الذهب ١٨٤/٧ ودار الكتب ٢٥٧/٣ و١٨٨/٦ والأعلام ١٦٤/٣.

(٣) مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام . انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢.

(٤) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر معجم البلدان ٥١٦/١، ٥١٧.

وفيه ترافع شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينه، وسعد الدين الهيصم، ناظر الدولة، فأُلزم الهيصم بحمل مائة ألف درهم.

وفيه أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع، وخمسة وعشرين أصبعًا.

وفى سادس عشرينه: استقر الأمير يلبغا الأحمدى المجنون أستادار السلطان عوضًا عن الأمير قَطْلوبَك العلاى، واستقر قطلوبك على إمرته بعشرين فارسا فتحدث، المجنون فى الأستادارية والكشف. وقبض على ناصر الدين محمد بن محمود الأستادار، وأُلزم بثلاثة آلاف دينار بعد موت أبيه، فعوقب عند ابن الطبلاوى عقوبة عظيمة.

وفيه استقر علاء الدين على البغدادى الشريف فى ولاية دمياط[1]، بعد موت أحمد الأرغونى.

وقدم الوزير تاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر من بلاد الروم، بعد ما أسره الفرنج، فلزم داره.

وقدم البريد بوصول عساكر تيمور لنك إلى أرزنكان[2] من بلاد الروم. وقتل كثير من التركمان، فتوجه الأمير تمربغا المنجكى على البريد لتجهيز عساكر الشام إلى أرزنكان، وندب شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة، لتجهيز الشعير برسم الإقامات فى منازل طريق الشام. وكان فى أثناء هذه السنة قد قبض الأمير بَكْلَمِش العلاى أمير سلاح على زين الدين مهنا - دواداره - بمرافعة موقعه وشاهد ديوانه، صفى الدين أحمد ابن محمد بن عثمان الدميرى، وأخذ منه أربعمائة ألف وخمسين ألف درهم، ثم أفرج عنه، وقبض على الصفى الدميرى وبالغ فى عقوبته، وأخذ منه مائة ألف درهم.

وفيه استقر شمس الدين أينبا التركمانى الحنفى فى مشيخة القوصونية، وعزل تاج الدين محمد بن الميمونى.

وفى أول ذى القعدة: استقر ألطنبغا السيفى والى الفيوم فى نيابة الوجه القبلى وعزل أوناط. واستقر قرابغا مُفرق والى أطفيح[3] فى ولاية الفيوم وكشفها، واستقر أسندَمر الظاهرى فى ولاية أطفيح.

---

(١) مدينة قديمة بين تنيس ومصر زاوية بين بحر الروم والملح والنيل.انظر معجم البلدان ٢/٤٧٢، ٤٧٣.

(٢) بلدة طيبة مشهورة، من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم.انظر معجم البلدان ١/١٥٠.

(٣) بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل فى شرقيه. انظر معجم البلدان ٢١٨/١.

وفي يوم الجمعة ثامنه - وهو عاشر مسرى - : أوفى النيل ستة عشر ذراعًا فركب السلطان إلى المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفي عاشره: استقر قطلوبغا التركماني الخليلي أمير آخور في ولاية البهنسا، عوضًا عن خليل بن الطوخي، واستقر طيبغا الزيني في ولاية الجيزة، وعزل محمد بن حسن بن ليلى وضرب وصودر.

وفي عشرينه: قتل الأمير أبو بكر بن الأحدب، أمير عرك من سيوط[1]، فأقيم بدله في الإمرة أخوه عثمان بن الأحدب، واستقر محمد بن مسافر في ولاية قوص[2]، وعزل إبراهيم بن محمد بن مقبل.

وفي أول ذي الحجة: توعك بدن السلطان إلى تاسعه، فنودي بالزينة، فزينت القاهرة ومصر، ودقت البشائر لعافية السلطان.

وفي يوم الثلاثاء عاشره: نزل السلطان إلى الميدان تحت القلعة، وصلى صلاة عيد النحر على العادة.

وفي سادس عشره: جلس بدار العدل.

وفي ثالث عشرينه: ركب إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر، وعاد إلى القلعة من باب زويلة، فقلعت الزينة.

وفي سادس عشرينه: انتهت زيادة النيل إلى خمسة عشر إصبعا من عشرين ذراعا، وثبت إلى ثاني بابة، وانحط. ومع ذلك فالسعر في سائر الأشياء غال، والبطة الدقيق بأكثر من اثنى عشر درهما.

وفيه توجه السلطان إلى السرحة بناحية سرياقوس[3]، ونزل بالقصور على العادة في كل سنة.

وفي ثامن عشرينه: قدم مبشرو الحاج بالأمن والرخاء.

وفيها ولي شرف الدين موسى بن محمد بن محمد بن جمعة الأنصاري، قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن شمس الدين محمد الأخنائي.

* * *

---

(١) مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. انظر معجم البلدان ١/١٩٣،١٩٤.

(٢) هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما . انظر معجم البلدان ٤/٤١٣.

(٣) بليدة في نواحي القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٣/٢١٨.

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر من الأعيان

شهاب الدين أحمد الأرغونى متولى دمياط، فى شوال.

ومات إسماعيل بن الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، بقلعة الجبل، فى خامس عشرين شوال. وكان قد تأمر فى أيام الأشرف شعبان[١].

ومات أسنبغا التاجى، أحد أمراء العشراوات.

ومات أياس الجرجاوى نائب طرابلس، وأحد أمراء الألوف بالقاهرة.

ومات أبو بكر بن محمد بن واصل، المعروف بابن الأحدب، أمير عرك، فى عشرين ذى القعدة قتيلا.

ومات بيبرس التمان تمرى أمير آخور، فى رابع عشر جمادى الآخرة.

ومات عمر بن عبد العزيز أمير هوارة.

ومات الشيخ المعتقد حسن القشتمرى، فى تاسع عشر جمادى الأولى.

ومات شعبان بن الملك الظاهر برقوق[٢]، وهو طفل، فى ثامن عشرين ربيع الأول.

ومات الشيخ المسند المعمر زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك بن حماد الغزى[٣]، المعروف بابن الشيخة الشافعى. ولد فى سنة خمس عشرة وسبعماية[٤] تخمينا. وأخذ الفقه على مذهب الشافعى عن التقى السبكى. وحدث بصحيحى

---

(١) شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالى، ناصر الدين من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه (محمد بن حاجى) سنة ٧٦٤ هـ. انظر مورد اللطافة ٨٧ وابن إياس ٢١٢/١ وحسن المحاضرة ١٠٤/٢ والدرر الكامنة ١٩٠/٢ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤ والأعلام ٤/ ١٦٣، ١٦٤.

(٢) برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة. جلبه إليها أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة تولى السلطنة سنة ٧٨٤ وتلقب بالملك الظاهر. توفى بالقاهرة. انظر ديوان الإسلام وابن إياس ٢٥٨/١ و٢٩٠ والضوء اللامع ١٠/٣ والأعلام ٤٨/٢.

(٣) عبد الرحمن بن المبارك بن حماد الغزى ثم القاهرى، أبو الفرج البزاز الفتوحى ويعرف بابن الشيخة: من المشتغلين بالحديث. كان يكتب فى حانوت «بز» بباب الفتوح فى القاهرة وتركه لما كبر. له «أحاديث عوال وفوائد منتقاة» فى دار الكتب. انظر الدرر الكامنة ٣٢٤/٢ وشذرات ٣٥٩/٦ ومخطوطات الدار ١٨/١ والأعلام ٢٩٥/٣.

(٤) المقصود مائة.

البخارى ومسلم، وسنن أبى داود، وموطأ مالك، وغير ذلك مما يطول شرحه، وتصدى للأسماع عدة سنين، حتى مات فى تاسع عشرين ربيع الآخر خارج القاهرة، وكان شيخا مباركا.

ومات الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز العقيلى - بفتح العين - المكى، إمام المالكية بالمسجد الحرام، وأخو القاضى أبى الفضل المعروف بالفقيه على النوبرى، فى ثانى جمادى الأولى بمكة، وسمع وحدث.

ومات على النُّوَسانى، شيخ ناحية صندفا[1] من الغربية، فى ثالث عشر شوال، وكان له ثراء واسع.

ومات زين الدين قاسم بن محمد بن إبراهيم المغربى المالكى، فى حادى عشر المحرم، درس الفقه زمانا بالجامع الأزهر، وكتب على الفتوى، وكان متدينا خيرا.

ومات محب الدين محمد بن شمس الدين محمد الطُرَيْنى أحد نواب القضاة الشافعية، خارج القاهرة، فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم.

ومات الشيخ محب الدين محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى، فى ليلة الإثنين رابع عشرين رجب، وقد تصدر لإقراء النحو سنين. وكان خيرا دينا.

ومات شمس الدين محمد بن على بن حسب الله بن حسون الشافعى، فى عاشر شعبان.

ومات ناصر الدين محمد بن فخر الدين أياز الدوادارى، أحد أمراء الطبلخاناه.

ومات سرى الدين أبو الخطاب محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن على بن عبد الملك، المعروف بابن المسلاتى، قاضى القضاة الشافعية بدمشق. مات بالقاهرة فى يوم الخميس سابع عشرين رجب.

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى، قاضى القضاة الحنفية بالقاهرة ومصر، فى يوم السبت ثامن عشرين ذى الحجة، وكان من خيار من ولى القضاء عفة، وصرامة وشهامة.

ومات جمال الدين محمود بن محمد القيصرى العجمى قاضى القضاة الحنفية وناظر الجيوش، وشيخ الشيخونية، فى ليلة الأحد سابع ربيع الأول.

---

(١) صندفا أو سندفا من القرى المتاخمة لمدينة المحلة الكبرى بالغربية.

ومات الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر. عينه الأستادار، فى يوم الأحد تاسع رجب، بخزانة شمايل، بعد ما نكب نكبة شنعة[1]، ودفن بمدرسته خارج باب زويلة. وجملة ما أخذ منه فى مصادرته للسلطان ألف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار ذهبا، وألف ألف درهم فضة، وبضائع وغلال، وغير ذلك بألف ألف درهم فضة، وتلف له وأخفى هو شيئا كثيرا.

ومات الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى القطبى الأسلمى، فى ليلة الإثنين رابع جمادى الآخرة، مخنوقا بعد عقوبة شديدة.

ومات الشريف إبراهيم بن عبد الله الأخلاطى، فى يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى.

ومات قاضى القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز بن صالح بن أبى العز وهيب بن عطا بن جبير بن جابر بن وهيب المعروف بابن أبى العز، قتيلا بدمشق، فى مستهل ذى الحجة. وقد باشر قضاء مصر، كما تقدم فى سنة سبع وسبعين، واستعفى، ومضى إلى دمشق، وولى بها قضاء القضاة الحنفية غير مرة، وصرف، فلزم بيته حتى مات، رحمه الله.

* * *

---

(١) المقصود قبيحة. انظر المعجم الوجيز.

سنة ثمانمائة

أهل المحرم يوم الإثنين: ويوافقه من شهور القبط اليوم السابع والعشرون من توت، والنيل قد انتهت زيادته وبدأ ينحط.

وفيه ركب السلطان، وعاد الأمير بكلمش، وسار إلى شاطئ النيل وعاد إلى القلعة.

وفى ثانيه: قدم ناصر متملك بلاد النوبة فارًا من ابن عمه، فأكرمه السلطان وخلع عليه، وأعاد الصارم إبراهيم الشهابى إلى ولاية أسوان[1]، وتقدم إليه بمعاونة ناصر.

وفى ثامنه: توجه السلطان إلى السرحة بناحية سرياقوس، ونزل بالقصور على العادة فى كل سنة.

وفيه كُتب بعود العسكر المجرد بسبب تيمور لنك، وقد قربوا من بلد سيواس.

وفى ثانى عشرينه: خرج على البريد بكْتَمُر جِلِّقْ لإحضار الأمير تغرى بردى[2] من يَشْبُغا نائب حلب، وكتب بانتقال أرغون شاه الإبراهيمى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب. وسار على البريد الأمير يشبك العثمانى بتقليده. ورسم بانتقال آقبغا الجمالى من نيابة صفد[3] إلى نيابة طرابلس، وتوجه لتقليده الأمير أَزْدَمُر أخو أينال، ومعه أيضا الأمير تنم الحسنى باستمراره فى نيابة دمشق، ورسم بانتقال شهاب الدين أحمد بن الشيخ على من نيابة غزة إلى نيابة صفد، وتوجه لتقليد الأمير يلبغا الناصرى رأس نوبة.

وفى ثامن عشره: قدم سوابق الحاج وأخبروا أنه هلك بالسبع وعرات[4] من شدة الحر نحو ستمائة إنسان، وأنه هلك من حاج الشام زيادة على ألفى إنسان، وأن ودائع الحاج التى بعقبة أيلة نهبت.

وفى خامس عشرينه: عاد السلطان من سرياقوس. ولم يخرج إليها بعد ذلك، ولا أحد من السلاطين، وجهلت عوائدها، وخربت القصور، وكانت من أجمل عوائد ملوك مصر.

---

(١) أسوان: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ١٩١/١، والروض المعطار ٥٧، ٥٨، ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٤٠/٣، الإدريسى ٢١.

(٢) الأمير تغرى بردى هو والد المؤرخ المعروف أبو المحاسن يوسف.

(٣) مدينة فى حبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهى من حبال لبنان. انظر معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٤) السبع وعرات موضع قرب ينبع يعرف أيضا بالمحاطب لأن أهل ينبع يجمعون منه حطبهم.

وفى تاسع عشرينه: - فـى وقـت الخدمـة السـلطانية بـالقصر - قبـض علـى الأمـير الكبير كمشبغا الحموى أتابك العسـاكر، وعلـى الأمـير بكلمـش العـلاى أمـير سـلاح، وقيدا. ونزل الأمير قلمطاى الدوادار، والأمير نوروز الحافظى رأس نوبة، والأمـير فـارس حاجب الحجاب إلى الأمير شيخ الصفوى، ومعهم خلعة بنيابـة غزة، فلبسها وخرج مـن وقته ليسافر، ونزل بخانكاة سرياقوس.

وفى ليلة الثلاثاء سلخه: توجه الأمير سودن الطيار بكُمُشْبُغا وبكلمـش فـى الحديـد إلى الإسكندرية، فسجنا بها.

وفى الغد استعفى الأمير شيخ من نيابة غزة وسأل الإقامة بالقدس، فرتب له النصـف من قريتى بيت لحم، وبيت جاله من القدس يرتفق بهما، وسار إلى القدس.

وفيه عرض السلطان مماليك الأمير كمبشغا وأولاده ومماليك بكلمش، فاختـار منهـم طائفة، وفرق البقية على الأمراء. وقبض على شاهين رأس نوبة كُمُشْبُغا.

وفى يوم الخميس ثانى صفر: استقر الأمير أيتمش البجاسى أتابك العسـاكر، وأنعـم عليه وعلى الأمير قلمطـاى الـدوادار، والأمـير تـانى بـك أمـير أخـور ببـلاد مـن إقطـاع كمشبغا، وأنعم ببقيته على الأمير سودن المعروف بابن أخت السلطان، وصار من أمـراء الألوف. وأنعم بإقطاع سودن المذكور علـى الأمـير عبـد العزيـز ولـد السـلطان. وأنعـم بإقطاع بكلمش على نوروز الحافظى رأس نوبـة، وبإقطـاع نـوروز علـى الأمـير أرغـون شاه الأقبغاوى، وبإقطاع أرغون شاه على الأمير يلبغا الأحمدى المجنون الأستادار. وأنعـم بإقطاع شيخ الصفوى على الأمير تغرى بردى قبل قدومه من حلب.

وفى رابعه: استقر الأمير باى خجا طيفور الشرفى أمير أخور بنيابة غزة.

وفى سادسه: ركـب السلطان للصيـد، وشـق القـاهرة مـن بـاب القنطـرة، وعـاد إلى القلعة من باب زويلة.

وفى تاسعه: استقر الأمير بيبرس ابن أخت السـلطان أمير مجلس، عوضـا عـن شيخ الصفوى.

وفى حادى عشره: توجه السلطان للصيد، وعاد فى ثالث عشره.

وفى رابع عشره: سُمر شاهين رأس نوبة كُمُشْبُغا، وطيف به ثم وسُط.

وفى سادس عشره: لبس طيفور نائب غزة قباء السفر، وتوجه إلى غزة.

وفى ثامن عشره: سار السلطان إلى بر الجيزة، وأقام بها.

وفى عشرينه: قدم تَمُربُغا المنجكى على البريد، بعد ما جهز عساكر الشام مع الأمير تَنِم نائب دمشق إلى أرزن كان[1].

وفى ثالث عشره: عاد السلطان من بر الجيزة إلى القلعة.

وفى سابع عشرينه: أنعم على يَلْبُغا السالمى الخاصكى بإمرة عشرة، عوضا عن بهادر فطيس، وانتقل بهادر إلى إمرة طبلخاناه.

وفيه استقر شمس الدين محمد الشاذلى فى حسبة مصر، وعزل شعبان بن محمد الآثارى.

وفى يوم الخميس أول ربيع الأول: استقر حسن بن قراجا العلاى فى ولاية الجيزة، وعزل يَلْبُغا الزينى.

وفى ليلة الجمعة ثانيه: عمل السلطان المولد النبوى على عادته فى كل سنة، وحضر شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى[2]، والشيخ إبراهيم بن زقاعة، وقضاة القضاة، وعدة من شيوخ العلم فى الحوش من القلعة تحت خيمة ضربت هناك. وجلس السلطان وعن يمينه البلقينى وابن زقاعة، وعن يساره الشيخ أبو عبد الله المغربى، وتحته القضاة. وحضر الأمراء فجلسوا على بعد منه. فلما فرغ القراء من قراءة القرآن، قام الوعاظ واحدا بعد واحد فدفع لكل منهم صرة فيها أربعمائة درهم فضة، ومن كل أمير شقة حرير، وعدتهم عشرون واعظا. ثم مدت الأسمطة الجليلة. فلما أكلت، مدت أسمطة الحلوى، فانتهبت كلها. فلما فرغ الوعاظ مضى القضاة، وأقيم السماع من بعد ثلث الليل إلى قريب الفجر.

وفى خامس عشره: قدم الأمير تغرى بردى من حلب، فخرج السلطان وتلقاه من الريدانية خارج القاهرة، وسار به معه إلى القلعة، وأنزله فى دار تليق به، وبعث إليه خمسة أفراس، بقج فيها ثياب.

---

(١) بلدة طيبة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم. انظر معجم البلدان ١/١٥٠.

(٢) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ الحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ، وتوفى بالقاهرة من كتبه «التدريب» فى فقه الشافعية، و«تصحيح المنهاج» فى الفقه.

انظر: لحظ الألحاظ، وذيل طبقات الحفاظ، والضوء اللامع ٦/٨٥ وشذرات الذهب ٧/٥١ وحسن المحاضرة ١/٨٣ والخزانة التيمورية ٣/٣٨ والأعلام ٥/٤٦.

وفى سادس عشره: استقر أقبغا المزوق واليا بالأشمونين[1]، عوضا عن الشهاب أحمد المنقار.

وفى سابع عشره: حمل الأمير تغرى بردى تقدمته، فكانت عشرين مملوكا، وثلاثين ألف دينار عينا، ومائة وخمسا وعشرين فرسا، وعدة جمال، وأحمالا من الفرو والثياب.

وفيه توجه السلطان إلى بر الجيزة، وعاد.

وفى تاسع عشره: استقر قُطلوبُغا الخليلى التركمانى فى ولاية الشرقية، وعزل عوض التركمانى.

وفيه خلع على الأمير يلبغا الأستادار، واستقر فى كشف الوجه البحرى.

وفى هذا الشهر: وقع بالوجه البحرى وباء، وفشت الأمراض بالقاهرة ومصر. وكان قد خرج جماعة من الأمراء إلى الصعيد فمرض أكثرهم، وعاد الأمير قَلْمطاى الدوادار فى يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر، وهو مريض، لا يثبت على الفرس.

ومات الأمير تمان شاه الشيخونى، فأنعم على ابنه عبد الله بإمرته.

ومات طوغان العمرى الشاطر أحد العشراوات، فأنعم على سودن من زاده بإمرته، واستقر علاء الدين على الحلبى فى كشف الوجه البحرى، عوضا عن أمير على السيفى.

وفى حادى عشره: ركب السلطان، وعاد الأمير قَلْمطاى، ففرش تحت حوافر فرسه شقاق الحرير، مشى عليها من باب داره حتى نزل بباب القصر فمشى على شقاق النخ المذهب حتى جلس. وقدم إليه طبقا فيه عشرة آلاف دينار، وخمسة وعشرين بقجة قماش، وتسعة وعشرين فرسا، وغلاما تركيا بديع الحسن.

وفيه قدم الخبر بمسير تيمور لنك من سمرقند[2] إلى بلاد الهند، وأنه ملك مدينة دله[3].

وفى خامس عشره: شكى الشهاب أحمد بن أبى بكر بن محمد العبادى الحنفى غريمه السالمى إلى السلطان فأفحش فى المخاطبة، فرسم بسجنه بخزانة شمايل بعد ما رسم بضربه بالمقارع، ولولا أنه شفع فيه لضرب.

---

(١) قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

(٢) سمرقند: مدينة من خراسان، ويقال: إن شمر بن افريقش غزا أرض الصغد حتى وصل إلى سمرقند فهدمها ثم ابتناها، ويقال إنها بنيت أيام الإسكندر وتولى شمر فقيل شمر قند، وعربت فقيل سمر قند. انظر معجم البلدان ٣/٢٤٨، والروض المعطار ٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) مدينة كبيرة فى الهند.

وفى ثامن عشره: قدم على البريد جمال الدين يوسف بن صلاح الدين موسى بن شمس الدين محمد الملطى[١] الفقيه الحنفى من حلب باستدعاء؛ ليلى قضاء الحنفية، فنزل عند بدر الدين محمود الكستانى كاتب السر، واستقر فى قضاء الحنفية بالقاهرة ومصر، عوضا عن شمس الدين محمد الطرابلسى، فى يوم الخميس عشرينه. ونزل بالخلعة ومعه عدة أمراء، بعدما شغر قضاء الحنفية مائة يوم وأحد عشر يوما. وأنعم على جانى بك اليحياوى بإمرة عشرة، عوضا عن آق بلاط الأحمدى.

وفى يوم الإثنين ثامن جمادى الأولى: أنعم على الأمير ألى باى بتقدمة تانى بك أمير آخور، بعد موته.

وفى تاسعه: استقر مقبل - أحد المماليك الظاهرية - فى ولاية قليوب، عوضا عن محمد العلاى.

وفى ثامن عشره: أُنعم على الأمير يَشْبُك العثمانى بتقدمة قَلْمطاى بعد وفاته وعلى الأمير أسنبغا العلاى الدوادار التانى بطبلخاناة بكْتَمر الركنى، وعلى بكتمر بطبلخاناة ألى باى، وعلى محمد بن الأمير قَلَمْطاى بإمرة عشرة، وعلى أقباى الطرنطاى بطبلخاناه، وعلى تنكزبغا الحططى بإمرة عشرين.

وفى عشرينه: استقر صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصرى فى توقيع الدست، عوضا عن ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن الفاقوسى بعد عزله.

وفيه عدى السلطان إلى بر الجيزة، وعاد فى خامس عشرينه.

وظهر فى هذا الشهر خرطوم من جزيرة أروى[٢]، امتد إلى تجاه جامع الخطيرى من بولاق، فيما بين الجامع وناحية منبابة من البر الغربى.

وفى تاسع عشرينه: استقر تغرى بردى من يَشْبُغا أمير سلاح، وأقبغا الطُولوتَمُرى - المعروف باللكاش - أمير مجلس، والأمير نوروز الحافظى أمير آخور، والأمير بيبرس ابن أخت السلطان دوادرًا، والأمير ألى باى العلاى خازندارًا، وخلع السلطان على الجميع

---

(١) يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطى: قاضى حنفى أصله من «خرتبرت» بديار بكر. ومولده بملطية (فى شمالى سورية) استقر فى حلب، وولى قضاء الحنفية بمصر فى أواخر أيامه. توفى بالقاهرة. له كتب، منها «المعتصر من المختصر» فى فقه الحنفية. انظر الضوء اللامع ١٠/٣٣٥ وإعلام النبلاء ٥/١٣٣ وشذرات الذهب ٧/٤٠ والأعلام ٨ / ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) من الواضح أن المقصود هنا لسان أو بروز من الأرض امتد من جزيرة أروى فى ماء النيل حتى بولاق.

الأطلسين. واستقر على بن غُلْبك فى ولاية منفلوط[١] بعد قتل عمر بن إلياس: واستقر شمس الدين محمد الأخنادى الدمشقى فى قضاء القضاة بدمشق، عوضا عن علاء الدين على بن بهاء الدين أبى البقاء.

وفى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة: حضر الوزير علم الدين عبد الوهاب سن إبرة بطلب، من الإسكندرية وهو يلى نظرها، فضرب بين يدى السلطان بالمقارع.

وفى ثانى عشره: عدى السلطان إلى الجيزة، وعاد فى رابع عشرينه. وكتب بعزل تاج الدين أبى بكر بن معين الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد، المعروف بابن الدمامينى من قضاء الإسكندرية، وكان قد وليها بسفارة أخيه شرف الدين، فلم تُشكر سيرته لعدم أهليته. واستقر عوضه ابن الربعى، بسفارة سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وفى هذا الشهر: منع الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى من الحديث فى إسكندرية، وتحدث فيها سعد الدين إبراهيم بن غراب، فولى أخاه فخر الدين ماجد نظر الإسكندرية. وخرج أمير فرج بالكشف على ابن الطبلاوى.

وفى يوم الجمعة ثانى رجب: أفرج عن الشهاب العبادى من سجنه بخزانة شمايل.

وفى ثامنه: خلع على شمس الدين محمد المخانسى خلعة الاستمرار، واستقر تمراز قمارى فى شد الأحواش، وأمير شكار بعد موت شرف الدين موسى بن قمارى.

وفى ليلة الجمعة ثامن شعبان: قبض على الأمير علاء الدين على بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطبلاوى وجماعة من ألزامه. وذلك أن سعد الدين إبراهيم بن غراب لما تسور على مخدومه الأمير جمال الدين محمود الأستادار - بمعاونة ابن الطبلاوى - وتمالئا عليه حتى نكب وهلك كما ذكر؛ صار ابن غراب بعده من أعيان الدولة، فالتفت إلى ابن الطبلاوى وقد صار عظيم أهل الدولة، وظاهر عليه الأمير يلبغا المجنون الأستادار،وقد نافس ابن الطبلاوى، وما زال به يحمله عليه حتى أغرى به السلطان حسدا منه وبغيًا[٢]، إلى أن قرر معه القبض عليه، فأشاع أنه وُلد له وَلد ودعا إلى عمل وليمة، فحضر ابن الطبلاوى ومعه ابن عمه ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الطبلاوى - المعروف بابن سُتَيْت - وحضر الناس، وفيهم الأمير يعقوب شاه

---

(١) بلدة بالصعيد فى غربى النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد. انظر معجم البلدان ٢١٤/٥، ٢١٥.

(٢) المقصود: الظلم.

الخازندار، وقد رسم له بمعاونة ابن غراب فى القبض على ابن الطبلاوى، فعندما استقر بالناس الجلوس بعث ابن غراب بالأمير بهاء الدين أرسلان نقيب الجيش، فقبض على ناصر الدين محمد بن سعد الدين عبد الله بن محمد بن الطبلاوى والى القاهرة، وأكثر حواشيه، وحواشى أخيه علاء الدين. فلما علم ابن غراب بالقبض عليهم مد السماط ليأكل الناس، فتقدم الأمير يعقوب شاه، وقبض على علاء الدين وابن عمه ناصر الدين، وتوجه بهما. ووقعت الحوطة فى الليل على دور الجميع، وتتبعت من الغد أسبابهم وأتباعهم، فتجمعت العامة ورفعوا الأعلام، وحملوا المصاحف، ووقفوا تحت القلعة يسألون إعادة ابن الطبلاوى، فأمر بضربهم، ففروا. وأمر الأمير يلبغا المجنون الأستادار بمعاقبة ابن الطبلاوى، واستخلاص الأموال منه ومن حواشيه وأهله.

وفى ثانى عشره: حمل ابن الطبلاوى على فرس، وفى عنقه طوق من حديد مع الأمير يلبغا المجنون، وشق به القاهرة نهارا، حتى دخل به إلى منزله برحبة باب العيد، فأخرج منه اثنين وعشرين حمالا، ما بين سمور وغيره من أنواع الفرو، وثياب صوف ومالاً، ذُكر أنه مبلغ مائة وستين ألف دينار.

وفى ثالث عشره: أخذ من داره أيضا ألف ومائتا قُفة فلوسا، صَرْفُها ستمائة ألف درهم، ومن الدارهم الفضة خمسة وثمانون ألف درهم، وجملة من الذهب.

وفى رابع عشره: استقر الأمير الكبير أَيَتمِشْ الأتابك فى نظر المارستان المنصورى، عوضا عن ابن الطبلاوى.

وفى سادس عشره: طُلب ابن الطبلاوى الحضور إلى مجلس السلطان، فلما حضر طلب من السلطان أن يُدنيه منه، فاستدناه حتى بقى على قدر ثلاثة أذرع منه، قال له: «تكلم». قال: «أريد أسار[1] السلطان فى أذنه»، فلم يمكنه من ذلك، فألح ابن الطبلاوى فى طلب مسارة السلطان فى أذنه، حتى استراب منه، وأمر بإبعاده واستخلاص المال منه. فمضى به الأمير يَلْبُغا المجنون، حتى خرج من مجلس السلطان إلى باب النحاس، حيث يجلس خواص الخدام الطواشية، فجلس ابن الطبلاوى هناك ليستريح، وضرب نفسه بسكين كانت معه ليقتل نفسه، فلم يكن سوى أنه جرح نفسه فى موضعين وثار به من معه ومنعوه من قتل نفسه، وأخذوا السكين. ووقعت الصرخة حتى بلغ السلطان الخبر، فلم يشك فى أنه أراد اغتياله وقتله بهذه السكين، فأمر بتشديد عقوبته، فمضى به الأمير يَلْبُغَا، وعاقبه فأظهر فى سابع عشره خبية فيها مبلغ ثلاثين ألف دينار، ثم دلَّ على

---

(١) ساره فى أذنه مُسارة وسرار.

أخرى فيها مبلغ تسعين ألف دينار، ثم عشرين ألف دينار، وتُتُبِعَت أحواله وأبيع موجوده وعقاره، وألزم ابن عمه ناصر الدين محمد بحمل مائتى ألف درهم، وعوقب عقوبة شديدة حتى أوردها، وألزم أخوه ناصر الدين محمد بمائة ألف درهم، وألزم أربعة من خواصه بمائتى ألف درهم.

وفيه استقر بهاء الدين أرسلان فى ولاية القاهرة، عوضا عن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى.

وفيه شُكى على تاج الدين أبى بكر بن الدمامينى قاضى الإسكندرية، فضرب بين يدى السلطان، ورسم عليه لُيرضى شكاته.

وفى ثامن عشرينه: أعيد بهاء الدين محمد بن البرجى إلى حسبة القاهرة، وعزل المخانسى.

وقدم رسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى متملك ماردين[1] بكتابه، يترامى على التزام الطاعة، ويعتذر من طاعته لتيمور لنك بأنه أقام عنده فى قيد زنته خمسة وعشرون رطلا من الحديد مدة سنتين، حتى حلف له بالطلاق، وغير ذلك من الأيمان، أنه يقيم على طاعته، فأفرج عنه، وأنه وفى بما حلف له عليه، وعاد إلى طاعة السلطان، فأجيب بالشكر والثناء، وجهز إليه تشريف ومبلغ ثلاثين ألف دينار، وكتب تقليده بنيابة ماردين.

وفيه استقر تغرى برمش السيفى متولى القاهرة - قبل ذلك أحد حجاب دمشق - متحدثا على مستأجرت الديوان المفرد ببلاد الشام، عوضا عن الشهاب أحمد بن النقيب اليغمورى.

وفى يوم الإثنين ثالث شهر رمضان: وصل الأمير قُطلُوبغا الخليلى أمير أخور للتوجه إلى بلاد المغرب بسبب شراء الخيول، ومعه مائة وعشرون فرسا ورسل ملوك المغرب، فقَدَّم رسول صاحب فاس[2] ثلاثين فرسا، وبغلتين منها ثمانية بقماش ذهب، وباقيهم دون ذلك، وثلاثين سيفا محلاة بذهب، وثلاثين مهمازا من ذهب، وقماشا، وغير ذلك.

---

(١) ماردين: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٣٩/٥، والروض المعطار ٥١٨، والكرخى ٥٣، ونزهة المشتاق ١٩٩، ٢٠٠، وآثار البلاد ٢٥٩.

(٢) فاس: مدينة عظيمة، وهى قاعدة المغرب، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادى فاس، يأتى من عيون تسمى عيون صنهاجة. انظر معجم البلدان ٢٣٠/٤، والروض المعطار ٤٣٤، والإدريسى ٧٥/٥٠، والبكرى ١١٥ وما بعدها، وابن الوردى ١٤، وصبح الأعشى ١٥٤/٥.

وقَدَّم رسول تلمسان(١) أربعة وعشرين فرسا مسرجة ملجمة، وبغلتين وأربعة وعشرين سيفا بحلية من ذهب، وأربعة عشر مهمازا من ذهب، وكثيرا من القماش وغيره.

وقَدَّمَ رسول صاحب تونس ستة عشر فرسا مسرجة ملجمة بذهب، وقماشا كثيرا.

وفيه نزل تيمور لنك على بغداد بجموعه، وقد حصنها السلطان أحمد بن أويس، فسار عنها من الغد نحو همذان(٢).

وفى ثالث عشره: أنعم على أمير فرج الحلبى بإمرة علاء الدين على بن الطبلاوى، واستقر فى دار الضرب، وأنعم على ناصر الدين محمد بن سنقر البكجرى بإمرة أمير فرج. واستقر شهاب الدين أحمد بن حسن بن على بن بلبان - المعروف بابن خاص ترك، أحد البريدية - شاد الدواوين، عوضا عن الحسام ابن أخت الغرس، بإمرة عشرة.

وفى يوم الأربعاء ثالث شوال: أخذ قاع النيل، فكان خمسة أذرع، واثنى عشر إصبعا.

وفى خامسه: ضرب علاء الدين على بن الطبلاوى ضربا مبرحا، فلم يعترف بشىء من المال.

وفى خامس عشره: ختن السلطان ولديه، الأمير فرج والأمير عبد العزيز وختن عدة من أولاد الأمراء المقتولين، منهم ابن الأمير منطاش، وكساهم وأنعم عليهم، وعمل مهما عظيما بالقلعة للنساء.

وفى ثامن عشره: نقل علاء الدين على بن الطبلاوى من دار الأمير الأستادار إلى خزانة شمايل، فسجن بها، بعد أن نوعت عقوباته، واشتد عذابه.

---

(١) تلمسان: مدينة بالمغرب، وهى قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو فى نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد المغرب فى الطول والعرض من البحر الذى على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما إلى مدينة سول وهى مدينة فى أول الصحراء وهى على الطريق إلى سجلماسة، وواركلان وغيرهما من بلاد الصحراء ومدينة تلمسان أول بلاد المغرب، وهى على طريق الداخل والخارج منه ولابدّ من الاحتياز عليها فى كل حال. انظر معجم البلدان ٤٤/٢، والروض المعطار ١٣٥، ١٣٦، والاستبصار ١٧٦، والبكرى ٧٦.

(٢) همذان: بالذال المعجمة، مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جدًا فرسخ فى مثله، محدثة إسلامية، ولها أربعة أبواب، وهى كثيرة المياه والبساتين والزروع. انظر معجم البلدان ٤١٠/٥، ٤١٧، والروض المعطار ٥٩٦، وابن حوقل ٣٠٨، والكرخى ١١٧، واليعقوبى ٢٧٢، ونزهة المشتاق ٢٠٣.

وفيه استقر محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن أبى العز صالح بن أبى العز، المعروف بابن الكشْك الدمشقى، فى قضاء الحنفية بدمشق، عوضا عن تقى الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكُفرى.

وفى خامس عشرينه: استعفى سعد الدين إبراهيم بن غراب من نظر الديوان المفرد ونظر الكارم، فأعفى منهما.

وفيه قدم البريد بأن الحريق وقع بدمشق فى ليلة السبت عشرينه، وأقام إلى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه، فتلف فيه معظم أسواق المدينة، وتشعث جدار الجامع القبلى.

وفى يوم الإثنين سابع ذى القعدة: استقر سعد الدين بن غراب فى نظر الجيش، وعزل شرف الدين الدمامينى، وبقى بيد ابن الدمامينى نظر الكسوة.

وفى ثامنه: عزل شعبان بن محمد الآثارى من حسبة مصر، بعد ما نودى عليه بها، فحضر عدة من شكاته إلى الدوادار، وادعوا عليه بقوادح، فأهين إهانة بالغة، ومن العجب أنه لما عزل ابن الدمامينى من نظر الجيش، أظهر شماتة بعزله، ونادى بعزله فى مصر، فاتفق له هذا من الغد.

وفى تاسعه: أفرج عن ناصر الدين محمد بن الطبلاوى.

وفى عاشره: أعيد شمس الدين محمد الشاذلى إلى حسبة مصر، بعد عزل شعبان الآثارى، وكان قد ولى قبل ذلك بمال، ففر من مطالبة أرباب الديون بمالهم.

وفى ليلة السبت ثانى عشره: وقع حريق بدار التفاح[1] خارج باب زويلة، فركب الأمير يَشْبَك الخازندار، والأمير فارس حاجب الحجاب، وطفياه بمن معهما.

وفى يوم السبت هذا: عمل السلطان مهمًا عظيمًا بالميدان تحت القلعة، سببه أنه لعب بالكرة على العادة، فغلب الأمير أَيْتمش، والتزم أَيْتمش بعمل مهم بمائتى ألف درهم كونه غُلب، فقام السلطان عنه بذلك، وألزم به الوزير بدر الدين محمد بن الطوخى، والأمير يلبغا الأستادار. ونصبت الخيم بالميدان، وعمل المهم، فكان فيه من اللحم عشرون ألف رطل، ومائتا زوج أوز، وألف طائر من الدجاج، وعشرون فرسا ذبحت، وثلاثون قنطارا من السكر عملت حلوى ومشروبا، وثلاثون قنطارا من الزبيب، لعمل المشروب المباح والمسكر، وستون إردبا دقيقا لعمل الشراب المسكر،

---

(١) دار التفاح: فندق تجاه باب زويلة، يرد إليه الفواكه عل اختلاف أصنافها.

وعملت المسكرات فى دنان الفخار. ونزل السلطان سحر يوم السبت، وفى عزمه أن يقيم نهاره مع الأمراء والمماليك يعاقرهم[١] الشراب، فأشير عليه بترك هذا، وخوف العاقبة، فمد السماط وعاد إلى قصره قبل طلوع الشمس، وأنعم على كل من الأمراء المقدمين بفرس عليه قماش ذهب، وأنعم على الوزير، وناظر الخاص معهم أيضا. وأذن للعامة فى انتهاب المآكل والمشارب، فكان يوما فى غاية القبح والشناعة، أبيحت فيه المسكرات، وتجاهر الناس من الفحش والمعاصى بما لم يعهد مثله، وفطن أهل المعرفة بزوال الأمر، فكان كذلك. ومن يومئذ انتهكت الحرمات بديار مصر، وقل الاحتشام[٢].

وفى خامس عشره: أعيد الشريف شرف الدين على بن فخر الدين محمد بن شرف الدين على الأرموى إلى نقابة الأشراف، بعد موت الشريف جمال الدين عبد الله الطباطبى.

وفى يوم السبت تاسع عشره – وعاشر مسرى –: وفى النيل ستة عشر ذراعا.

وقدم البريد بقتل سولى بن دلغادر أمير التركمان.

وفيه ركب السلطان بعد صلاة الظهر يريد المقياس، وفتح الخليج على العادة، ومعه الأمراء – إلا الأمير ألى باى الخازندار – فإنه كان قد انقطع فى داره أياما لمرض نزل به – فيما أظهره – وفى باطن أمره أنه قصد الفتك بالسلطان، فإنه علم أنه إذا نزل الخليج يدخل إليه ويعوده على ما جرت به عادته مع الأمراء، فدبر على اغتيال السلطان، وأخلى إصطبله وداره من حريمه وأمواله، وأعد قوما اختارهم لذلك. وكان سبب هذا فيما يظهر أن بعض مماليكه المختصين به – وكان شاد شراب خاناته – تعرض لجارية من جوارى الأمير أقباى الطرنطاى، يريد منها ما يريده الرجل من المرأة، وصار بينهما مشاكلة، فبلغ ذلك أقباى، فقبض عليه وضربه ضربا مبرحا. فحنق ألى باى وشكاه للسلطان فلم يلتفت إلى قوله، وأعرض عن ذلك. وكان ألى باى فى زعمه أن السلطان يزيل نعمة أقباى لأجله، فغضب من ذلك وحرك ما عنده من البغى الكامن. فلما فتح السلطان الخليج وركب إلى جهة القلعة اعترضه مملوك من خشداشيته اليلبغاوية، يعرف بسودن الأعور، وأسر إليه أن داره التى يسكنها تشرف على إسطبل الأمير ألى باى، وأنه شاهد مماليك ألى باى وقد لبسوا آلة الحرب، ووقفوا عند بوائك الخيل، وستروا

---

(١) عاقر الخمر لازمها وداوم عليها . انظر المعجم الوجيز ٤٢٧.

(٢) الاستحيا . انظر المعجم الوجيز ١٥٣.

البوائك بالأنخاخ ليخفى أمرهم. فكتم السلطان الخبر، وأمر الأمير أرسطاى رأس نوبة أن يتوجه إلى دار الأمير ألى باى، ويعلمهم أن السلطان يدخل لعيادته. فلما أعلم بذلك اطمأنوا، ووقف أرسطاى على باب ألى باى ينتظر قدوم السلطان، وعندما بعث السلطان أرسطاى أمر الجاويشية بالسكوت، وأخذ العصابة السلطانية التى ترفع على رأس السلطان فيعلم بها مكانه، يريد بذلك تعمية خبره، وسار إلى تحت الكبش، وهو تجاه دار ألى باى، والناس من فوقه قد اجتمعوا لرؤية السلطان، فصاحت به امرأة: «لا تدخل فإنهم قد لبسو آلة القتال». فحرك فرسه وأسرع فى المشى ومعه الأمراء، ومن ورائه المماليك يريد القلعة. وأما ألى باى فإن بابه كان مردود الفردتين، وضبته مطرفة ليمنع من يدخل حتى يأتى السلطان، فلما أراد الله، مر السلطان حتى تعدى بابه، وكان فى طريقه، فلم يعلموا بمروره حتى تجاوزهم بما دبره من تأخير العصائب وسكوت الجاويشية. وخرج أحد أصحاب ألى باى يريد فتح الضبة فأغلقها، وإلى أن يحضر مفتاح الضبة ويفتح فاتهم السلطان، وصار بينهم وبينه سد عظيم من الجمدارية، قد ملأوا الشارع بعرضه. فخرج ألى باى بمن معه لابسين السلاح، وعددهم نحو الأربعين فارسا يريد السلطان، وقد ساق ومعه الأمراء حتى دخل باب السلسلة، وامتنع بالإصطبل. فوقف ألى باى تجاه الإصطبل بالرميلة[١] تحت القلعة، ونزل إليه طائفة من المماليك السلطانية لقتاله، فثبت لهم وجرح جماعة، وقتل من السلطانية بيسق المصارع ثم انهزم ألى باى، وتفرق عنه من معه. هذا وقد ارتجت مصر والقاهرة، وجفل الناس من مدينة مصر، وكانوا بها للفرجة على العادة فى يوم الوفاء، وطلبوا مساكنهم خوفا من النهابة. وركب يلبغا المجنون[٢] ومعه مماليكه لابسين آلة القتال يريد القلعة. واختلف الناس فى السلطان، وأرجفوا بقتله وبفراره، وتباينت الأقوال[٣] فيه، واشتد الخوف وعظم الأمر. هذا، وقد ألبس السلطان الأمراء والمماليك، وأتاه من كان غائبا منهم. فعندما طلع الأمير يلبغا المجنون إليه ثار به المماليك السلطانية، واتهموا بموافقة ألى باى؛ لكونه جاء هو ومماليكه بآلة القتال، وخَذَه اللكم من كل جهة، ونزعوا ما عليه، وألقوه إلى الأرض ليذبحوه، فلولا ما كان من منع السلطان لهم لقتلوه، فلما كفوا عن ذبحه سجن بالزردخاناه وقيد. وقبض أيضا على شاد شراب خاناه ألى باى؛ لأنه الذى أثار هذه الفتنة، وقطع قطعا بالسيوف. وبات السلطان بالإصطبل وقد نهبت العامة

---

(١) منزل فى طريق البصرة إلى مكة بعد ضرب نحو مكة ومنها إلى الأبرقين. انظر معجم البلدان ٧٣/٢.

(٢) سمى بالمجنون لطيشه وحدة مزاجه.

(٣) اختلفت الأقوال.

بيت ألى باى وخربوه، ونهبوا دار الأمير يلبغا المجنون وخربوها. وأما ألى باى فإنه لما تفرق عنه أصحابه اختفى فى مستوقد حمام، فقبض عليه، وحمل إلى السلطان فقيده وسجنه بقاعة الفضة من القلعة. فلما أصبح نهار الأحد نزع العسكر آلة الحرب وتفرقوا، وعصر ألى باى، فلم يقر على أحد. وأحضر يلبغا المجنون فحلف أنه لم يوافقه، ولا علم بشىء من خبره، وأنه كان مع الوزير بمصر. فلما أشيع خبر ركوب ألى باى لحق يلبغا المجنون بداره، ولبس ليقاتل مع السلطان وبرأه ألى باى أيضا، فأفرج عنه، وأخلع عليه. ونزل إلى داره، فلم يجد بها شيئا، وقد نهب جميع أمواله، وسلبت جواريه، وفرت امرأته ابنة الملك الأشرف شعبان[1]، وأخذ رخام داره وأبوابها، وأكثر أخشابها، وتشعثت تشعثا قبيحا.

وفيه قدم البريد بأن أولاد ابن بزدغان من التركمان اقتتلوا مع القاضى برهان الدين أحمد صاحب سيواس، فقتل فى الحرب، وقام من بعده ابنه بمدينة سيواس، ومنعها من التركمان. وكان من خبره أن الأمير عثمان بن قرايلك التركمانى خالف عليه، ومنع ما كان يحمله إليه من التقادم، فلم يكترث به القاضى برهان الدين؛ لأنه من أقل أمرائه. وصار قرايلوك يتردد إلى أماسية[2] وأرزبخان[3]، فاتفق أنه قصد مصيفا بالقرب من مدينة سيواس، ومر عليها وبها القاضى برهان الدين، فشق ذلك عليه، وركب عجلا وساق فى طلبه، وتقدم عسكره حتى أقبل الليل، فمال عليه قرايلوك بجماعته، فأخذه قبضا باليد، ثم قتله وحاصر سيواس، فمنعه أهلها وقاتلوه أشد القتال، وكتبوا إلى أبى يزيد بن عثمان أن يدركهم، فسار إليهم ومضى قرايلوك إلى تيمور لنك وهو على أذربيجان[4]، فأقام فى جملته.

وفى حادى عشرينه: جلس السلطان بدار العدل على العادة، وعصر ألى باى فلم يعترف على أحد، وإذا بهجة عظيمة قامت فى الناس، فلبس العسكر ووقفوا تحت القلعة

---

(١) شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالى، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولى السلطنة بعد خلع ابن عمه (محمد بن حاجى) سنة ٧٦٤ هـ. انظر مورد اللطافة ٨٧ وابن إياس ٢١٢/١ وحسن المحاضرة ١٠٤/٢ والدرر الكامنة ١٩٠/٢ والبداية والنهاية ٣٠٢/١٤ والأعلام ١٦٣/٤، ١٦٤.

(٢) بلدة من بلد الروم بينها وبين سينوب ستة أيام.

(٣) بلدة طيبة مشهورة، من بلاد إرمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من أرزن الروم. انظر معجم البلدان ٢٨٢/١/ ٣٩٠.

(٤) أذربيجان: هى كورة تلى الجبل من بلاد العراق وهى مفتوحة الألف وتلى كور أرمينية من جهة المغرب، ينسب إليها أذربى. انظر معجم البلدان ١٢٨/١: ١٣٠، والروض المعطار ٢٠، ٢١.

وقد غلقت أبوابها. وكثرت الإشاعة بأن يلبغا المجنون، وأقبغا اللكاش قد خامرا على السلطان، ولم يكن الأمر كذلك، فركب اللكاش إلى القلعة. وكان المجنون فى بيت أمير فرج الحلبى بالقاهرة، فلما بلغه هذا ركب معه أمير فرج ليعلم السلطان بأنه كان فى داره بالقاهرة حتى يبرأ مما رمى به، فصارا مع الأمراء بالقلعة عند السلطان، وأمر السلطان بقلع السلاح، ونزل كل أحد إلى داره، فانفضوا وسكن الأمر، ونودى بالأمان، ففتح الناس الأسواق واطمأنوا.

وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه: عذب ألى باى بين يدى السلطان عذابا شديدا، كسرت فيه رجلاه وركبتاه، وخسف صدره، فلم يقر على أحد، فأخذ إلى الخارج وخنق، فتنكرت الأمراء، وكثر خوفهم من السلطان، خشية من أن يكون ألى باى ذكر أحدا منهم. ومن حينئذ فسد أمر السلطان مع مماليكه، فلم ينصلح إلى أن مات، ولخوفه منهم لم ينزل بعد ذلك من القلعة.

وفى يوم الثلاثاء: نودى بالأمان، وأمر يلبغا المجنون أن ينفق فى المماليك السلطانية، فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم لكل واحد، فلم يرضهم ذلك، وكثرت الإشاعات الردية، وقوى الإرجاف، فنقل الأمراء ما فى دورهم إلى القاهرة فى يوم الأربعاء رابع عشرينه، وباتوا ليلة الخميس على تخوف، ولم تفتح الأسواق يوم الخميس، فنودى بالأمان والبيع والشراء ولا يتحدث أحد فيما لا يعنيه.

وفيه استقر مقبل الظاهرى والى قليوب فى ولاية الفيوم[1] عوض عن قراجا مفرق، واستقر فى ولاية قليوب محمد بن قرابغا، وأنعم على الأمير أَرُسْطاى من خواجا على بتقديمه ألى باى، واستقر رأس نوبة. وأنعم على تمان تمر الناصرى بطبلخاناه أرسطاى.

وفى سادس عشرينه: نزل الأمير فارس حاجب الحجاب والأمير تمربغا المنجكى الحاجب، وقبضا على الأمير يلبغا المجنون الأستادار من داره، وبعثاه فى النيل إلى دمياط. وطلب الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجرى وخلع عليه للأستادارية، عوضا عن يلبغا المجنون بإمرة خمسين فارسا.

وفيه قدم محمد بن مبارك المنقار بن المهمندار بهدية.

وفيه أنعم على الأمير بكتمر رأس نوبة بتقدمة يلبغا المجنون.

وفى يوم السبت ثالث ذى الحجة: خلع على اثنين رءوس نوب صغار، وهما الأمير طولو، والأمير سودن الظريف.

---

(١) الفيوم: شبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٨٦/٤، والروض المعطار ٤٤٥، والاستبصار ٩٠، والإدريسى ١٤٦، وخطط المقريزى ٢٤٥/١، وابن الوردى ٢٣.

وفى يوم الأحد رابع ذى الحجة: سمر أربعة من مماليك ألى باى، ووسطوا.

وفيه أبيع الخبز كل ثمانية أرطال بدرهم عنها اثنى عشر رغيفا، زنة الرغيف ثمانى أواق بفلسين، فسر الناس سرورا زائدا، فإن لهم نحو الست سنين لم يروا الرغيف بفلسين، لكن لم يستمر هذا.

وقدم الخبر بأن الأمير شيخ الصفوى كثر فساده بالقدس، وتعرضه لأولاد الناس، يريدهم على الفاحشة، فرسم بنقله من القدس واعتقاله بقلعة المرقب(١) من طرابلس، فاعتقل بها.

وفى يوم النحر: صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة، و لم ينزل إلى الميدان فاستمر ذلك. وتركت صلاة العيد بالميدان حتى نسيت.

وفيه توجه البريد لإحضار الأمير بكلمش من الإسكندرية، ومسيره إلى القدس، على ما كان لشيخ من المرتب بها.

وفيه استقر على بن مسافر فى ولاية منوف(٢)، وعزل الشهاب أحمد بن أسد الكردى.

وفيه سار الأمير أرغون شاه، والأمير تمراز، والأمير طولو فى عدة من الأمراء إلى الشرقية، وأخذوا من عرب بنى وائل مائتى فارس، وعادوا فسمر منهم نحو الثلاثين، وسجن البقية بالخزانة.

واستمر السلطان من حركة ألى باى يتزايد به المرض إلى ليلة الإثنين سادس عشرينه، أقلع عنه الألم، ونودى من الغد بالزينة، فزينت القاهرة ومصر لعافيته وتصدق فى هذه المدة على يد الطواشى صندل وغيره بمال كبير، يقال مبلغه مائتا ألف وخمسون ألف دينار ذهبا.

وفى سابع عشرينه: سمر من بنى وائل مائة وثلاثة رجال.

وفيه قدم مبشرو الحاج بالسلامة والأمن.

وفيها ولى الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا إمرة آل فضل، عوضا عن أخيه أبى سليمان بعد وفاته، وولى ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أبى

---

(١) بلد ومدينة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس. انظر معجم البلدان ١٠٨/٥.

(٢) هى من قرى مصر القديمة، ويقال لكورتها الآن المنوفية . انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

الطيب كتابة السر بدمشق، عوضا عن أمين الدين محمد بن محمد بن على الحمصى بعد موته، ونقل علم الدين محمد القفصى من قضاء المالكية بحلب إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضا عن برهان الدين إبراهيم التادلى، وولى شهاب الدين أحمد بن عبد الدايم الموصلى قضاء المالكية بحلب.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان ممن له ذكر

الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلبكى الدمشقى الضرير، المعروف بالبرهان الشامى، فى ثامن جمادى الأولى، عن تسعين سنة، وقد حدث منذ سنين.

ومات تاج الدين أحمد بن فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد.

ومات شهاب الدين أحمد بن قايماز فى ثانى عشر ربيع الأول، وكان من الأعيان، ويخدم فى أستادارية الأمراء، وامتحن فى نوبة الشريف العنابى.

ومات شهاب الدين أحمد بن محمد البكتمرى أحد علماء الميقات، فى سابع عشرين جمادى الأولى.

ومات آق بلاط الأحمدى، أحد أمراء العشراوات.

ومات تانى بك اليحياوى أمير آخور، أحد أمراء الألوف، فى ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر، ومشى السلطان فى جنازته وبكى عليه، وركب حتى دفن، وأقام القراء على قبره أسبوعا، وتمد لهم الأسمطة السلطانية.

ومات الأمير تَلكْتَمُر دوادار الأمير قلمطاى، فى رابع عشر ربيع الآخر.

ومات الأمير طوغان العمرى أحد أمراء العشراوات، ونقيب الفقراء السطوحية فى أول ربيع الأول.

ومات مجد الدين عبد الرحمن مكى، أحد نواب القضاة المالكية خارج القاهرة، فى أول جمادى الأولى.

ومات الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافى بن على بن عبد الله الطباطبى، نقيب الأشراف فى ليلة الرابع عشر من ذى القعدة.

ومات تاج الدين عبد الله بن على بن عمر، المعروف بقاضى صور - بفتح الصاد المهملة - بليدة بين حصن كيفا وماردين - السنجارى الحنفى، عن نحو الثمانين سنة

بدمشق، وقدم القاهرة، وأقام بها زمانًا، وكان فاضلا أفتى، ودرس، وصنف كتاب البحر الحاوى فى الفتاوى، ونظم المختار فى الفقه، وناب فى الحكم بالقاهرة وبدمشق. ولى وكالة بيت المال بدمشق وكان لطيفا ظريفا.

ومات الأمير عمر بن إلياس قريب الأمير قرط التركمانى، والى منفلوط قتله العرب بها.

ومات الشيخ المعتقد عمر الفرنوى.

ومات الأمير قلمطاى(١) الدوادار فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الأولى فصلى السلطان عليه، وشهد دفنه، وبكى عليه، وعمل للقراء الأسمطة عند قبره أسبوعا.

ومات الأمير قجماس البشيرى أحد أمراء العشراوات، ونقيب الفقراء الدسوقية.

ومات الأمير قرابغا المحمدى أحد أمراء العشراوات.

ومات أمين الدين محمد بن محمد بن على الحمصى كاتب السر بدمشق، وقدم القاهرة مع الأمير تنم. وكان أديبا شاعرا ناثرا.

ومات نجم الدين محمد بن عمر بن محمد الطنبدى وكيل بيت المال، ومحتسب القاهرة فى رابع عشرين ربيع الأول.

ومات الشيخ المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزرى(٢) المغربى، المعروف بالكركى لإقامته بالكرك(٣)، فى خامس عشرين ربيع الأول. وكان عند السلطان بمنزلة مكينة جدا، يجلسه إلى جانبه، وتحته قاضى القضاة الشافعى. ولم يغير لبس العباءة، ولا أخذ شيئا من المال. والناس فيه بين مفرط فى مدحه، ومفرط فى الغض منه. وتولى الأمير يلبغا السالمى تجهيزه إلى قبره، وبعث السلطان مائتى دينار لذلك، ولقراءة القرآن على قبره مدة أسبوع، فعمل ذلك على العادة.

ومات صفى الدين أحمد بن محمد بن عثمان الدميرى، موقع الدست، وأحد نواب

---

(١) هو الأمير قلمطاى بن عبد الله العثمانى الدوادار.

(٢) نسبة إلى توزر: وهى قاعدة كور قصطيلية من البلاد الجريدية، ولها سور عظيم حصين وبها نخل كثير جدًّا وهى مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبنى بالحجارة والطوب وحولها أرباض واسعة ولها أربعة أبواب وعليها غابة كبيرة وهى أكثر بلاد الجريد تمرًا. انظر معجم البلدان ٥٧/٢، ٥٨، والروض المعطار ١٤٤، ١٤٥، والإدريسى ١٠٤/٧٥.

(٣) الكرك: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٤٥٣/٤، والروض المعطار ٢٠٢، ٢٠٣، ٤٩٣.

القضاة المالكية، فى رابع المحرم، بعدما ابتلى من الأمير بَكْلَمِش ببلاء عظيم. وله نظم.

ومات الأمير شرف الدين موسى بن قُمارى أمير شكار، وشاد الأحواش السلطانية الموضوعة للطيور، فى ثانى عشر رجب.

ومات ملك المغرب صاحب فاس[١] أبو عامر عبد الله بن السلطان أبى العباس أحمد ابن أبى سالم إبراهيم بن أبى الحسن المرينى[٢]. وأقيم بعده أخوه أبو سعيد عثمان بن أبى العباس. هذا، والشيخ أبو العباس أحمد بن على القبايلى هو القائم بتدبير الدولة بعد موت السلطان أبى العباس أحمد. وكل من أبى فارس عبد العزيز وأبى عامر عبد الله، وأبى سعيد عثمان تحت حجره، حتى قتل كما سيأتى ذكره، إن شاء الله تعالى.

وقتل الأمير سولى بن الأمير زين الدين قراجا بن دُلْغَادر التركمانى، فى ذى القعدة، قتله رجل من أقاربه يقال له على بك. وذلك أنه غاضبه وأخرجه، فنزل حلب، ثم اتفق مع غلامه - على القُصَيَّر - على قتل سولى، واحتالا عليه بأن ضرب على بك غلامه ضربا مبرحا، فمضى الغلام إلى سولى يشكو حاله، فأواه عنده، ووعده بأخذ ثأره. فما زال عنده حتى سكر سولى ليلة. فلما انفرد به ضربه بسكين قتله، ثم صاح. فلما جاءه التركمان أوهمهم أن بعض أعدائه اغتاله، ثم استغفلهم وهرب إلى مخدومه بحلب. فلما صح السلطان الخبر، استدعى على بك وغلامه، وأنعم عليهما بإمرتين لعلى بك إمرة طبلخاناه، ولعلى القصير بإمرة عشرة.

وقتل أمير آل فضل الأمير علم الدين أبو سليمان بن عنقاء بن مهنا، بعد القبض عليه فى كائنة جرت بينه وبين عمه الأمير نعير[٣]، بالقرب من الرحبة[٤].

---

(١) فاس: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٣٠/٤، والروض المعطار ٤٣٤، ٤٣٥، والإدريسى: ٧٥/٥٠. والبكرى ١١٥ وما بعدها. وابن الوردى ١٤، وصبح الأعشى ١٥٤/٥.

(٢) عبد الله أحمد بن إبراهيم، أبو عامر المرينى، الملقب بالسلطان المستنصر بالله: من ملوك دولة بنى مرين فى المغرب، بويع بعد وفاة أخيه عبد العزيز (فى أوائل سنة ٧٩٩ هـ) وكان تصريف الأعمال فى أيدى الوزراء. وعاجلته الوفاة فى صباه. مدة دولته سنة وخمسة أشهر إلا أياما . انظر الاستقصا ٤٢/٢ والأعلام ٦٨/٤.

(٣) محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، شمس الدين، المعروف بنعير: أمير آل فضل بالشام. ولى الإمرة بعد أبيه (سنة ٧٧٧ هـ) وكان شجاعا جوادا مهيبا إلا أنه كان كثير الغدر والفساد. وقتل فى حلب وكان قد نيف على السبعين . انظر الضوء اللامع ٢٠٣/١٠ وإعلام النبلاء ١٤٧/٥ وصبح الأعشى ٤/ ٢٠٨ والأعلام ١١١/٦.

(٤) الرحبة: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٣٣/٣، والروض المعطار ٢٦٨.

ومات الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البديوى، فى ثامن عشر جمادى الآخرة، بالنحريرية. وأكثر شعره مدائح نبوية، وله صلاح مشهور.

* * *

سنة إحدى وثمانمائة

أهل هذا القرن التاسع وخليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد[1]، وليس له أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة، وإنما هو بمنزلة واحد من الأعيان. وسلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والحرمين - مكة والمدينة - الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص[2] أول ملوك الجركس، ونائبه بدمشق الأمير تنم الحسنى، ونائبه بحلب الأمير أرغون شاه الخازندار، ونائبه بطرابلس الأمير أقبغا الجمالى، ونائبه بحماة الأمير يونس بَلْطَا، ونائبه بصفد الأمير شهاب الدين أحمد ابن الشيخ على، ونائبه بغزة الأمير طيفور، ونائبه بالإسكندرية الأمير صَرْغتمش، ونائبه بمكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان الحسنى[3]، ونائبه بالمدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم - الشريف ثابت بن نعير. والأمير الكبير أتابك العساكر بديار مصر الأمير أيتمش البجاسى. وقاضى القضاة الشافعى بها تقى الدين عبد الرحمن الزبيرى، ورفقاؤه قاضى القضاة جمال الدين يوسف الملطى الحنفى[4]

---

(١) محمد (المتوكل على الله) بن أبى بكر (المعتضد بالله) بن سليمان (المكتفى) بن محمد أحمد العباس، أبو عبد الله: من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر. بويع بعد وفاة أبيه سنة ٧٦٣ هـ بعهد منه بالقاهرة. وطالت مدته، وخلع فى صفر ٧٧٩ هـ وأعيد فى ربيع الأول من السنة نفسها. استمر إلى أن توفى بالقاهرة. ومدة خلافته نحو من ٤٥ عاما . انظر بدائع الزهور ٣٥٠/١ وتاريخ الخميس ٣٨٢/٢، ٣٨٣ والضوء اللامع ١٦٨/٧ والأعلام ٥٦/٦.

(٢) برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر أول من ملك مصر من الشراكسة. جلبه إليها أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة. تولى السلطنة سنة ٧٨٤ هـ وتلقب بالملك الظاهر. توفى بالقاهرة.انظر ديوان الإسلام وابن إياس ٢٥٨/١ و٢٩٠ والضوء اللامع ١٠/٣ والأعلام ٤٨/٢.

(٣) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨ هـ. وجاءه التوقيع سنة ٨١١ هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز، فاستمر مدة. وعزل وأعيد مرتين. ثم توجه سنة ٨٢٨ هـ إلى مصر فتوفى بها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ والأعلام ١٩٨/٢، ١٩٩.

(٤) يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطى: قاضى حنفى. أصله من خرتبرت بديار بكر. ومولده بملطية (فى شمالى سورية) استقر فى حلب، وولى قضاء الحنفية بمصر فى أواخر أعوامه. انظر الضوء اللامع ٣٣٥/١٠ وإعلام النبلاء ١٣٣/٥ وشذرات الذهب ٤٠/٧ والأعلام ٢٥٤/٨، ٢٥٥.

وقاضى القضاة ناصر الدين أحمد التنسى المالكى، وقاضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن نصر الله الحنبلى. وحاجب الحجاب الأمير فارس القطلوقجاوى، وناظر الخاص والجيش معا سعد الدين إبراهيم بن غراب، وكاتب السر بدر الدين محمود الكلستانى العجمى، والوزير بدر الدين محمد بن محمد الطوخى.

شهر الله المحرم أوله الجمعة.

فيه صرف المثقال الذهب المختوم الهرجة[1] بأحد وثلاثين درهما، ويصرف فى ثغر الإسكندرية باثنين وثلاثين درهما.

وفيه نودى على النيل بزيادة إصبع واحد، لتتمة اثنا عشرة إصبعا من تسع عشرة ذراعا.

وفى ثانيه: خلع على الأمير زين الدين مقبل أحد المماليك السلطانية، واستقر فى ولاية ثغر أسوان[2] عوضا عن الصارم إبراهيم الشهابى، وقد قتله أولاد الكنز.

وفى تاسعه: أعيد شمس الدين محمد المخانسى إلى حسبة القاهرة، وعزل بهاء الدين محمد البرجى.

وفيه نودى بقلع الزينة فقلعت.

وفى عاشره: أحضر بعض مسالمة النصارى، من الكتاب الأقباط، إلى باب القلعة من قلعة الجبل، وقد ارتد عن الأسلام، وعرف فى إسلامه ببرهان الدين إبراهيم بن بُرَيْنِيَّة مستوفى المارستان المنصورى، فعرض عليه الإسلام مرارا، ورغب فى العود إليه، فلم يقبل، وأصر على ردته إلى النصرانية، فسئل عن سبب ردته، فلم يبد شيئا، فلما أيس منه ضربت رقبته بحضرة الأمير الطواشى شاهين الحسنى، أحد خاصكية السلطان.

وفى سابع عشره: سمر سبعة من المماليك، يقال لأحدهم أقبغا الفيل من جملة مماليك السلطان، وأحد إخوة الأمير ألى باى، وباقيهم مماليك ألى باى.

وفيه رسم بالإفراج عن الأمير بكلمس من سجنه بالإسكندرية. فلما خرج من سجنه، وتوجه يريد القاهرة أدركه مرسوم السلطان بأن يسير إلى القدس، ويقيم به بطالا، فمضى حيث رسم به.

---

(١) الهرجة، ومفردها هرج، دنانير تستعمل خاصة فى الحلى كالأساور.

(٢) أسوان: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ١/١٩١، والروض المعطار ٥٧، ٥٨، ونزهة المشتاق ٢٧، والمروج ٣/٤٠، الإدريسى ٢١..

وفيه رسم بإعادة ناصر الدين محمد بن تقى الدين عمر بن نجم الدين محمد بن زين الدين عمر بن أبى القاسم بن عبد المنعم بن أبى الطيب الدمشقى الشافعى إلى كتابة السر بدمشق، عوضا عن أمين الدين محمد بن الحمصى بعد وفاته.

وفيه رسم بانتقال الأمير سيف الدين جنتمر التركمانى من إمرة الطبلخاناه بدمشق إلى نيابة حمص، عوضا عن تَمَان بغا الظاهرى، بعد وفاته.

وفيه تنكر السلطان على سودن الحمزاوى الخاصكى، وضربه بين يديه، وسجنه بخزانة شمايل مدة أيام، ثم أخرجه منفيا إلى بلاد الشام.

وفى ثانى عشرينه: خلع على علاء الدين على بن الحريرى شاد المارستان، واستقر فى كشف الوجه البحرى، عوضا عن علاء الدين على الحلبى إلى ولاية الغربية، كل ذلك بمال وعد به.

وفيه قدم ركب الحاج الأول.

وفى رابع عشرينه: قدم المحمل ببقية الحجاج، وقد تأخر قدومهم يومين عن العادة.

شهر صفر أوله الأحد.

ففى ليلة الأربعاء رابعه: وقع حريق بخط باب سر المدرسة الصالحية، تلف فيه عدة دور، فنزل إليه الأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تَمُربغا المنجكى الحاجب، والأمير أرغون شاه أمير مجلس، والأمير طولو، حتى طفوه.

وفيها قبض على أينال خازن دار الأمير تانى بك اليحياوى أمير أخور، وقد اتهم بأنه ممن كان من أعوان ألى باى.

وفيها ابتدأ وعك بدن السلطان، وحدث له إسهال مفرط، لزم منه الفراش، واستمر وعكه مدة تزيد على عشرين يوما.

وفى تاسعه: قدم البريد بموت الأمير بكلمش العلاى أمير أخور، فى نفيه بالقدس.

وفى عاشره: رسم السلطان للفقراء بمال كبير يفرق فيهم، فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كبير وازدحموا لأخذ الذهب، فمات فى الزحام منهم سبعة وخمسون شخصا، ما بين رجل وامرأة، وصغير وكبير.

وفى ثانى عشره: رسم بجمع أهل الإصطبل السلطانى من الأمير أخورية،

والسلاخورية[1]، ونحوهم، فاجتمعوا، ونزل السلطان من القصر إلى مقعده بالإصطبل - وهو موعوك[2] - لعرضهم، حتى انقضى ذلك وصرفهم. ثم قبض على جرباش من جماعتهم، وعرض الخيول وفرق خيل السباق على الأمراء كما هى العادة، ثم عرض الجمال البخاتى. كل ذلك تشاغلا، والغرض غير ذلك. ثم أظهر أنه قد تعب، واتكأ على الأمير نوروز الحافظى أمير أخور، ومشى فى الإصطبل متكئا عليه حتى وصل إلى الباب الذى يصعد منه إلى القصر، أدار بيده على عنق نوروز، فتبادر المماليك إليه يلكموه حتى سقط، فعبر السلطان الباب وقد ربط نوروز وسحب حتى سجن عنده. وكان القصد فى حركة السلطان مع توعكه إنما هو أخذ نوروز، فإنه كان يتهمه بممالأة ألى باى، ومعه الأمير أقبغا اللكاش. ثم بلغه أن نوروز، قصد أن يركب فمنعه أصحابه، وأشاروا عليه أن يصبر حتى ينظر، فإن مات السلطان حصل القصد بغير تعب، وإن حصل له الشفاء، جمع لحربه وركب، وكان ممن حضر هذا المشور مملوكان من الخاصكية، قرر نوروز معهما أنهما إذا كانت ليلة نوبتهما فى المبيت عند السلطان يقتلاه، ويرميا الثريا التى توقد بالمقعد المطل على الإصطبل حتى يأخذ هو حينئذ الإصطبل ويركب للحرب، فنم هذان المملوكان عليه، وأعلما صاحبا لهما من المماليك يقال له قانى باى، وواعداه أن يكون معهما، فأجابهما. وحضر إلى السلطان وأعلمه الخبر، فكان ما ذكر، وعندما قبض على نوروز ارتجت المدينة، وغلقت الأسواق، وحسب الناس أنها فتنة، فلم يظهر شىء، وسكن الحال، ونودى بالأمان، ففتح باب زويلة، وكان قد أغلق بغير إذن الوالى، فضرب البواب بالمقارع، وشُهِّر من أجل أنه أغلقه. فلما أصبح الناس يوم السبت رابع عشره خلع على الأمير أقبغا اللكاش بنيابة الكرك، وأخرج من ساعته ومعه الأمير أَرُسْطَاى رأس نوبة، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تمربغا المنجكى أمير حاجب، موكلين به إلى خارج القاهرة، وأُذن له فى الإقامة بخانكاة سرياقوس عشرة أيام، حتى يجهز أحواله. ووكل به الأمير تانى بك الكركى الخاصكى، وأن يكون متسفره.

وفى ليلة الأحد خامس عشره: أنزل الأمير نوروز من القلعة إلى الحراقة، وأخذ النيل إلى الإسكندرية ومعه الأمير أرنبغا الحافظى أحد أمراء العشرات موكلا به حتى يسجنه بالبرج.

وفى ثامن عشره: قبض على قوزى الخاصكى، وسلم إلى والى القاهرة.

---

(١) السلاخورية، مفردها سلاخور، وهو كبير الجماعة الذين يتولون علف الدواب.

(٢) أى: مريض.

وفي تاسع عشره: أنعم على الأمير سيف الدين تمراز الناصرى بإقطاع نوروز الحافظى، وعلى الأمير سودن الماردينى بإقطاع اللكاش، وعلى الأمير سيف الدين أرغون البيدمرى الأقبغاوى، واستقر أمير مجلس. واستقر الأمير سودن قريب السلطان أمير أخور، عوضا عن نوروز.

وفي ثالث عشرينه: أملى بعض المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة على بعض فقهاء الطباق أسماء جماعة المماليك والأمراء أنهم قد اتفقوا على إقامة فتنة، فكتبها ودخل بها المملوك على السلطان، فلما قرئت عليه استدعى المذكورين، وأخبرهم بما قيل عنهم، فحلوا أوساطهم، ورموا سيوفهم وقالوا: «يوسطنا السلطان، وإلا يخبرنا بمن قال هذا عنا؟». فاحضر المملوك وسلمه إليهم فضربوه نحو الألف، فقال: «أنا اختلقت هذا حنقا من فلان» وسمى شخصا قد خاصمه، فأحضر الفقيه الذى كتب الورقة،وضرب بالمقارع، وسمر، ثم عفى عنه من القتل، وسجن بخزانة شمايل.

وفي آخره: وصل اللكاش إلى غزة[١]، فقُبض عليه بها، وأحيط بسائر ما معه، وحمل إلى قلعة الصبيبة، فسجن بها.

وفي هذا الشهر: ورد البريد بأن السكة ضربت فى ماردين[٢] باسم السلطان، وخطب له بها على المنبر، وحملت الدنانير والدراهم باسم السلطان إليه، ففرقها فى الأمراء.

شهر ربيع الأول، أوله الإثنين.

ففي ثانيه: استقر القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن قاضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى الحنفى فى قضاء العسكر، عوضا عن موفق الدين العجمى، بحكم أنه نقل إلى قضاء الحنفية بالقدس، عوضا عن خير الدين بن عيسى الحنفى بعد موته.

وفي رابعه: قدم البريد بوفاة الأمير سيف الدين أرغون شاه الإبراهيمى نائب حلب، وأحضر سيفه على العادة.

وفيه عمل السلطان المولد النبوى على عادته.

---

(١) غزة: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٠٢/٤، انظر الروض المعطار ٤٢٨، معجم ما استعجم ٩٩٧/٣.

(٢) ماردين: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٣٩/٥، والروض المعطار ٥١٨، والكرخى ٥٣، ونزهة المشتاق، ١٩٩، ٢٠٠، وآثار البلاد ٢٥٩.

وفى سادسه: توجه الأمير أرغون شاه أمير مجلس إلى السراحة ببلاد الصعيد على عادة من تقدمه.

وفى حادى عشره: رسم أن ينقل الأمير علاء الدين أقبغا الجمالى من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، وتوجه بتقليده الأمير أَيْنال باى بن قُجماس، وكان قد سأل فى ذلك على أن يحمل ألف ألف درهم فضة واستقر أيضا الأمير شرف الدين يونس بَلْطا نائب حماة فى نيابة طرابلس، وتوجه بتقليده الأمير يلبغا الناصرى. واستقر الأمير دمرداش المحمدى أتابك العساكر بحلب فى نيابة حماة، وتوجه بتقليده الأمير سيف الدين شيخ من محمود شاه رأس نوبة. واستقر الأمير سيف الدين سودن الظريف نائب الكرك، وسار من القاهرة ومعه الأمير تانى بك الكركى متسفرا.

وفى خامس عشره: توجه الأمير تغرى بردى أمير سلاح إلى السرحة بالبحيرة[١]، وتوجه إليها أيضا الأمير فارس حاجب الحجاب.

وفى سلخه:[٢] قبض على الأمير عز الدين أَزْدَمُر أخى أينال، وعلى ناصر الدين محمد ابن أينال اليوسفى، ونفيا إلى الشام.

شهر ربيع الأخر.

أوله الأربعاء، فرسم فيه للأمير صُراى تَمُر شَلَق الناصرى رأس نوبة، أحد الطبلخاناه بديار مصر، بإمرة دمرداش بحلب، وأُخرج إليها.

واستقر جمال الدين يوسف بن أحمد بن غانم قاضى نابلس فى خطابة القدس، عوضا عن العماد الكركى.

وفى تاسعه: استقر شهاب الدين أحمد بن عمر بن الزين الحلبى فى ولاية القاهرة، وعزل عنها الأمير بهاء الدين أرسلان الصفدى، وألزم بعشرين ألف أردب شعير كان قد قبضها من الأمير يلبغا المجنون الكاشف لما كان يلى ولاية العرب؛ ليفرقها فى العربان.

وفى ثالث عشره: نودى بالقاهرة ومصر أن يتجهز الحجاج الرجبية إلى مكة، فسر الناس ذلك. وكانت الرجبية قد بطلت من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

وفى رابع عشره: نودى أيضا: «من له ظلامة، من له شكوى، فعليه بالباب

---

(١) كورة معروفة من نواحى الإسكندرية بمصر، تشتمل على قرى كثيرة ودخل واسع. انظر معجم البلدان ٣/٢٠٨.

(٢) المقصود آخره.

الشريف». وجلس السلطان على العادة فى يومى الثلاثاء والسبت للنظر فى المظالم. واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن طَلى والى قليوب، عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن قرابُغَا الألناقى.

وفى عشرينه: أنعم على إينال بن إينال بخبز أخيه محمد، وعلى كل من سودن من زاده، وتغرى بردى الجلبانى، ومنكلى بغا الناصرى، وبكتمر جَلَق الظاهرى، وأحمد بن عمر الحسنى بإمرة طبلخاناه. وأنعم على كل من بشباى، وتَمُرْبُغا من باشاه، وشاهين من إسلام وجوبان العثمانى، وجَكَم من عوض بإمرة عشرة.

وفى خامس عشرينه: طلع رجل عجمى إلى السلطان - وهو جالس للحكم بين الناس - وجلس بجانبه ومد يده إلى لحيته، فقبض عليها وسبه سبا قبيحا، فبادر إليه رءوس النوب، وأقاموه ومروا به وهو مستمر فى السب، فسلم إلى الوالى، فنزل به وضربه أياما حتى مات.

وفيه استعفى الأمير سودن باشاه من الحجوبية لعجزه، فأعفى، واستعيد خبزه.

وفى يوم الخميس سلخه: خلع الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج بن نقولا الأرمنى الأسلمى، والى قطيا، واستقر فى الوزارة عوضا عن الوزير الصاحب بدر الدين محمد بن الطوخى، وكان بدء أمره. وسبب ولايته أن أباه كان نصرانيا من النصارى الأرمن الذين قدموا إلى القاهرة، فأظهر الإسلام وخدم صيرفيا بناحية منية عقبة من الجيزة مدة، ثم انتقل إلى قطيا، وخدم بها صيرفيا. ومات هناك، فاستقر ابنه عبد الرزاق هذا عوضه، وباشر الصرف بقطيا مدة، ثم سمت نفسه إلى أن استقر عاملا بها، فباشر زمانا. وانتقل من عمالة قطيا إلى وظيفة الاستيفاء فوعد بمال، واستقر فى نظر قطيا، ثم جمع إليها الولاية، ولم يسبق إلى ذلك، فباشرهما مدة. وترك زى الكتاب ولبس القباء والكلفتاه، وشد السيف فى وسطه، وصار يدعى بالأمير بعدما كان يقال له العلم. ثم صار يقال له القاضى، وتشدد على الناس فى أخذ المكوس، وكثر ماله، فوشى به إلى الصاحب بدر الدين محمد بن الطوخى، فندب إليه الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين الحلبى، فسار إليه، وصادره، وضرب ابنه عبد الغنى - وكان صغيرا - بحضرته، وأخذ منه مالا جزيلا يقارب الألف ألف درهم، فحنق من الوزير، وكتب إلى السلطان يسأل فى الحضور، فأذن له وقدم، فأوصله المهتار زين الدين عبد الرحمن إلى السلطان فى خفية، فرافع الوزير بما وغر عليه صدر السلطان، ونزل وقد رسم له أن ينزل عند الوزير، فأقام بداره وتحدث فى الوزارة مع خواص السلطان، فثقل مقامه على الوزير، واستأذن السلطان فى سفره إلى قطيا فلم يأذن له، وبعث إلى ابنه عبد الغنى بخلعة، وجعله فى

الولاية بقطيا، وقرره فى الوزارة، فنزل بزى الأمراء وسلم إليه ابن الطوخى، فأنزله من القلعة ومعه شاد الدواوين. وقبض على برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم الدمياطى ناظر المواريث بالقاهرة ومصر، وناظر الأهراء، وعلى المتقدم زين الدين صابر وشريكه على البديوى، فالتزم الدمياطى للوزير بأربعمائة ألف درهم، والتزم مقدما الدولة بثلاثمائة ألف درهم، وتسلمهم الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر قَطِّيَنة أستادار البيوت؛ ليخلص ذلك منهم.

شهر جمادى الأولى أوله الجمعة.

فى رابعه: رسم بإحضار الأمير سيف الدين يلبغا الأحمدى المجنون من ثغر دمياط، فتوجه لإحضاره سيف الدين بيغان الخاصكى.

وفى يوم الإثنين حادى عشره: استدعى الريس فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودى - رئيس الأطباء - وخلع عليه، واستقر فى كتابة السر عوضا عن بدر الدين محمود الكلستانى بحكم وفاته. وفتح الله هذا كان جده نفيس يهوديا من أولاد نبى الله داود عليه السلام، فقدم من توريز فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون[1] إلى القاهرة، واختص بالأمير شيخو العُمَرى وطَبَّه، وصار يركب بغلة بخف ومهماز، وهو على اليهودية. ثم أنه أسلم على يد السلطان حسن. وولد فتح الله بتوريز وقدم على جده، فكفله عمه بديع بن نفيس، وقد مات أبوه وهو طفل. ونشأ وعانى الطب إلى أن ولى رئاسة الأطباء بعد موت شيخنا علاء الدين على بن صغير، واختص بالملك الظاهر، فولاه كتابة السر بعدما سئل فيها بقنطار من ذهب، فأعرض عنه، واختار فتح الله، مع علمه ببعده عن معرفة صناعة الإنشاء، وقال «أنا أعلّمه» فباشر ذلك، وشكره الناس.

وفى رابع عشره: خلع على جمال الدين يوسف الملطى الحلبى[2] قاضى القضاة الحنفية، واستقر فى تدريس المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع الطولونى عوضا عن الكلستانى.

---

(١) حسن (الناصر) بن محمد (الناصر) بن قلاوون، أبو المحاسن: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. بويع بمصر، صغيرا بعد مقتل أخيه (حاجى، المظفر) سنة ٧٤٨ هـ. وكان اسمه قمارى فلما ولى السلطنة تسمى حنا ثم خلع وأعيد إلى الحكم فكانت مدة سلطنته الثانية ست سنين وتسعة أشهر وأياما. انظر ابن إياس ١٩٠/١ والبداية والنهاية ٢٢٤/١٤ والأعلام ٢١٦/٢.

(٢) يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطى: قاضى حنفى أصله من خرتبرت بديار بكر ومولده بملطية (فى شمالى سورية) استقر فى حلب، وولى قضاء الحنفية بمصر فى أواخر أعوامه. انظر الضوء اللامع ٣٣٥/١٠ وإعلام النبلاء ١٣٣/٥ وشذرات الذهب ٤٠ والأعلام ٢٥٤/٨، ٢٥٥.

وفيه وجد فى تركة الكلستانى من الذهب المختوم ما زنته مائة رطل وعشرة أرطال مصرية، سوى الأثاث والثياب والكتب والخيول وغير ذلك.

وفى خامس عشره: استقر الأمير صارم الدين إبراهيم بن ناصر الدين محمد بن مقبل فى ولاية مصر، عوضا عن الأمير علم الدين سليمان الشهرزورى وأضيف إليه ولايتى الصناعة والأهراء والقرافتين.

وورد البريد بوقوع الفتنة بين محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى وبين أصحاب على بن غريب الهوارى النازلين بالأشمونين[١]. وذلك أن ابن عمر أراد إخراجهم من البلاد، فتحالف أصحاب ابن غريب الهوارى الذين بالبحيرة وغيرها، مع فزارة وعرك وبنى محمد. ووافقهم عثمان بن الأحدب، وكبسوا بأجمعهم كاشف الوجه القبلى، وقتلوا عدة مماليكه. ونجا بنفسه، فرسم بتجريد ستة من الأمراء المقدمين، وهم الأمير تغرى بردى أمير سلاح، والأمير أرغون شاه أمير مجلس، وتمربُغا المنجكى أمير حاجب، والأمير أرسطاى رأس نوبة، والأمير بَكْتَمُر الركنى، وسودن الماردينى، ورسم بتجريد عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات. ورسم لكل من المقدمين بثلاثين ألف درهم، وبكل من الطبلخاناه - وهم عشرة - بعشرة آلاف درهم، ولكل من العشرات بخمسة آلاف درهم. فشرعوا فى التجهيز إلى السفر، فحضر إلى القلعة فخر الدين عثمان بن الأحدب طائعا، وشكى من ابن عمر، وأن العربان توجهوا بعد كسرة الكاشف إلى ناحية جرجا[٢]، وقاتلوا محمد بن عمر فكسرهم، وردوا مهزومين، فبطل سفر الأمراء.

وفيه قدم البريد بموت الأمير سيف الدين صرغتمش المحمدى القزوينى نائب الإسكندرية.

شهر جمادى الآخرة أوله السبت.

فى عاشره: توجه على البريد شهاب الدين أحمد بن خاص ترك إلى دمشق، واستقر جمال الدين الهذبانى فى نيابة قلعة دمشق، عوضا عن يَلو.

وفى يوم الجمعة رابع عشره: أركب الوزير ابن الطوخى حمارا وسار به الرسل إلى القلعة، فتمثل بين يدى السلطان، وطالبه مشافهة بالمال، فأنكر أن يكون له مال، وحلف با لله على ذلك، فلم يقبل قوله. وسلمه إلى الوزير تاج الدين بن أبى الفرج، فأنزله إلى داره، وعصره فتجلد ولم يعترف بشىء، فأخذ عبدا من عبيده وخوفه وهم بضربه، فدل

(١) قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل . انظر معجم البلدان ٢٠٨/٣.

(٢) قرية من أعمال الصعيد قرب إخميم. انظر معجم البلدان ١١٩/٢.

على شعير وجد فيه أربعة آلاف دينار ونيف، ثم وجد فى مكان آخر تتمة[١] سبعة آلاف دينار، وضرب بعد ذلك فلم يعترف بشىء، فقام فى أمره القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيوش وناظر الخاص، وتسلمه على أن يحمل سبعمائة ألف درهم، ونقله إلى داره، فشرع فى بيع أثاثه وإيراد المال.

وفى رابع عشرينه: استقر الأمير زين الدين فرج الحلبى أستادار الأملاك والذخيرة فى نيابة الإسكندرية، وخرج إليها.

وفيه استقر الأمير قلطوبغا والى الشرقية كاشف الوجه البحرى، وصرف على بن الحريرى. وخلع على الأمير علاء الدين على نائب الوجه البحرى خلعة استمرار، وتدرك الطرانة بثمانمائة ألف درهم فى السنة.

وفى خامس عشرينه: استقر الطبيب كمال الدين عبد الرحمن بن ناصر بن صغير، والطبيب شمس الدين عبد الحق بن فيروز فى رئاسة الأطباء، عوضا عن فتح الله كاتب السر.

شهر رجب أوله الإثنين.

وفى ثانيه: استقر جقمق الصفوى فى نيابة ملطية[٢] عوضا عن دقماق المحمدى، وجهز تقليده وتشريفه على يد مقبل أمير خازندار، على البريد.

وفى رابعه: كتب لنائب قلعة حلب بأن يحمل مائة قرقل[٣] وخمسين بركستوان[٤] من خزانة السلاح بها إلى نائب يأذنه[٥]، أحمد بن رمضان، وحمل له أيضا مبلغ ألفى دينار.

وفى سادسه: رسم لبدر الدين المقدسى بقضاء الحنفية بدمشق عوضا عن محيى الدين محمود بن أحمد بن الكشك، وتقى الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح[٦] بقضاء الحنابلة

---

(١) تكملة.

(٢) ملطية: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥.

(٣) القرقل: سلاح يشبه الدرع يتخذ من صفائح الحديد ويغشى بالديباج الأحمر والأصفر.

(٤) ما يوضع حول بدن الفرس كالدرع.

(٥) تقع بحذاء شرق جبل كاتوزع. انظر معجم البلدان ١٤٤/٥، ١٤٥.

(٦) إبراهيم بن محمد بن مفلح الأرامينى الأصل، الدمشقى، أبو إسحاق، شيخ الحنابلة فى عصره. من كتبه «طبقات أصحاب الإمام أحمد» و«كتاب الملائكة» و«شرح المقنع» وتلف أكثر كتبه فى فتنة تيمور بدمشق. انظر المنهج الأحمد والدارس ٤٧/٢ والقلائد الجوهرية ١٦١ والمقصد الأرشد والأعلام ٦٤/١.

بدمشق، عوضا عن شمس الدين محمد النابلسى. واستقر الأمير يلبغا المجنون على إقطاع الأمير حسام الدين حسن بن على الكجكى، بحكم وفاته.

وفى يوم الإثنين ثامنه: دار المحمل، وبرز الأمير بيسق الشيخى بالريدانية ليكون أمير الحاج الرجبية، ورسم له بعمارة ما تهدم من المسجد الحرام، وخرج معه المعلم شهاب الدين أحمد بن طولونى المهندس، وبرز الناس شيئا بعد شىء للحج.

وفى حادى عشره: استقر كاتبه أحمد بن على المقريزى(١) فى حسبة القاهرة والوجه البحرى، عوضا عن شمس الدين محمد المخانسى.

وفى خامس عشره: استقر قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى(٢) الشافعى فى قضاء القضاة بديار مصر، وصرف تقى الدين عبد الرحمن بن محمد الزبيرى، ونزل معه دوادار السلطان الأمير بيبرس، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير أرسطاى رأس نوبة، وفتح الدين كاتب السر إلى المدرسة الصالحية بين القصرين، فكان يوما مشهودا لم نر بعده لقاض مثله.

وفى سادس عشره: ركب البريد الأمير مشترك الخاصكى بتقليد نيابة غزة للأمير ألطنبغا قراقاش.

وفى تاسع عشره: رحل ركب الحجاج من بركة الجب إلى مكة.

وفى ثانى عشرينه استقر الأمير يلبغا المجنون فى وظيفة الأستادارية، وصرف الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاوى، ونزل فى خدمته نحو العشرين أميرا. واستقر ابن سنقر أستادار الأملاك والأوقاف، والذخيرة السلطانية، عوضا عن أمير فرج نائب الإسكندرية.

---

(١) أحمد بن على بن عبد القادر، أبو العباس الحسينى العبيدى، تقى الدين المقريزى: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة، ولد ونشأ ومات فى القاهرة، وولى فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات. من تأليفه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ويعرف «بخطط الملوك» و«اتعاظ الحنفا فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» والكتاب الذى بأيدينا . انظر التبر المسبوك ٢١ وخطط مبارك ٦٩/٩ ودرر الفوائد وآداب اللغة ١٧٥/٣ والفهرس التمهيدى ٣٨٣، ٤٣٦ والبدر الطالع ٧٩/١ والأعلام ١٧٧/١، ١٧٨.

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمىَ المناوى ثم القاهرى، الشافعى، صدر الدين، أبو المعالى: قاضى، عالم بالحديث. من أهل القاهرة. ناب فى الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ثم قضاء الديار المصرية استقلالا سنة ٧٩١هـ ثم صرف بعد شهرين، وأعيد. وصنف « كشف المناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح». مات غريقا فى الفرات . انظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٢٤٩/٦ والكتبخانه ٣٨٨/١ والأعلام ٢٩٩/٥، ٣٠٠.

وفى خامس عشرينه: كتب إلى الأمير تنم نائب الشام بالقبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على نائب صفد[(١)]، والأمير سيف الدين جُلْبان الكمشبغاوى أتابك دمشق، فورد المرسوم على النائب وهو بالغور[(٢)]، فاستدعى نائب صفد وقبض عليهما، وبعث بسيفهما إلى قلعة الجبل على العادة، وسجنا بقلعة دمشق. ورسم أن يستقر الأمير علاء الدين ألطنبغا العثمانى حاجب الحجاب بدمشق فى نيابة صفد، فسار إليها فى خامس شعبان، ونقل الأمير سيف الدين بَيْقجاه الشرفى طيفور نائب غزة إلى دمشق، واستقر حاجب الحجاب بها، ونقل علاء الدين ألطنبغا نائب الكرك لنيابة غزة.

شهر شعبان أوله الأربعاء.

فى خامسه: قرئ تقليد قاضى القضاة صدر الدين المناوى بالظاهرية الجديدة على العادة، وحضر القضاة والفقهاء والوزير تاج الدين، والأمير تمربغا المنجكى أمير حاجب، والأمير أينال باى بن قمجاس، وقرأه القاضى ناصر الدين محمد بن الصالحى أحد نواب الحكم، فخلع عليه القاضى سعد الدين بن غراب بعد فراغه من القراءة، وكان قد جلس بالقبة، ومعه الأمير أبو بكر أمير حاجب.

وفى تاسعه: استقر كمال الدين عمر بن العديم فى قضاء الحنفية بحلب، وتوجه إليها من القاهرة، وكان قد قدم إليها بطلب. وخُلع على سائر الأمراء المقدمين أقبية مقترح نخ، وهى أقبية الشتاء. وكان قد بطل ذلك منذ انقطع الركوب فى الميادين نحو خمس عشرة سنة. وخلع على الأمير يلبغا السالمى أحد العشرات، واستقر فى نظر خانقاه شيخو، عوضا عن الأمير حاجب الحجاب فارس، لشكوى الصوفية من تأخر معاليهم مدة أشهر. واستقر الأمير على بن مسافر نائب السلطنة بالوجه البحرى، وخلع عليه عوضا عن أمير على السيفى.

وفى ليلة الإثنين ثالث عشره: - بالرؤية - خسف القمر جميعه.

وفى رابع عشره: خلع على الأمير علاء الدين على بن الحريرى لولاية قوص[(٣)] عوضا عن قطليجا بن أوزان، وعلى كزل المحمودى لولاية منوف[(٤)]،عوضا عن علاء

---

(١) مدينة فى أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان . انظر معجم البلدان ٢٢/٤.

(٢) غور الأردن بالشام. بين بيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس. انظر معجم البلدان ٢١٧/٤، والروض المعطار ٤٣١.

(٣) هى مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما. انظر معجم البلدان ٤١٣/٤.

(٤) منوف: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

الدين على بن مسافر. وحمل جهاز خديجة بنت الأمير جهاركس الخليلى على ثلاثمائة وستين جملا، وعشرين قطارا بغالا، إلى دار زوجها الأمير بيبرس الدوادار ابن أخت السلطان، وبنى عليها الجمعة سابع عشره. وكتب لنائب حلب بأن يحمل إلى عثمان بن طور على من المال الحاصل خمسين ألف درهم فضة مع الأمان المجهز له، وكتب لنائب صفد أن يحمل موجود الأمير أحمد بن الشيخ على نائب صفد[1]، كان.

وفى ثالث عشرينه: خلع على القاضى أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمى واستقر فى قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن شمس الدين محمد بن الأخناى، على مال، فكتب إلى دمشق بأن يخلفه فى الخطابة والقضاء شهاب الدين أحمد بن حجى، فناب فيهما عنه.

وفى رابع عشرينه: ترافع الأمير محمد بن عمر بن عبد العزيز الهوارى أمير هوارة، هو والأمير عثمان بن الأحدب، والأمير ألطنبغا والى العرب نائب السلطنة بالوجه القبلى بين يدى السلطان بالإصطبل، فظهر الحق مع محمد بن عمر، فسُلم ألطنبغا إلى الوزير ليصادره، وسلم ابن الأحدب وأولاده إلى الوالى، فسجنهم بخزانة شمايل، واستقر أمير على السيفى نائب السلطنة بالوجه القبلى.

وفى أخريات شعبان: رسم للقضاة بعرض الشهود الجالسين بالحوانيت للتكسب بالشهادة، فكتب نقباء القضاة أسماءهم، وشرع القضاة فى عرضهم ليختبر حال كل منهم، ويبقى من عرف بحسن السيرة، ويمنع من تحمل الشهادة من جهل حاله أو عرف بسوء، فمنع جماعة، ثم أعيدوا بالرسائل وشفاعات الأكابر، فلم يتم الغرض.

شهر رمضان أوله الخميس.

فى ثالثه: خلع على الأمير سيف الدين أوناط اليوسفى، واستقر كاشف الوجه البحرى، وعزل قطلوبغا الخليلى.

وفى عاشره: خرج البريد لإحضار الشيخ ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون[2] من قريته بالفيوم؛ ليستقر فى قضاء القضاة المالكية، وكان قد سعى فى ذلك شرف الدين محمد بن الدمامينى[3] الإسكندرانى، بسبعين ألف درهم، فردها السلطان.

---

(١) صفد: سبق ترجمتها. انظر: معجم البلدان ٤١٢/٣.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولى الدين الحضرمى الإشبيلى الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعى البحاثة. أصله من إشبيلية ومولده ومنشأه بتونس.ورحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر فأكرمه الظاهر برقوق. وولى فيها قضاء المالكية ولم يتزى بزى القضاة محتفظا بزى بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفى فجأة فى القاهرة. اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر». انظر: الضوء اللامع ١٤٥/٤ ونيل الابتهاج ١٧ ونفح الطيب ٤١٤/٤ والعبر ٣٧٩/٧ والأعلام ٣٣٠/٣.

(٣) محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد، المخزومى القرشى، بدر الدين المعروف=

وفى خامس عشره: حضر ابن خلدون وخلع عليه، واستقر فى قضاء القضاة المالكية، عوضا عن ناصر الدين محمد بن التنسى بعد موته، فشرع فى عرض الشهود، وأغلق عدة حوانيت استجدت بعده. وهذه ولايته الثانية بعد ما أقام معزولا نحو خمس عشرة سنة.

وفى سادس عشره: سافر قاضى القضاة أصيل الدين إلى دمشق على خيل البريد، بعد ما وزن نحو المائة ألف درهم تداين كثيرا منها.

وفى حادى عشرينه: استقر الأمير ركن الدين عمر بن على الكورانى، فى ولاية مصر، عوضا عن الصارم إبراهيم بن مقبل بعد عزله.

وفى رابع عشرينه: كتب بالإفراج عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ على من اعتقاله بقلعة دمشق، وأن يستقر فى الأتابكية بدمشق، عوضا عن الأمير جلبان.

وفى سابع عشرينه: أخرج الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى من خزانة شمايل، وسلم إلى الأمير يلبغا المجنون الأستادار، فاجتمع لخروجه من الناس عدد لا يحصيه إلا الله، وظنوا أنه قد أفرج عنه ، فاشتروا من الزعفران، وأوقدوا من الشموع ما يبلغ ثمنه ألوف الدراهم. فلما يئسوا منه انقبلوا خائبين، وكان هذا من جملة ذنوبه التى نقمت عليه.

وفى ثامن عشرينه: قدم أصيل الدين محمد بن عثمان إلى دمشق على البريد.

وفى هذا الشهر: ورد الخبر بأخذ تيمور لنك بلاد الهند، وأن سباياها أبيعت بخراسان بأبخس الأثمان، وأنه توجه من سمرقند[1] إلى الهند فى ذى الحجة من السنة الماضية.

شهر شوال أوله الجمعة: صلى السلطان صلاة عيد الفطر بالميدان على العادة ، وصلى به قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى[2]، وخطب، وخلع على الأمراء وسائر أرباب الدولة على العادة، فكان يوما مشهودا.

=بابن الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الأدب. ولد فى الإسكندرية، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون. وتصدر لإقراء العربية بالأزهر ثم تحول إلى دمشق. ومنها حج، وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامع زبيد سنة، وانتقل إلى الهند فمات بها فى مدينة كلبرحا. من كتبه «تحفة الغريب». انظر الضوء اللامع ١٨٤/٧ وشذرات الذهب ١٨١/٧ وآداب اللغة ١٤٣/٣ وحسن المحاضرة ٢٥٨/١ والكتبخانه ٣٣٨/٤ والأعلام ٥٧/٦.

(١) سمرقند: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢٤٨/٣، والروض المعطار ٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى ثم القاهرى، الشافعى، صدر الدين، أبو المعالى: قاض، عالم بالحديث. من أهل القاهرة. ناب فى الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ثم قضاء الديار المصرية استقلالا سنة ٧٩١ ثم صرف بعد شهرين، وأعيد وصنف «كشف المناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح» مات غريقا فى الفرات. انظر: الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٢٤٩/٦ والكتبخانة ٣٨٨/١ والأعلام ٢٩٩/٥، ٣٠٠.

وفيه ورد البريد بموت رجب ابن الأمير كمشبغا الحموى فى سابع عشرين رمضان، وموت أبيه الأمير الكبير كمشبغا من الغد فى ثامن عشرينه، بسجن الإسكندرية. فابتهج السلطان لموته، ورأى أنه قد تم له أمره، فإنه آخر من كان قد بقى من الأمراء اليلبغاوية. وأقبل الناس فى يوم العيد وما بعده على أنواع من اللهو فى القرافة والترب خارج القاهرة، وبخرطوم الجزيرة الذى انحسر عنها ماء النيل ببولاق، فمر لهم فيه مسرات، وتفننوا فى أنواع اللذات، وكأنما كانوا يودعون الأمن والراحات.

وفى خامسه: قدم الأمير دقماق نائب ملطية إلى دمشق معزولا، وتوجه منها إلى القاهرة فى حادى عشره على البريد.

وفى سادسه: أخرج ابن الطبلاوى من القاهرة منفيا إلى الكرك، ومعه نقيب واحد قد وكل به، فسار ذليلا حقيرا وحيدا فريدا، فسبحان مزيل النعم. ومازال سائرا إلى أن وصل بلد الخليل - عليه السلام - فبلغه موت السلطان، فتوجه من بلد الخليل إلى القدس، فمر به الأمير شاهين كتك - يعنى الأفرم - وقد توجه إلى الكرك بخبر موت السلطان، وسلطنة ابنه بعده، فسأله أن يشفع له فى الإقامة بالقدس. فلما ورد إلى قلعة الجبل سأل الأمير الكبير أيتمش فى ذلك فأجابه، وكتب مرسوما إلى ابن الطبلاوى أن يقيم بالقدس، فأقام، وكان من خبره ما يأتى ذكره إن شاء الله.

وفى يوم الثلاثاء خامسه: إبتدأ مرض السلطان. وذلك أنه ركب للعب الكرة بالميدان فى القلعة على العادة. فلما فرغ منه قدم إليه عسل نحل ورد من كختا[1]، فأكل منه ومن لحم بلشون[2]، ودخل إلى قصوره، فعكف على شرب الخمر، فاستحال ذلك خلطا رديا لزم منه الفراش من ليلة الأربعاء، وتنوع مرضه حتى أيس منه لشدة الحمى، وضعف القوى، فأرجفت بموته فى يوم السبت تاسعه. واستمر أمره يشتد إلى يوم الأربعاء ثالث عشره، فشنع الأرجاف، وغلقت الأسواق، فركب الوالى ونادى بالأمان. فلما أصبح يوم الخميس استدعى الخليفة المتوكل على الله أبا عبد الله محمد[3]، وقضاة القضاة وسائر الأمراء - الأكابر والأصاغر - وجميع أرباب الدولة إلى حضرة السلطان،

---

(١) كختا قلعة عالية البناء تقع شرقى ملطية، بينها وبين ملطية مسيرة يومين.

(٢) بلشون كلمة قبطية تعنى طائر.

(٣) محمد (المتوكل على الله) بن أبى بكر (المعتضد بالله) بن سليمان (المستكفى) بن أحمد العباسى، أبو عبد الله: من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر. بويع بعد وفاة أبيه ٧٦٣هـ بعهد منه بالقاهرة، وطالت مدته، وخلع فى صفر ٧٧٩هـ وأعيد فى ربيع الأول من السنة نفسها. استمر إلى أن توفى بالقاهرة ومدة خلافته نحو من ٤٥ عاما. انظر: بدائع الزهور ١/٣٥٠ وتاريخ الخميس ٢/٣٨٢، ٣٨٣ والضوء اللامع ٧/١٦٨ والأعلام ٦/٥٦.

فحدثهم فى العهد لأولاده. فابتدأ الخليفة بالحلف للأمير فرج[١] ابن السلطان أنه هو السلطان بعد وفاة أبيه، ثم حلف بعده القضاة والأمراء.

وتولى تحليفهم كاتب السر فتح الدين فتح الله، وكان منذ نزل بالسلطان مرضه أقام عنده ليلا ونهارا لثقته به. فلما تم الحلف لفرج حلفوا أن يكون القائم بعد فرج أخوه عبد العزيز[٢]، وبعد عبد العزيز أخوهما إبراهيم، ثم كتبت وصية السلطان، فأوصى لزوجاته وسراريه وخدامه بمائتى ألف دينار وعشرين ألف دينار، وأن تعمر له تربة تحت الجبل بجوار تربة الأمير يونس الدوادار خارج باب النصر بثمانين ألف دينار، ويشترى بما يفضل عن العمارة عقار ليوقف عليها، وأن يدفن بها فى لحد تحت أرجل الفقراء الذين بحوش الخليلى، وهم علاء الدين على السيرامى، وأمين الدين الخلوتى وعبد الله الجبرتى، وعبد الكريم الجبرتى، وطلحة وأبو بكر البجائى، وأحمد الزهورى. وقرر أن يكون الأمير الكبير أيتمش هو القائم بعده بتدبير دولة ابنه فرج. وجعله وصيا على تركته، ومعه الأمير تغرى بردى أمير سلاح، والأمير بيبرس الدوادار[٣]، والأمير يشبك الخازندار، وفتح الدين فتح الله كاتب السر، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البجكاوى، وسعد الدين إبراهيم بن غراب، والأمير قطلوبغا الكركى، والأمير يلبغا السالمى. وجعل الخليفة ناظرا على الجميع. فلما تقرر ذلك انفض الجميع ونزل الأمراء بأسرهم فى خدمة الأمير أيتمش إلى منزله. فوعدهم بخير، وأنه يبطل المظالم وأخذ البراطيل على المناصب والولايات. وأكثر السلطان من الصدقات، فبلغ ما تصدق به فى هذه المرضة أربعة عشر ألف دينار وتسعمائة دينار وستة وتسعين دينارا.

---

(١) فرج (الملك الناصر) بن برقوق (الظاهر) بن أنص (أو أنس) العثمانى، أبو السعادات زين الدين، من ملوك الجراكسة بمصر والشام. بويع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ، بعد وفاة أبيه. انظر: ابن إياس ٣١٧/١ و٣٥٠ و٣٥٤ -٣٥٧ ووليم موير ١٢٣ والضوء اللامع ١٦٨/٦ والأعلام ٥/ ١٤٠.

(٢) عبد العزيز (الملك المنصور) بن برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى الجركس. أبو العز: من ملوك الجراكسة بمصر والشام بويع بالسلطنة وهو طفل صغير سنة ٨٠٨ هـ بعد اختفاء أخيه الناصر فرج وقام بأمره وأمر الدولة بيبرس الأتابكى. ودامت سلطنته نحو شهرين. وظهر أخوه فاستعاد السلطنة. وأرسل عبد العزيز إلى الإسكندرية فسجن بها ٤٠ يوما ومات مسموما أو مخنوقا. انظر: بدائع الزهور ٣٤٩/١، ٣٥١ والضوء اللامع ٢١٧/٤ والأعلام ١٥/٤.

(٣) بيبرس المنصورى الخطائى الدوادار، ركن الدين: مؤرخ من الأمراء بمصر. ولد وتوفى بها عن نحو ٨٠ عاما. كان من مماليك المنصور قلاوون واستنابه بالكرك، ثم صار دوادار السلطان وناظر الأحباس، فنائبا للسلطنة فى الديار المصرية. له تصانيف منها «زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة» و«التحفة الملوكية فى الدولة التركية». انظر: النجوم الزاهرة ٢٦٣/٩ والدرر الكامنة ٣٦٩/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٣٦٩/٤ والأعلام ٨٠/٢.

ومات بعد نصف ليلة الجمعة خامس عشر شوال، وقد تجاوز الستين سنة، منها مدة حكمه بديار مصر منذ صار أتابك العساكر، عوضا عن الأمير طشتمر العلاى الدوادار، إلى أن جلس على تخت السلطنة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام. ومنذ تسلطن إلى أن مات ست عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرون يوما، منها سلطنته إلى أن خلع ست سنين وثمانية أشهر وعشرون يوما، وسلطنته منذ أعيد إلى أن مات تسع سنين وثمانية أشهر. والفترة بينهما ثمانية أشهر وتسعة أيام، ومدة حكمه أتابكا وسلطانا إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما.

وترك ثلاثة أولاد ذكور: الأمير فرج وتسلطن من بعده، وعبد العزيز وتسلطن أيضا، وإبراهيم ومات - هو وعبد العزيز - فى حياة أخيهما فرج وسلطنته الثانية، بثغر الإسكندرية، واتهم فرج بأنه سمهما. وخلف برقوق[1] ثلاث بنات تزوجن من بعده.

وترك من الذهب العين ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، ومن الغلال والقنود والأعسال والسكر والثياب وأنواع الفرو ما قيمته ألف ألف وأربعمائة ألف دينار. ومن الجمال نحو خمسة آلاف جمل. ومن الخيل نحو سبعة آلاف فرس.

وبلغت جوامك مماليكه فى كل شهر نحو تسعمائة ألف درهم فضة، وعليق خيولهم فى الشهر ثلاثة عشر ألف أردب شعيرا، وعليق الخيل الخاص وجمال النفر، وأبقار السواقى فى كل شهر أحد عشر ألف أردب من الشعير والفول، وبلغت عدة مماليكه خمسة آلاف مملوك.

وكان نائبه بديار مصر الأمير سودن الفخرى الشيخونى إلى أن مات فلم يستنب بعده أحدا.

ونوابه بدمشق الأمير بيدمر الخوارزمى وعَشَقْتَمُر الماردينى، وأُلْطُنْبغا الجوبانى، وطُرْنطاى السيفى، ويَلْبغا الناصرى، وبطا الطولوتمرى، وسودن الطرنطاى، وكُمُشْبُغا الأشرفى، وتانى بك المعروف بتنم الحسنى، ومات السلطان وهو على نيابة دمشق.

ونوابه بحلب يلبغا الناصرى، وسودن المظفرى، وكُمُشْبُغا الحموى، وقرا دمرداش الأحمدى، وجلبان الكُمُشْبُغاوى، وتغرى بردى من يشبغا، وأرغون شاه الإبراهيمى، وأقْبُغا الجمالى، ومات السلطان وهو على نيابة حلب.

---

(١) برقوق بن أنص - أو أنس - العثمانى، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة. جلبه إليها أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه فيها منسوبا إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة وتولى السلطنة سنة ٧٨٤ وتلقب بالملك الظاهر. توفى بالقاهرة. انظر: ديوان الإسلام وابن إياس ٢٥٨/١ و٢٩٠ والضوء اللامع ١٠/٣ والأعلام ٤٨/٢.

ونوابه بطرابلس مأمور القلمطاوى، وكُمُشْبُغا الحموى، وأسندمر السيفى، وقرا دمرداش الأحمدى، وأينال بن خجا على، وإياس الجرجاوى، ودمرداش المحمدى، وأرغون شاه الإبراهيم، وأقبغا الجمالى، ويونس بُلطا. ومات السلطان وهو على نيابة طرابلس. ونوابه بصفد، أُركماس السيفى، وبُتْخاص السودونى، وأرغون شاه الإبراهيمى، وأقبغا الجمالى، وأحمد بن الشيخ على، وألطنبغا العثمانى، ومات السلطان وهو على نيابة صفد. ونوابه بحماة[1] صَنْجَق الحسنى، وسودن المظفرى، وسودن العلاى، وسودن العثمانى، وناصر الدين محمد بن مبارك بن المهمندار، ومأمور القلمطاوى، ودمرداش المحمدى، وأقبغا السلطانى الصُّغَيَّر، ويونس بلطا، ثم دمرداش المحمدى، ومات السلطان وهو على نيابة حماة. ونوابه بالكرك طغاى تمر القبلاوى، ومأمور القلمطاوى، وقديد القلمطاوى، ويونس القَشْتَمُرى، وأحمد بن الشيخ على، وبتخاص السودونى ومحمد بن مبارك المهمندار، وألطنبغا الحاجب، وسودن الطريف الشمسى، ومات السلطان وهو على نيابة الكرك. ونوابه بغزة قُطْلُوبغا الصفوى، وأقبغا الصُغَيَّر، ويلبغا القَشْتَمُرى، وألطنبغا العثمانى، وبيقجاه الشرفى طيفور، وألطنبغا الحاجب، ومات السلطان وهو على نيابة غزة.

وأستداريته بديار مصر بَهادُر، ومحمود بن على، وقرقماس الطَشْتَمُرى وعمر بن محمد بن قايماز، وقطلو بك العلاى، ويَلْبغُا الأحمدى المجنون، ومحمد بن سنقر البجكاوى، ثم يَلْبغُا المجنون ثانيا، ومات السلطان وهو أستادار.

وقضاته الشافعية بديار مصر برهان الدين إبراهيم بن جماعة، وبدر الدين محمد بن أبى البقاء، وناصر الدين محمد بن المليق، وعماد الدين أحمد الكركى وصدر الدين محمد المناوى، وتقى الدين عبد الرحمن الزبيرى، ثم المناوى ثالث مرة، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته صدر الدين محمد بن منصور الدمشقى، وشمس الدين محمد الطرابلسى، ومجد الدين إسماعيل بن إبراهيم، وجمال الدين محمود القيصرى، وجمال الدين يوسف الملطى، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته المالكية جمال الدين عبد الرحمن بن خير السكندرى، ثم ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون، وشمس الدين محمد الركراكى المغربى، وشهاب الدين أحمد النحريرى، وناصر الدين محمد بن التنسى، ثم ابن خلدون ثانيا، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته الحنابلة ناصر الدين العسقلانى، ثم ابنه برهان الدين إبراهيم، ومات السلطان وهو قاض. وقضاته الشافعية بدمشق ولى الدين عبد الله

---

(١) حماة: من كور حمص بالشام، سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٢/٣٠٠، ٣٠١، الروض المعطار ١٩٩، وصبح الأعشى ٤/١٤٠.

ابن أبى البقاء، وبرهان الدين إبراهيم بن جماعة، وشرف الدين مسعود، وشمس الدين محمد بن الجزرى وشهاب الدين الزهرى، وعلاء الدين على بن أبى البقاء، وشهاب الدين أحمد الباعونى، وشمس الدين محمد الأخناى، وأصيل الدين محمد، ومات السلطان وهو قاض.

ووزراؤه بديار مصر علم الدين عبد الوهاب سن إبرة، وشمس الدين إبراهيم كاتب أرلان، وعلم الدين عبد الوهاب ابن كاتب سيدى، وكريم الدين عبد الكريم بن الغنام، وموفق الدين أبو الفرج، وسعد الدين نصر الله بن البقرى، وناصر الدين محمد بن الحسام، وركن الدين عمر بن قايماز، وتاج الدين عبد الرحيم بن أبى شاكر، وناصر الدين محمد بن رجب، ومبارك شاه، وبدر الدين محمد بن الطوخى، وتاج الدين عبد الرزاق، ومات السلطان وهو وزير.

وكتاب سره بدر الدين محمد بن فضل الله، وأوحد الدين عبد الواحد بن ياسين، وعلاء الدين على الكركى، وبدر الدين محمود الكُلُسْتانى، وفتح الدين فتح الله، ومات السلطان وهو كاتب السر.

ونظار الجيش، تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين، وموفق الدين أبو الفرج، وجمال الدين محمود القيصرى، وكريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز، وشرف الدين محمد بن الدمامينى، وسعد الدين إبراهيم بن غراب، ومات السلطان وهو ناظر الجيش، وناظر الخاص أيضا.

ونظار الخاص سعد الدين نصر الله بن البقرى، وموفق الدين أبو الفرج الوزير، وسعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين موسى كاتب السعدى، وسعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش، ومات السلطان وهو ناظر الخاص والجيش.

وكان برقوق جركسى الجنس، قدم إلى مصر مع خواجا عثمان، فاشتراه الأمير يَلْبُغا، وسماه برقوق، بعد أن كان اسمه من بلاد القرم سودن، وأعتقه. فلما قتل يلبغا وسجن بالكرك مدة، ثم أفرج عنه، فسار إلى دمشق، وخدم عند نائبها الأمير منجك، ثم استدعى إلى مصر واستخدم عند الأمير على بن الأشرف إلى أن قتل الأشرف.

وكانت أيام الأمير أَيْنَبَك، استقر من جملة أمراء الطبلخاناه، ثم ركب فى إخواته، وملك باب السلسة، وصار أمير أخور، وأقام بالإصطبل السلطانى. ثم صار أميرا كبيرا، وترقى حتى ملك تخت مصر، وتلقب بالملك الظاهر، ثم خلع ونفى إلى الكرك، فسجن بها، ثم أخرجه عوام الكرك، وسار إلى دمشق، وجمع الناس وعاد إلى مصر، فملك التخت ثانيا. وقد تقدم جميع ذلك فى تواريخه.

وكان ملكا حازما، شهما، صارما، شجاعا، مقدما، فطنا، له خبرة بالأمور ومهابة عظيمة، ورأى جيد، ومكر شديد، وطمع زائد. وكان يحب الاستكثار من المماليك، ويقدم الجراكسة على الأتراك والروم، ويشره فى جمع المال، بحيث لم يشبع منه، ويرغب فى اقتناء الخيول والجمال. وكان كثير التؤدة، لا يكاد يجعل فى شىء من أموره، بل يتروى فى الشىء المدد الطويلة ، ويتصدى للأحكام بنفسه، ويباشر أحوال المملكة كلها، ويجل أهل الخير ومن ينسب إلى الصلاح. وكان يقوم للفقهاء والصلحاء إذا دخل أحد منهم عليه، ولم يكن يعهد ذلك من ملوك مصر قبله. وتنكر للفقهاء فى سلطنته الثانية من أجل أنهم أفتوا بقتله، فلم يترك إكرامهم قط مع شدة حنقه عليهم.

وكان كثير الصدقات وقف ناحية بهبيت[1] من الجيزة على سحابة تسير مع الركب إلى مكة فى كل عام، ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج، ويصرف لهم ما يحتاجون إليه من الماء والزاد ذهابا وإيابا. ووقف أرضًا على قبور إخوة يوسف - عليه السلام - بالقرافة. وكان يذبح دائما طول أيام إمارته وسلطنته فى كل يوم من أيام شهر رمضان خمسة وعشرين بقرة، يتصدق بها بعد ما تطبخ، ومعها آلاف من أرغفة الخبز النقى، على أهل الجوامع والمشاهد والخوانك والربط وأهل السجون، لكل إنسان رطل لحم مطبوخ وثلاثة أرغفة من نقى البر، سوى ما كان يفرق فى الزوايا من لحم الضأن، فيعطى فى كل يوم لكل زاوية خمسون رطلا وعدة أرغفة خبز، وفيهم من يعطى أكثر من ذلك بحسب حالهم، ويفرق كل سنة على نحو عشرين زاوية لكل زاوية ألف درهم فضة، ويفرق كل سنة فى أهل العلم والصلاح مائتين ألف درهم الواحد، إلى مائة دينار ذهبا. ومنهم من له أقل من ذلك بحسب حاله، ويفرق فى فقراء القرافتين لكل فقير من دينارين إلى أكثر وأقل، ويفرق فى الخوانك وغيرها كل سنة مالا كثيرا. وكان يفرق فى كل سنة ثمانية آلاف أردب قمحًا على أهل الخير وأرباب الستر. ويبعث فى كل سنة إلى الحجاز ثلاثة آلاف أردب قمحًا تفرق بالحرمين. وفرق فى مدة الغلاء كل يوم أربعين أردبا، عنها ثمانية آلاف رغيف، فلم يمت فيه أحد بالجوع، فما علمنا. وكان يبعث كل قليل بجملة من الذهب تفرق فى الفقراء والفقهاء، حتى أنه تصدق مرة بخمسين ألف دينار ذهبا على يد الطواشى صندل المنجكى.

وأبطل عدة مكوس، منها ما كان يؤخذ من أهل شورى[2]، وبلطيم من البرلس شبه الجالية، وهو فى كل سنة مبلغ ستين ألف درهم، وأبطل ما كان يؤخذ على القمح

---

(١) قرية قديمة من أعمال الجيزية.

(٢) شورى وبلطيم من نواحى البرلس من أعمال نستراوه.

بثغر دمياط غما يبتاعه الفقراء وغيرهم من أردبين إلى ما دون ذلك. وأبطل مكس معمل الفراريج بالنحريرية وما معها من الغربية، وأبطل مكس الملح بعين تاب من عمل حلب، ومكس الدقيق بالبيرة. وأبطل من طرابلس ما كان مقررا على قضاة البر وولاة الأعمال، عند قدوم النائب، وهو مبلغ خمسمائة درهم على كل منهم، أو بغلة بدل ذلك. وأبطل ما كان يقدم لمن يسرح إلى العباسة خارج القاهرة فى كل سنة من الخيل والجمال، والغنم. وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة. وأبطل ضمان المغانى بمدينة الكرك والشوبك[١] وبمنية بنى خصيب[٢] وأعمال الأشمونين وزفتا[٣] ومنية غمر[٤] من أعمال مصر. وأبطل رمى الأبقار - بعد الفراغ من عمل الجسور بأراضى مصر - على البطالين بالوجه البحرى.

وأنشأ بالقاهر مدرسة لم يعمر مثلها بالقاهرة، ورتب بها صوفية بعد العصر كل يوم، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم، أربعة يلقى بها الفقه على المذاهب الأربعة، ودرس تفسير القرآن، ودرس الحديث النبوى، ودرس للقراءات، وأجرى على الجميع فى كل يوم الخبز النقى ولحم الضأن المطبوخ. وفى كل شهر الحلوى والزيت والصابون والدراهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضى والدور ونحوهما. وعمر جسرا على نهر الأردن بالغور[٥] فى طريق دمشق، طوله مائة وعشرون ذارعًا، فى عرض عشرين ذراعا. وجدد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية، وسور دمنهور بالبحيرة. وعمر الجبال الشرقية بالفيوم، وزربية البرزخ بدمياط، وقناة العروب[٦] بالقدس، وأنشأ به أيضا بركة كبيرة. وعمر بركة أخرى برأس وادى بنى سالم، فى طريق المدينة النبوية، يردها الحاج. ورم القناة التى تحمل ماء النيل إلى قلعة الجبل، حتى صلحت بعد ما أعيت من تقدمه من الملوك. وجدد عمارة الميدان تحت قلعة الجبل بعد ما خرب، وسقاه

---

(١) قلعة حصينة فى أطراف الشام بين عمان وأيلة والقلزم قرب الكرك. انظر معجم البلدان ٣/٣٧٠.

(٢) مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل فى الصعيد الأدنى. انظر معجم البلدان ٥/٢١٨.

(٣) بلد بقرب الفسطاط من مصر، قرب شطنوف. انظر معجم البلدان ٥/٨٠.

(٤) شمالى مصر على فوهة النهر المؤدى إلى دمياط، ومقابلها منية زفتا. انظر معجم البلدان ٥/٢١٨.

(٥) الغور: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٤/٢١٧، والروض المعطار ٤٣١.

(٦) اسم قريتين بناحية القدس فيهما عينان عظيمتان وبركتان وبساتين نزهة. انظر معجم البلدان ٤/١١٢.

وزرع به القُرْط، وغرس فيه النخل، وعمر صهريجا، ومكتبا يقرأ فيه الأيتام القرآن الكريم بقلعة الجبل، وجعل عليه وقفا دارًا، وعمر بها أيضا طاحونا. وعمر أيضا سبيلا تجاه باب الضيافة تحت قلعة الجبل.

وخطب على منابر توريز عندما أخذها قرا محمد، وضرب الدنانير والدراهم فيها باسمه، وبعثها إلى حضرته بقلعة الجبل. وخطب له على منابر الموصل، وعلى منابر ماردين(١)، ومنابر سنجار(٢). وأخذت عساكره دوركى وأرزنكان من أرض الروم. ورثاه عدة من الشعراء(٣)، رحمه الله تعالى.

* * *

السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد برقوق بن الأمير الكبير سيف الدين آنص الجركسى ثانى ملوك الجراكسة بمصر(٤)

جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه، يوم الجمعة النصف من شوال، سنة إحدى وثمانمائة.

وذلك أنه اجتمع بالقلعة الأمير الكبير أيتمش وسائر الأمراء وأرباب الدولة، واستدعى الخليفة وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام البلقينى(٥)، ومن عادته الحضور. فلما تكاملوا بالإصطبل السلطانى أحضر فرج بن الملك الظاهر برقوق، وخطب الخليفة

---

(١) ماردين: سبق ترجمتها. انظر معجم البلدان ٥/٣٩، والروض المعطار ٥١٨، والكرخى ٥٣، ونزهة المشتاق ١٩٩/٢٠٠، وآثار البلاد ٢٥٩.

(٢) مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. انظر معجم البلدان ٣/٢٦٢.

(٣) انظر ديوان الإسلام وابن إياس ١/٢٥٨ و٢٩٠ والضوء اللامع ٣/١٠ والأعلام ٢/٤٨.

(٤) فرج (الملك الناصر) بن برقوق (الظاهر) بن أنص (أو أنس) العثمانى، أبو السعادات، زين الدين: من ملوك الجراكسة بمصر والشام. بويع بالقاهرة سنة ٨٠١هـ، بعد وفاة أبيه. وكان صغير السن، فقام بتدبير ملكه الأتابكى «أيتمش» البجاسى. قتله المماليك سنة ٨١٤هـ. فى القلعة. انظر ابن إياس ١/٣١٧و٣٥٠ والضوء اللامع ٦/١٦٨ والأعلام ٥/١٤٠.

(٥) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى، العسقلانى الأصل، ثم البلقينى المصرى الشافعى، أبو حفص، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد فى بلقينة وتعلم بالقاهرة. وولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ وتوفى بالقاهرة. من كتبه «التدريب» فى فقه الشافعية، و«تصحيح المنهاج» فقه. انظر الضوء اللامع ٦/٨٥ وشذرات الذهب ٧/٥١ وحسن المحاضرة ١/١٨٣ ورفع الإصر ١/١٦ والأعلام ٥/٤٧.

وبايعه بالسلطنة، وقلده أمور المسلمين، فقبل تقليده. وأحضرت خلعة سوداء، أفيضت على فرج، ونعت بالملك الناصر. ومضى حتى جلس على التخت بالقصر، وقبل الأمراء كلهم له الأرض على العادة، وألبس الخليفة التشريف.

وأخذ بعد ذلك فى جهاز الملك الظاهر، فغُسل وكفُن، وصَلّى عليه بالقلعة قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى[١]، وحُمل نعشه على الأعناق من قلعة الجبل إلى التربة قبل صلاة الجمعة، وسائر الأمراء والعساكر والأعيان والرعايا مشاة، يضجون ويصرخون، حتى ورى تحت التراب تحت أقدام الفقراء حيث أوصى. ولم يعهد قبله أحد من الملوك، دفن نهارًا بديار مصر.

فلما انقضى أمر دفنه عاد الأمراء، ونودى بالقاهرة ومصر بالترحم على الملك الظاهر، والدعاء للملك الناصر، وتطمين الناس وأمنهم. وخطب يومئذ على منابر القاهرة ومصر للناصر، وكثر الأسف على فقد الظاهر، وضربت خيمة على قبره، وقرأ القراء القرآن على قبره، وكان الناس يظنون قيام فتنة عظيمة لموته. فلم يتحرك ساكن فى هذا اليوم.

وأنشد الأديب المقرئ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن الأوحدى[٢] فى ذلك:

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك ... إلى ربه يرقى إلى الخلد فى الدرج

وقالوا ستأتى شدة بعد موته ... فأكذبهم ربى وما جاء سوى فرج

وفى هذا اليوم: بشر بزيادة ماء النيل، وأن القاع أربعة أذرع ونصف.

وفيه أراد الأمير الكبير أيتمش أن يتحول من داره إلى الحراقة بالإصطبل السلطانى. فمنع من ذلك الأمير سودون أمير أخور، ورد ما حضر من قماش الأمير أيتمش، فاستدعى إلى حضرة السلطان، فامتنع.

---

(١) محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمى المناوى ثم القاهرى، الشافعى، صدر الدين، أبو المعالى: قاض، عالم بالحديث. من أهل القاهرة. ناب فى الحكم، وولى إفتاء دار العدل، ثم قضاء الديار المصرية استقلالا (سنة ٧٩١هـ) وحمدت سيرته. وصرف بعد شهرين، وأعيد. وصنف «كشف المناهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح». مات غريقا فى الفرات وهو مقيد. انظر الرسالة المستطرفة ١٤٠ والضوء اللامع ٢٤٩/٦ والكتبخانة ٣٨٨/١ والأعلام ٢٩٩/٥، ٣٠٠.

(٢) أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدى، شهاب الدين: مؤرخ، من أهل مصر، له كتاب كبير في «خطط مصر والقاهرة». انظر النجوم الزاهرة ٧٤/٨ وشذرات الذهب ٤٢٥/٥ وطبقات الشافعية ٨/٥ والأعلام ١٥٩/١.

وفي رابع عشره: كتب إلى مكة كتاب بالعزاء والهناء، وأن تقليد الشريف حسن بن عجلان [١] يصل صحبة أمير الحاج، وكتب إلى الأمير بيسق بذلك، وإلى أمير المدينة النبوية أيضًا.

وفي يوم السبت سادس عشره: اجتمع أيتمش والأمراء بالقلعة لتقرير أحوال الدولة، فكُتب بالعزاء والهناء إلى مملكة الشام وغيرها.

وكتب إلى الأمير نعير بن حيار [٢] بإمرة آل فضل على عادته.

وعزل الأمير شمس الدين محمد بن عنقاء بن مهنا، وعرف بموت الظاهر وقيام الملك الناصر، وحُمل إليه التشريف على يد الأمير أسنبغا الدوادار.

وجهز سودون الطيار أمير أخور بالكتب إلى دمشق ومعه تشريف وتقليد، ونسخة يمين، وستة أروس خيل. وجهز الأمير يلبغا الناصرى إلى حلب بمثل ذلك، والأمير تغرى بردى [٣] قرا إلى طرابلس بمثل ذلك، والأمير أرتبغا الحافظى إلى حماة، ومعه خمسة أروس من الخيل، والأمير بشباى [٤] إلى صفد [٥]، والأمير شاهين كتك الأفرم إلى الكرك [٦]؛ وعلى يد كل منهم كتاب يتضمن العزاء بالظاهر والهناء بالناصر. وأن يحلف نائب السلطنة والأمراء على العادة، فساروا على خيل البريد.

وقرر الأمير أيتمش مع الأمراء إبقاء الأمور على ما هى عليه، وأكد على الوزير تاج

---

(١) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى: شريف حسنى، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨هـ. وجاءه التوقيع سنة ٨١١هـ بنيابة السلطنة فى جميع بلاد الحجاز. فاستمر مدة. وعزل وأعيد مرتين ثم توجه سنة ٨٢٨هـ إلى مصر. فتوفى فيها. انظر خلاصة الكلام ٣٦ ومراجع تاريخ اليمن ٢٩٩ والأعلام ٢/١٩٩.

(٢) محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، شمس الدين المعروف بنعير: أمير آل فضل بالشام. ولى الإمرة بعد أبيه سنة ٧٧٧هـ قتل فى حلب. انظر الضوء اللامع ١٠/٢٠٣ وإعلام النبلاء ٥/١٤٧ وصبح الأعشى ٤/٢٠٨ والأعلام ٦/١١١.

(٣) هو والد المؤرخ إياس بن تغرى بردى صاحب كتاب «النجوم الزاهرة فى أحوال مصر والقاهرة».

(٤) هو الأمير بشباى بن عبد الله بن باكى الظاهرى، أصله من مماليك الظاهر برقوق وخواصه توفى سنة ٨١١هـ.

(٥) مدينة فى جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهى من جبال لبنان. انظر معجم البلدان ٣/٤٢١.

(٦) اسم لقلعة حصينة جدا فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس. انظر معجم البلدان ٤/٤٥٣.

الدين عبد الرزاق، والأمير يلبغا الأستادار فى الكف عن ظلم الرعية، وتجهيز القسط والجامكية والعليق برسم المماليك السلطانية.

وفى ثامن عشره: خرج المحمل إلى الحج، صحبة الأمير شيخ المحمودى، وجعل أمير المحمل. وقدم أمير الركب الأول الأمير الطواشى سيف الدين بهادر مقدم المماليك.

وفيه اجتمع الأمراء بالقلعة على عادتهم للخدمة، وتأخر الأمير سودون أمير أخور عن الحضور، فبعث الأمراء إليه ليحضر، فامتنع، فكرروا الإرسال إليه ثلاث مرات، إلى أن حضر، فكلموه فى النزول من الإصطبل، فلم يجبهم إلى ذلك، فتخيلوا منه، واتهموه أنه يريد إثارة فتنة، فقبضوا عليه وعلى الأمير على بن أينال، وأخرجوا ما كان له بالإصطبل من خيول وقماش ونحو ذلك.

وسكن الأمير أيتمش مكانه، وأنزل بسودون وابن إينال مقيدين إلى الحراقة، وجهزا إلى الإسكندرية، فسجنا بها.

وفى العشرين منه: نودى بالقاهرة ومصر بخروج طائفة العجم من مصر، وهدد من تأخر بعد ثلاثة أيام بالقتل، فلم يخرج منهم أحد، وسكت عن ذلك بما بلغ الأمراء عن الخاصكية أنهم قد اتفقوا على القبض عليهم عند طلوعهم إلى الخدمة بالقلعة، فكثر خوفهم.

وخُلع على الأمير يشبك الشعبانى الخازندار واستقر لالا السلطان، ومعه الأمير قطلوبغا الكركى، لالا أيضًا.

فلما كان يوم الخميس حادى عشرينه: جلس السلطان بدار العدل على عادة الملوك، وخلع على الأمير أيتمش، وعلى الأمير تغرى بردى أمير سلاح، والأمير بيبرس الدوادار، والأمير أرغون شاه أمير مجلس، والأمير أرسطاى رأس نوبة، والأمير يلبغا إستادار، والوزير تاج الدين، والأمير ناصر الدين محمد بن سنقر، والأمير فارس حاجب الحجاب، والأمير تمربغا المنجكى أمير حاجب، ومد السماط على العادة.

ودخل السلطان من دار العدل إلى القصر. وجلس القضاة بجامع القلعة حتى يخلع عليهم وعلى بقية أرباب الدولة. فعندما تكامل الأمراء بالقصر أغلق الخاصكية باب القصر، وكان رأسهم يومئذ سودون طاز، وسودون بن زاده، وأقباى رأس نوبة، وجهاركس المصارع. ثم سلوا سيوفهم وهجموا على الأمراء، وقبضوا على أرسطاى وتمراز الناصرى، وتمربغا المنجكى وطغنجى وبلاط السعدى، وطولو رأس نوبة، وفارس

الحاجب. وفر مبارك شاه وطبج، فأدركا وقبض عليهما.

وبلغ ذلك يلبغا أستادار - وكان خارج القصر - فخلع خلعته، وسل سيفه، ونزل من القلعة إلى داره.

وأحضر الخاصكية الأمراء المقبوض عليهم إلى عند الأمير أيتمش - وقد بهت وأسكت - فقيدوا أرسطاى رأس نوبة، وتمراز، وتمربغا المنجكى، وطغنجى أحد أمراء الطبلخاناه، وطولو، وبلاط من الطبلخاناه أيضًا. وأطلقوا من عداهم. واستدعى يلبغا أستادار، فلما حضر قبض عليه، وقيد. وأنزل بالأمراء المقبوض عليهم إلى الحراقة فأحضروا إلى الإسكندرية فى ليلة السبت ثالث عشرينه، أرسطاى، وتمراز، وطولو.

وأحضروا إلى دمياط[١] تمربغا المنجكى، وبلاط السعدى، وطغنجى الأشرفى. وعصروا الأمير يلبغا ليحضر المال، وأسلموه إلى القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب ليحاسبه، فنزل به إلى داره. وسألوا يلبغا السالمى[٢] بوظيفة الأستادارية، فامتنع، فعرضوها على ابن سنقر وابن قطينة فلم يوافقا، فخلع على الأمير زين الدين مبارك شاه، واستقر أستادارًا، عوضًا عن يلبغا المجنون[٣]، فى ثالث عشرينه.

وفيه أمر بالنفقة على المماليك، فتولى الإنفاق عليهم يلبغا السالمى، وأعطى بحضرة السلطان كل مملوك من أرباب الخدم الجوانية ستين دينارًا، صرف كل دينار ثلاثين درهمًا وكل واحد من أرباب الأشغال البرانية خمسمائة درهم.

ونودى أن يكون سعر الدينار ثلاثين درهمًا، فإن الناس كانوا قد توقفوا فى الذهب بعد موت السلطان، وانحط من ثلاثين إلى ثلاثة وعشرين درهمًا الدينار. فشق ذلك على الناس، وخافوا الخسارة، لما كانوا يظنونه من انحطاط سعر الذهب، فجاء الأمر بخلاف

---

(١) مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل. انظر معجم البلدان ٢/٤٧٢، ٤٧٣.

(٢) يلبغا أبو المعالى السالمى الظاهرى الحنفى: من أشهر أمراء الجند فى دولة الملك الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر. كان يذكر أنه سمرقندى سماه أبواه يوسف وسبى فجلب إلى مصر مع تاجر اسمه سالم فنسب إليه. واشتراه برقوق. ولما خلع برقوق سنة ٧٩١هـ أخذ يلبغا مدينة صفد باسمه فعرف له ذلك بعد عودته إلى الملك. ثم كان أحد أوصيائه، فقام بتحليف المماليك لولده الناصر. اتهم واعتقل سنة ٨٠٣هـ ونفى إلى دمياط. ثم أحضر سنة ٨٠٥هـ وقرر فى الوزارة والإشارة. وقبض عليه أيضًا. وأفرج عنه سنة ٨٠٧هـ وعمل مشيرا ولم يلبث أن نفى إلى الإسكندرية وقتل فى محبسه خنقا. انظر الضوء اللامع ١٠/٢٨٩، والأعلام ٨/٢٠٨.

(٣) سمى بالمجنون لطيشه.

ما فى ظنونهم. ولم يزل يرفع حتى بلغ ما لم يكن فى بال أحد قط.

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه: تأخر سائر الأمراء الألوف عن حضور الخدمة بالقلعة، خوفًا من الخاصكية، فإن الأمور صارت معذوقة بهم، فبعث الخاصكية إلى الأمراء بالحضور، فأبوا من ذلك. فنزل حينئذ الخاصكية إلى الإصطبل فى خدمة الأمير أيتمش، واستدعوا الأمراء من منازلهم، فحضروا وكثر الكلام بينهم إلى أن اتفقوا جميعًا وتحالفوا على الائتلاف، وطاعة الأمير الكبير أيتمش، والملك الناصر. وحلف لهم أيتمش أيضًا، ثم حلفوا سائر المماليك والخدام، وتولى ذلك يلبغا السالمى، وقام أيضًا فى أمر المرتجع من إقطاعات الأمراء حتى تقرر أن يكون المرتجع من الأمير المقدم خمسين ألف درهم، ومن الطبلخاناه عشرين ألف درهم.

ومن أمير عشرين عشرة آلاف. ومن أمير عشرة خمسة آلاف، ومن أمير خمسة ألفين وخمسمائة، وكتب بذلك مرسوم سلطانى خلد فى الدواوين.

وفيه خلع على الأمير قطلوبغا الحسنى الكركى شاد الشرابخاناه، عوضًا عن سودون الماردينى، مضافًا لما بيده. وأنعم على الأمير قراكسك بتقدمة ألف.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه: خلع على الوزير تاج الدين عبد الرزاق، واستقر أستادارًا، عوضًا عن مبارك شاه بحكم استعفائه، فباشر الوظيفتين.

وفيه كتب مرسوم باستمرار الأمير قرا يوسف فى نيابة الرها على عادته. وباستمرار الأمير دمشق خجا[1] فى نيابة جعبر[2] على عادته.

وفى ليلة الأربعاء سابع عشرينه: هرب الأمير شهاب الدين أحمد بن الزين والى القاهرة، فخلع على شرف الدين عيسى فلان الشامى عوضه، فى يوم الأربعاء. وقبض على ابن الزين وسلم إليه. وكادت العامة أن تقتله لبغضهم فيه، فضرب بالمقارع ضربًا مبرحًا عند فلان، وألزم بحمل أربعمائة ألف درهم.

وفيه ورد الخبر بأن بايزيد بن عثمان ملك الروم تحرك للمشى على بلاد الشام، وأن تمرلنك القائم ببلاد العجم أخذ ممالك الهند.

وفى ثامن عشرينه: ورد الخبر بأن الأمير تنم نائب الشام أخذ قلعة دمشق، وذلك إنه

---

(١) هو الأمير دمشق خجا بن سالم التركمانى، المتوفى سنة ٨٨٠هـ.

(٢) على الفرات بين بالس والدقة قرب صفين، وكانت قديمًا تسمى دوسر إلى أن ملكها رجل يقال له جعبر بن مالك فسميت بقلعة جعبر. انظر معجم البلدان ٢/١٤٢.

كان بالمرج من غوطة دمشق، فلم يشعر الناس به فى ليلة الأربعاء - العشرين منه - حتى حضر إلى دار السعادة ثلث الليل.

فلما أصبح استدعى الأمير جمال الدين يوسف الهذبانى نائب القلعة، بحجة أن الملك الظاهر طلبه، فعندما نزل إليه قبض عليه وبعث من تسلم القلعة فكثر كلام الناس إلى أن أذن الظهر، وصل فارس دوادار تنم من مصر، وأخبر بموت الملك الظاهر، وإقامة ابنه الناصر، وتحكم الأمير أيتمش، وأن سودون الطيار قادم بالخلعة والتقليد. فخرج الأمير تنم إلى لقائه، ولبس الخلعة خارج المدينة. واجتمع القضاة والأعيان بدار السعادة. وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر، فأجابوا بالسمع والطاعة ونودى فى البلد بالأمان والزينة، فزينت الأسواق، ودقت الكوسات، وسر الناس بذلك.

وأخذ الأمير تنم يصرح بأن السلطان صغير، وكل ما يصدر ليس هو عنه، وإنما هو عن الأمراء وأنا وصى السلطان، لا يعمل شيء إلا بمراجعتى، ونحو هذا. فترقب الناس بدمشق وقوع الفتنة، وبلغ هذا نائب حمص[1]، فأخذ القلعة، وأخذ أيضًا نائب حماة[2] قلعتها.

شهر ذى القعدة، أوله الأحد:

فى ثانيه: ركب طغيتمر - مقدم البريدية - البريد، ومعه ملطفات لأمراء الورسق والأمراء الأوجقية[3]، ومطلق لنواب المماليك والقلاع، ومثال لأحمد بن رمضان نائب أذنة[4]، ولأمراء التركمان، ولنائب حلب ونائب سيس[5]، وصحبته أقبية مطرزة بفرو وخمس عشرة قطعة، وفوقانيات حرير بأطرزة زركش أربع وعشرون قطعة، وتشاريف عدة كثيرة.

وفى ثالثه: فرغ تحليف المماليك.

---

(١) بلد مشهور كبير مسور، وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال كبير، وهى بين دمشق وحلب فى نصف الطريق. انظر معجم البلدان ٢/٣٠٢،٣٠٣.

(٢) مدينة كبيرة من أعمال حمص، بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام. انظر معجم البلدان ٢/٣٠٠،٣٠١.

(٣) المورسق والأوجقية من قبائل الغز التى تسكن شرق إقليم قليقية.

(٤) بلد من الثغور قرب المصيصة. انظر معجم البلدان ١/١٣٢،١٣٣.

(٥) بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. انظر معجم البلدان ٣/٢٩٧.

وفيه أنعم على الأمير سيف الدين أينال باى بتقدمة ألف، وخبز أرسطاى. وعلى سودون من على بك - المعروف بطاز - بتقدمة تمراز، وعلى يلبغا الناصرى بتقدمة سودون أمير أخور، وعلى أقباى بن حسين شاه بتقدمة تمربغا المنجكى.

وأنعم على الأمير شرف الدين يعقوب شاه بطبلخاناه زيادة على طبلخاناته فصارت تقدمة ألف بثمانين فارسًا، وأنعم على كل من قرابغا الأسنبغاوى وينتمر المحمدى، وأقباى الأينالى بإمرة طبلخاناه، وعلى الأمير جرباش الشيخى بإقطاع يلبغا المجنون بخمسين فارسا، وعلى أقبغا المحمدى بطبلخاناه، وعلى كل من تمر الساقى، وجركس المصارع، وأينال حطب، وكمشبغا الجمالى، وألطنبغا الخليلى، وكزل البشمقدار، وقانى باى العلاى، وجكا من عوض، وصوماى الحسنى بإمرة عشرة.

وفى خامسه: جلس السلطان بدار العدل، وحضر الأمراء، والقضاة وسائر أرباب الدولة على العادة.

وفى سابعه: خلع على سودون المارديني، واستقر رأس نوبة كبيرًا، عوضا عن أرسطاى، وعلى يعقوب شاه واستقر حاجبا ثانيا عوضًا عن تمربغا المنجكى، وعلى كل من سودون بن زاده، وتنكز بغا الحططى، وخاير بك من حسين شاه، وبشباى وجكم، وأقبغا المحمدى الأشقر، واستقروا رءوس نوب.

وفى ثامنه: نودى على الذهب بأن يكون صرف الدينار الإفرنتى بثمانية وعشرين درهما، والهرجة بثلاثين درهما، وكان قد انحط سعره، فشق ذلك على الناس وتغيب الصيارفة وتوقفت أحوال الناس.

وفى تاسعه: خلع على قرابغا الأسنبغاوى، وسمز المحمدى، ومقبل، وعملوا حجابًا، فصارت الحجاب ستة. وخلع على تمان تمر الأشقتمرى بنيابة قلعة دمشق ثم بطل أمره.

وحضر الأمير سيف الدين دقماق نائب ملطية[1] بتقادم كثيرة.

وخلع على برهان الدين إبراهيم بن على التادلى، وأعيد إلى قضاء المالكية بدمشق، عوضًا عن البرهان القفصى.

وفى ثانى عشره: خلع على جرباش الشيخى، وتمان تمر واستقرا من رءوس النوب. وخلع على كزل المحمدى البشمقدار - المعروف بالعجمى الأجرود - واستقر أستادار الصحبة، عوضًا عن قرابغا الأسنبغاوى، وعلى سعد الدين أبى الفرج بن تاج الدين

---

(١) بلد من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام. انظر معجم البلدان ١٩٢/٥، ١٩٣.

موسى بن كاتب السعدى، واستقر ناظر الإصطبلات السلطانية. وعلى كل من الطواشيين شاهين السعدى الأشرفى وعبد اللطيف الشرفى، وصارا لالا السلطان.

وعلى الأمير ناصر الدين محمد بن على بن كلفت، واستقر نقيب الجيش. وعلى علاء الدين على بن قرط بولاية أطفيح.

وفى رابع عشره: خلع على الشيخ جلال الدين أحمد - ويقال له إسلام - بن نظام الدين إسحاق الأصفهانى. وأعيد إلى مشيخة الشيوخ بخانقاه سرياقوس(١)، عوضًا عن الشريف فخر الدين بعد وفاته.

ونودى أن يكون صرف الدينار المختوم بثلاثين درهما، والإفرنتى بثمانية وعشرين درهما. وكان بعد موت السلطان قد انحط المثقال من اثنين وثلاثين إلى خمسة وعشرين، والدينار الإفرنتى من ثلاثين ونصف إلى عشرين درهما.

وفى خامس عشره: أخرج الأمير يلبغا المجنون إلى الإسكندرية فسجن بها.

وفى سادس عشره: خلع على الخليفة وقضاة القضاة وكاتب السر.

وفى سابع عشره: خُلع علىّ، وكتب إلى حسبة القاهرة. وعلى زين الدين عبد الرحمن بن الكويز بنظر الدولة، عوضًا عن شمس الدين عبد الله الهيصم.

واستدعى شيخ الإسلام والقضاة وأعيان الفقهاء إلى حضرة الأمير الكبير أيتمش بالحراقة من الإصطبل. وقد حضر الأمراء والخاصكية، بسبب الأموال التى خلفها الملك الظاهر: هل تقسم بين ورثته أو تكون لبيت مال المسلمين؟ فوقع كلام كثير آخره أن يفرق فى ورثته منه السدس، وما بقى فلبيت المال.

وفيه استقر الأمير أرغون شاه البيدمرى أمير مجلس فى نظر الشيخونية عوضًا عن يلبغا السالمى، وخلع عليه فى تاسع عشره، وخلع على جانى بك اليحياوى بنيابة قلعة دمشق، وتوجه إليها.

وفيه قدم فخر الدين ماجد بن غراب ناظر الإسكندرية.

وفى حادى عشرينه: خلع على الأمير سودون الطيار، واستقر أمير أخور عوضًا عن الأمير سودون قريب السلطان.

---

(١) بليدة فى نواحى القاهرة بمصر. انظر معجم البلدان ٣/٢١٨.

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه: خلع على الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج عمر، المعروف بابن قطينة الحسنى، واستقر وزيرًا، عوضًا عن تاج الدين عبد الرزاق والى قطيا، وسلم إليه ليعاقبه على إحضار المال، فاستدعى بالوزير بدر الدين محمد بن الطوخى ليحاققه.

وخلع فيه أيضًا على الأمير يلبغا السالمى، واستقر أستادارًا، عوضًا عن الوزير تاج الدين.

وعلى شهاب الدين أحمد بن أسد الكردى الطبرادار بولاية المنوفية[1]، وعزل كزل المحمدى. وعلى علم الدين سليمان بن يوسف الشهرزورى الكردى، واستقر فى ولاية مصر على عادته عوضًا عن ركن الدين عمر بن ممدود بن الكورانى.

وفى سادس عشرينه: وصل يلبغا الناصرى من حلب، وأسنبغا من عند نعير، وأخبرا باجتماع الكلمة على الملك الناصر.

وتوجه أسندمر الخاصكى على خيل البريد لإحضار علاء الدين على بن الطبلاوى من القدس، فورد فى غده البريد بأن نائب الشام استدعاه إلى دمشق، وأنه سار إليه.

وفى ثامن عشرينه: استقر تاج الدين عبد الله بن سعد الدين نصر الله بن البقرى فى نظر الإسكندرية، عوضًا عن فخر الدين ماجد بن غراب.

وفى تاسع عشرينه: أعيد نور الدين على بن عبد الوارث البكرى إلى حسبة مصر. وعزل شمس الدين محمد الشاذلى الإسكندرانى.

شهر ذى الحجة، أوله الإثنين:

ففى أوله: استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابى[2] الحنفى فى حسبة القاهرة، عوضى.

---

(١) هى من قرى مصر القديمة. انظر معجم البلدان ٢١٦/٥.

(٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينتابى الحنفى: مؤرخ، علامة، ابن كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده فى عينتاب وإليها نسبته. أقام مدة فى حلب ومصر ودمشق والقدس. وولى فى القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفى بالقاهرة. من كتبه «عمدة القارى فى شرح البخارى» و«معانى الأخبار فى رجال معانى الآثار» و«عقد الجمان فى تاريخ أصل الزمان»). انظر التبر المسبوك ٣٧٥ والضوء اللامع ١٣١/١٠-١٣٥ وخطط مبارك ١٠/٦ وشذرات الذهب ٢٨٦/٧ والجواهر المضيئة ١٦٥/٢ وإعلام النبلاء ٢٥٥/٥ والأعلام ١٦٣/٧.

وفى رابعه: صرف ابن قطينة من الوزارة باستعفائه، فخلع عليه، ورد إليه التحدث فى أمر الكارم، كما كان قبل الوزارة. وخلع على فخر الدين بن غراب خلعة الوزارة، فصار إليه وإلى أخيه سعد الدين إبراهيم أمر الدولة.

وفيه فرق السلطان الأضاحى بالحوش من القلعة، على العادة فى كل سنة.

وخلع على القاضى سعد الدين إبراهيم بن غراب.

وحضر على البريد جانى بك اليحياوى نائب قلعة دمشق، ومعه نسخة يمين الأمير تنم نائب الشام بإقامته على الطاعة، وأنه يريد من الأمراء الحلف ألاّ يغيروا عليه ولا يؤذوه، فحلف الأمير أيتمش بحضرة القضاة، وحلف له أيضًا جميع الأمراء، وعاد جانى بك بنسخ الأيمان على البريد.

وفى سابعه : وهو سادس عشر مسرى سنة ألف وست عشرة، من تاريخ القبط أوفى النيل ستة عشر ذراعا، فنزل الأمير فارس حاجب الحجاب وخلّق المقياس، وفتح الخليج على العادة.

وفى ثالث عشره: ورد الخبر بأن ابن عثمان ملك الروم أخذ الأبلستين[١]، وعزم أن يمشى على البلاد الشامية، فطلب الأمراء والقضاة وأرباب الدولة إلى القصر السلطانى فى يوم الإثنين خامس عشره، وقرئ عليهم كتب تتضمن أن ابن عثمان ملك الروم بعث أخاه عليا بالعساكر، وأنه أخذ ملطية والأبلستين، وفر منه صدقة بن سولى، فتسلمها فى ثامن عشرين ذى القعدة، وأنه محاصر درندة[٢]، فوقع الاتفاق على المسير إلى قتاله، وتفرقوا، فأنكر المماليك السلطانية صحة ذلك، وقالوا «هذا حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة فقط» وعينوا سودون الطيار أمير أخور لكشف هذا الخبر.

وفيه أعيد شمس الدين محمد الأخناى إلى قضاء دمشق وعزل أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليمى[٣]، فكانت ولايته نحو مائة يوم.

وفى ثامن عشره: قدم أسندمر وأخبر أن ابن الطبلاوى ترك لبس الأمراء وتزيا بزى الفقراء، وجاور بجامع بنى أمية، واستجار بالمصحف العثمانى، وامتنع من الحضور إلى

---

(١) هى مدينة مشهورة ببلاد الروم. انظر معجم البلدان ١/٧٥.

(٢) درندة أو طرندة بلد على بعد ثلاث مراحل من ملطية، داخلة فى بلاد الروم. انظر معجم البلدان ٤/٣٢.

(٣) نسبة إلى إشليم، وهى كورة أو قرية بحوض مصر الغربى. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

مصر، وأن نائب الشام قال: «هذا رجل فقير، وقد قنع بالفقر اتركوه فى حاله» فتركه.

وفيه سار سودون الطيار على خيل البريد لكشف الأخبار، فدخل دمشق فى العشرين منه. وأخرج مرسوم السلطان بتجهيز عساكر الشام إلى بلاد ابن عثمان، فنودى فى البلد بذلك، وتوجه إلى حلب.

وفى هذا الشهر: أبطل السالمى تعريف منية بنى خصيب[١]، وضمان العرصة وأخصاص الغسالين، وكتب بذلك مرسوما سلطانيا بعثه إلى الأشمونين[٢] نودى بإبطال ذلك فى سواحل البلاد، وفى منية بنى خصيب، ونقش على باب جامعها فبطلت هذه المظالم.

وأبطل أيضا وفر الشون السلطانية، وكان فى كل سنة ألافًا من الأرادب وأبطل المقرر على البرددار وهو فى كل شهر سبعة آلاف درهم، والمقرر على مقدم المستخرج[٣]، وهو ثلاثة آلاف درهمًا فى كل شهر.

وأبطل ما كانت السماسرة فى الغلال تأخذه من المبتاعين، وهو عن كل أردب درهمين. وكتب عليهم ألا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم.

وفى سابع عشرينه: استقر قطلوبغا التركمانى الخليلى فى ولاية الشرقية[٤] على عادته. وعزل أرغون، واستقر صارم الدين إبراهيم بن محمود والى أشموم طناح[٥]. وعزل قطلوبغا الجنتمرى.

وأما نائب الشام فإنه لما استولى على قلعة دمشق، وصل إليه فى سادس عشر ذى القعدة شخص ادعى أنه فداوى، بعثه الأمير أيتمش ليقتله وأحضر سكينا بدار السعادة، فوصله بمال وصرفه؛ فتحدث الناس أن هذه مكيدة ومقدمة لإظهار الخلاف، وأخذ النائب يسب أيتمش فى مجلسه. ويظهر الخلاف عليه. فلما قدم الأمير جانى بك اليحياوى دمشق على نيابة القلعة لما يمكنه منها، ورده ومعه سونج بغا - أحد مماليكه - ليحلف الأمراء فحلفا الأمراء، وعادا إليه فى نصف ذى الحجة، ومعهما تشريف، فلبسه

---

(١) مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل فى الصعيد الأدنى. انظر معجم البلدان ٥/٢١٨.

(٢) قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

(٣) المستخرج هو عبارة عن الأموال المتأخرة على الناس، والتى تستخرج منهم عن طريق الضرب والتعذيب، ويختص بهذا ديوان المستخرج.

(٤) كورة فى جنوبى مصر. انظر معجم البلدان ٣/٣٣٧.

(٥) بلد بمصر، قرب دمياط وهى مدينة الدقهلية. انظر معجم البلدان ١/٢٠٠.

إلى دار السعادة، ونزعه عنه، وألبسه الذى قدم به عليه. ودافع جانى بك عن القلعة وأعاد مملوكه سونج بغا إلى مصر. وبعث إلى قلعة الصبيبة، فأفرج عن أقبغا اللكاش وألجى بغا الحاجب، وخضر الكريمى، واستدعاهم إلى دمشق، فقدموا عليه فى ثانى عشرين ذى الحجة، وأنزلهم بدار السعادة.

* * *

ومات فى هذه السنة من الأعيان

قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن جميل الأزرقى العامرى الكركى الشافعى، بالقدس فى سادس عشرين ربيع الأول.

ومات أمير حاج بن مغلطاى أحد الأمراء ونائب الإسكندرية بدمياط فى ربيع الأول.

ومات أرغون شاه الإبراهيمى نائب حلب بها، فى صفر، ليلة الخامس والعشرين منه، فكانت جنازته عظيمة جدًّا؛ لأنه كان أظهر من العدل بحلب أمرًا كبيرًا.

اتفق أنهم اكتروا لديوانه جمالا لنقل الملح، فأخذت سرية من العرب الجمال؛ فأحضر أربابها، وجعل يعطى من حلف، قيمة جمله التى يحلف عليه. وهذا غريب فى زماننا وقيل إنه مات مسموما. كان أولا خازندارًا، ثم ولى نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب.

ومات بكلمش العلاى أمير سلاح، وأمير مجلس بالقدس، فى صفر.

ومات تمان بغا الحسنى، نائب حمص.

ومات الأمير حسام الدين حسن بن على الكجكنى، أحد أمراء الطبلخاناه فى رابع رجب.

ومات الشيخ المقرئ المعتقد خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل[(١)]، ويعرف بابن المشبب، فى سادس عشرين ربيع الأول.

ومات شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن محمد العبادى الحنفى، فى ليلة الأحد تاسع عشرين ربيع الآخر. وكان من فضلاء الحنفية، درس فى عدة فنون وناب فى الحكم بالقاهرة.

---

(١) خليل بن عثمان بن عبد الرحمن، أبو الصفاء القرافى المصرى، المعروف بالمشبب: من كبار القراء من سكان القرافة. يظن أنه حنبلى . كف بصره وأقعد فى أواخر حياة وانقطع بسفح الجبل. له «تحفة الإخوان فيما تصح فيه تلاوة القرآن». انظر الضوء اللامع ٣/٢٠٠ ومخطوطات الرياض ٧/١٠ والأعلام ٢/٣٢٠.

ومات الأديب علاء الدين على بن أيبك الدمشقى بها، فى ثانى عشرين ربيع الأول.

ومات العارف شمس الدين محمد بن أحمد بن على، عرف بابن نجم الصوفى بمكة فى صفر، وقد جاور عدة سنين بمكة.

ومات الخليفة المستعصم بالله زكريا بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم[١]، وهو مخلوع، فى رابع عشرين جمادى الأولى.

ومات الأمير شيخ الصفوى بقلعة المرقب، مسجونًا.

ومات الطواشى صندل المنجكى فى ثالث رمضان.

ومات الأمير صرغتمش المحمدى نائب الإسكندرية، فى ثالث عشر جمادى الأولى.

ومات الأمير كمشبغا الحموى بسجن الإسكندرية، فى ثامن عشرين رمضان.

ومات الملك المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون[٢]. وهو مسجون بقلعة الجبل، فى تاسع المحرم.

ومات قاضى القضاة ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن التنسى[٣] المالكى، وهو قاضى أول شهر رمضان.

ومات بدر الدين محمود بن عبد الله الكُلُسْتانى السراى كاتب السر وهو متول، فى عاشر جمادى الأولى.

---

(١) زكريا بن إبراهيم بن الحاكم بأمر الله أحمد بن محمد العباسى، أبو يحيى المستعصم بالله من خلفاء العباسيين بمصر. نصب خليفة فى القاهرة بعد خلع المتوكل على الله سنة ٧٧٩هـ فأقام عشرين يوما وعزل، ثم أعيد وبويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق بالله سنة ٧٨٨هـ فاستمر إلى أن خلع سنة ٧٩١هـ ، ولزم داره إلى أن مات. انظر تاريخ الخميس ٢/٣٨٣ والأعلام ٣/٤٥.

(٢) محمد (المنصور) ابن حاجى (المظفر) بن الملك الناصر محمد بن قلاوون: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. بويع بالسلطنة بالقاهرة، بعد مقتل عمه الناصر الثالث حسن بن محمد سنة ٧٦٢هـ. وقام بتدبير ملكه أتابك عساكره الأمير يلبغا. دامت سلطنته سنتين وأربعة أشهر. انظر ابن إياس ١/٢١١و٢١٢ والبداية والنهاية ١٤/٢٧٨-٣٠٢ والأعلام ٦/٧٥.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الزبيرى الإسكندرانى المالكى ، ناصر الدين بن التنسى: قاضى من أهل الإسكندرية نسبته إلى تنس من أعمال تلمسان. كان تاجرا ، وولى القضاء بالإسكندرية سنة ٧٨١هـ، صيانة لماله وعنى بالعربية ، وشرح التسهيل. واستقر فى قضاء المالكية بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ وحمدت سيرته. ومات بها. انظر رفع الإصر ١/١٠٧، والضوء ٢/١٩٢ وشذرات ٧/٥ والأعلام ١/٢٢٥.

ومات الأمير قديد أحد الأمراء ونائب الإسكندرية، وهو منفى فى رابع ربيـع الأول، بالقدس.

ومات أحمد بن عبد الله الزهورى فى أول صفر، وكان شيخًا عجميا ذاهب العقـل، للسلطان فيه اعتقاد كبير.

ومات الأمير أزدمر دوادار السلطان، وهو أمير.

* * *

المحتويات